197

تاريخ المصريين

# القدس الخالدة

تأليف

الدكتور عبد الحميد زايد

تقديم

أ.د. عبد العظيم رمضان



الهيئة المصرية العامة للكتاب

# القُدْسُ الخَالِدَة


تأليف

الدكتور عبد الحميد زايد


تقديم

أ.د. عبد العظيم رمضان




الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠٠

# تقديم

يسرني في هذه الأيام التي تشتعل فيها انتفاضة الأقصى، وتشغل قضية القدس اهتمام العالم أجمع، أن أقدم للقارئ الكريم هذا الكتاب: «القدس الخالدة» الذى كتبه الدكتور عبد الحميد زايد، وصدرت الطبعة الأولى منه فى عام ١٩٧٤ عن الهيئة المصرية للكتاب، ونفدت طبعته منذ ذلك الحين.

والكتاب يعد على رأس أهم الكتب التى صدرت بالعربية عن القدس، وهو يتناول تاريخ القدس من أقدم العصور إلى اليوم بدراسة شاملة تشمل طبوغرافية المدينة والتجمعات السكانية حولها، ويتحدث عن أورشليم فى عهد اليبوسيين Jebusites وفى عهد داود، ثم فى عهد سليمان وإقامة المعبد، ويتناول انقسام مملكة سليمان إلى مملكتى إسرائيل ويهودا، ثم أورشليم فى عهد السلوقيين، وثورة المكابيين.

ويخصص الكتاب فصلاً عن هيرود الكبير الذى عينه الرومان ملكاً على يهودا من عام ٣٧ ق.م إلى عام ٤ ق.م، ويتحدث عن أورشليم في عهد هيرود أغديبا والثورة الكبرى وقضاء «تيطس» عليها، وإبادة المدينة كلها، كما يتحدث عن ثورة اليهود الثانية، وينتقل إلى أورشليم المسيحية، وكنيسة القيامة وأهم الكنائس الأخرى.

وينتقل الكتاب إلى بيت المقدس فى رحاب الإسلام، فيتحدث عن تاريخ علاقة المسلمين ببيت المقدس، وعمر بن الخطاب وبيت المقدس، وبناء عبدالله بن مروان مسجد قبة الصخرة. ثم يستعرض أحوال المشرق العربى فى عهد الصليبيين، وتحرير صلاح الدين بيت المقدس.

وينتقل المؤلف إلى تاريخ أسوار المدينة وأبوابها وأسمائها، وبوابات الحرم الشريف، والمقدسات المختلفة فى المدينة: اليهودية، والمسيحية، والإسلامية، وفضائل بيت المقدس عند المسلمين.

وبعد هذا العرض التاريخى الدقيق، ينتقل الكتاب إلى قضية القدس، تحت عنوان: «مأساة القدس» فيتحدث عن قيام اليهود بتغيير معالم القدس بعد عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ ، ومحاولة تهويدها، والحفائر التى أجريت فى عام ١٩٦٨ ، وحريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ ، والحلقات الأربعة فى سلسلة المخطط الإسرائيلى لتهويد مدينة القدس.

وقد اختتم الكتاب بملحقين: يتضمن الأول منهما ثبتا بالحوادث الرئيسية فى تاريخ بيت المقدس، ويتضمن الثانى ثبتا بأهم المصادر العربية والأفرنجية عن القدس.

وأملى نشر هذا الكتاب المهم فى هذا الوقت بالذات ـ وقت انتفاضة الأقصى ـ أن أكون قد قدمت خدمة وطنية وقومية بإتاحة الفرصة لبنى وطنى للإحاطة بتاريخ القدس إحاطة علمية بعيدة عن الهوى، وأسهمت فى تعميق الوعى القومى بالدرجة التى يخدم حاضرنا المحفوف بالمخاطر.

رئيس التحرير

د. عبد العظيم رمضان

تحريراً فى ١٥/١٠/٢٠٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

ان استخدام المنهج العلمى فى دراسة تاريخ المدن يستوجب على المؤرخ أن يبحث عن شهادة ميلاد مدينته التى يكتب تاريخها • فاذا ما استطاع أن يقدم تلك الوثيقة ، ينتقل الى طفولتها وشبابها ، وبقية عهودها الزاهرة ، وأحداثها الكبرى ، ومعالمها الرئيسية •

وهكذا كان منهجى فى دراسة تاريخ مدينة القدس • فقد بدأت فى فصل متقدم من هذا البحث عن عمر مدينتنا وعروبتها ، وأرجو أن أكون قد وفقت الى تقديم المادة العلمية الصحيحة عن أصالتها السامية الكنعانية العربية • وكان لزاما على قبل أن أبحث فى تاريخ ميلادها ، أن أقدم للقارىء الكريم طرفا عن جغرافية المدينة لأن البيئة الجغرافية ترسم تاريخ المدن ، وتساهم فى تطورها ، وتبرزها للوجود • آثرت أن أضع طبوغرافية المدينة فى صدارة تلك الدراسة • فذكرت فى كلمات قصار ، أهم أوديتها وتلالها ومياهها والتجمعات السكانية من منشآت ومستعمرات حولها • وقد زودت تلك النظرات العابرة بتاريخ بناء تلك المستعمرات وعدد سكانها وشهرتها فى الانتاج ، والاسم العبرى الجديد ان وجد ، معتمدا فى ذلك على أحدث المصادر الصحيحة • وسوف تلاحظ معى أيها القارىء الكريم مدى التطور السريع الذى تبذله الصهيونية العالمية فى استغلال أرضنا وترابنا • وأنها منذ أن وضعت أقدامها فى أرض فلسطين ، تحاول أن تصبغها بصبغة غربية ، حتى مدينة القدس وضواحيها ، تحاول أن تغير من عروبتها وطابعها الشرقى الذى عاشت عليه آلاف من سنين • كل ذلك لتثبت وجودها على أرض العروبة •

فاذا ما عبرت أيها القارىء الكريم تلك النظرة السريعة ، سوف تستقبل بعد ذلك المولود الجديد ، مدينة اليبوسيين ، أورشليم ، بيت المقدس . لقد تعددت أسماؤها ، وأقدمها مدينة اليبوسيين . وقد جاء اسمها فى الوثائق المصرية منذ القرن التاسع عشر قبل الميلاد ، وكذلك فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وسميت أيضا مدينة داود ، وسماها اليونان يروسالم ، وسماها المؤرخ اليهودى يوسيفوس فى أوائل الفتح الرومانى هيروسليما ، وصارت بعد ذلك هيروساليما . ومنها اشتق الأوربيون ( جيروسالم ) . وعند ما كان يحاصرها تيطس ، كان يسميها ( سوليموس ) و ( سوليما ) . وسماها المكابيون ( يروسليما ) . ثم سماها الرومان ( ايليا ) . وجاء فى اتحاف الأخصا بفضائل المسجد الأقصى للسيوطى أن من أسمائها ( بيت ايل ) ، ومعناه ( منزل الاله ) ، وكانت كثير من المقاطعات والمدن تسمى مثل ذلك : بيت أدينى ، بيت لحم . ومن أسمائها ( القرية ) . اذ جاء فى سورة الأعراف من كتاب الله العظيم ، القرآن الكريم الآية ١٦١ « واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين » ومنها الأرض المباركة ، كما جاء فى القرآن الكريم « ونجيناه ولوطا الى الأرض التى باركنا فيها للعالمين » . ومنها ما جاء فى سورة المؤمنون « وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين » ، وسميت البقعة فى هذه الآية ( ربوة ) . ومن أسمائها ( بيت المقدس ) و ( البيت المقدس ) و ( الأرض المقدسة ). ومن أسمائها ، المسجد الأقصى « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله » . ومنها ( الزيتون ) . قال ابن عساكر ، نقلا عن ابن عباس : ان التين بلاد الشام والزيتون بلاد القدس ، وطورسنين الجبل الذى كلم الله موسى عليه ، وهذا البلد الأمين ، مكة المكرمة . وكذلك من أسمائها ( القدس ) . ولما جاء الأتراك اضافوا اليها اسم الشرف ، فسميت « القدس الشريف » .

من أين جاءت شهرتها ؟ فليست واقعة على مجرى مائى يغذيها ويسهل عليها سبل الاتصال بغيرها . كما أن تربتها بركانية . فلا يصلح الكثير من أرضها للزراعة التى كانت عنصرا رئيسيا فى قيام الحضارات القديمة . لقد وضح أن شهرتها ، تكمن فى أنها بقعة مقدسة ، وقد تعددت الكتب التى تحدثت عن فضائل المسجد الأقصى ، فهى مسرى نبينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . فقد جاء عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تشد الرحال الى ثلاثة مساجد ،

المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا » • وقال مقاتل بن سليمان: مافيه شبر الا وقد صلى عليه نبى مرسل أو قام عليه ملك مقرب •• وتاب الله على داود وسليمان عليهما السلام فى أرض بيت المقدس • وبشر الله زكريا بيحيى فى بيت المقدس • وسخر الله تعالى لداود الجبال والطير ببيت المقدس وكانت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يقربون القرابين ببيت المقدس • وأوتيت مريم عليها السلام فاكهة الشتاء فى الصيف ، وفاكهة الصيف فى الشتاء فى بيت المقدس • وولد عيسى عليه السلام ، وتكلم فى المهد صبيا فى بيت المقدس ، ورفعه الله الى السماء منه ، وينزل الى الأرض من السماء ببيت القدس • وأنزلت عليه المائدة ببيت المقدس •• وأعطى الله البراق للنبى – صلى الله عليه وسلم – فحمله الى بيت المقدس •• وماتت مريم عليها السلام ببيت المقدس •• وينصب الصراط على جهنم الى الجنة بأرض بيت المقدس • وتوضع الموازين يوم القيامة ببيت المقدس ، وينفخ اسرافيل فى الصور ببيت المقدس • وكفل زكريا مريم عليهما السلام ببيت المقدس • ومن سره أن يمشى فى روضة من رياض الجنة فليمش فى صخرة بيت المقدس • وأيد الله عيسى عليه السلام بروح القدس ببيت المقدس ، وأتى الله الحكم ليحيى صبيا فى بيت المقدس • ومن صلى ببيت المقدس ، فكأنما صلى فى السماء الدنيا ».

وظلت المدينة تنعم بالحكم الاسلامى من أيام عمر بن الخطاب حتى جاءها المستعمرون من الغرب ، فاحتلها الصليبيون مئة قرن ونصف قرن تقريبا • ولم يهدأ للمسلمين بال طوال تلك الفترة ، حتى حرروها من ربقة الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبى وعادت المدينة الى الحكم الاسلامى منذ القرن الثانى عشر حتى عام ١٩٤٨ ، حينما أعلنت شرذمة من حثالة المستعمرين قيام دولة اسرائيل • واحتلت طرفا من مدينة القدس ، وأتت على بقيتها فى حزيران ( يونية ) ١٩٦٧ • وأعلنت اسرائيل الى أعضاء منظمة النقل الجوى الدولية (اياتا) فى عام ١٩٦٧ تغير اسم ( القدس ) الى ( أورشليم ) ، مع توحيدها ، وضمها اليها • الا تعلم أن القدس عربية اسلامية ، وأن عروبتها لا ينكرها التاريخ مهما عملت أيدى الآثمين ، وهذا أحد الكتاب المؤرخين الأوروبيين ستيوارت بيرون Stewart Perowne فى كتابه Jerusalem and Bethleham, London (1965), p. 2,

« but it is well to remember that the historic city of Jerusalem has been a Muslim City, as it is still predominantly is, for much longer than it ever was either a Jewish or a Christian City ».

يقول«ولكن لابد أن نتذكر جيدا أن مدينة القدس التاريخية كانتولا تزال مدينة اسلامية ، وهى كذلك لمدة أطول مما كانت عليه اما يهودية أو مسيحية •

وقررت الحكومات العربية اثارة القضية فى الجمعية العمومية ومجلس الأمن ووافقت الجمعية العمومية فى ٤ تموز ( يوليو ) ١٩٦٧ بأغلبية ٩٩ صوتا دون اعتراض ، وامتناع عشرين دولة عن التصويت بمشروع باكستاني ، ينص على عدم شرعية الاجراءات التى اتخذتها اسرائيل والغائها • ولم تمتثل اسرائيل لهذا القرار • وقررت الجمعية العامة فى ١٤ تموز ١٩٦٧ بأن تكرر دعوتها اسرائيل الى الغاء جميع الاجراءات التى اتخذت فى تغيير وضع القدس • وأبدى السكرتير العام للأمم المتحدة فى التقرير المرفوع منه الى الجمعية العامة فى هذا الشأن ما يلى « فقد اتضح بما لا يدع مجالا للشك أن اسرائيل ماضية فى اتخاذ جميع الخطوات اللازمة لوضع الأجزاء التى لم تكن تحت سيطرتها من قبل تحت سيادتها » •

ولم تمتثل اسرائيل أيضا لقرارات أخرى اتخذها مجلس الأمن فى ٢١ أيار ( مايو ) ١٩٦٨ بالغاء الاجراءات والأعمال التى قامت بها •

فبراءة من العهود والقرارات والمواثيق ، وليس هناك من بديل الا القتال فى سبيل اعادة الأرض المقدسة • ان هذا الذى طرق علينا بابنا فدنس مقدساتنا أشد وطأة من الحملات الحربية السابقة التى تعرض لها المسجد الأقصى •

ان هذا الذى طرق علينا الباب ، حرك جموعنا ، ورتب صفوفنا ، وخلع علينا حلة حديثة من الكفاح • وأبرز الشخصية الفلسطينية الى الوجود ( رب ضارة نافعة ) فقد أصبح العمل الفدائى حقيقة يعمل لها حسابها • والفلسطينيون ثابتون رابضون فى الكهوف ، وعلى قمم الجبال ووراء المعسكرات يحفرون قبورا لأعدائهم وقد حفروها لهم من قبل ، حينما كان التاريخ طفلا • ومن وراء هؤلاء الذين يحملون السلاح ، اخوان لهم يعملون من أجلهم ، فيعدون لهم العدة ويدبرون لهم أمورهم •

لن تحفل هذه الدراسة السريعة لمدينة بيت المقدس بتكرار جوانب وزوايا طرقت كثيرا وبعمق• كما اننا لن نتناول جزءا كبيرا من تاريخ القدس بعد أن حرره صلاح الدين ، أو الأحداث التى جرت فى القرنين التاسع عشر والعشرين ، والتى تدور الآن على أرض القدس • وانما ستحفل هذه الدراسة بالنشاط التى قامت به البعثات الأثرية الاسرائيلية فى القدس اذ كان الكثير من العرب لا يعرفون عنها شيئا • انما واجبنا أن نبرزها للقراء العرب ليعرفوا ما يحيكه لنا عدونا ، ولا يجوز أن نغمض عيوننا عما يكتب• وسنحاول أن نمزج نتائج هذا النشاط بشىء من الحذر بتاريخ

المدينة القديم والذى يريد أن يشوهه المستعمر بأحافيره المختلفة حول المسجد الأقصى وقبة الصخرة ٠

كما سأعرض الى اهتمام المؤرخين العرب بتلك البقعة المقدسة ووصفهم الدقيق للأماكن المقدسة ، وفى بعض الأحيان ، سوف أعرض طرفا من القصص الذى يتمثل فيه الاسطورة وذلك لأن الناس كانوا يقدسون هذه البقعة الطاهرة ، فأوسع حبهم لها الخيال ، وهكذا الانسان اذا ما أحب وآمن فى شىء ، أضفى عليه خياله الكثير من الأمور التى لا يقبلها عقل التاريخ ٠

اهتم الاسرائيليون بالحفر عن الماضى القديم ، لا فى القدس وحدها ، بل باشرت بعثات الحفر والتنقيب أعمالها فى كل الأراضى المحتلة ٠ وكانت تسجل كل ما تعثر عليه من وثائق ، وتنقل الهام منها الى دور التحف ٠ ويقوم علماء متخصصون على دراستها ، واعادة كتابة تاريخ المنطقة على ضوء المقتنيات الحديثة ٠ كل ذلك لأنهم يريدون أن يثبتوا وجودهم التاريخى القديم فى المنطقة ، فهم لا يرضون عن فلسطين بديلا ٠ وقد أعلن ناحوم جولدمان رئيس المؤتمر اليهودى العالمى ورئيس المنظمة الصهيونية العالمية ، فى تصريح له نشر فى مونتريال بكندا عام ١٩٤٧ قائلا : « لقد كان ممكنا لليهود أن يحصلوا على أوغندة أو مدغشقر أو غيرهما من الأقطار لينشئوا فيها وطنا يهوديا ٠ ولكن اليهود لا يريدون على الاطلاق سوى فلسطين ، وليس ذلك لاعتبارات دينية أو بسبب اشارة التوراة الى فلسطين، ولا لأن مياه البحر الميت تستطيع أن تعطى عن طريق التبخر ما قيمته خمسة ترليونات (خمسة آلاف مليار) دولار من المعادن والأملاح المعدنية ، وليس كما يقول المستر دالاس لأن تربة فلسطين الجوفية تحتوى على كميات من البترول تبلغ عشرين ضعف كميات احتياطى البترول فى الأمريكتين ٠ ولكن لأن فلسطين هى ملتقى الطرق بين أوربا وآسيا وافريقية ، ولأنها هى المركز الحقيقى للقوة السياسية العالمية ، والمركز العسكرى الاستراتيجى للسيطرة على العالم » ٠ هذه هى وجهة نظر اليهود فى تمسكهم بفلسطين ٠

وقد آثرت فى خاتمة هذه الدراسة السريعة أن أوجز مشكلة القدس وجذور الاحتلال الاسرائيلى الحديث لمسرى نبينا ٠ وأرجو أن أكون قد وفقت الى أن أقدم للقارىء الكريم نظرات عابرة عن قضيتنا مع الاستعمار الصهيونى ، ومغزى احتلال مدينة القدس الشريف ، والاتجاهات التى تهدف اليها الصهيونية ٠ وأعتقد أن هذا التحدى الصهيونى سيفرض على العرب الوحدة ٠ انها معركة مصيرية ، فاما الوجود العربى الكامل أو الوجود الصهيونى الكامل ٠

أن صوت صلاح الدين ينادينا ويقول : أحقا ضاعت القدس ! أليس فيكم من بطــل أقول له يا بطل كيف ضاعت القدس ؟ ألا تعلموا أن غدا ستضيع القاهرة ودمشق وعمان وبغداد والمدينة المنورة ؟

ان الباطل لا ينتصر فى المدى الطويل · والحق لا ينهــزم حتى وان خسر بعض جولاته لأن اليهود كما يقول توينبى المؤرخ الانجليزى والفيلسوف، انها جماعة منطفئـــة « تعيش فى حالة المتحجرات » لا يمكنهـــا فى المدى الطويل أن تنتصر على عالم عربى كان عبر خمسين قرنا من التاريخ الانسانى المسجل يملأ الدنيا بهاء ونورا · هذه المجتمعات العربية التى قدمت للبشرية سرجون الاكدى وحمورابى والمسيح ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المجتمعات هى اليوم تسهر وتكد لتلحق ركب الحضارة ، ولابد أنهـــا ستصل . لأنه لا خلاص من هذه النكبة الا بالجد والعمل ·

ان صوت صلاح الدين يناديكم أيها الأبناء والأحفاد ويقول لكم : لقد جاهدت وهزمت وهزمت وانتصرت فى النهاية لأننى أعلم أن الانسان الحر هو صانع التاريخ · وليست قوى الطائرات والمدرعات هى التى تنتصر فى النهاية · ان الانسان هو العنصر الأول ، وهو المحرك الأول ، ولا ييأس الانسان الحر عبر التاريخ من انتصار قضاياه العادلة . لأنه يظل دائمــــا مؤمنا بنفسه وانسانيته ومقدساته ، لا يفرط فيها لأن قدسه جزء لا يتجزأ من وطنه العربى · انه قلبه الذى ينبض بالحركة ، وعقله الذى يفكر به ، وعينه التى يبصر بها ·

ان صوت صلاح الدين يناديكم أيها الأبناء والأحفاد ويقول لكم : ان القوى المادية المتفوقة التى تستخدمها الصهيونية لتحقيق انتصاراتهـــا هى قوى عابرة ، مثل تلك التى جمعتها دول أوربا نحوى من قبل ، فالشر عمره قصير · انكم شعب حمل مشعل الحضارة مدة طويلة من الزمن ، تلك الحضارة الاسلامية العريقة سوف تضىء لكم الطريق الى النصر فى المدى الطويل ، لأن معطيات حضارتنا الاسلامية لا تتعلق بذاتها ، بل هى معطيات انسانية يهتدى بها العالم كله · فسيروا أبنائى على بركة الله ، واشعلوها نارا لا تهدأ فى وجه عدوكم ، وكونوا صفا واحدا حتى تعود مدينة القدس الخالدة اليكم ·

**د · عبد الحميد أحمد زايد**

# الفصل الأول

# طبوغرافية المدينة والتجمعات السكانية حولها

١ ـ الجبال التى تقع عليها المدينة .
الجبال التى تحيط المدينة .
التلال الهامة التى تحيط المدينة .
الأودية التى تحيط المدينة .
موارد المياه التى تغذى المدينة .
الخرب الهامة التى تحيط المدينة .

٢ ـ التجمعات السكانية حول المدينة :
الكيبوتز
الموشاف .

## طبوغرافية المدينة والتجمعات السكانية حولها :

ما زال نخبـــة كبيرة من رجال التاريخ والآثار يتعجبون كثيرا عن السرفى قيام بيت المقدس فى مكانها الحالى منذ الألف الثالث قبل الميلاد ، وما هو السر فى عظمتها ، لقد ذاعت شهرتها فى جميع أنحاء العالم قديمه وحديثه ، بالرغم من أنه ليس لها كثير من الخواص الطبيعية التى تحالف المدن الكبرى · فلا تقع على مجرى مائى عظيم ، ولا على بحر لتصبح مينـــاء نستقبل الناس يحملون اليها أو يأخذون منها ما يقوم حياتهم · ولا تقع على طريق رئيسى ، أو عند ملتقى طرق · كما أنها ليست قريبة من ينابيع مياه . وليست صخورها غنية · انها بعيدة عن طرق التجارة الرئيسـية التى تعبر الشرق · أما من الناحيـة الاستراتيجية فليست المفتاح الرئيسى لغزو المساحات الكبيرة ·

## المرتفعات :

تقع المدينة على خط العرض ٥٢ و ٥٣١ شـــمالا وعلى خط الطول ١٣ و ٥٣٥ شرقى جرينتش وقد أقيمت المدينة على أربعـة جبال : جبـــل موريا ( ومعناه المختار ) القائم عليه مسـجد الصخرة والمسجد الأقصى ، وجبل صهيون ، وهو يعرف بجبل النبى داود ، ومعناه الجبل المشمس الجـــاف · وهو يشكل الجزء الجنوبى الغربى من جبـــال بيت المقدس الأربعة . ويرتفع حوالى (٧٧٠) مترا عن سطح البحر · وجبل أكرا ، حيث توجد كنيسة القيامة · وجبل بزيتا ، ويقع بالقرب من ( باب الساهرة )· كما نحاط المدينة بعدة جبال ، أهمها : جبلِ رأس أبو عمـــــار ( ينطق بالعبرية : هارجيورا ) وهو يقع الى الغرب من قرية ( بتير ) ، عند خط عرض ٤٤ و٥٣١ وخط طول ٥ و٥٣٥ · ويبلغ ارتفاعه (٧٢٢) مترا عن سطح البحر · وجبل الزيتون وهو يدعى أيضا ( الطور ) ، وهو يقـــع الى الشرق من المدينة ، ويبلغ ارتفاعه (٨٢٦) مترا عن سطح البحر · وهو يوجه أسوار الحرم الشريف من الشرق ، ويفصله عنه وادى القدرون ·

ويسمى فى التلمود « جبل المسح » أى التتويج • لأن زيت زيتونه المقدس يستخدم في تتويج ملوكهم • من أجـــل ذلك كانوا يقومون بحرق بقرة حمراء قربانا لله ( كمـا جاء ذلك فى التلمـود ) • وأما فى القرآن فهى صفراء فاقع لونهـــا ، وبعد ذلك يأخذون رمادها المتخلف فيطهرون به الهيكل • وتقع الى أسفل هذا الجبل حديقة المعصرة « جتسمانى » حيث يعتقد المسيحيون أن يسوع صلى عندها وهو فى النزع الأخير • وفى قمة هـذا الجبل كهف قام المسيح فيه بالقاء بعض تعاليمه • وهنا التقى المسيح بحوارييه قبل صعوده ، كمـا بكى على أورشليم ، وحياه الناس بالأغصان الخضراء يوم أحد السعف •

ويقع جبـــل « بطن الهوا » على امتداد جبـــل الزيتون ، فى الزاوية الجنوبية الشرقية للقدس • ويسميه اليهود « هارهامشحيت » أى (الجبل الفاضح ) • وهم يعتقدون أن سليمان بنى عليه دور العباده الوثنية لنسوته الأجنبيات • حيث جاء فى سفر الملوك الأول ١١ : ١ ــ ٨ « وأحب الملك سليمان نســـاء غريبة كثيرة مع بنت فرعون موآبيات وعمونيـــات ، وأدوميات ، وصيدونيات ، وحيثيات ، من الأمم الذين قال عنهم الرب لبنى اسرائيل لا تدخلون اليهم وهم لا يدخلون اليكم ، لأنهم يميلون قلوبكم وراء آلهتهم • فالتصق سليمان بهؤلاء بالحب • وكانت له سبعمائة من النساء الحرائر وثلثمائة من السرارى ، فأمالت نساؤه قلبه ، وكان فى زمان شيخوخته سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملا مع الرب الهــه كقلب داود أبيــه فذهب سليمان وراء عشتروت الاهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين ، وعمل سليمان الشر فى عينى الرب ، ولم يتبع الرب تمـاما كداود أبيه • حينئذ بنى سليمان معبـد الكموش ، رجس المؤابيين ، على الجبل الذى تجاه اورشليم ، ولمولك رجس بنى عمون • وهكذا فعل لجميع نسائه الاجنبيـــات اللواتى كن يوقدن ويذبحن لآلهتن » • وجبـــل سكوبس ( وينطق بالعبرية : هارهاصوفيم جبل المراقبين ) ، ويســمى أيضا جبل ( المشـهد ) وجبل ( المنـارف ) وكلمة سكوبس عبرية وتعنى ( مشرف ) • ويقع الجبـل شـــمال شرقى المدينة ، ويتصل بجبل الزيتون • وجدير بالذكر أن الاسرائيليين أقاموا على هذا الجبل مستشفى هداسا والجامعة العبرية • وجبل الســـناسين ( ينطق بالعبرية بهارسنسن ) ، وهو يقـــع الى الجنوب الغربى من قرية ( وادى فوكين ) ، عند خط عرض ٢١ و٥٣١ وخط طول ١٣ و٥٣٥ ، ويبلغ ارتفاعه (٧٣٥) مترا عن سطح البحر • وجبل المنظار ، وهو يقع جنوبى شرقى المدينة ، عند خط عرض ٤٤ و٥٣١ ، وخط طول ٥ و٢٠ و٥٣٥ ،

ويبلغ ارتفاعه ( ٥٢٤ ) مترا عن سطح البحر • وجبل النبى صموئيل ، وهو يقع شــمال غربى المدينة ، على بعد قريب من غربى قرية ( بيت حنينا ) ، وشمالى قرية ( بيت أكسا ) ، ويبلغ ارتفاعه (٨٨٥) مترا عن سطح البحر •

هذا وترتفع مدينة القدس (٢٥٩٨) قدما = (٨٩٢) مترا عن سطح البحر ، (٣٧٧٢) قدما = (١١٥٠) مترا عن سطح البحر الميت • وأما الحرم الشريف فيرتفع (٢٤٤٠) قدما = (٧٣٥) مترا عن سطح البحر • كما تحاط مدينة القدس بعدة مرتفعات سماها الناس تلالا ، اهمها :

**التلال :**

تل الفول ، وهو يقع على بعـد ٦ كلم الى الشـمال من المدينة ، ويبلغ ارتفاعه (٨٣٩) مترا عن سطح البحر ، وقديما كانت مدينة (حبعة) الكنعانية مقامة على هذا التل • وتل الكابوس ، وهو يقع على بعد ٨ كلم شمال شرقى المدينة ، عند خط عرض ٤٩و٥ و٣١° ، وخط طول ١٨و٣٥° وتل النصبة ، وهو يقع على بعد ٢ كلم جنوبى ( البيرة ) فى قضـاء القـدس • عند خط عرض ٥٣ و٣١° ، وخط طول ١٢ و٣٥° ، وقديما كانت تقع عليه بلدة ( المصفاة ) الكنعانية • وتل القرين ، وهو يقع شمال شرقى المدينة ، بين وادى ( الصوينت ) شمالا و ( فارة ) جنوبا ، عند خط عرض ٥ و٥٠ و٣٢° وخط طول ١٩ و٣٥° • وتل صرعه ( وينطق بالعبرية : تل صورع ) ، ويقع غربى جبال القدس حيث توجد قرية تسمى باسمه ، والى الشرق من قرية ديررافات ، والى غرب قرية عرطوف ، عند خط عرض ٤٧ و٣١° وخط طول ٥٩ و٣٤° • وتل شـلتا ( وينطق بالعبرية : تل شيلات ) ، وهو يقع فى جبال القدس ، غربى قرية ( بلعين ) ، وبالقرب من قرية ( شلتا ) ، عند خط عرض ٥٥ و١٣° ، وخط طول ١ و٣٥° •

**الاودية :**

وحول مدينة القدس أودية أهمها : وادى جهنم ، وهو يقع فى مدينة القدس نفسها ، وهو يمتد على طول جنوب القدس حتى الطرف الجنوبى الشرقى من جبل صهيون وأطلق عليه العرب اسـم « حقل الدماء » • وبه مجرى مائى اسمه جيحون • وقبل أن ينزل العبرانيون المدينة ، كان يحمل اسم قبيلة « هنم » ولذلك يسمى « وادى هنم » أو « وادى بنى هنم » • وقد وردت كلمة الوادى فى لغات سامية قديمة تحت الكلمة «جى» • فكان يقال «جيهنم» وهو هذا الوادى الذى نتحدث عنه الآن • وجاء فى

الحبر أن أصحاب الديانات الوثنية كانوا يقدمون الضحايا البشرية الى بعض الآلهة ويلقونها بعد ذبحها في النار • وعلى ذلك اطلق اسم جهنم فى الآخرة لوجود شبه بين اللفظين •

وقد أقيمت في وادى جهنم مقبرة ( باب الرحمة ) ، على بعد قريب من السور الشرقى للحرم الشريف ، وقد دفن فيها عديد من الصحابة وكثير من أهل العلم •

وادى الجوز ، ( وبالعبرية : نحال قدرون ) ، وهو يبدأ شمال شرقى القدس ، ثم يتجه جنوبا حتى ينتهى بوادى النار الذى يصب فى البحر الميت عند خط عرض ٤٢ و٥٣١ ، وخط طول ٢٠ و٥٣٥ •

وادى القلط ، وهو يبدأ أيضا شمالى شرقى القدس ، على بعد قريب من قرية ( العيسوية ) ، ثم يتجه الى الشمال الشرقى مارا بمدينة ( أريحا ) ، ثم يصب فى نهر الأردن شرقى ( عين حجلا ) عند خط عرض ٥ و٤٩ و٥٣١ •

الوادى الكبير ، ( بالعبرية : نحال أيالون ) ، وهو يبدأ من شمالى ( اللطرون ) فى جبال القدس ، ثم يتجه الى الشمال الغربى مارا بشمال اللد ، ثم يلتقى بنهر العوجا عند ( جريشة ) •

وادى مكلك ، وهو يبدأ من شرقى القدس أيضا ، ثم يتجه الى الشرق حتى يصب فى شمال البحر الميت بالقرب من ( كاليا ) عند خط عرض ٤٣ و٥٣١ ، وخط طول ٢٨ و٥٣٥ •

وادى المكوك ، يبدأ من جبال القدس شرقى ( رام الله ) ، ثم يتجه الى الشرق ، وينتهى شمال غربى ( أريحا ) بحوالى ٣ كلم •

وادى مقطع الجص ، ويبدأ عند قرية ( بيت فجار ) ، من قضاء القدس ، ثم يتجه الى الجنوب الشرقى حتى يتصل بوادى ( المشاش ) ، ويصبان معا تحت اسم ( درجة ) فى الشاطىء الغربى للبحر الميت ، عند خط عرض ٣٤ و٥٣١ ، وخط ٢٤ و٥٣٥ •

وادى النار ويبدأ من جنوب شرقى القدس ، ثم يتجه الى الجنوب الشرقى ، ويصب فى شمال غربى البحر الميت جنوبى ( رأس الفشخة ) ، عند خط عرض ٤٠ و٥٣١ ، وخط طول ٢٦ و٥٣٥ •

وادى التعامرة ، ويبدأ فى جبال القدس ، الى الجنوب الشرقى ( المشاش ) عند خط عرض ٣٧ و٥٣١ ، وخط طول ٢٠ و٥٣٥ •

وادى زيتا ، ( وبالعبرية : نحال جفرين ) ، ويبدأ غرب جبال

القدس ، شرقى ( بيت جبرين ) ؛ ثم يتجه الى الشمال الغربى ، ثم يلتقى بوادى صفورين (.بالعبرية : لحيشى.) ، بالقـــرب من قرية ( السوافير الشمالى ) ، عند خط عرض ٤٢ و٣١° ، وخط طول ٤١ و٣٤° ٠

جدول عين كارم ، ويبدأ فى جبال القدس ، على بعد قريب من قرية ( عين كارم ) ، التى تقع جنوب غربى القدس ٠

وادى يسمى بالعبرية نحال هار ــ أيل ، ويقع فى جبال القدس ، الى الجنوب من قرية ( بيت سوسين ) ، ويلتقى مع وادى الصرار ، عـلى بعد قريب من قرية (سجد) ، عند خط ٤٧ و٣١° ، وخط طول ٥٤ و٣٤° ٠

**موارد المياه :**

أما عن موارد المياه التى كانت تغذى المدينة قديما ، فنحن نعلم أن الميــاه كانت بوجه عام حول هذه المنطقة نادرة ٠ واعتمد الناس قديما على عدد ضئيل من الينابيع فى سلوان ( تقع الى الجنوبى الشرقى من المدينة ) التى يقول فيها أبو العلاء المعرى :

وبعين سلوان التى فى قدســـــها
طعـــم يوهـــم أنه من زمـــزم

منهـــا عين أم الدرج ، وكذلك بركة سلوان ، الى الجنوب من عين أم الدرج ، والبركة الحمراء ، وهى جنــوب شرقى بركة ســلوان ، وبئر أيوب ، وهو على بعد قريب من البركة الحمراء ، وعين اللوزة ، يبعـــد حوالى ٥٠٠ متر عن بئر أيوب ٠

وتضم مدينة القدس أحواضا قام ببنائها القدامى لحفظ المياه ، وهم الذين قاموا أيضا بحفر البرك ، منهـــا بركة ماملا ، وبركة السلطان ، وبركة حزقيا ، وبركة اسرائيل والأولى تقع عند الميلو ــ سيأتى الحديث عنها بعد ذلك ــ أما بركة السلطان فهى واقعة بين الخليل ومحطة السكة الحديدية على طريق بيت لحم ٠ أما بركة حزقيا فتقع بين ســويقة علوان وحارة النصارى ويطلق عليها أحيانا بركة البطرك وبركة حارة النصارى٠ وقد قام بانشائها حزقيا كما سيأتى الحديث عن ذلك فيما بعد ٠ وتقع بركة اسرائيل بين باب الأسباط وباب حطة ، وقديما كانت تسمى بركة الضأن أو الغنم ٠

وحينما احتل الرومان مدينة القدس ، فكروا فى امدادها بمـــاء العروب ، من أجل ذلك أنشأوا القناة الرومانية المعروفة وذلك أيام هيرود

الكبير ٣٠ ق.م • وقد هدمت ، وحاول بيلاطس بونتيوس اصلاحها ، وتم ذلك بعد صعوبات كبيرة لاقاها من اليهود • ثم أقام الامبراطور سبتيموس سفيروس ١٩٥ م • قناة • ولكن خربت القناتان بعد ذلك • ولما جاء العهد الاسلامى ، اهتم المسلمون بتزويد المدينة بالمياه • وقد ظلت برك سليمان تمد المدينة بالمياه بواسطة قناة السبيل التى عمرها المماليك •

كذلك توجد عدة عيون ، فى أودية مختلفة مثل وادى العروب ووادى البيار والبالوع • اذ تنفجر عيون الماء وتصب فى برك سليمان • أما عين عطافى فتسيل رأسا فى قناء السبيل •

وقد ظلت القدس تستقى المـــاء عن طريق البرك حتى عام ١٩٢٦ الى أن تم الكشف عن عين فارة •

هذا وتقع عين فارة هذه الى الشـــمال الشرقى من القدس بحوالى ١٤ كلم ، وسط ( وادى فارة ) ، عند خط عرض ٥٠ و٣٢° ، وخط طول ١٨ و٣٥° •

وعين الفوار ، على بعد ٦ كلم من عين فارة • وعين القلط • ورأس العين ، وهى تبعد عن القدس حوالى ٣٧ ميلا الى الشمال الغربى •

**الخرب :**

ويحيط بالمدينـــة خـــرب أهمهـــا : خـــربة أبو مسرة ، وهى تقع الى الشمال الشرقى من القدس ، الى الجنوب من ( وادى فارة ) ، عند خط ٥ و٤٩ و٣١° وخط طول ١٧ و٣٥° • وخربة عين فارة ، وتقع شـــمال شرقى المدينة ، وشـــمال ( وادى فارة ) عند خط عرض ٥٠ و٣٢° ، وخط طول ٥ و١٨ و٣٥° وخربة علميت ، وتقع شمال شرقى المدينة ، عنـــد خط عرض ٥ و٤٩ و٣١° ، وخط طول ٥ و١٦ و٣٥° ، وفى أطلالها كانت مدينة ( علمون ) الكنعانية • خربة دير السد ، وتقع شمال شرقى القدس، شرقى قرية ( عناتا ) ، عنـــد خط عرض ٥٥ و٤٨ و٣١° ، وخط طول ٥ و١٦ و٣٥° • وهى تقع على ارتفاع حوالى ٦٣٨ مترا فوق سطح البحر • وخربة علين (بالعبرية : عليت) ، وتقع فى جبال القدس ، جنوب غربى قرية ( الجبعة ) ، وشمال غربى قرية ( صوريف ) ، عند خط عرض ٣٩ و٣١° ، وخط طول ١ و٣٥° • وخربة أم برج ( بالعبرية : تنيم ) ، وتقع فى أقصى الناحية الجنوبية الغربية من جبال القدس ، والى الشمال الشرقى من ( بيت جبرين ) وعند خط عرض ٣٨ و٣١° ، وخط طول ٥٨ و٣٤° ، وخربة أم العقود ( بالعبرية : عاقود ) ، وتقع فى القسم الغربى من جبال

القدس ، بين قرية ( بيت جمال ) من الشرق ، ومستعمرة ( مغار مناحم ) من الغرب ، وعند خط عرض ٤٣ و٣١° ، وخط طول ٥٤ و٣٤° . وخربة أم العمدان ، وتقع في جبال القدس ، الى الغرب من قرية ( صوريف ) ، والجنوب الغربي من قرية ( بيت نتيف ) ، عند خط عرض ٣٩ و٣١° ، وخط طول ٥٨ و٣٤° . وخربة البيس ( بالعبرية : كفاربيش ) ، وتقع في جبال القدس ، شمال غربي قرية ( نوبا ) ، وشمال شرقي ( بيت جبرين ) وعند خط عرض ٣٨ و٣١° ، وخط طول ٥٦ و٣٤° . خربة برناتا ( بالعبرية : بورنيه ) وتقع في التلال بين جبال القدس والسهل الساحلي ، شمال غربي ( بيت جبرين ) ، وجنوبي مستعمرة ( بيت نير ) ، وعند خط عرض ٣٨ و٣١° وخط طول ٥٢ و٣٤° . وخربة بيت سيلا ، وتقع شمال غربي مدينة القدس ، وجنوب غربي قرية ( بيتونيا في قضاء رام الله ) ، وعند خط عرض ٥ و٥٢ و٣١° ، وخط طول ٩ و٣٥° . وخربة تبنة ( بالعبرية : تمنة ) ، وهي واقعة غربي جبال القدس ، من جنوبي وادي الصرار ، عند خط عرض ٤٤ و٣١° ، وخط طول ٥٥ و٣٤° . وبالمدينة أطلال كنعانية . خربة جابر ( بالعبرية جبور ) ، وهي واقعة في جبال القدس ، غربي قرية ( نوبا ) ، وشمال شرقي ( بيت جبرين ) ، عند خط عرض ٣٧ و٣١° ، وخط طول ٥٧ و٣٤° . وخربة جدرايا . وهي واقعة غربي جبال القدس ، على بعد قريب جدا من جنوبي ( بيت نتيف )، وجنوب شرقي قرية ( بيت جمال ) ، عند خط عرض ٤٢ و٣١° ، وخط طول ٠٠ ٣٥° . وخربة حيان ، وهي واقعة في جبال القدس ، على بعد حوالي ( ٣ كلم ) جنوب شرقي قرية ( بيتين ) ، وعلى بعد قريب جدا من قرية ( دير دبوان ) . عند خط عرض ٥ و٥٤ و٣١° ، وخط طول ١٦ و٣٥° . وبها أطلال من بلدة ( العويم ) الكنعانية . وخربة جورش ( بالعبرية : جرس ) ، وهي واقعة في جبال القدس ، شمال غربي قرية ( وادي فوكين ) ، وجنوب شرقي قرية ( عـلار ) ، عند خط عرض ٤٢ و٣١° ، وخط طول ٤ و٣٥° . خربة حرازة ( بالعبرية : حاروص ) وهي واقعة في جبال القدس ، على بعد قريب جـدا من وادي الصرار ، وشمالي قرية ( ديرابان ) ، وجنوب شرقي قرية ( عرطوف ) ، عند خط عرض ٤٥ و٣١° ، وخط طـول ١ و٣٥° . خربة سناسين ( بالعبرية : سنسن ) . وهي واقعة في جبال القـدس ، جنوب غربي قرية ( وادي فوكين ) ، وشرقي ( بيت نتيف ) ، عند خط عرض ٥ و٤١ و٣١° ، وخط طول ٥ و٣٥° . خربة نبهان ( بالعبرية : بوهن ) ، وهي واقعة في جبال القدس ، جنوب قرية ( كسلا ) ، شمال شرقي ( دير الهوا ) ، عند خط عرض ٤٦ و٣١° ، وخط طول ٣ ٣٥° .

## التجمعات السكانية :

أما عن التجمعات السكانية من قرى ومستعمرات ومنشآت آهلة بالسكان حول القدس ، فقد حاولت أن أضع تحت بصرى القارىء أهم هـذه الوحدات السكنية التى احتلها الصهيونيون حتى الخـامس من حزيران ( يونيو ) عام ١٩٦٧ ، وانتمائها الحزبى وتاريخ بنائها ، وعـدد سكانها وشهرتها فى الانتاج • وجدير بالذكر ، أن النوع السـائد هو الكيبوتز ( والكلمة عبرية تعنى لم الشمل ) ، وهى قرية جماعية والملكية فيها جماعية • وهى تضم مؤسسات جماعية تشرف عليها . منها الكيبوتز الموحد ( هاكيبوتزها ميئوحاد ) ، والكيبوتز الوطنى ( كيبوتزها أرتزى هاشومرها تزير ) وغيرها من الكيبوتزات • والنظام الثانى من المستعمرات هـو الموشـاف Moshava ( والكلمة بالعبرية : الموشـافا تعنى المستعمرة ) ، وهى مستعمرة صغيرة تقوم القرية فيها على ملكية الأرض الخاصة والمجهود الذى يبذله الفرد •

والموشاف على أنواع ، منها الموشاف أوفاديم ، أى القرية التعاونية يقوم كل فرد فيها بزراعة قطعة أرض صغيرة مع عائلته ، وتتولى التعاونيات المركزية بيع المحصول وشراء كل ما يلزم الزراعة • وتعود ملكية الأرض الى الصندوق القومى اليهودى •

وسوف يرى القارىء أن مدينتنا الخالدة وقدسـنا الشريف قد أحاطه الصهيونيون بعديد من هذه المستعمرات وعملوا على تهويدها بـل على القضاء على عروبتها ، كذلك يعملون على تهويد قدسنا الخالد •

**بقوع :** موشاف ، أسس عام ١٩٥١ من مهاجرين يهود من اليمن ، ويبلغ عدد سكانه حتى عام ١٩٦١ (٤١٤) • وهو يقع فى مقاطعة القدس ، على سفوح تلال اليهودية بجوار ( نحشون ) •

**بيت زيت :** موشاف ، أسس عام ١٩٤٩ من مهاجرين من يوغسلافية وليبيا ، ويبلغ عدد سكانه حتى عام ١٩٦١ (٣٦٠) • وهو يقع فى مقاطعة القدس ، على سفوح تلال اليهودية ، على يمين طريق السبع أخوات : تكثر فيه أشجار الزيتون • به خزان مياه •

**بيت شمش :** وهو مستوطن بلدى ، أسس عام ١٩٥٠ ـ ١٩٥٢ ، بجوار قرية هارطوف اليهودية التى آسست عام ١٨٩٠ • نما عدد سكانه من ٢١٠ عام ١٩٥٠ الى ٩٥٥٠ عام ١٩٦٥ • وهو يقع فى مقاطعة القدس على سفوح تلال اليهودية ، ويشرف على وادى الصرار • تقوم فيه بعض

الصناعات الصغيرة ، للمعادن وصقل الماس ، ومصنع كبير للأسمنت ٠ وفيه أطلال مدينة قديمة منذ الألف الرابع ق٠م ٠

**بارجيواره** : موشــاف ، أسس ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ ، ســكانه يهود مهاجرون من المغرب والعراق ، يقع فى مقاطعة القدس ، على بعد ٢١ كلم من القدس ويرتفع حوالى ٢٣٧٠ قدما عن سطح البحر ٠

**بيت فيجان** : مستوطن فردى بجوار القدس ، ويقع فى أعلى منطقة بالقدس ٠ وتقوم فيه مبان حكومية ، وفيه المقبرة العسكرية فى اسرائيل ٠ وفيه أكاديمية « أيميت » العلمية ٠

**بيت منير** : موشاف ، أسس ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ من يهود هاجروا من اليمن ٠ ويبلغ عدد سكانه عام ١٩٥٢ (١٥٢) يهوديا مهاجرين من هنغارية وتشكسلوفاكية وهو يقع فى مقاطعة القدس ٠

**بيت نقوفة** : موشاف ، أسس ١٩٤٩ ٠ ســكانه من اليهود الذين هاجروا من يوغسلافية ٠ ويقع فى مقاطعة القدس ، على بعد ١٢ كلم من القدس ٠ يقوم سكانه بصناعة مواد البناء ٠ به مزارع وبساتين ٠

**بيت نير** : كيبوتز تعاونى ، أسس ١٩٥٥ ، بلغ عدد سكانه ١٩٦١ (٣٦) من المهاجرين اليهود القدماء ٠ ويقع فى مقاطعة القدس ٠

**بيت هكرم** : من ضواحى القدس ، على ارتفاع ٢٦٠٨ أقدام عن سطح البحر ٠

**تاروم** : موشاف ، أسس ١٩٥٠ ، بلغ عدد سكانه من اليهود الذين هاجروا من اليمن حتى عام ١٩٦١ (٢٩٤) ٠ ويقع فى مقاطعة القدس ، وعلى بعد ٤٣ كلم من القدس ٠

**تاعوز** : موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ على بلدة عربية هى بيت سوسين بعد طرد سكانها العرب ؛ يبلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (٤١٠) ٠ معظمهم من اليهود الذين هاجروا من اليمن ٠ وهو يقع فى مقاطعة القدس ، على بعـد ٢٩ كلم من القدس ٠

**تسلافون** : موشاف ، أسس عام ٦٩٥٠ على أراض خربة فار العربية٠ بلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (٤٤٧) من اليهود الذين هاجروا من اليمن ٠ يقع فى مقاطعة القدس ٠

**تسوفاة** : كيبوتز ، أسس عام ١٩٤٩ على أراضى قرية صوبا العربية٠

يقع فى مقاطعة القدس ، بالقرب من مستعمرة ماعوزتسيون ، وبالقرب من أطلال قرية القسطل العربية فى مكان استراتيجى ٠

**تلبيون :** مستوطن بلدى وضاحية من ضواحى جنوب القدس، شمالى بيت صفافا ٠

**تيروش :** موشاف ، أسس عام ١٩٥٥ من يهود هاجروا من المغرب ، يبلغ عدد سكانه عام ١٩٦٠ (٣٦٠) ٠ يقع فى مقاطعة القدس بالقرب من مستعمرتى حاروفيت وجفن ٠

**جفعت يعاريم :** موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ من يهود هاجروا من اليمن٠ يبلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (٣٧٠) ٠ يقع فى مقاطعة القدس ، على هضبة مرتفعة ٠ فيه برج للمراقبة ٠

**دير عمرو :** أقيمت فيها مستعمرة على أرض قرية عربية ٠ تقع فى مقاطعة القدس قرب رامات رازيئيل جنوب أبوغوش ٠ أقامت فيها اسرائيل محطة للبث للاذاعة الاسرائيلية ٠

**رامات راحل :** كيبوتز ، أسس ١٩٢٦ يبلغ عدد سكانه عام ١٩٥٠ (١٦٣) ، يقع فى مقاطعة القدس ، جنوبى المدينة وعلى ارتفاع ٢٦٧٠ قدما عن سطح البحر ٠

**رامات رازيئيل :** موشاف ، أسس عام ١٩٤٨ على أراضى بيت أم اليس العربية ٠ يبلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (١٤٣) أغلب سكانه من يهود أوربا الشرقية ٠ يقع فى مقاطعة القدس ٠

**روجلت :** أسست عام ١٩٥٨ فى منطقية القدس ٠

**روميماه :** من ضواحى القدس الشديدة الارتفاع ٠ تقوم فيها بعض الصناعات ٠ بها برج ماء ٠

**زانوح :** موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ ، يبلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (٢٣٤) ٠ معظمهم من اليهود الذين هاجروا من اليمن ، يقطع فى مقاطعة القدس ، بالقرب من بيش شمش ٠

**شورش :** موشاف ، أسس عام ١٩٤٨ من يهود هاجروا من رومانية وتشكسلوفاكية واغتصبوا أرض قرية ساريس العربية الواقعة فى مقاطعة القدس بالقرب من بيت مثير وشوئيفاة ٠ وهى تقع على ارتفاع ٢٠٧٠ قدما عن سطح البحر ، به منابع وملاه ، فيه مزار اسلامى ٠

**شونيفاه** : قرية عمل ، نشأت عام ١٩٥٠ على أرض اغتصبت من قرية ساريس العربية • بلغ عدد سكانها عام ١٩٥٠ (٢٤٨) من يهود هاجروا من ايران • أقيم بالقرب منها مضختان لضخ المياه الى مدينة القدس •

**طل شحر** : موشاف ، أسس عام ١٩٤٨ ، بلغ عدد سكانه عام ١٩٦٥ (٣٦٦) ، من يهود هاجروا من رومانية وتركية • يقع فى مقاطعة القدس قرب نحشون ، على بعد ٢ كلم من يسودوت • يشتهر ببساتين الزهور التى تصدر الى الخارج •

**عاجور** : موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ بعد اغتصاب أرض عجور العربية • بلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (٢٣٧) من يهود هاجروا من العراق واليمن • وهو يقع على منحدرات جبال اليهودية فى مقاطعة القدس •

**عمينادف** : موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ من يهود هاجروا من اليمن • يقع فى مقاطعة القدس •

**عين كارم** : وهى أصلا مدينة عربية تقع على بعد ٦ كلم جنوب غربى القدس • طرد اليهود العرب منها عام ١٩٤٨ جميعا ، وحولوها الى مدينة يهودية على مساحة ٤٢٥ فدانا ، وقد أعدت لتستقبل ٢٠٠٠٠ يهودى • وهى تعد مركزا سياحيا هاما ، ففيها عديد من الأديرة والكنائس ، أهمها دير الفرنسيسكان الكبير وكنيسة القديس يوحنا وعين مريم وكنيسة الزيارة ودير مار زكريا وسيدة صهيون • وبالمدينة رابع خزان مياه فى اسرائيل اذ يتسع لـ ٢٦٤ مليون جالون • وفيها مكتبة ومركز ثقافى وفرق غنائية ومتاجر كبيرة وناد ، ومركز تدريب للشبان ، ومركز للأطفال •

**قريت عنافيم** : كيبوتز ، أسس عام ١٩٢٠ • بلغ عدد سكانه عام ١٩٦٥ (٣١٠) ، وهم من يهود هاجر معظمهم من شرقى أوربا • ويقع فى تلال اليهودية شمال شرقى قرية أبو غوش فى مقاطعة القدس ، على ارتفاع ١٢٠٠ قدم عن سطح البحر • يمون مدينة القدس بكثير من مواد الغذاء • وله أهمية استراتيجية خاصة اذ يعتبر مفتاح الممر الرئيسى للقدس • ودوره معروف فى حرب عام ١٩٤٨ •

**قريت هيوفل** : ضاحية من ضواحى القدس ، أسست عام ١٩٥٢ على أرض عربية طرد أهلها من قرية بيت مزميل العربية •

**قريت يعاريم** : مركز تعليمى ومؤسسة ثقافية نشأت عام ١٩٥٢

وخصصت لتربية الأولاد ذوى المشـــاكل ، ويقوم على معاونتهـــا يهود سويسرة ، ولذلك تسمى أحيانا « القرية السويسرية » وهى تقع قرب أبوغوش فى مقاطعة القدس ، على بعد ١٦ كلم غرب القدس ٠ بهـــــا كنيسة بيزنطية ٠

**كفار أورياه :** موشاف ، أسس عام ١٩١٢ وانتظم فى ١٩٤٤ ، بلغ عدد سكانه عام ١٩٥٠ (١٨٧) من يهود هاجروا من بلغارية ٠ يقع فى مقاطعة القدس : على سفوح تلال اليهودية ٠

**كفارزخرياه :** موشاف ، أسس ١٩٥٠ من يهود هاجروا من العراق على أرض بلدة زكريا العربية ، بلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (٤١٧) ، يقع فى مقاطعة القدس ، على سفوح تلال اليهودية الى الجنوب الغربى من مدينة القدس بارتفاع ٧٨٧ قدما ٠

**كفار سلمة :** وهى قرية أطفال أقيمت فى تـــــلال اليهودية ، فى مقاطعة القدس ، بالقرب من آوره ٠

**لوزيت :** موشاف ، أسس عام ١٩٥٥ ، بلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (١٧٦) ، يقع فى مقاطعة القدس ، قرب تل تسافت ٠

**ماعوز تسيون :** مستوطن بلدى ، أسس عام ١٩٥١ استوطنه يهود هاجروا من العراق ، يقع فى مقاطعة القدس على تلال اليهودية ٠

**محسياه :** موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ على أرض عربية هى دير أبان، بلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (١٨٠) من يهود هاجر أغلبهم من اليمن ، يقع فى مقاطعة القدس بالقرب من دير بيت جمل وبيت شمش ٠

**مسلات تسيون :** موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ــ١٩٥١ من يهود هاجروا من اليمن والهند ، يقع فى مقاطعة القدس ، عند تقاطع طريق بورما مع طريق هارطوق ٠

**مشواه :** مركز تدريب أسس عام ١٩٥٥ ، يقع فى مقاطعة القدس ، فيه برج لمراقبة الحرائق ٠

**معله هحمشاه :** كيبوتز ، أسس عام ١٩٣٨ ودمر العرب أغلبه عام ١٩٤٨ ثم أعيد بناؤه بلغ عدد سكانه عام ١٩٥٠ (٣٢١) من يهود أغلبهم هاجر من بولندة ، يقع فى مقاطعة القدس ، شمالى قرية أبو غوش ٠ فيه بساتين ، ودار للاستشفاء واستراحة ٠

**مفسرت يروشاليم :** مفسرت زيون : معـبلة يروشاليم : مســـــتوطن

قروى ، أسس عام ١٩٥٦ بجوار القدس ، على تلال اليهودية ، قرب الحدود الأردنية • به مزرعة فواكه كبيرة •

**مفوبيتار :** موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ ، معظم سكانه من يهود هاجروا من الارجنتين وتونس • يقع فى مقاطعة القدس ، فى تلال اليهودية على الحدود الأردنية ، جنوب غربى القدس •

**موتسا :** موتسا تحيت : مستوطن قروى ، أسس عام ١٨٩٤ من يهود القدس• قضى عليه العرب عام ١٩٢٩ وأعيد بناؤه ١٩٣٠ • بلغ عدد سكانه ١٩٥٠ (٤٨) ، وهو يقع غربى القدس • أقيم فيه مركز لشبيبة العالية •

**موتساعليت :** مستوطن قروى . أسس من عام ١٩٣٠ ــ ١٩٣٣ من يهود القدس ، بلغ عدد سكانه عام ١٩٥٠ (١٣٢) ، يقع فى مقاطعة القدس على تلال اليهودية • منتجع صحى •

**نحشون :** كيبوتز ، أسس عام ١٩٥٠ ، سكنه يهود أوربا الشرقية، يقع فى مقاطعة القدس قرب الحدود الأردنية ( عند اللطرون ) • به منطقة أثرية •

**نحم :** موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ ، بلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (٣٩٦) من يهود أغلبهم هاجر من اليمن ، يقع فى مقاطعة القدس ، بالقرب من هارطوف وبيت شمش •

**نس هاريم :** موشاف ، أسس عام ١٩٥٠ من يهود أغلبهم هاجر من كردستان واغتصبوا أرض بلدة دير الهوا العربية • يقع فى مقاطعة القدس على تلال اليهودية •

**هرئل :** كيبوتز ، أسس عام ١٩٤٨ على أراضى بيت جيز العربية الواقعة فى مقاطعة القدس على طريق الرملة ــ تقاطع هارطوف •

**يشعى :** موشاف : أسس عام ١٩٥٠ من يهود هاجر معظمهم من اليمن، وقد بلغ عدد سكانه عام ١٩٦١ (٤١٦)•وهو يقع فى مقاطعة القدس ، على طريق بيت شمش •

هذه هى أهم المستوطنات اليهودية حول مدينة القدس وقد بلغت ٤٩ مستوطنا (١) ، وليس من شك أن الصهاينة ما زالوا مستمرين فى

(١) اعتمدنا فى هذا على كتاب بلدانية فلسطين المحتلة للدكتور انيس صايغ بيروت ١٩٦٨ . وعلى كتاب موسوعة فلسطين الجغرافية للسيد قسطنطين خمار والذى أصدرته منظمة التحرير الفلسطينية ــ مركز الابحاث ، بيروت ١٩٦٦ وذلك فى الفصل الخاص بطبوغرافية المدينة .

عدوانهم على القرى العربية الأخرى التي تحيط مدينة القدس واخـــلاء سكانها واحلال يهود محلهم . كما أننـــا نلاحظ أن معظم اليهود الذين هاجروا الى تلك المستوطنات القائمة الآن حول القدس اما من يهود أوروبا الشرقية أو اليهود الشرقيين ( من اليمن أو العراق ) . كما تجدر الاشارة الى أن مواقع هـــذه المستوطنـــات هي مواقع استراتيجية هامة عاونت الصهاينة وتعاونهم في الاشراف على المدينة المقدســة . وســوف نعرض للحديث عن تهويد مدينة القدس في الفصل الثالث عشر .

**المنـــاخ :**

أما عن منـــاخ فلسطين التي تقع في المنطقـة المعتدلة الشمالية ( بين خطي عرض ٣٠ر٥٢٩ ، ١٥٠ر٥٣٣ ) فهو مناخ انتقالي بين المناخ الخـــاص بالبحر الأبيض المتوسط والمنـــاخ الصحراوى ( القارى ) . وان طبيعـة تضاريسها جعلت كل قسم من أقسامها يتميز بنوع خاص من المناخ . وتنقسم تضاريسها الى أربعة أقسام :

١ ـ اقليم السهول الساحلية .

٢ ـ اقليم المرتفعـــات .

٣ ـ اقليم غور الأردن .

٤ ـ اقليم النقب .

وتقع مدينة القدس في اقليم المرتفعات ويبلغ معدل درجة حراراتها ١٧م ، وتبلغ عدد أيامها الماطرة حوالى ٥٠ يوما في السنة ، والمعدل السنوى للأمطار ٩ ، ٥٠١ ملم . وسقوط الثلج والبرد طبيعى في القدس ، وقـد بلغ ارتفاعه ( شباط « فبراير » ١٩٥٥ ) ٧٠ سم . وهذا يعد نادرا .

قامت مدينة القـدس فوق منطقة جبلية ، وعر صخورها مخضـبة بالألوان الطبيعية ، صيفها ضبابه قليل ، ومناخها جميل ، وجوها جاف ، ولما [illegible]

# الفصل الثانى

## تمهيد

- تاريخ الحفائر التى اجريت بالمدينة
- اقوال المؤرخين العرب :

( الاصطخرى ـ المقدسى ـ ناصرى خسرو )

**تمهيد :**

تشكل قدس القرن العشرين مدينة قديمة ومدينتين جديدتين · والمدينة القديمة سليلة مدينة من العصور الوسطى ، وتحتفظ بالكثير من معالمها . وفوق كل ذلك ، ما زالت محاطة بأسوار أقامها سليمان ( القانونى )العظيم ١٥٣٥ م · وقد قسمت المدينتان الجديدتان بحى هو من مخلفات المعارك التى دارت رحاها فى نهاية عهد الانتداب ١٩٤٨ · واحتلت اسرائيل بعد ذلك جزءا كبيرا من المدينة يشمل المدينة الجديدة التى اتسعت فى عهد الانتداب وطوت فى جنباتها أسوار المدينة القديمة من الناحية الغربية ، وامتدت المدينة العربية الى الشمال من الأسوار الشمالية ·

مازالت المدينة القديمة مكتظة بالسكان ، وهى تشكل نواة القدس مدة ألفى عام · ولم يستطع أحد القيام بأعمال الحفر فيها على نطاق واسع ، كما هى العادة فى فحص أماكن السكنى· وليس من شك فى أن المدينة كانت قائمة قبل ألفى سنة بكثير ·

**تاريخ الحفائر التى أجريت بالمدينة :**

لدينا منظر أخذ من الجو قبل الحرب العالمية الثانية ( شكل ١ ) ، تظهر فيه المدينة القديمة وقد أحيطت بالأسوار التى ما زالت قائمة منذ أيام سليمان ( القانونى ) العظيم عام ١٥٣٥ م · وقد أماطت الاحافير التى أجريت اللثام عن أن هذه الأسوار تمثل المدينة الرومانية ايليا كابتولينا Aelia Capitolina من القرن الثانى الميلادى · ويسيطر على المدينة القديمة الحرم الشريف وبوسطه قبة الصخرة · وقد بنى فوق دكة بمعرفة هيرود الكبير فى نهاية القرن الأول قبل الميلاد ليقام فوقه المعبد الثالث ، على الموقع الذى أقام فيه سليمان معبده من قبل · والى الشرق ( يمين الشكل ) نلاحظ أن المدينة قد أحيطت بوادى القدرون Kedron (٢) ·

(٢) أنظر وصف ذلك فى العرض الجغرافى السريع تحت اسم وادى الجوز ص ١٦ ·



شكل ١ : منظر من الجو لمدينة بيت المقدس ، من الناحية الجنوبية الغربية ، أخذت قبل عام ١٩٣٩ ـ ١٩٤٥ .

والى الغرب وادي هنم Hinnom الذى يتحد مع القدرون فى نقطة لا نستطيع أن نراها فى هذا الشكل الذى تحت أيدينا الآن ، ويقع جنوب المدينة فى القسم الأوسط من وادى التيروبؤن Tyropoeon ومن هذا المنظر ، نلاحظ أن المدينة ـ كما سبق أن أشرنا الى ذلك فى العرض الطوبغرافى السريع عن المدينة ـ عبارة عن هضبة محاطة بأودية من الشرق والغرب . ولكن اذا ما تجولنا فى شوارعها ، نشاهد غورا يستطيع أن يصل منه الانسان الى الحرم الشريف شرقا أو القلعة غربا . ويمثل هذا الغور حاليا واديا تظهر على جوانبه بقايا مخلفات قديمة رسمها (٣)

(٣) C. Warren and E.R. Conder, The Survey of Western Palestine Jerusalem, London, 1884, Pl. XXVI.

وارن Warren حينما قام بفحص المنطقة عام ١٨٦٧ . وقد سمى المؤرخ اليهودى يوسف (٤) Josephus الوادى الاوسط تيروبؤن . وهو يقسم مكان المدينة الى جافتين : الحافة الشرقية مرتبطة بوادى القدرون الذى يسمى حاليا سلوان Silwan أو سلوام Siloam وهو امتداد لواد ينحنى من الشمال ليقطع المكان من جبل سكوبس Mount Scopus وجبل الزيتون (٥) Mount of Olives ويبدأ فى العمق فى الموضع الذى بنيت فيه المدينة القديمة على حافته ، ثم يبدأ فى الضيق فيما وراء الحدود الجنوبية للمدينة القديمة ، والى الجنوب من هذه الحدود بحوالى ٩٠٠ متر يتحد مع الوادى الأوسط متخذا شكل (٧) منتهيا بالحافة الشرقية ، ولا يزيد اتساعه على ١٥٠ مترا .

والحافة الغربيه مرتفعة وواسعة ، وقد أحيطت فى الناحية الغربية بوادى هنم الذي ينحنى الى الشرق ليشكل الحدود الجنوبية . ويدخل الهنم الى القدرون عند نقطة تبعد ٢٠٠ متر من نقطة التقائه بـ (تيروبؤن) .

وان النهاية الجنوبية لكل حافة محدودة بأودية شديدة الانحدار . أما فى الشمال فلا توجد حدود طبيعية ، ويبلغ ارتفاع الجوانب ٧٦٠ مترا فى هذا الموضع . وهى التى تشكل العمود الفقرى لفلسطين . وعلى ذلك لم يتم الجغرافيون بوصف الحدود الشمالية للمدينة ، وقد كانت دائما عرضة للتغير .

وعند تأسيس صندوق الأبحاث الفلسطينية Palestine Exploration Fund عام ١٨٦٥ اتجهت أنظار مؤسسيها الى الحفر فى مدينة القدس تحت اشراف شارل وارن Captain Charles Warren

---

(٤) يوسف أو يوسف بن كربون ، هو من مؤرخى اليهود المشهورين ، ولد فى القدس عام ٣٧ أو ٣٨ م من أسرة كهنوتية ، ونبغ فى علوم الدين . وسافر الى روما وهو فى سن السادسة والعشرين من العمر من أجل السعى للافراج عن الكهنة الذين قبض عليهم ، وقد كان صديقا للامبراطور نيرون . وحصل على الافراج عنهم من صديقه الامبراطور ، وعاد الى البلاد ، وانضم الى الثوار الذين أشعلوا نيران الثورة ضد حكم الرومان وحاصره الرومان فى مدينة يوتاباط ( قرب صفورية بجوار الناصرة ) ووقع أسيرا فى يد القائد فسيبسيانس . واكرمه القائد واستصحبه الى روما حيث مات هناك فى أوائل القرن الثانى بعد الميلاد بعد أن كتب تاريخ اليهود بالعبرية وقد ترجم الى اللغة العربية تحت اسم « تاريخ يوسيفوس اليهودى » فى بيروت المكتبة العمومية لسليم ابراهيم . وله ترجمة حبشية .

(٥) انظر وصف هذين الجبلين فيما عرضنا له من قبل ، صفحتى ١٣ ، ١٤ .

عام ١٨٦٧ وكان برتبة قائد. وكذلك منظمة أخرى وهى المدرسة البريطانية للآثار فى أورشليم British School of Archaeology in Jerusalem كما قام الفرنسيون والألمان أيضا بأحافير أخرى • وأجريت أعمال الحفر في القسم الجنوبى من المدينة القديمة الحالية • وقد استطاع كل من ديكى Dickie وبليس Bliss أثنـاء أعمال الحفـر أن يتتبعـا أسـوار المدينة بين عامي ١٨٩٤ ـ ١٨٩٧ (٦) • وما زالت خريطتهما لمدة طويلة تمثل القسم الخاص من أورشليم القديمة التى تمتد خارج المدينة القديمة •

قام وارن عام ١٨٦٧ باجراء حفائر فى الوادى الأوسـط ، وكذلك كروفوت J.W. Crowfoot عام ١٩٢٧ (٧) • وقد ثبت أنه يناظر فى العمق والانحدار القدرون والهنم ( شكل ٢ ) • ومنذ أن سمي المؤرخ اليهـودى يوسف الحافة الغربية جبل صهيون (٨) Mount Zion فقد ظن الناس أن الاقامة الأصلية كانت على هذا الجبل • ولكن سوف نرى أن هـذا الزعم ليس صحيحا وأن أورشليم القديمة كانت قائمة على الحافة الشرقية، وهى تلك التى كانت معروفة عند المؤرخ يوسف بـ ( أوفيل ) (٩) Ophel ( جبل المكبر ) والذى يقع جنوب القدس مباشرة ، خصوصا بعد أن قام الأب هيوج فنسان Père Hugues Vincent عبر سنوات طويلة باجراء حفـائر أنفقت عليهـا المدرسـة التوراتية والأثرية للقـديس ايتين Ecole Biblique et Archéologique de St. Etienne أثبتت أن مرتفعات أوفيل هى موضـع مدينة القدس فى أقدم عصورها

لقد كان السبب فى اختيار الحافة الشرقية مستقرا للوافدين الأوائل هو مورد المياه • ومنذ أيام الرومان ، ويحتمل قبل ذلك ، كانت الميـاه تصـل الى أى مكان بواسطة ممر وقائى صناعى • ومنذ الألف الأول قبل الميلاد وما بعده ، وبعد معرفة العبرانيين استخدام الملاط الجيرى ، أمكن تخزين مياه أمطار الشتاء فى مستودعات مياه • وقبل استخدام هـذا النوع من الملاط ، كان الاعتماد على أحواض المياه قليلا ، لأن الملاط المصنوع من الطين أقل قدرة على حجز المياه ، فسرعان ما تتسرب المياه من مسامها ، وكانت المياه التى تخزن فى هذه المستودعات التى استخدم فيها الملاط

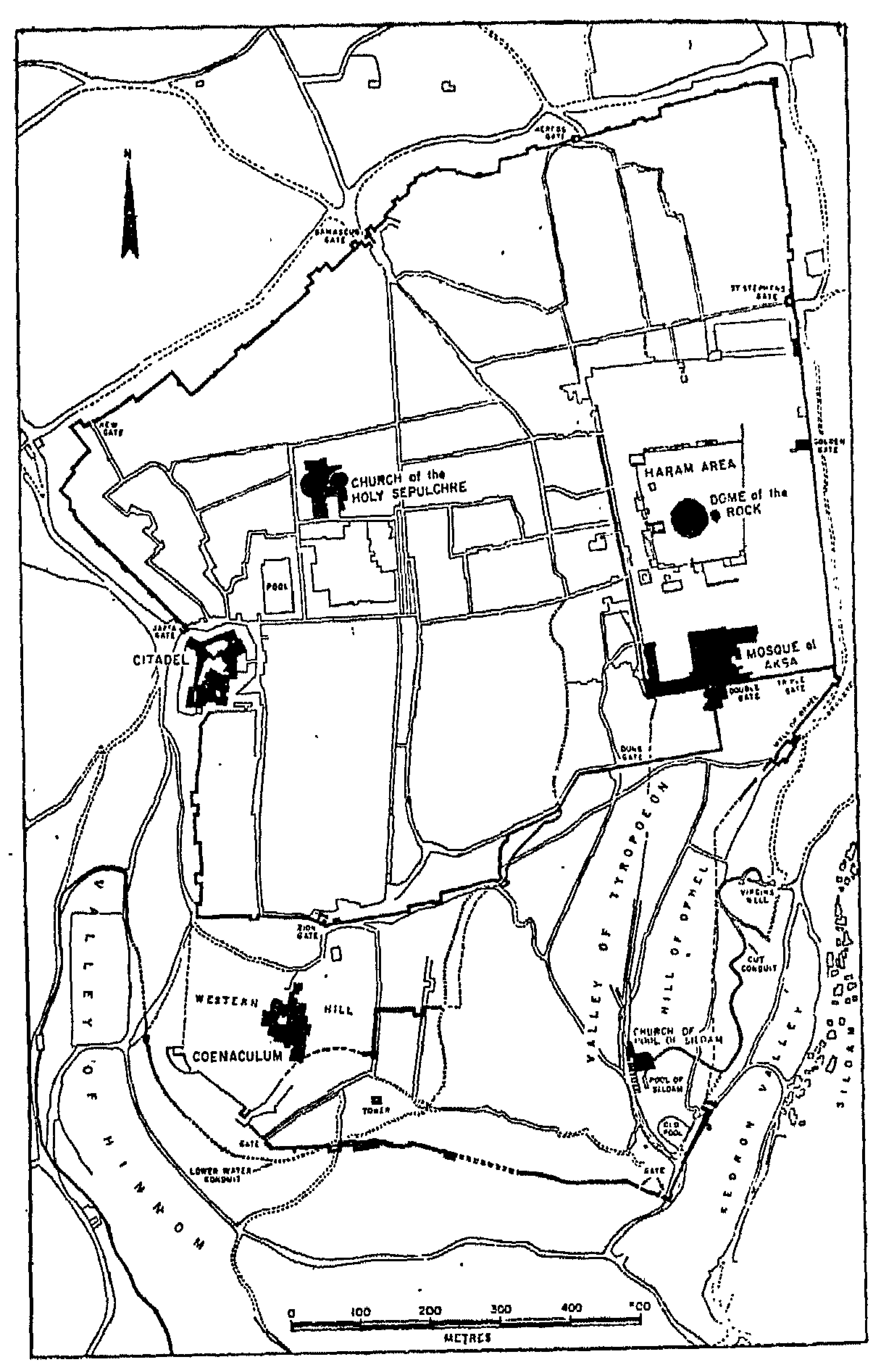
---

(٦) F.J. Bliss and E.C. Dickie, Excavations at Jerusalem, 1894, London, 1898.

(٧) J.W. Crowfoot, Excavations in the Tyropoeon Valely, Jerusalem, 1927 (Annual of the Palestine Exploration Fund), London, 1929.

(٨) أنظر وصفه ذلك فى العرض الجغرافى السريع الذى سبق الاشارة اليه ، صفحة ١٣

(٩) أنظر شكل ٢




شكل ٢ : تصميم قام بعمله بليس Bless وديكي Dickie عام ١٨٩٨ . وما زال عدد كبير من المؤرخين والأثريين حتى عام ١٩٦١ يعتقدون أنه يصلح لأن يكون تصميما لاورشليم في عهد مملكة يهودا .

(انظر الصفحات : ٣٣ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٤١ ، ١٤٢)

من الطين لا تستمر طويلا · من أجل ذلك اعتمدت المدن والقرى من العهد البرونزى على المياه الجارية ·

اعتمدت مدينة القدس قديما على المياه التى كانت تجرى فى وادى القدرون وكان يوجد ينبوعان ، يعرف أولهما فى أيامنا هذه بعين أم الدرج والثانى ببئر أيوب · ويقع الثانى على بعد قريب من جنوب الحافتين ، وكان من الصعوبة بمكان الوصول اليه فى أوقات الاضطرابات · أما البئر الأول ، وهو الذى جاء ذكره فى العهد القديم تحت اسم جيحون Gihon وفى العهد المسيحى تحت اسم سبيل العذراء ، فيقع عند أسفل الحافة الشرقية ، وعلى بعد ٣٢٥ مترا شمالى نهايتها الجنوبية ، وهذا هو الذى سهل الاقامة فى هذا المكان ·

ومن دراسة طبوغرافية المنطقة ، تبين أن نواة المدينة الأصلية كانت تقع فى الحافة الشرقية ، وامتدت بعد ذلك الى الحافة الغربية عبر الوادى الأوسط ·

**أقوال المؤرخين العرب :**

أما عن أقوال المؤرخين العرب عن مدينة القدس ، فالى القارىء الكريم طرف من تلك الأحاديث فقد كتب الاصطخرى فى القرن العاشر ما يلى :

« وتقارب هذه المدينة فى حجمها مدينة الرملة التى كانت قصبة جند فلسطين واذا قدمها المرء صعد اليها صعودا من أى جهة أتاها ولا يوجد فى القدس ماء جار اللهم الا ما تجود به بعض العيون التى تروى الحقول، ومع ذلك فهى من أخصب الأماكن فى فلسطين » ·

وذكر المقدسى الذى عاش أيضا فى القرن العاشر ما يلى :

« تعرف بيت المقدس باسم ( اليا ) أو ( البلاط ) · ومن بين المدن الرئيسية الهامة يندر أن تجد مدينة تضاهيها حجما ـ بل ان الكثير منها أصغر منها · أما مناخها فلا يتطرف فى حر أو برد ، وسقوط الثلج فيها نادر · وقد سألنى القاضى أبو القاسم ابن قاضى المدينتين مكة والمدينة ذات مرة عن مناخها فأجبته أنه وسط بين بين ـ فلا حرها بشديد ولا بردها بقارس ، فقال ( تماما كمناخ الجنة ) · وبناء المدينة من الحجر ، وأنت لا ترى فى أى بلد آخر أبنية أجمل وأقوى من أبنيتها · أما أهلها فلن تجد أحدا أطهر أو أعف منهم · وخيراتها على ما يرام ، وأسواقها نظيفة ،

ومساجدها لا تبارى فى عددها ورونقها · فاكهتها طيبة المأكل وأخصهـا العنب والسفرجل ·

وفى القدس من العلماء والفقهاء والأطباء العدد العديد · ولذا فقلب كل انسان معلق بها يهفو اليها · ولا تخلو شوارعها من الغرباء على مدار العام · أما قولنا أنها أبهى المدن وأروعهـا فكيف لا ؟ أليست جامعـة لفضائل هـذه الدنيا وفضائل الآخرة ؟ فمن رغب فى هـذه الدنيا وكان فيه حنين للآخرة فهو لاق سوقا لما يبتغى · وكذلك من كان يرجو بضاعة الآخرة وما زال فيه ميل لهذه الدنيا فهو واجد ما يريد · مناخها لا يفوقه مناخ فى الأرض ، فلا بردها بضار ولا حرها بمؤذ · أما أنها أجمل المدن فلا مرية فى ذلك · فهل فى أى مدينة أخرى أبنية أنظف وأجمل من أبنيتها ؟ أو مساجد أبهى من مساجدها ؟ أما خيراتها فبالله ما أوفرها · لقد تجمعت فيها كل أصنافها ما ينبت فى السهول الوطيئة وما ينمو فى الجبال العالية ، بل ما تباين منها فى الوقت نفسه ففيها البرتقال واللوز والبلح والجوز والتين والموز ، هذا عدا عن لبنها الوفير وعسلها وسكرها » · ثم يستطرد قائلا فى تميزها « أليست هى الرحاب التى سيكون منها الزحف الى يوم الدين ، يوم الحشر والنشور ؟ فمكة والمدينة لهما مكانتهما المفضلة طبعا ، فالأولى تضم الكعبة المشرفة والثانية قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن يوم الحساب ستأتيان الى القدس ويومئذ ستقف الثلاث على قدم المساواة · أما رقعتها فأيم الله لا يفوقها أى مكان فى الأرض تراميـا واتساعا · »

ويذكر المقدسى فى مقدمة الكتاب طرائف عن القدس فيقول : « لا يقدر أحـد أن يجد فى القدس شائنة ، فالخمر محرم بيعه وشراؤه ، ولا تجـد من يتعاطاه ، كما تخلو المدينة من بيوت الريبة والفجور العامة منهـا والخاصة · وقد عرف أهلها بالتقوى والصلاح · ومما يروى أنهم أقاموا ذات مرة جدارا حول بيت أحـد حكامها الماجنين حين لم يتمكنوا من ردعه عن الخمر ، وذلك ليصدوا من كان يفد اليه من الخلان لمنادمته » ·

ويحدثنا عن حدودها فيقول « ان أرض القدس تقع فى دائرة نصف قطرها ٤٠ ميلا تضم مدنا وقرى عديدة ، وتمتد الى البحر الميت حيث تحاذيه مسافة ١٢ ميلا ، أما من الشمال فتمتد هذه الحدود الى مدينة نابلس · هذه هى الأرض التى ( بارك الله حولها ) وهى أرض تنمو فى جبالهـا الأشجار وفى سهولها الزرع الذى لا يحتاج الى مياه أنهار لريه ، فهى أرض

الخير كله ، ولقد رأيت بعيني رطل الجبنة يباع فيها بسدس درهم والسكر بدرهم ، وبدرهم يمكنك شراء رطل ونصف رطل من زيت الزيتون أو أربعة أرطال من الزبيب » ·

ويصف الرحالة ناصرى خسرو الذى زارها عام ١٠٤٧ م فيقول :

« بعد أن واصلنا سيرنا صعدا على مسافة من « قرية العنب » ترامى أمامنا سهل فسيح تنتشر الصخور بين أرجائه ولكنه فى الأغلب خصب التربة ، وهنا على قمة الجبل بدت لنا مدينة القدس ببهائها ورونقها ··· ان أهل سوريا يفدون الى القدس حيث يقومون بالشعائر المعتادة وفى يوم العيد يقدمون الضحايا كما يفعلون فى مكة فى هذا اليوم ويتجمع فيها خلق كثير من رجال ونساء وأطفال » ·

ثم يستطرد قائلا « والقدس وقراها تقوم على أرض عالية قد أحسن استغلالها ، يزرع فيها القمح والزيتون وغيرها من الأشجار · ولا يوجد فيها عيون ماء ، ومع هذا فخيراتها وفيرة وأسعارها معتدله ، وكثير من أصحاب الأرض من يتجمع لديه ٥٠ ألفا من زيت الزيتون ( أى حوالى ١٦٨٠٠ جالون ) الذى يحفظونه فى صهاريج ويصدرونه الى الخارج · ويقال ان تربة سوريا لا يزورها الجفاف ، والقدس لا تعتمد فى ريها الا على المطر · أما القرى التى حولها فتجرى فيها بعض العيون · والمدينة محاطة بسور عظيم منيع من حجر وله أبواب حديدية ضخمة وحين زياراتى لها كان بها من البشر ما يربو على عشرين ألفا · أما أسواقها فعالية ونظيفة · شوارعها معبدة بالحجارة الناعمة ، وحيثما كانت صخرة ناشزة أتوا عليها بالتشذيب والتسوية بحيث تنجلى اثر نزول المطر فتغدوا ناعمة الملمس نظيفة جميلة · وفى المدينة عدد كبير من الصناع المهرة المختصون · ولكل حرفة سوق قائم بذاته » ·

# الفصل الثالث

# أورشليم فى عهد اليبوسيين وفى عهد داود

- من هم اليبوسيون ؟
- اورشليم في الوثائق المصرية القديمة .
- اورشليم فى الكتاب المقدس .
- اورشليم فى عهد داود واصطدامه باليبوسيين .
- تفسير كلمة ( Guttter ) .
- تحديد موقع مدينة داود ( أورشليم ) فى عهد داود بعد الحفائر التى أجريت حديثا .
- التعليق على كلمة ميلو .

## أورشليم فى عهد اليبوسيين وفى عهد داود

### من هم اليبوسيون ؟

سكن اليبوسيون مدينة القدس منذ أقدم العصور ، وهم من قبيلة يبوس التى انحدرت من الكنعانيين · والكنعانيون كما نعلم هم فرع من الساميين الذين نزحوا من الجزيرة العربية (١٠) · وعلى ذلك تدل شهادة ميلاد المدينة على أنها كنعانية الأصل ، وسوف نسمع بعد قليل عن صراع قام بين هؤلاء السكان الأصليين أصحاب المدينة الحقيقيين والعبرانيين الذين أرادوا أن يستولوا على المدينة · وعلى ذلك فان ( يبوس ) هو الاسم الكنعانى العربى لمدينة القدس · وسوف نرى أيضا أن اليبوسيين قاموا بتحصين مدينتهم بسور عظيم لصد غارات يوشع كما سيأتى ذكر ذلك بعد قليل ·

لقد جاء ذكر اليبوسيين فى سفر التكوين ( الاصحاح الخامس عشر : ١٨ ) وذلك حينما قطع الرب مع ابرام (ابراهيم) الميثاق · كما جاء فى سفر القضاة ( ١٩ : ١٠ ) ما يشير الى أن يبوس هى أورشليم « فلم يرد الرجل أن يبيت بل قام وذهب وجاء الى مقابل يبوس · هى أورشليم » وفى أواخر أيام أبراهيم ، اتجه الى مساعدة أنسبائه الذين نزلوا مع لوط فى وادى الأردن ، والذين وقعوا فى الأسر · ونجح ابراهيم فى تتبع الغزاة ، وأثناء عودته قابل شيخين هما ملك سدوم ، وملكى صادق ملك شاليم ( التكوين ١٤ : ١٧ ، ١٨ ) ، وقد كان ثانيهما « هنا لله العلى » (١١) ·

---

(١٠) الشيخ نسيم وهيبة الخازن ، من الساميين الى العرب من ص ٩ — ١٨ دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٢ ·

هذا وجدير بالذكر أنه توجد قرية فى سورية تعرف باسم (يبوس) من أعمال لزيدانى ، وعلى بعد حوالى ٣٢ كلم منها ·

(١١) فى توراة أورشليم وتوراة الثريا « كاهن الاله العلى «Dieu Très-Haut»

ولكن الحواشى فى الكنابيين تذكر أن ملكى صادق كنعانى وأنه كان يخدم أيل عليون وأن=

قدم ملكى صادق الى ابراهيم ما يلزم من معونة ، وكذلك المأكل والمشرب • وقد كان كنعانيا من اليبوسيين ومن ملوك مدينة يبوس ( القدس ) والتى كانت تدعى فى أيامه شاليم • وقد أعطاه عشرا من أمواله وأما الاسم ملكى صادق Melchi-Zedek هو اسم مكون فى اللغة الفينيقية من مقطعين : الملك El Melck = العظيم The mighty one والصادق = Zedek = righteous أو المقدس holy وقد بقى اسم صادق فى تاريخ أورشليم • ففى أيام داود وسليمان ، نجد طائفة من الكهنة تحمله « طائفة الصدوقيين Zodokite Caste » ، وهم مميزون عن اللاويين Levite • وعلى هذه الصورة كانت بالمدينة طبقة مقيمة لم تتأثر بالهجرات ، ولا بالملكية ، ولا بالحكومات الاجنبية قبل أيام ابراهيم الى تشتت اليهود أيام الامبراطور هدريان •

والظاهر أنه كان للمدينة اتحادات دينية قوية ، حتى منذ أن سكنها الأقدمون • وقد أشار الكتاب المقدس الى ذلك ، حينما ظهر ابراهيم على مسرح التاريخ كما هو مسجل فى سفر التكوين • وواضح أن اسم ملكى صادق كان يشكل جزءا فى اسم حكام أورشليم من الكهنة ، وهذا يؤيد النظرية القائلة بأن للمدينة أهمية دينية قبل العهد اليهودى ، لأن عجز الكلمة يعنى الصدق والصلاح والاستقامة • وفى أيام يشوع ، جاء فى الكتاب المقدس اسم أدونى صادق Adoni-Zedek ( يشوع ١٠ : ١ )، وهنا لقب بملك أورشليم ، ولم تستخدم بعد كلمة سالم أوشاليم • وكانت المدينة مسرحا لحروب طويلة فترة من الزمن بعد ذلك كما سنفصل ذلك بعد قليل •

من الغريب أن بعض المحدثين من المؤرخين أمثال صموئيل ابرامسكى Samuel Abramsky (١٢) يذكر أن اليبوسيين من أصل حثى دون أن يعطى أى دليل على ذلك ؛ حتى لا تكون شهادة ميلاد المدينة من أصل سامى كنعانى عربى، لأن الحيثيين هم غالبا من الجماعات الهند أوربية؛ سكنت آسية الصغرى • وقد نزل الساميون الكنعانيون ، ومنهم اليبوسيون منطقة الهلال الخصيب ، وضمنها منطقة فلسطين قبل أن ينزلها الحيثيون •

---

= الاسمين مذكوران فى مجموعة آلهة كنعان وان هذا الكاهن مذكور فى المزامير ٤/٩٠ وفى نبوة بلعام (سفر العدد ١٦/٢٤) وفى ترتيل موسى قبل موته ( سفر تثنية الاشتراع ٨/٣٢ ) • انظر فى ذلك كتاب أوغاريت : الشيخ نسيب وهيبة الخازن : دار الطليعة بيروت ١٩٦١ ( ص ٤٠ ) •

(١٢) Samuel Abramsky : Ancient Towns in Israel, Jerusalem, 1963, p. 122.

## اورشليم فى الوثائق المصرية القديمة :

أما عن ذكر أورشليم فى الوثائق المصرية القديمة ، فقد جاء فى الأثر (١٣) ، وهى نصوص تسمى نصوص اللعنة Execration (١٤) جاء فيها ما يلى « حاكم أوشاميم = أورشليم ياقارعامو وكل توابعه الذين كانوا معه . حاكم أوشاميم سيتى ـ عانو ، وجميع توابعه الذين معه (١٥) » .

ثم بدأ يدب الضعف فى النفوذ المصرى على تلك المنطقة ، وانتهز الحكام هذه الفرصة ، وأعلنوا أنفسهم ملوكا ، وأضحت رقابة فرعون غير ثابتة . وقد أفادت أورشليم فى هذه الفترة من هذه السيطرة غير المتماسكة ولكن لم تستمر طويلا ، وسرعان ما أصبحت المدينة تابعة لسيد جديد من الشمال ، هؤلاء هم الهكسوس الذين اندفعوا الى مصر واحتلوها فترة من الزمن بلغت حوالى قرنا ونصف القرن ( ١٧٢٠ – ١٥٦٧ ق . م تقريبا ) ولما استطاع المصريون أن يحرروا وطنهم من ربقة هذا الاستعمار ، أعادوا بناء أمتهم ، وبسطوا سلطانهم على كثير من مدن آسيا بعد قيامهم بحملات عسكرية ناجحة ، منها ما وقع أيام تحتمس الثالث » ( ١٤٩٠ ـ

---

(١٣) اختلف المؤرخون فى تأريخ هذه النصوص التى كتب بعضها على تماثيل صغيرة من الطين والبعض على أوان فخارية : فمن قائل أنها منذ أواخر القرن التاسع عشر قبل الميلادى أى منذ أيام الملك سنوسرت الثالث (١٨٧٨ ـ ١٨٤٣ق.م. تقريبا ) ، ومن قائل أنها بعد ذلك بقليل أو قبل ذلك . وقد ناقشت موضوع تلك النصوص فى اكثر من موضع فى كتابى عن مصر الخالدة (انظر ماكتب تحت كلمة أورشليم فى الكشاف) .

(١٤) جاء فى بعض الكتب الحديثة عن القدس مثل الكتاب الذى نشر أخيرا بمعرفة الدكتور اسحق موسى الحسينى عام ١٩٦٩ ص ٣٠ أن هذه النصوص هى نصوص الطهارة. وأن الكلمة كانت تكتب « يوروشاليم » . والحقيقة أن هذه النصوص كما ذكرت فى كتابى عن مصر ص ٣٨٨ ما يلى « كتبت هذه النصوص بالهيراطية على أوان من الفخار وتماثيل من الطين لأسرى موثقين ، وكانت تكسر هذه الاشياء وتدفن بجوار الموتى فى طيبة وصقارة ، وهى عبارة عن قوائم بأسماء أشخاص ، واشياء اخرى كان ينظر اليها على أنها ربما تضر الميت ومليكه .. وقد عرف فى هذه القوائم أسماء المدن المشهورة مثل بيبلوس وأورشليم .. » وفى ص ٤٥٦ « كانت تملأ هذه الآثار بنصوص فيها أسلوب اللعنة ، وتحطم فى احتفال خاص ، وهى بدون شك عمل رمزى لتحطيم كل من يعارض فرعون .. ثم يظهر اسم هام هو ( أوشاميم Aushamem ) وهو اسم يطلق على مدينة أورشليم الحالية ( بيت المقدس .. » . وعلى ذلك كانت تكتب مدينتنا الخالدة بيت المقدس فى هذا العهد أوشاميم . وهذا هو النطق المصرى القديم الصحيح لهذه المدينة وليس يورشاليم كما جاء فى كتاب الدكتور اسحق عن عروبة بيت المقدس .

(١٥) انظر النص فى
Ancient Near Eastern Texts, edited by James B. Pritchard (1954), p. 329.

١٤٣٦ ق ٠ م تقريبا ) وأيام ولده أمنوفيس الثانى ( ١٤٣٦ ـ ١٤١٣ ق٠م تقريبا ) ٠ وقد جاء ذكر العبرانيين ، على أحد الوثائق المصرية من هـذا العهد ٠ ولما جاء على عرش مصر أمنوفيس الرابع ( اخنـاتون ) ١٣٦٧ ـ ١٣٥٠ ق٠م تقريبا ) ، واتخذ لنفسه ديانة جديدة ( هى ديانة آتون ) ، وعاصمة جديدة هى ( آخت آتون ) وتقع على أطلال قرية تل العمارنة على الضفة الشرقية للنيل ، فى الطرف الشمالى من محافظة أسيوط بمصر العليا وقد عثر فى أطلال هذه القرية على وثائق كتبت بالخط المسمارى سميت برسائل تل العمارنة ، وهى فى الواقع لم تكن كلها رسائل بالمعنى المعروف تماما لكلمة رسائل ، ففى بعضها أدب والبعض رسائل موجهـة من حكام أسويين الى ملوك مصر ( بعضها الى امنوفيس الثالث ـ والد اخناتون وبعضها الى امنوفيس الرابع ) ٠ منها خطابات من عبد خيبا حاكم أورشليم ( الرسائل رقم ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ) (١٦) ويستدل من هذه الخطابات وغيرها الموجهة من حكام تلك المناطق كما ذكرت فى كتابى مصر الخالدة (١٧) » ان الأساس فى ضياع الامبراوطرية المصرية فى آسيا كان سببه اهمال القصر ٠ ولكن هل هذا كان هو السبب الحقيقى ؟ الراجح أن أصحاب هذه الخطابات أرادوا أن يثبتوا ولاءهم واخلاصهم وذلك بتوجيه اتهام ضد بعض منافسيهم ، وطلب معونة ٠ ومن الجائز أن الأسلوب كان فيه مبالغة ، ولكن يجب أن نضع فى أذهاننا أن رب عدى وأبى ملكى وعبد خيبا كانوا ينظرون بمنظار أسـود ٠٠ وقد شكا عبـد خيبا من الحامية المصرية التى أرسلها الملك الى أورشليم ، وقام بسحبها ضابط الاتصـال السياسى التابع لمصر عديا Addaya وقبع فى مركز الادارة فى غزة » ٠ والى القارىء الكريم طرف من بعض تلك الرسائل الموجهة من عبد خيبا ٠ ففى الرسالة رقم ٢٨٦ طلب معونة من ملك مصر لدفع هجمات العبرانيين Apiru (١٨) عن أورشـليم والذى سـوف نسمع عنها بعد قليـل كما جاء فى الكتاب المقدس بين يوشع وأدونى صادق ٠ لقـد جاء فى الرسالة رقم ٢٨٦ ما يلى : « الى الملك ، سيدى : هذا عبدخيبا خادمك ، تحت أقدام سيدى الملك أسجد سبع مرات وسبع مرات ٠٠ لقد لامونى أمام الملك سيدى قائلين : « ثار عبدخيبا على الملك سيده » أما من جانبى،

(١٦) Ancient Near Eastern Texts, edited by James B. Pritchard, 1954, pp. 487-489.

(١٧) مصر الخالدة للدكتور عبد الحميد زايد ( القاهرة ١٩٦٦ ) ص ٦٣٨ ٠

(١٨) أنظر مقال كتبته أخيرا فى مقال نشرته جامعة الكويت عن الموسم الثقافى لجامعة الكويت العام الجـامعى ١٩٦٩/٦٨ من ص ٧ ـ ١٢٧ وتحدثت فيه عن كلمة عبرانيين من ٢٠ ـ ٢٢ ٠

فاننى أعترف أنه ليس والدى ولا والدتى هما اللذان أجلسانى على هذا العرش ، ان سلاح الملك القوى هو الذى جاء بى الى عرش والدى ، لماذا ارتكب خطيئة ضد الملك سيده ؟ .. لقد ثارت كل بلاد الملك ، فهـذا الميلكو Ilimilku ( حاكم جزر الواقعة غرب أورشليم ) قد كان سببا فى فقدان كل أملاك الملك .. ليت الملك سيدى يبعث الينا بوحدات من رماة السهام واذا كان هناك رماة سهام فى هذه السنة ، لسوف تبقى أرض الملك دون أن يمسها سوء ، ولكن اذا لم يكن هناك رماة سهام ، ضاعت أرض الملك ... »

وفى الرسالة رقم ٢٨٧ يقول عبد خيبا « انظر : لقد وضع الملك اسمه على أرض أورشليم الى الآن حتى أننى لا يمكننى ترك أرض أورشليم » . وفى الرسالة رقم ٢٨٩ ما يلى :

« انهم ( أى الأعداء ) الآن يحاولون الاستيلاء على أورشليم ، واذا كانت هذه الأرض ملكا للملك .. هل تترك أورشليم تسقط ، ليت الملك يرسل لنا خمسين رجلا كحامية ليقوموا بحراسة البلاد . لقد ثارت أرض الملك كلها » . وتضم بعض هذه الرسائل اشارات تلقى ضياء على الأحوال السياسية والاقتصادية والحربية فى أورشليم وقدرات حاكمها المحلى .

فهو يشتكى من ثورة الحامية المصرية عليه ، وبعضهم يشتكى من أن الجنود المرتزقين من النوبيين قاموا بالنهب والسلب . وبالرسائل اشارة عن الضريبة التى كانت تقوم بدفعها أورشليم وذلك حينما يقول الكاتب « لقد أرسلت هدايا الى الملك سيدى .. أسرى ، خمسة آلاف شيقل ، وثمانية حمالين لقوافل الملك » ( الرسالة رقم ٢٨٧ ) .

وجدير بالذكر أن نشير هنا الى أن الملك المصرى الذى وجهت اليه تلك الخطابات وغيرها من حكامه الأسيويين قد فكر فى الابحار لنجدتهم ، لأنه كما ذكرت فى كتابى مصر الخالدة فى هذا الشأن (١٩) « يوجد عـدد كبير من الخطابات من مختلف الحكام تشير الى أنهم تلقوا أوامر للاستعداد لاستقبال وحدات من الجيش المصرى وكذلك لاستقبال الملك .. »

واذا أردنا أن نتتبع ما حدث لأورشليم بعد ذلك التاريخ الذى تمت فيه تلك المراسلات بين فراعنة مصر من القرن الرابع عشر قبل الميـلاد وحكام المدينة فليس أمامنا الا الكتاب المقدس الذى يقص علينا تاريخ غزو العبرانيين أورشليم فى العصر الذى اصطلح على تسميته بعصـر القضاة . وفى الواقع لم يستطع العبرانيون فى أول الأمر الاستيلاء

(١٩) مصر الخالدة ص ٣٩ .

على أورشليم ، واستمر يحكمها حاكم كنعانى يبوسى حتى أيام يشوع Joshua • ولم تسقط المدينة بالرغم من الحرب التى شنها يشوع خليفة موسى على أدونى صادق Adoni-Zedek ملك أورشليم (٢٠) لأنه لما عبر الأردن متجها الى أرض كنعان ، لم يحاول مهاجمة اليبوسيين فى حصونهم بأورشليم ، ولم يدخلها الا بعد أن أخذ مدينة جبعون Gibeah

**أورشليم فى الكتاب المقدس**

جاء فى ( يشوع ١٠ : ١ ــ ٥ ) « فلما سمع أدونى صادق ملك أورشليم أن يشوع قد أخذ عاى وحزمها كما فعل بأريحا وملكها فعل بعاى وملكها وأن سكان جبعون قد صالحوا اسرائيل وكانوا فى وسطهم خاف جدا لأن جبعون Gibeah مدينة عظيمة كاحدى المدن الملكية وهى وكل رجالها جبابرة • فأرسل أدونى صادق ملك أورشليم الى هوهام ملك حبرون وفرام ملك يرموث ويافيع ملك لخيش ودبير ملك عجلون يقول اصعدوا الى وأعينونى فنضرب جبعون لأنها صالحت يشوع وبنى اسرائيل فاجتمع ملوك الأموريين الخمسة ملك أورشليم وملك حبرون وملك يرموث وملك لخيش وملك عجلون وصعدوا هم وكل جيوشهم ونزلوا على جبعون وحاربوها » •

وكانت مدينة أورشليم مسرحا لحروب طويلة فترة من الزمن لأن الكنعانيين لم يخضعوا ليشوع • وقد جاء فى سفر القضاة ( ١ : ١ ــ ٢ ) « وكان بعد موت يشوع أن بنى اسرائيل سألوا الرب قائلين من منا يصعد الى الكنعانيين أولا لمحاربتهم • فقال الرب يهودا يصعد • هو ذا قد دفعت الأرض ليده » • وكذلك فى السفر نفسه (الاصحاح الثامن) « وحارب بنى يهودا أورشليم وأخذوها وضربوها بحد السيف وأشعلوا المدينة بالنار » • وغالبا أنهم لم يأخذوا المدينة التى أعادها اليبوسيون • واستمر السفر نفسه قائلا ( ١ : ٢١ ) « وبنو بنيامين لم يطردوا اليبوسيين سكان أورشليم فسكن اليبوسيون مع بنى بنيامين فى أورشليم الى هذا اليوم » • لأن كنعان حينما قسمت بين القبائل الاثنى عشر العبرانية • كانت أورشليم تقع ضمن قبيلة بنيامين ، ويفصلها عن يهودا واد ضيق •

ان بنى يهودا ناضلوا من أجل الاستيلاء على أورشليم من أيدى اليبوسيين • وقد اتفق شراح الكتاب المقدس على أنه فى ٢٥٠ سنة بين

---

(٢٠) وجدير بالذكر أن اسم Zedek ينتمى الى طائفة دينية كما سبق ان فصلت ذلك ، بينما (أدونى) تعنى الرب او الامير مثل الفينيقى ( ملك) ، وهى مشتقة من الاله الكنعانى Adonis والذى كان معروفا عند الكنعانيين .

يشوع وداود ، كانت أورشليم فى أيدى اليبوسيين · وفى الوقت الذى كان يقوم فيه يشوع بغزو المناطق الجبلية فى كنعان ، اندفعت شعوب البحر نحو الشاطىء ، هؤلاء هم الفلسطينيون (٢١) Philistines أتوا من كريت وآسية الصغرى · وكانوا على ثقافة واسعة ، وكانوا هم أول من استخدم الأسلحة الجديدة فى المنطقة ، وهى التى جعلتهم يتفوقون على أعدائهم · استقر هؤلاء على الساحل · وقد اصطدموا بالاسرائليين · وملىء سفر القضاة بالحوادث الكثيرة فى هذا الشأن · وكانت لهم اليد العليا فترة من الزمن · وقد قاومت أورشليم اليبوسية الاستعمار الاسرائيلى ( القضاة : ١ : ٢١ ) · وقد كان من جراء التهديدات الاسرائيلية أثرها فى اتحاد القبائل الاسرائيلية · وطالبوا بأن يكون لهم ملك وهو شاؤول Saul · وكان الاسرائيليون ضد فكرة أن يكون لهم ملك ، ولكن لابد من ذلك لمواجهة الفلسطينيين ·

واستطاع شاؤول فى النصف الأخير من القرن الثالث عشر أن ينجح فى صد الفلسطينيين وبعض الجيران الآخرين · ونجح الفلسطينيون فى مقاومة شاؤول فى موقعة جبل جلبوع Mount Gilboa ·

استمرت أسرة شاؤول فى الحكم لمدة قصيرة تحت رآسة ولده ايشبوشت Ishbosheth لكنه لم يستطع أن يضع يده الا على القبائل الشمالية فقط ( صموئيل الثانى : ٨ — ١٠ ) واستجمع الاسرائيليون الجنوبيون قواهم ، والتفوا حول دواد الذى نقل مقره الى حبرون ( الخليل) حيث ( صموئيل الثانى ٢ : ١١ ) ، حكم فيها سبع سنين وستة أشهر · وقع الشماليون فى حرب مع الجنوبيين ،وانتصر فى النهاية داود · وبعد وفاة ايشبوشت المفاجىء جاءت القبائل الى داود ( صموئيل الثانى ٥ : ١ — ٣ ) · وقد وقع ذلك فى الفترة الأخيرة من القرن الحادى عشر ق·م·

كان لداود الفضل فى اتحاد القبائل الذى بدأه شاؤول · كما أنه هو الذى قضى على قوة الفلسطينيين ، وأمن حدوده من جيرانه ، وأصبح ملكا على اسرائيل المتحدة · ولكن بقيت منظمة أورشليم غير خاضعة له ، وعزم على أخذها ·

هل يا ترى ذهب داود لمواجهة اليبوسيين فى بدء حياته ، أو قبل أن يتولى حكم المملكة المتحدة مباشرة ، أو بعد أن أخضع الفلسطينيين · كل ذلك لم يوضحه الكتاب المقدس وما زال الجدل قائما نحو اخضاعه أورشليم كذلك من الأمور التى لم يتقرر فيها شىء حتى الآن ، الطريقة التى استولى

(٢١) الشرق الخالد للدكتور عبد الحميد زايد القاهرة ١٩٦٧ (ص ٣١٧ — ٣٢٩) ·

بها على المدينة • واذا ما أخذنا ما جاء فى الفقرة السابعة من الاصحاح الخامس من سفر صموئيل الثانى « وأخذ داود حصن صهيون » • وهى مدينة داود » • ( أورشليم ) • وفى الترجمة الانجليزية للكتاب المقدس أيضا •

« David took the stronghold of Zion, the same is the city of David » (Jerusalem)

ولكن الجملة التى سبقت هـــذه الفقرة لا تفسر كيف تم ذلك ، اذ جاء فيها ( وهى الفقرة السادسة من السفر نفسه ) « ذهب الملك ورجاله الى أورشليم الى اليبوسيين سكان الارض فكلموا داود قائلين لا تدخل الى هنا ما لا تنزع العميان والعرج • أى لا يدخل داود الى هنا » • وجاء فى الفقرة الثامنة من السفر نفسه أيضا « وقال داود فى ذلك اليوم ان الذى يضرب اليبوسيين ويبلغ القناة والعرج والعمى المبغضين من نفس داود ، لذلك يقولون لا يدخل البيت أعمى أو أعرج » • وجاء فى سفر أخبار الايام الأول ( ١١ : ٤ ــ ٨ ) « وذهب داود وكل اسرائيل الى أورشليم أى يبوس وهناك اليبوسيون سكان الأرض • وقال سكان يبوس لداود لا تدخل الى هنا • فأخذ داود حصن صهيون فى مدينة داود • وقال داود ان الذى يضرب اليبوسيين أولا يكون رأسا وقائدا • فصعد أولاد يوآب ابن صرويه فصار رأسا • وأقام داود فى الحصن • بذلك دعوه مدينة داود • وبنى المدينة حوالبها من القلعة الى ما حولها • ويوآب جدد سائر المدينة ) •

## تفسير كلمة Gutter

أثار علماء اللاهوت والتاريخ القديم مشكلة تفسير الكلمة التى وردت فى الفقرة الثامنة من الاصحاح الخامس لسفر صموئيل الثانى • وقـد ذكرت فى الترجمة الانجليزية للكتاب المقدس Gutter وهى القنـــاة أو مجرى ماء • وأغلب أهل الرأى يفسرونها على أنها النفق الذى بنى ، والذى كان يدخل منه السكان الى ينبوع جيحون Gihon دون أن يمسهم أذى فى وقت الحرب من المحاصرين • وكانت خطة داود أن يأتى برجاله الى داخل أسوار المدينة عبر النفق • ولكن توجد صعوبة فى قبول هــذا التفسير ، هذه الصعوبة هى ضيق النفق • ويذكر بعض أهل العـــلم رأيا آخر • هو أنهم مسوا القناة أو وقفوا عليها touch • » ويقولون انها هى الترجمة الصحيحة للكلمة العربية فى الكتاب المقدس ، أكثـــر من ادراك القناة getteth up ويذكرون أن المهاجرين مسوا أو وقفوا على المدخل العلوى للنفق ، وعلى ذلك قطعوا مورد المياه الرئيسى • والبعض

يرى أن كلمة trident ترجمة خاطئة للعبرية ، وأن المعنى هو gutter وهو نوع من المذراة pitchfork ، كان يستخدم فى تلك الأيام · وعلى ذلك فيحتمل قراءة تلك الفقرة كما يلى « أيا كان بصولجانه ( رمح بثلاث شوكات ) ، يقضى على اليبوسيين

« Whosever, with his trident, smiteth the Jebusites »

أما الترجمة الانجليزية الموجودة فى الكتاب المقدس للفقرة الثامنة من الاصحاح الخامس لسفر صموئيل الثانى والتى سبق أن ذكرناها باللغة العربية هى :

« And David said on that day, whosoever getteth up to the gutter, and smiteth the Jebusites, and the lame and the blind he shall be chief and captain »

فقد اختلف الباحثون فى تفسير « العميان والعرج »
the blind and the lame

فمن قائل أنها استهزاء وسخرية من اليبوسيين ، أى أنه حينما ظهر داود ورجاله أغلق سكان المدينة أبوابها ، واحتمى رؤساء القوم فى الاستحكامات ، وتركوا لداود العرج والعميان أنفسهم ليعيقوا تقدمه ، واعتمدوا على قوة حصونهم · ولكن ليس من المعقول أن اليبوسيين لجأوا الى تلك الحيلة ، وهى دفع العميان والعرج لمواجهة جند داود ·

هذا وقد استطاع الأستاذ ياجل يادين Yigael Yadin أن يجد حلا مرضيا اعتمادا على الألواح الحيثية المسمارية التى عثر عليها فى بوغاز كوى Boghaz-Koy بآسية الصغرى · اذ تشير الى احتفالات سليمان التى أقسم فيها جند الحيثيين للولاء للملك وللبلاد · وقد كان الكاهن الذى يقوم بالخدمة الدينية يؤدى شعارات رمزية يبث فيها الخوف والرعب لأى من كان يغشى سرا أو يقوم بخيانة · وذلك مثل صهر الشمع أمام استعراض الجند صائحين : « كل من يحنث فى هذا القسم ... ليته يذوب أو يصهر مثل هذا الشمع » · واحدى وثائق بوغاز كوى تعطينا وصفا لاحدى هذه الطقوس : اذ يعرضون أمامهم امرأة عمياء ورجلا أصم ، وتتحدث كما يلى : « أنظر هنا امرأة عمياء ورجل أصم ، كل من يفعل أذى بالملك والملكة ، ليت القسم يأخذ بخناقه ، ليتهم يصيروه أعمى ، ليتهم يصيروه أصم ، ليتهم يبيدوه ، الرجل نفسه ومعه زوجه ؛ وأطفاله وأقاربه » ·

نفهم من ذلك ماذا فعله اليبوسيون تجاه داود ورجاله الذين كانوا يهاجمون المدينة ، فقد حاولوا منع داود من الدخول اليها ، فأوقفوا العرج والعمى على الحوائط أو بالقرب من البوابة ، وقاموا بطقوس رمزية مثل تلك التى قام بها الحيثيون والذى عرضنا لها من قبل ، وكان هدفهم

ادخال الرعب في قلوب جند داود صائحين « ما لم تأخذ العمى والعرج سوف لا تأتي الى هنا » . وشعر اليبوسيون أن داود سوف لا يقبل على تلك المحاولة خوفا من قوة السحر ، والظاهر أن لعنتهم التهديدية ، وليس السخرية والاستهزاء كان لها أثرها على رجال داود . من أجل ذلك اضطر أن يعطى مكافأة كبيرة للرجل الذى يقوم ببطولة . فحذرهم من فتح ثغرة فى سور المدينة والاستيلاء عليها ، ولكن الواجب عمل شيء واحد : لا بد على الرجل الذى سوف يكلف بتأدية هذه المهمة والتقدم الى الامام ، عليه أن يكون هو الاول فى القضاء على اليبوسيين ، والعمى والعرج . ولهذا السبب أوضح داود الى الجيش كله ألا يخافوا من قوة القسم أو سحر اليبوسيين . وعلى ذلك كان يوآب بن زروية Joab son of Zeruiah هو أول من تقدم وأصبح قائدا لتلك الوحدات . ( وهو الذى جاء ذكره فى التوراة : يوآب بن صرويه ) .

وبالاستيلاء على أورشليم ، قضى داود على آخر أرض مسدودة المسالك في البلاد الجبلية . كما محا آخر حصن معاد له يقف حائلا بين قسمي مملكة اسرائيل . كما أن أورشليم كانت تمثل عنصرا رئيسيا فى اتحاد القبائل الشمالية ، والجنوبية . كل ذلك وغيره دفع داود أن يجعل منها قاعدة لملكه . ولم يستطع بعد ذلك البقاء فى حبرون . لأنها كانت تقع فى الجنوب ، وكانت متصلة بالقبائل ، الجنوبية وحدها ، ولمثل هذا السبب لم يستطع أيضا اختيار مدينة شمالية .

وكان لا بد أن تقع عاصمته بين قسمين ، لذلك كانت أورشليم خير مكان له . ولم تغز من قبل . وعلى ذلك لم تكن تمثل جزءا لأحد القبائل . وكان لحيادها هذا أهمية كبرى .

من هذا المكان ، حكم داود مملكته . وكانت غالبا أقوى الحكومات التي كانت قائمة فى هذا العصر مصر فى الجنوب وبابل فى الشمال . ثم استطاع أن يتغلب على الفلسطينيين مما جعله يضع يده على ساحل البحر المتوسط . كما وصل الى البحر الاحمر ، عند خليج العقبة .

وأحضر داود الى العاصمة تابوت العهد(*) Ark of Law حتى يعطيها مكانة أكبر . وفى الواقع كان يرافق الاسرائيليين في تجوالهم هو وخيمة العهد التى تظله . وكان قد استولى الفلسطينيون من قبل على التابوت .

---

* هو عبارة عن صندوق يضم توراة موسى وفوقه تمثالا للكروبين . والاصل فى الكروبين كما يعتقد اليهود انهما يمثلان ملكين . وكانا اثنان يحرسان أبواب الجنة بعد أن طرد منها آدم وحواء . وانتقلت هذه القصة بعد ذلك الى بابل وآشور والحيثيين وفينيقية وغيرها .

وبعد تخليصه من أيديهم استقر فى (كرياث ياريم) Keriath-Jearim (بالقرب من أبو جوش حاليا) على بعد عشرة أميال الى الغرب من أورشليم ·

## أورشليم على ضوء الحفائر

أما عن موقع مدينة داود ، فالرأى الحديث يضع المدينة الى الجنوب من المدينة القديمة حاليا ، والى الجنوب من مبانى معبد سليمان الذى سوف يقيمها فيما بعد · وبعد الحفائر التى أجريت حديثا ، ظهر أن أسوارها الشمالية كانت تقع الى الجنوب من السور الجنوبى حاليا بحوالى ٦٥٠ قدما ·

أما حدودها الجنوبية ، فكانت عبـــارة عن بركة سلوام أو شيلوه Siloam or Shiloah · كانت المدينة طويلة وضيقة · وكان الدفاع عنها يعتمد على المنحدرات الطبيعية الشديدة الميل التى تقع الى الشرق والجنوب والغرب ، وعلى سور محصن فى الجانب الشـــمالى المعرض للهجوم حيث كانت المدينة متصلة بالهضبة · ويقع وادى القدرون الى الأسفل من الناحية الشرقية ، ووادى هنم الى الجنوب ، والوادى الاوسط الى الغرب ( الجزء الجنوبى من القـــدرون يعتبر أحيـــانا وادى شيلوه ) · أما مورد المياه الرئيسى ، فكان يأتى من نبع جيحون Gihon ، الذى يقع عند أسفل الحائط الشرقى ، وكذلك عين روجل En-Rogel

نحن نعلم أن داود فعل أشياء كثيرة من أجـل الدفاع عن المدينة ، ولكن لا توجد اشارات تفصيلية فى الكتاب المقدس تشير الى ذلك · وقد جاء فى الخبر أن داود أقام فى الحصن وجاءت كذلك كلمة ميلو Millo وقد اتفق الباحثون كما سيأتى فيما بعد على أنها لم تكن اســـما لمكان ، ولكنها الكلمة العبرية التى تعنى filling · والبعض يرى أنهـا تمثل كومة من التراب ركيزة للحصن · وغالبا انها تشير الى المنطقة التى كانت تقع شـــمال مدينة داود ، بين تلك المدينة والمعبد الذى بنى فيما بعد ، بالقرب من منطقة مرتفعة فى الحافة الشرقية معروفة تحت اسم تل أوفيل « Mount Ophel » وحتى أيام داود كان تابوت العهد Ark of Law or Ark of Yehwek or Ark of the Covenant مازال مغطى بخيمة · وكان داود يرغب فى اقامة مقصورة دائمة له ، ولكن تم ذلك أيام سليمان ·

هذا واذا ألقينا الضياء على أعمال الحفر التى تمت بأورشليم ، نجد أنه منذ أن استؤنفت الحفائر عام ١٩٦١ ، كانت تعتبر أورشليم القديمة أنها تغطى الحافة الشرقية وهنا عثر على أسوار فى الحفائر السابقة منذ أيام وارن Warren عام ١٨٦٧ والذى استمر فى اجرائها الأستاذ ماكاليستر Macalister من عام ١٩٢٣ ــ ١٩٢٦ · وقد عمل هؤلاء من رأس الحافة

الشرقية من الزاوية الجنوبية الشرقية للمعبد ، وامتدت أعمال الحفر حتى الطرف الغربى والجنوبى الغربى للحافة الغربية عبر الوادى الاوسط . واعتبرت الأسوار على طول الحافة الشرقية الاسوار الاصلية . وقد اعتبر الاستاذ ماكاليستر أن برج داود كان أصلا حصنا دفاعيا لليبوسيين .

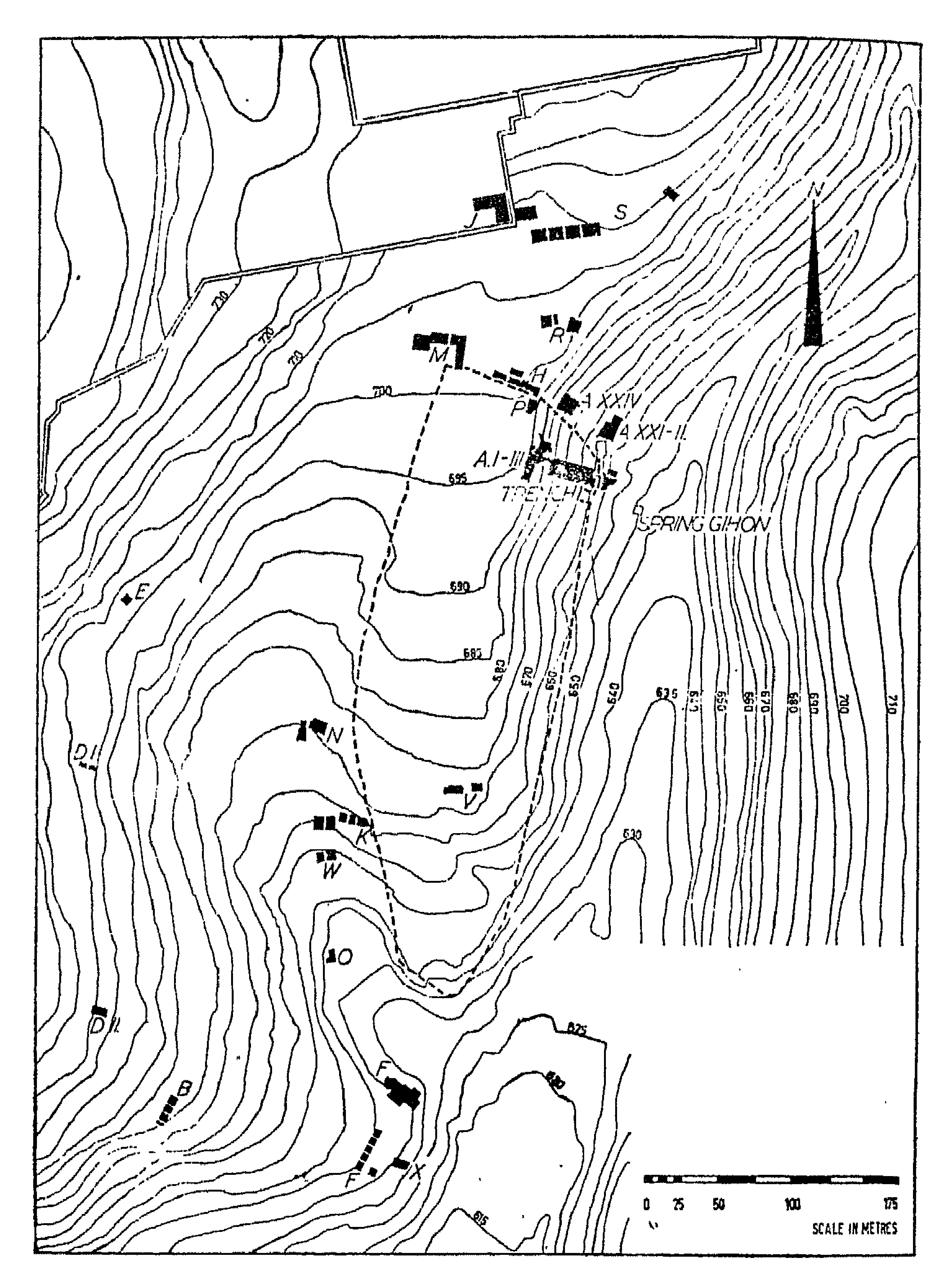
قام داود كما سبق أن أشرنا بمهاجمة المدينة عام ٩٩٦ ق.م. تقريبا . وكان اليبوسيون واثقين من مناعة حصون مدينتهم وقوة دفاعهم . وكما قلنا اما انهم سخروا من مهاجمتهم فدفعوا اليهم العمى والعرج وغالبا انهم هددوه . كانت الاسوار قوية حتى أن الهجوم المباشر كان مستحيلا . وقد أتم داود الاستيلاء عليها بخدعة تتضمن الوصول اليها عن طريق نفق أو قناة . وقاد يوآب الاسرائيليين عبر هذا النفق الذى كان يوصل الى بئر يغذى أورشليم بالمياه .

وهناك مجموعة من القنوات متصلة ببئر أورشليم ، وأهمها قناة سلوان المؤرخة من ٧٠٠ سنة ق.م ، والتى مازالت حتى يومنا هذا تحمل المياه عبر الحافة فى الوادى الاوسط . وقد قام الاب فنسان Père Vincent عام ١٩١١ بدراسة القنوات الأخرى حينما كان يشرف على تنظيف قناة سلوان واستطاع أن يؤرخ أقدمها ، والتى كانت عبارة عن قناة مياه قديمة متصلة ببئر طبيعى ( شكل ٣ ، ٤ ) .

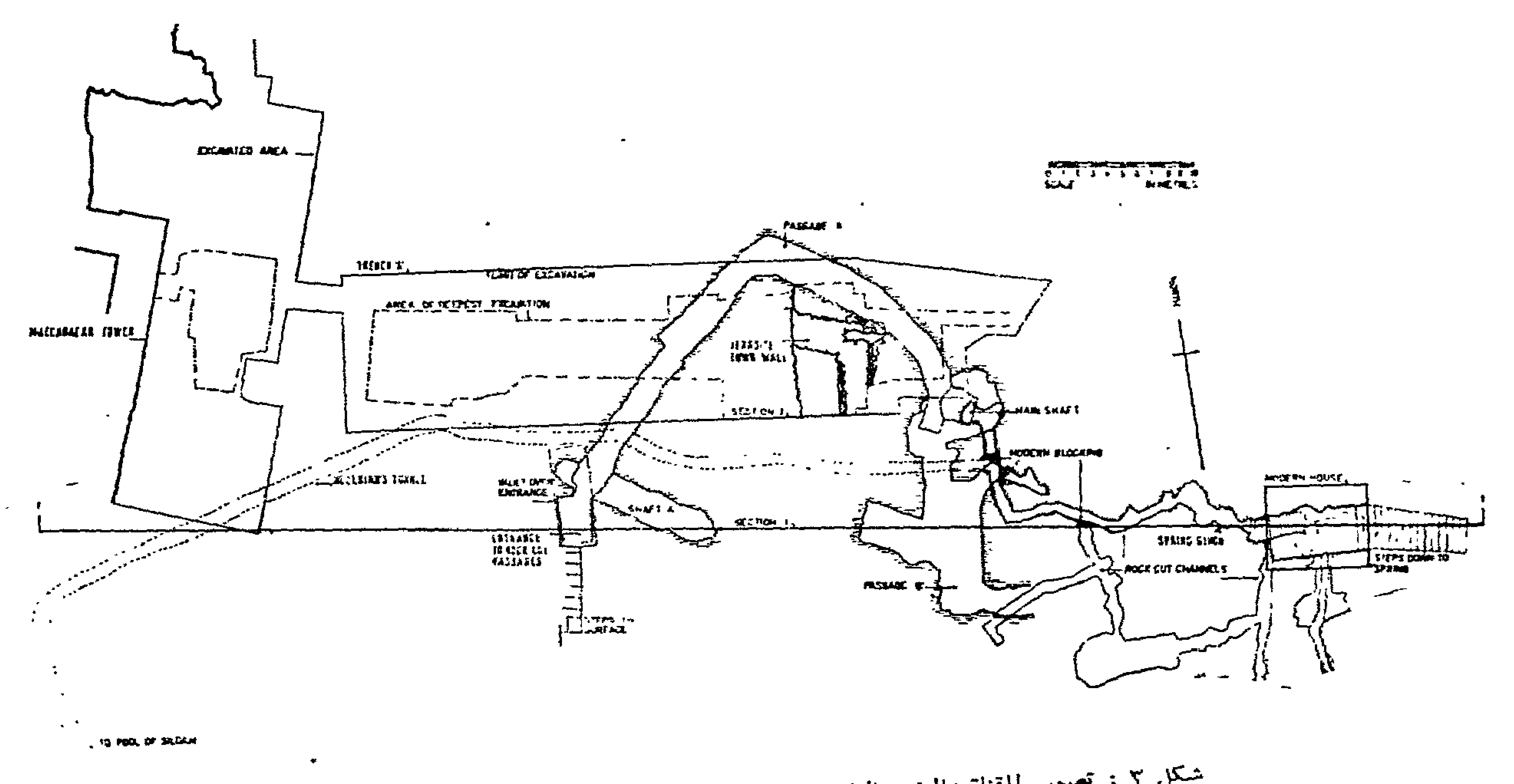
استطاع الاسرائيليون الذين هاجموا المدينة أيام اليبوسيين الكشف عن القناة ، وهذا هو الطريق الذى دخل منه يوآب المدينة . ولا ترى الحافه العلوية للبئر الآن لأنها غطيت برديم من الحفائر القديمة . وقد عثرت بعثات الحفر على أوان فخارية من عهد البرونز الاوسط مؤرخة من عام ١٨٠٠ ق.م تقريبا .

وقد أجريت حفائر عام ١٩٦٢ ، وأوضحت المكان الذى كانت عليه المدينة القديمة عند المنحدر الشرقى للحافة الشرقية ، حيث ينبوع جيحون أو سبيل العذراء الذى يغذى المدينة بالمياه . وكان يقع أسفل بنائين صغيرين . وقد أمكن تعين حدود المدينة ، وشوهد السور القديم لأورشليم اليبوسيين ، وقد استمر هذا السور أيام داود ، ومئات السنين بعد ذلك حتى القرن السابع قبل الميلاد .

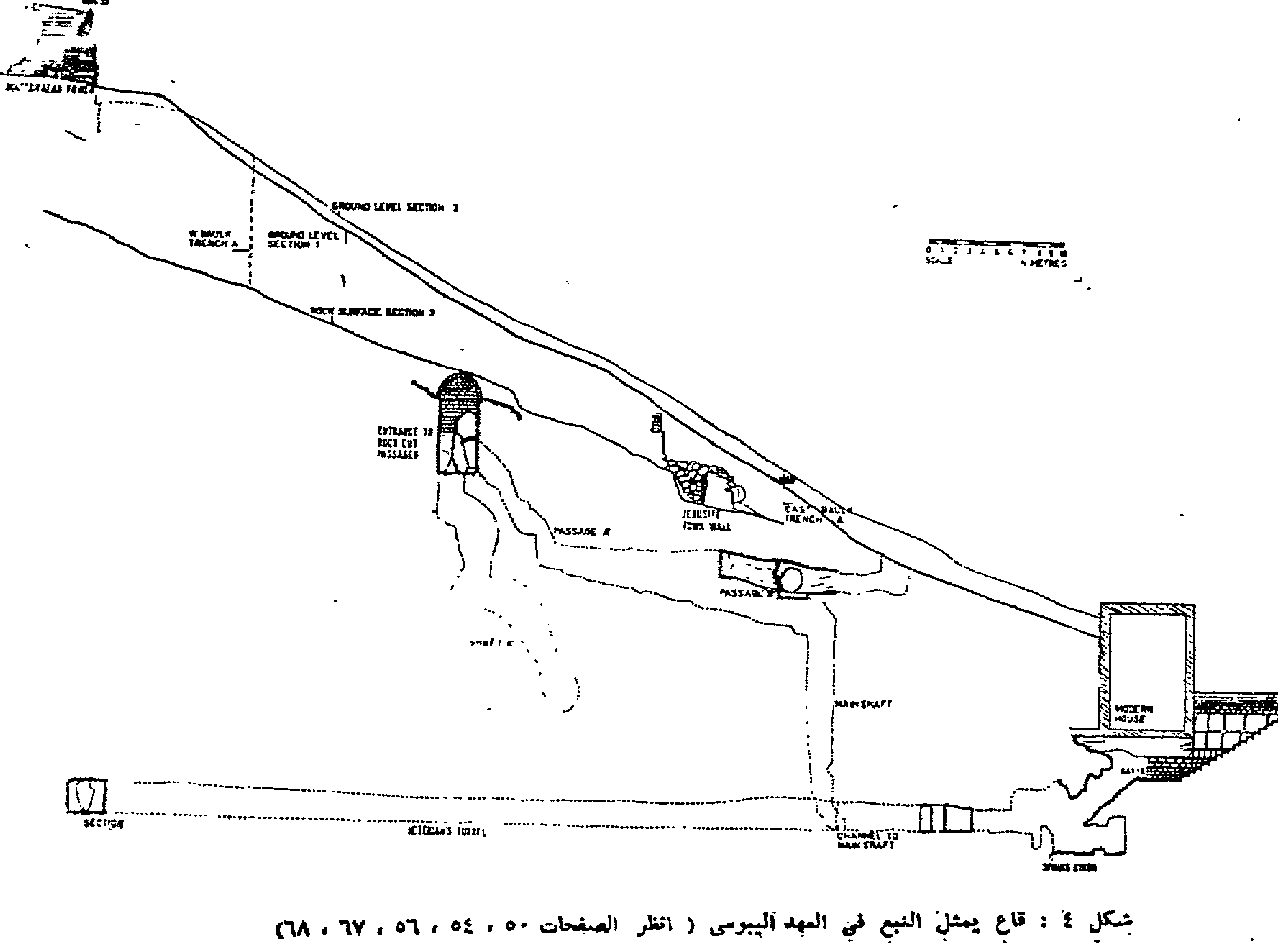
أجريت عدة حفائر فى الموقعين P and H من اللوحة الموجودة فى (شكل ٥) وقد وضح وجود سور عبر الحافة من الشرق الى الغرب لم يستطع أحد تأريخه انما قيل أنه يحتمل أن يكون قد بنى بعد ذلك أى فى القرنين العاشر والتاسع . وقد عثر على مخازن فى الموقع P من عهد




شكل ٥ : تصميم هندسى لأورشليم فى العهدين اليبوسى والداودى ( انظر الصفحات ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٦٨ )




شكل ٣ : تصميم للقناة والبئر والنفق من العهد اليبوسي ( انظر صفحة : ٥٠ ) .




شكل ٤ : قاع يمثل النبع في العهد اليبوسي ( انظر الصفحات ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٦٨)

البرونز المتأخر من القرن الرابع عشر الى الثالث عشر ق.م . وهو عبارة عن شريط عرضه ثمانية أمتار به حائط سميك . وقد استطاع رجال الحفر أن يتصوروا ســـور المدينة كما هو واضح فى اللوحـــة بالخطوط المقطعة وامكن الآن وضع السور الشمالى كما هو واضح فى الرسم . ثم أجريت حفائر فى المواقع DI, DII, E, F وثبت من عمليات الحفر . ومما عثر عليه فيها على انها من القرن الاول المسيحي . وأن الحقائق التى عثر عليها فى الموقع F توضح أن ســور المدينة الموضح فى الرسم ١٨٩٤ ـ ١٨٩٧ يعود الى ذلك العهد الذى ذكرناه . وعلى الأقل فان الطرف الجنوبى للحافة الغربية لم يكن يدخل بعد فى أسوار المدينة .

وعلى ذلك ، فلا بد للبحث عن سور المدينة الغربى فى الجانب الغربى للحافة الشرقية . وقد أشار الى ذلك كروفوت Crowfoot ١٧. فى حفائره التى أجراها عام ١٩٢٧ . وقد عثر فى المكان الذى اختاره ، والواقع جنوب الموقع M على سور سميك وبوابة ، وقد كانت مستعملة بدون شك أيام المكابيين فى القرون الاخيرة قبل الميـــلاد . واعتقد كروفوت أن هذا السور السميك يشير الى بناء من العهد البرونزى ، وسوف نرى أن مثل هذا الرأى لن يصبح صحيحا بعد الحفائر والدراسات التى أجريت فى السنوات الاخيرة . وقد اتضح أن السور الاصلى كان يقــع على أعلى المنحدر ، عند الموقع M وهو يقع غرب الطريق الذى يمر عبر الحافة الغربية ، وقد كشف عن شريط مجاور مباشرة للطريق . ووضح أن هذا السور فى هذا الموقع من عهد سليمان وليس من عهـــد داود . وربما لو أجريت حفائر أخرى لكشفت عن حقائق تغير هذا الوضع .

وقد بين الموقع K الذى أجريت فيه بعض الحفائر حدود المدينة من الناحية الغربية ، وغالبا أنه كان من عهد الحديد .

والخلاصة أنه من أعمـــال الحفر المختلفة ، نرى أن المدينة فى تلك الفترة كانت تشغل مساحة بسيطة حوالى ١٠ر٨٧ أكر ، وكانت أهميتها فى عهدى البرونز المتأخر والحديد المتقدم ليس فى مساحتها . ولكن فى موقعها الاستراتيجى .

وقد ظهرت فى عام ١٩٦٥ نقطة أخرى فى تخطيط المدينة القديم ، اذ عثر على برج خاص ببوابة المدينة . وبعد الخمسة مواسم من الحفر التى أجريت فى المنطقة أصبح من الصعوبة بمكان تصور مخطط المدينة الأصلى . فمنذ حوالى القرن الرابع عشر الى الثالث عشر قبل الميـــلاد ، أضيف الى

المدينة بعض الضواحى فى النصف الثانى من عهد البرونز المتأخر حيث بنيت عدة دكات ٠

استولى داود على مدينة اليبوسيين ، وجعلها عاصمة له ، ولكنه لم يوسعها ، وحسب ما جاء فى الكتاب المقدس ، فانه رمم أورشليم (صموئيل الثانى ٥ : ٩) « وأقام داود فى الحصن وسماه مدينة داود ٠ وبنى داود مستديرا من القلعة فداخلا »٠٠ و ( أخبار الايام الاول ١١ : ٤ ــ ٨ ) » وذهب داود وكل اسرائيل الى أورشليم أى يبوس ٠ وهناك اليبوسيون سكان الارض ٠ وقال سكان يبوس لداود لا تدخل الى هنا ٠ فأخذ داود حصن صهيون ٠ هى مدينة داود ٠ وقال داود ان الذى يضرب اليبوسيين أولا يكون رأسا وقائدا ٠ فصعد أولا يوآب بن صروية فصار رأسا ٠ وأقام داود فى الحصن لذلك دعوه مدينة داود ٠ وبنى المدينة حواليها من القلعة الى ما حولها ٠ ويوآب جدد سائر المدينة » ٠ وغالبا أن داود بنى حول ما كان يسمى « ميلو Millo » ، ولكننا لم نعثر على أى شيء يبين أقدم سور كشفته الاحافير من أيام داود ٠ ولكن من السهولة بمكان أن تتفق نصوص الكتاب المقدس هذه والاسوار التى كانت تشكل جزءا من البوابة الشرقية التى استمرت تستخدم حتى القرن الثامن قبل الميلاد ٠

أما الميلو فقد كانت من أعمال سليمان وغيره من خلفاء داود ٠ وقد أخذ تحقيق معنى هذه الكلمة الكثير من الدراسة ٠ والمترجمون الأوائل للعهد القديم لم يدركوا معناه ، وقاموا بترجمة النص العبرى ٠ والكلمة من أصل سامى وكانت تعنى «الملء filling » ٠ وقد اعتمد كل كاتب بعد ذلك على هذا المعنى عندما كان يريد الكتابة عن تاريخ أورشليم ٠ وكان يقصد به ملء ثغرة فى السور ، (الملوك الأول ٩ : ١٥) « وهذا هو سبب التسخير الذى جعله الملك سليمان لبناء بيت الرب وبيته والقلعة وسور أورشليم وحاصور ومجدو وجازر » ، و ( أخبار الايام الثانى ٣٢ : ٥ ) « وتشدد وبنى كل السور المتهدم وأعلاه الى الابراج وسورا آخر خارجا وحصن القلعة مدينة داود وعمل سلاحا بكثرة وأتراسا » ، وملأ الوادى الأوسط ليصل الحافة الشرقية بالغربية ، وملأ الوادى الضيق المستعرض الذى يعتقد أنه كان يحدد المدينة من الشمال ، وبرج مملوء بالحجارة ، الى غير ذلك من الآراء ٠ وقد أوضحت الاكتشافات الحديثة رأيا آخر وهو احتمال أن تكون الشرفات التى ملئت بالحجارة والتى كانت تمثل الدكة ٠ ومن الجائز أن هذه الشرفات قد تأثرت بهجوم داود على المدينة ، خصوصا

اذا صح أن الهجوم كان من الجانب الشرقي وكان متحدا مع الحصول على مورد المياه(٢٢) ٠

لقد كانت مدينة داود تتكون من قسمين : أحدهما بني على الصخرة الضيقة التي تشكل العمود الفقري للحافة ، ومعه السور الغربي ٠ والآخر بني على الشرفات في المنحدر الشرقي ٠ ولم نعثر على أجزاء منهما فيما وراء القرن السابع قبل الميلاد ٠ ومن يدري لعل المستقبل القريب يكشف لنا عن جديد يضيء لنا معالم تلك المدينة الاصلية ٠

في عام ١٩٦٥ تم الكشف عن موقعين (شكل ٥ الموقع ١ ) ، وقد أستخدم الموقعان محاجر ، أحدهما في العهد الروماني ، غالبا القرن الثاني بعد الميلاد والآخر في العهد البيزنطي ٠ وعلى بعد قريب من الشمال مستودع كبير للمياه ٠ وسوف نرى أن تيطس عام ٧٠ بعد الميلاد هدم هذا الجزء من أورشليم القديمة ، وبعد ذلك أقيمت أيلياكابتولينا Aelia Capitolina ٠ وقد أوضحت الحفائر على الأقل أن الجزء الجنوبي للمدينة الأصلية أصبح محجرا بنيت منه ايليا كابتولينا ٠

حقا لقد ضاعت أورشليم اليبوسيين وأورشليم داود فيما عدا بعض الخطوط الرئيسية التي أمكن تتبعها ٠ ونستطيع أن نتصور أن أورشليم داود لم تكن كبيرة ، وأنها كانت بسيطة ٠ لقد دخل الاسرائيليون فلسطين رعاة وتدفقوا في المدن والقرى الكنعانية ، واندمجوا في الثقافة الكنعانية حينما كانت هذه الثقافة في عهد البرونز الاوسط ، وكانت آخذة في التدهور ٠ وفي أيام داود حدث تطور سياسي كبير فقد اتحدت قبائل الشمال والجنوب ، كما كان ، يتمتع بسيادة على المناطق من دمشق في الشمال حتى العقبة في الجنوب ٠ لقد كان داود مشغولا بفتوحاته حتى أنه لم يكن لديه الوقت الكافي للبناء ، وعلى ذلك لم نكن ننتظر أن أورشليم وأيا من المدن أو القرى ستنال قسطا كبيرا من العمارة ، وسوف نرى النشاط العمراني كله أيام سليمان ٠

كانت تقع أورشليم أيام اليبوسيين ، وبعد ذلك أيام حكم داود وسليمان عند المنطقة المعروفة أوفيل ، بالقرب من كفر هاشيلوهو Kafr Hashilooho ، وتمتد أساسا الى الشرق من المدينة القديمة لأورشليم حاليا ٠ أما جبل صهيون الذي جاء ذكره في الكتاب المقدس ، فهو غير ذلك الذي نعرفه الآن ، وأن حقيقة الجبل الاصلي يقع الى الشرق

(٢٢) J. Simon, Jerusalem in the Old Testament (Leiden, 1952), p. 132 ff.

من الحالى والمسمى بهذا الاسم · وفى هذا المكان كان منزل داود ، وكذلك أقيم عليه المعبد · وكان من نتائج الحفائر التى أجريت عام ١٩٦١ أن المدينة القديمة كانت ممتدة على المنحدرات الشرقية متجهة الى نحـــال قدرون · ويظهر أن البرج اليبوسى من عهد متأخر عن المملكة اليهودية · وان البرج المعروف تحت اسم برج داود أقامه آل الحشموانيم Hasmeneans (المكابيون) وقد كشف عن أطلال من تحصينات المدينة من القرن الثانى قبل الميلاد ، وأخرى من أيام داود وسليمان وبعض الملوك الذين جاءوا من ورائهم ·

وتقع المدينة القديمة لأورشليم الى الشرق من خط تقسيم المياه الذى يجرى بين البحر المتوسط والبحر الميت · وقبـــل أن يغزو الاسرائيليون المدينة ، كانت المياه تصل اليهـــا من مصدرين «الجيحون وعين روجل» ، وكلاهما فى وادى القدرون · وفى أثناء الصيف ، يمــد الجيحون المدينة يوميا ٢٢٧ مترا مكعبا من المياه · أما عين روجل والتى تظهر الآن عميقـة فتمدها بنسبة قليلة من المياه · ومنذ القرن الثالث قبل الميلاد ، أقيمت مستودعات للمياه لتخزين ميـــاه المطر · ومنذ ذلك التـــاريخ اتسعت أورشليم ، وازداد عدد سكانها ·

كانت مياه أورشليم كافية لامداد مســـتعمرة صغيرة ، ولـــكن منذ البداية لم يكن هذا كافيا لأن تصبح مركزا لديانة سوف نسمع عنها فى القريب ·

ومن ناحية الموقع الاســـتراتيجى ، لم يكن موقعها ملائما ، اذ أنها محاطة بتلال أبو طور Abu Tor وجبل الزيتون وجبل سكوبس · والمنطقة الضعيفة فيها تقع فى الشمال حيث جبل سكوبس · ولكن تشير الأسس الجغرافية الى أنها تقع على الطرق العابرة لطريقين ، أولهما الطريق الذى يمر عبر المرتفعات ، غرب الاردن ، من الجليل عبر جنين وشيشم ، وأورشليم ، وحبرون الى بئر سبع ·

والثانى هو الطريق الوحيد من جيركو الى الشاطىء · ويحدد الطريق الثانى مكان أورشليم كمركز سياسى وادارى فى مرتفعات اليهودية ، وفى المنطقة ككل ·

تعرضـــت مدينة أورشليم الى عدوان كثير من جيرانهـــا القريبين والبعيدين ، وقد استطاعت أن تبرز عبر الاجيال كمدينة عظيمة ، وتحدت كثيرا القبائل الرحل من الشرق والجنوب ، وكل طامع فيهـــا · وسوف يصبح لها بعد قليل شأن كبير ·

# الفصل الرابع

# أورشليم في عهد سليمان وإقامة المعبد

- وصف المعبد كما جاء في الكتاب المقدس
- تحديد معالم المدينة في عهد سليمان بعد الحفائر التي اجريت فيها حديثا .
- مقارنة المخلفات التي عثر عليها في أورشليم بغيرها من المواقع الأثرية في فلسطين وغيرها .

## اورشليم فى عهد سليمان واقامة المعبد

قل أن ينجب القادة أمثالهم فى العظمة والقوة ، ومع ذلك فقد كان سليمان يناظر أباه الى حد ما · كانت صفاتهما متباينة ، وعلى ذلك فعظمة كل منهما تختلف عن الآخر ، انما ليس من شك فى أن داود كان عظيما · لعب كلاهما دورا عظيما يختلف عن الآخر ، كلاهما كان رجـــل ادارة ، ولكن داود كان محاربا ممتازا · لم يقم سليمان بمعـــارك كبيرة واكتفى بتنشيط التطور الاقتصادى للدولة ، وقد كفاه والده مئونة الجهاد ·

كان داود رجلا عصاميا ، قاسيا ، فظا ، متقلبا · على حين كان سليمان دمث الخلق ، محبا للعظمة ، مغالطا ، أو كما قال أحد المؤرخين عنه «نرى فيه العظمة ، ولكنها مبهرة للبصر مثل الرجل الذى خلفها» ·

جمع داود القبائل كلها ، وقدم لولده أمة متحدة · وقـدر سليمان صنيع والده وحصد مع الزمن نتائج هذه البذور · واستمر سليمان على محالفة أحيرام صاحب صور · وتطورت العلاقات بينه وبين فرعون مصر ، غالبـــا ما يكون « سى آمون » أحـــد ملوك الاسرة الحـــادية والعشرين الفرعونية(٢٣) ، وتزوج ابنته وقد أتى بهـــا الى مدينة داود · وقد نما ثروة بلاده ، فاستخرج النحاس من الطرف الجنوبى للنقب ، وقام ببناء أسطول مخرت سفنه مياه خليج العقبة ، وقد عاونه فى ذلك جاره أحيرام· وقد أحضر الذهب والفضة والعاج بواسطة البحر من أوفير Ophir وكذلك تاجر مع الحكومات الشمالية · وجاءه من مصر الكتاب ، والخيول من كليكية Cilicia · وكانت أورشليم وسط ذلك كله ، وعاء كبيرا يستقبل كل هذه الدخول · واتسعت المدينة ، وكانت معـــالمها الطبيعية تتناسب مع اقتصادياتها وسياستها ومنزلتها الدينية مثـــل أعظم موقع فى اسرائيل ·

---

(٢٣) مصر الخالدة ص ٨٤٩ ·

قام سليمان بتقسيم مملكته الى اثنتى عشرة ولاية · وكان على كل ولاية أن تزود المملكة شهرا · كما كان عليها أن تزود الدولة بالصناع الذين لهم خبرة بأعمال البناء لأنه كان مهتما باقامة المعبد والقصر · كذلك فرض على الناس ضرائب لاقامة مدن وحصون لحماية طرق التجارة البرية والقادمين الى أورشليم · ويحدثنا الكتاب المقدس ، فى سفر الملوك الاصحاح الرابع ، عن المدن والاحياء التى فرضت عليها هذه الضرائب · ومن الغريب أن أورشليم لم يفرض عليها أية ضريبة ، وكذلك بيت لحم وحبرون . لأن عائلة سليمان كانت تنزل فى هذه المدن ، من أجل ذلك أعفيت من الضرائب · وربما ستكون هذه من الاسباب الثانوية التى دفعت القبائل الى الثورة عقب وفاة سليمان ·

## وصف المعبد كما جاء فى الكتاب المقدس

جاء فى سفر الملوك الاول ( ٦ : ١ ) « وكان فى سنة الأربعمائة والثمانين لخروج بنى اسرائيل من أرض مصر فى السنة الرابعة لملك سليمان على اسرائيل ·· أنه بنى البيت للرب » وقد شغله هذا العمل فترة طويلة من الزمن · ولا يوجد وصف فى الكتاب المقدس أزهى وأخصب من هذه الترتيبات الخاصة بالمعبد ·

جاء فى سفر صموئيل ، الاصحاح الرابع والعشرين ، الفقرة الثامنة عشر ما يلى « ···· وقام ولده سليمان بعد ذلك باقامة المقصورة فوقها ، وكانت تقع فى شمال المدينة » · وقد جرى العرف على القول بأن هذا المكان هو جبل الموريا Moriah ، الذى يعتقد اليهود أن ابراهيم شرع فى ذبح ولده اسحاق عليه ·

ويعطينا الاصحاح السادس وأغلب الرابع من سفر الملوك تفاصيل العمارة والزينة الداخلية للمعبد · والى القارىء ماجاء فى هذا الشأن فى الاصحاحين السادس والسابع :

( الاصحاح السادس ) « وكان فى سنة الاربعمائة والثمانين لخروج بنى اسرائيل من أرض مصر فى السنة الرابعة لملك سليمان على اسرائيل فى شهر زيو وهو الشهر الثانى أنه بنى البيت للرب · والبيت الذى بناه الملك سليمان للرب طوله ستون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وسمكه ثلاثون ذراعا · والرواق قدام هيكل البيت طوله عشرون ذراعا حسب عرض البيت وعرضه عشرة أذرع قدام البيت · وعمل للبيت كوى مسقوفة مشبكة · وبنى مع حائط البيت طباقا حواليه مع حيطان البيت حول

الهيكل والمحراب وعمل غرفات في مستديرها • فالطبقة السفلى عرضها خمسة أذرع والوسطى عرضها ستة أذرع والثالثة عرضها سبعة أذرع لأنه جعل للبيت حواليه من الخارج أخصاما لئلا تتمكن الجوائز في حيطان البيت • والبيت في بنائه بني بحجارة صحيحة مقتلعة ولم يسمع في البيت عند بنائه منحت ولا معول ولا أداة من حديد • وكان باب الغرفة الوسطى في جانب البيت الأيمن وكانوا يصعدون بدرج معطف الى الوسطى ومن الوسطى الى الثالثة • فبنى البيت وأكمله وسقف البيت بالواح وجوائز من الأرز • وبنى الغرفات على البيت كله سمكها خمسة أذرع وتمكنت في البيت بخشب أرز •

وكان كلام الرب الى سليمان قائلا • هذا البيت الذي أنت بانيه ان سلكت في فرائضي وعملت أحكامي وحفظت كل وصاياي للسلوك بها فاني أقيم معك كلامي الذي تكلمت به الى داود أبيك • وأسكن في وسط بني اسرائيل ولا أترك شعبي اسرائيل •

فبنى سليمان البيت وأكمله • وبنى حيطان البيت من داخل بأضلاع أرز من أرض البيت الى حيطان السقف وغشاه من داخل بخشب وفرش أرض البيت بأخشاب سرو • وبنى عشرين ذراعا من مؤخر البيت بأضلاع أرز من أرض البيت الى حيطان السقف وغشاه من داخل بخشب وفرش الاقداس • وأربعون ذراعا كانت البيت أي الهيكل الذي أمامه • وأرز البيت من داخل كان منقورا على شكل قثاء وبراعم زهور • الجميع أرز • لم يكن يرى حجر • وهيأ محرابا في وسط البيت من داخل ليضع هناك تابوت عهد الرب • ولأجل المحراب عشرون ذراعا طولا وعشرون ذراعا عرضا وعشرون ذراعا سمكا • وغشاه بذهب خالص وغشى المذبح بأرز • وغشى سليمان البيت من داخل بذهب خالص • وسد بسلاسل ذهب قدام المحراب • وغشاه بذهب • وجميع البيت غشاه بذهب الى تمام كل البيت وكل المذبح الذي للمحراب غشاه بذهب • وعمل في المحراب كروبين من خشب الزيتون علو الواحد عشرة أذرع • وخمسة أذرع جناح الكروب الواحد وخمسة أذرع جناح الكروب الآخر • عشرةأذرع من طرف جناحه الى طرف جناحه • وعشرة أذرع الكروب الآخر • قياس واحد وشكل واحد للكروبين • علو الكروب الواحد عشرة أذرع وكذا الكروب الآخر • وجعل الكروبين في وسط البيت الداخلي • وبسطوا أجنحة الكروبين فمس جناح الواحد الحائط وجناح الكروب الآخر مس الحائط الآخر وكانت أجنحتهما في وسط البيت يمس أحدهما الآخر • وغشى الكروبين بذهب • وجميع حيطان البيت في مستديرها رسمها نقشا بنقر كروبين ونخيل وبراعم

زهور من داخل ومن خارج · وغشى أرض البيت بذهب من داخل ومن خارج · وعمل لباب المحراب مصراعين من خشب الزيتون · السالف والقائمان مخمسة · والمصراعان من خشب الزيتون · ورسم عليهما نقش كروبين ونخيل وبراعم زهور وغشاها بذهب ورصع الكروبين والنخيل بذهب · وكذلك عمل لمدخل الهيكل قوائم من خشب الزيتون مربعة ومصراعين من خشب السرو · المصراع دفتان تنطويان والمصراع الآخر دفتان تنطويان · ونحت كروبين ونخيلا وبراعم زهور وغشاه بذهب مطرق على المنقوش · وبنى الدار الداخلية ثلاثة صفوف منحوتة وصفا من جوائز الارز · فى السنة الرابعة أسس بيت الرب فى شهر زيو · وفى السنة الحادية عشرة فى شهر بول وهو الشهر الثامن أكمل البيت فى جميع أموره وأحكامه · فبناه فى سبع سنين » ·

(الاصحاح السابع) « وأما بيته فبناه سليمان فى ثلاث عشرة سنة وأكمل كل بيته · وبنى بيت وعر لبنان طوله مائة ذراع ، وعرضه خمسون ذراعا وسمكه ثلاثون ذراعا على أربعة صفوف من أعمدة أرز وجوائز أرز على الأعمدة · وسقف بأرز من فوق على الغرفات الخمس والأربعين التى على الأعمدة · كل صف خمس عشرة · والسقوف ثلاث طباق وكوة مقابل كوة ثلاث مرات · وجميع الابواب والقوائم مربعة مسقوفة ووجه كوة مقابل كوة ثلاث مرات · وعمل رواق الاعمدة طوله خمسون ذراعا وعرضه ثلاثون ذراعا · ورواقا آخر قدامها وأعمدة وأسلفة قدامها وعمل رواق الكرسى حيث يقضى أى رواق القضاء وغشى بأرز من أرض الى سقف · وبيته الذى كان يسكنه فى دار أخرى داخل الرواق كان كهذا العمل · وعمل بيتا لابنة فرعون التى أخذها سليمان كهذا الرواق · كل هذه من حجارة كريمة كقياس الحجارة المنحوتة منشورة بمنشار من داخل ومن خارج من الاساس الى الافريز ومن خارج الى الدار الكبيرة · وكان مؤسسا على حجارة كريمة عظيمة حجارة عشرة أذرع وحجارة ثمانية أذرع · ومن فوق حجارة كريمة كقياس المنحوتة وأرز · وللدار الكبيرة فى مستديرها ثلاثة صفوف منحوتة وصف من جوائز الارز · كذلك دار بيت الرب الداخلية ورواق البيت » ·

من ذلك يتبين أن طول المعبد من الشرق الى الغرب حوالى ١١٠ أقدام ، وعرضه ٤٨ قدما ، ( بما فى ذلك سمك الحائط ) · وارتفاعه أكثر من خمسين قدما · وتقع بوابته فى الجانب الشرقى · واقيمت غرف جانبية فى الجوانب الثلاثة الأخرى · وكانت توجد حائط فاصل فى داخل المعبد تفصل الردهة الرئيسية عن قدس الاقداس حيث توضع خيمة العهد

الخاصة بالرب • وكان المحراب مكعب الشكل ، يبلغ طول كل ضلع من أضلاعه ثلاثين قدما مثل الردهة الرئيسية ، وغشى بخشب الارز وغطيت أرضيته بألواح سميكة من خشب السرو • أما اضاءة الردهة ، فقد كانت تأتي خلال نوافذ فوق الحجرات الجانبية • أما قدس الاقداس فكان مظلما ، يضاء بمصباح واحد • ووضع فوق تابوت العهد تمثالا الكروبين Cherubins من خشب الزيتون ، ارتفاع كل منهما عشرة أقدام وحينما تم البناء ، دشن في احتفال مهيب كما جاء وصف ذلك من قبل في الكتاب المقدس •

والى أسفل المعبد ، ويفصل عنه حائط بناء آخر ، بيت الملك • وأسفل من ذلك مبان أخرى ملكية (انظر ماجاء وصفه في سفر الملوك الاول في الاصحاح السابع) ومن هذا الوصف ، نستطيع أن نتصور مجموعة المباني • ففي أعلى نقطة يستقر المعبد ، وقد أحيط بفناء ، ومن أسفله ، في مدرجات قصر الملك ، بيت ابنة الملك ، ثم بوابة الاعمدة ، ثم بوابة العرش ، ثم منزل غابة لبنان ، وهكذا سميت لما بها من كتل خشبية من الأرز ، وقد أقيم فوق ٤٥ عمودا من أرز لبنان • وكان يستخدم هذا البناء الاخير لحرس القصر • وكذلك الردهة التي كان يقضي فيها سليمان بين الناس ، هذا بالاضافة الى الأفنية المسورة في كل من الشرفات • وكانت مجموعة هذه العمارة كلها محاطة بسور ضخم من الحجر • ولا بد أنها كانت بوصفها الذي نلاحظه في الكتاب المقدس تشبه القلعة •

وهناك اشارات بسيطة عن التحصينات التي قام بها سليمان ، وليس لدينا ذكر عن قيام سليمان ببناء سور أورشليم • كذلك لا نستطيع تتبع أساسات هذه السور • كما أنه قام بعمل الملو Millo ، وهي المنطقة الواقعة بين مجموعة عمارة المعبد ومدينة داود • وفي الواقع كان شغل سليمان الشاغل هو اقامة المعبد •

حصل داود على مدينة ليست ملكا للشماليين أو الجنوبيين من بني اسرائيل بل كانت ملكا شخصيا له • ومن هذا المكان تمكن من حكم القبائل المتحدة ، وحتى يؤكد أهمية أورشليم جعلها مركزا دينيا • لقد كان تابوت العهد أو تابوت يهوه • Ark of the Covenant of Ark of Yahweh هو الرمز الرئيسي لعبادة يهوه • وكان يرافق الاسرائيين في تجوالهم ، ومر بهذا التابوت أزمات كثيرة منها استيلاء الفلسطينيين عليه • فقام داود في حفل بهيج بنقله الى أورشليم من كريات باريم Keriath-Jearim ( بالقرب من أيوجوسن الآن ) وقد كان هو المكان

الذى استقر فيه بعد أن أخذوه من الفلسطينيين • كان التابوت سهل الحمل ، وكان يوضع تحت مظلة هى عبارة عن خيمة تلائم رمز الاله الخاص بالرعاة • فكر داود أن يجعل له مقرا فى مدينته الخاصة ، من أجل ذلك اشترى بيدر « أرونا اليبوسى Araunah the Jebusita ، اذ جاء فى سفر صموئيل الثانى ، الاصحاح الرابع والعشرين من الفقرة ١٦ الى الفقرة الخامسة والعشرين حيث جاء فى هذه الفقرة الأخيرة ما يلى « وبنى داود هناك مذبحا للرب وأصعد محرقات وذبائح ••• » • وقد أخبر النبى ناتان Nathan داود أن ليس للاله يهوه رغبة فى بناء المعبد ، وعلى ذلك فقد ظل التابوت طوال بقية عهد داود محفوظا فى الخيمة •

ثم كان على سليمان تنفيذ فكرة داود • وليس هناك من شك فى مكان معبد سليمان ، اذ لا يوجد انقطاع فى حلقات سلسلة الأحداث التى تصله بالمكان الذى أقيم عليه الحرم الشريف أو قبة الصخرة التى تحتل المدينة القديمة الآن (*) • وبقى المعبد حتى أيام السبى البابلى الذى جاء فى أعقاب الاستيلاء على المدينة بوساطة نبوختنصر ٥٨٦ ق•م فقد سيق أغلب سكان أورشليم الى بابل ، ومع ذلك لم تهجر • وكان يرسل المسبيون قرابين الى المعبد المهدم• ولما قدر لأوائل المسبيين العودة الى بابل ٥٣٨ ق•م بوساطة الفرس ، فكر هؤلاء فى اعادة بناء المعبد • ثم تعرض المعبد بعد ذلك الى كثير من الهدم فى فترة الخمسمائة سنة المقبلة ، ولكن لم يطمس تماما ، وكان لهيرود الفضل الأكبر فى اعادة بنائه مبتدئا بذلك فى عام ٢٠ ق•م • وما زال الكثير من أعمال هيرود باقيا فى الدكة التى أقيمت عليها قبة الصخرة فيما بعد • ومن ذلك نلاحظ أنه لا يوجد من أيام هيرود الى سليمان أى انقطاع فى حلقات سلسلة الأحداث •

---

* وذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، اذ يقول ابى بن كعب كاتب وحى النبى صلوات الله عليه وسلامه : «ان الله اوحى الى داود ان ابن لى بيتا اذكر فيه . فخط داود خطة بيت المقدس ، فاذا تربيعة ببيت رجل من بنى اسرائيل ، فسأله داود ان يبيعه اياه فأبى . فحدثته نفسه ان يأخذه فأوحى الله اليه ان ياداود امرتك ان تبنى لى بيتا اذكر فيه فأردت أن تدخل فى بيتى الغصب وليس من شانى الغصب . ان عقوبتك الا تبنيه . قال : يارب فمن ولدى ، قال : فمن ولدك ، وبناه سليمان بن داود»

على أن عمر بن الخطاب حينما جاء الى بيت المقدس وامر ببناء المسجد لم يكن هناك اى اثر ظاهر لبناء سليمان .

## تحديد معالم المدينة فى عهد سليمان :

ليس من شك فى أن هيرود استخدم الكثير من العناصر المعمارية التى كانت فى معبد سليمان ٠ لقد كانت عمارة هيرود عبارة عن دكة كبيرة ، يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب ٤٨٠ مترا ، وعرضها من الشرق الى الغرب ٣٠٠ مترا ٠ وكانت مقـامة على الحافة الضـيقة مثـل المدينة الأصلية ٠ ومن الوصف السابق عرضه والذى جاء فى سفر الملوك الأول ، نسـتطيع أن نقول ان المعبـد وأفنيته وبقية أجزائه كانت تتطلب دكة صناعية حتى تكون العمارة مقامة على مساحة تامة الاستواء ٠ وهى فى هذا تشبه ما كان قائما فى بناء هيرود ، ولكن هذا الاخير كان أكثر عظمة وفخامة ، وكانت الدكة ممتدة الى الأودية المحيطة ٠ هذا وقد طمست عمارة سليمان كلها ٠

ويبلغ طول السور الجنوبى الحالى مائتى متر ممتدا الى الجنـوب من حدود مدينة داود ٠ وقد كانت المدينة بدون شك ممتدة أيام سليمان لتتصل بالمعبد ٠ وفى الامكان ملاحظة ذلك فى الشكل رقم ١٠ ، ولكن العناصر المعمارية لهـذه الحقائق هزيلة ٠ وكما سبق أن بينا فى الموقع H من الشكل رقم ٥ وهو العثور على بعض مسـتويات من القرنين العاشر والتاسع الى أيام سليمان ومن جاء بعده ٠ وان عدم الكشف فى هـذا الموقع عن مخلفات سابقة لذلك العهد يدفعنا الى الاعتقاد بأن المدينة كانت ممتدة فقط الى هذا الموقع فى هذه الفترة ٠ وفى الموقع M لوحظ حقيقة أن المدينة لم تكن ممتدة فقط الى الشمال ، ولكن عثر على بعـض المبانى على الجانب الغربى فى الوادى الاوسط ٠ فقد كشف عن بقعة من الأرض مملوءة ببقايا من فخار هذا العهد توضح نهاية هذه الحافة ٠ ولابد أنه كان يسـندها سـور يقع الى الغرب ، وهو الذى كان يحتمل أن يكون سور المدينة ٠ وقد اختفى هذا السور ٠ واستعيض عنه بسـور متأخر عن هذا العهد ، ويحدد هذا السور الغربى الامتدادات المعماريةالتى قام بها سليمان ٠ ويمكننا تتبع السور الشرقى والشمالى حتى نصـل الى الزاوية الجنـوبية للمعبـد ٠ وليس من المؤكد أن الامتـدادات المعمـارية قد تمت فى المنحـدر الشرقى الوعر الحـافة ٠ ولابد أنه كان يوجد سور على طول الحافة الشرقية للموقع H على هيئـة مكان مسقوف يتوارى تحته المدافعون عن المدينة ، به حائط داخلى وآخر خارجى متصل بأسوار مستعرضة ٠ وقد كان ذلك مألوفا فى عهد سليمان

وما بعده • وقد بددت الأسوار اللاحقة تاريخ تلك الحقيقة الخاصـة بهذا السور ، وجعلت الهدف منه غير واضح • وفي الامكان تقدير أنه كان يضم مساحة داخلية أو بناء آخر ، أو أنه ربما يمثل سور المدينة نفسه• ومن الجائز أن الحفائر في المستقبل سوف تميط اللثام عن حقائق أخرى مفيدة • وهناك موضوع آخر ما زال غامضا ، وهو نقطة الاتصال بدكة المعبد • ففي الرسم ، نلاحظ أن السورين الشرقي والغربي ممتدان الى الزوايا في الجنـوب الشرقي والشمال الغربي للدكة الحالية • وكما سبق أن ذكرنا ، فهذه الدكة أكبر من سابقتها • وعلى ذلك ، فيحتمل أن تكون الزوايا الأصلية واقعة فوق الجبل ، ولهذا فمن الراجح أن عرض المنطقة التي تحتلها المدينة أقل مما هي عليه الآن •

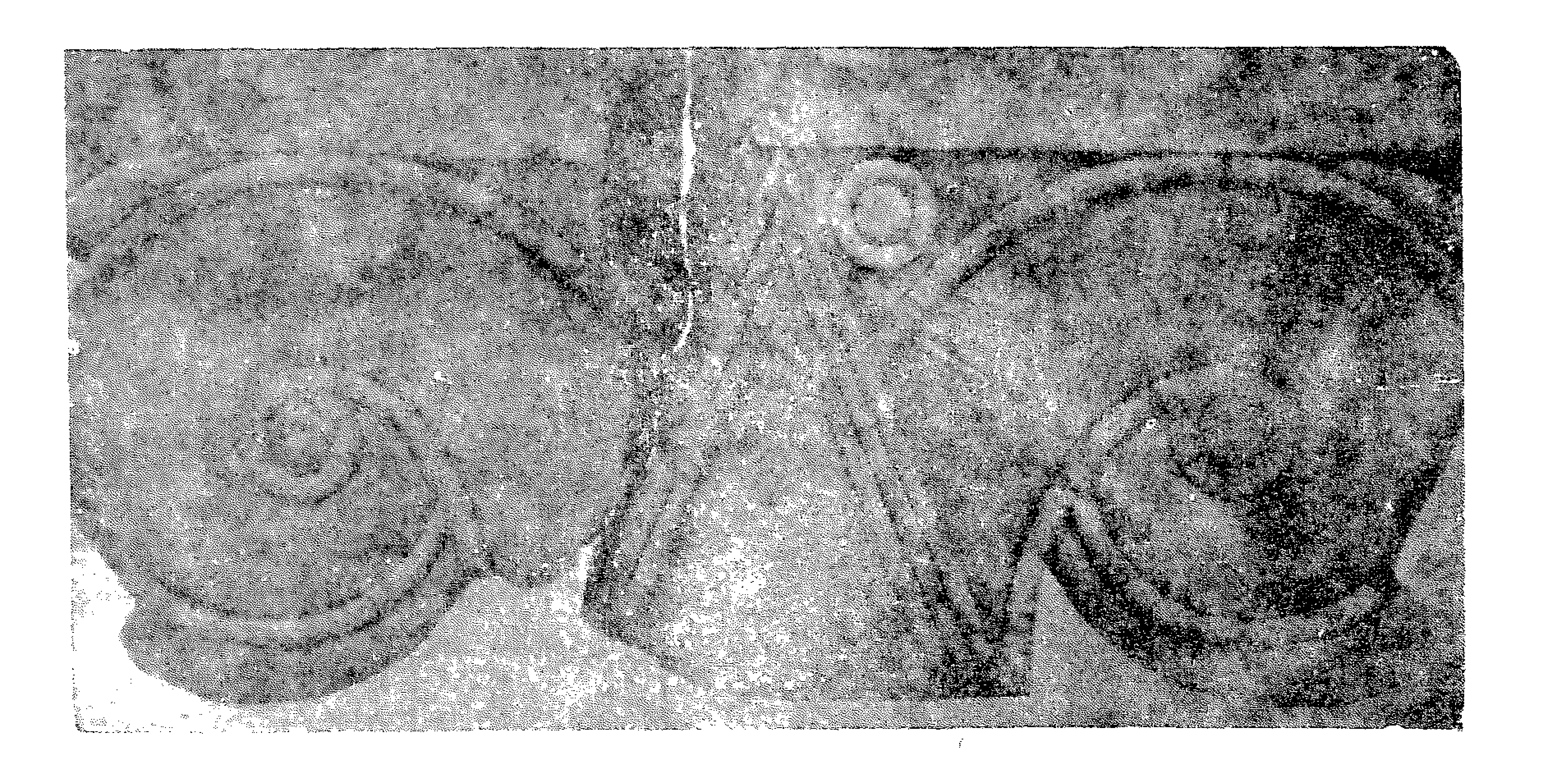
ولا نجد وصفا مفصلا لمعبد سليمان الا في سفر الملوك الأول ، كما سبق أن أوضحنا • وقد قدر Steve (٢٤) أنه كان يقع أمام المعبـد مائدة القرابين ، وأنها كانت تقع فوق أعلى نقطة في الصخرة التي يعلوها الآن قبة الصخرة • وهو تقدير لا تؤكده عناصر معمـارية أو وثائق تاريخية صميمة •

**مقارنة المخلفات التي عثر عليها في أورشليم بغيرها :**

لقد استعان سليمان في المواد اللازمة لعمارة المعبد بأحيرام ملك صور كما سبق الاشارة الى ذلك ، وأخصها الخشب ، وكذلك الأيدي العاملة لتجهيز الخشب والحجارة لأن الاسرائيليين لم يكونوا مهرة في أعمال البناء ، على حين كان الفينيقيون بناءين من الطراز الممتاز في العمارة والفنون • وقد وجدت مخلفات أخرى في غير أورشليم قام بصنعهـا الفينيقيون في السامرة Samaria بعد ذلك بثمانين سنة (٢٥) ٨٨٠ ق • م تقريبا • فسوف نرى عمرى حاكم المملكة الشمالية ( اسرائيل ) يبنى لنفسه عاصمة جديدة • وقد كان على صلة طيبـة بالفينيقيين ، فصاهرهم ، اذ تزوج ولده أحاب بايزابيلا • وقد أظهرت الحفائر التي أجريت أن عمارتى عمرى وأحاب من عمل الفينيقيين • والبنيان رائع ما في ذلك شك ، فالأسوار متينة وقوية • وأغلب الظن أن عمارة سليمان في المعبد والقصر كانت لا تقل روعة عن هذه العمارة • ومما يدل على أن الفينيقيين قاموا بالعمل في عمـارة سـليمان ، العثـور على جزءين من

(٢٤) A.M. Steve, Jérusalem de l'Ancien Testament, 2 vols., Paris, 1954 et 1956, pp. 588-9.

(٢٥) K.M. Kenyon, E.L. Sukenik, Samaria-Sebaste, The Buildings at Samaria, London, 1942.



شكل ٦ : تاج عمود مربع الشكل عثر عليه في اورشليم ، طرازه (سابق للايوني) واحيانا يقال له (سابق للايولي) . (انظر صفحة : ٧٠)

تاج عمود ( سابق للأيونى Proto-Ionic ) ( وأحيانا يسمى Proto-Aeolic ) فى أورشليم ( شكل ٦ ) وعثر عليهما فى القمة الشرقية للحافة الشرقية ، ومعهما حجارة منحوتة مبعثرة ، كانت على الأرجح تشكل حائطا يشبه ذلك الذى كان مقاما فى السامرة • وقد كشف فى السامرة عن تيجان شبيهة بذلك ، وغالبا أنها صنعت على الطراز الفينيقى • كما وجد مثلها أيضا فى مجدو وبيت شان ، اذ أنه فى هذين الموقعين كانت توجد مبان من عهد سليمان • وعلى ذلك ، فغالبا أن هذا العنصر المعمارى هو الوحيد الذى بقى من عمارة سليمان •

ونستطيع أن نتصور عمارة سليمان من مخلفات الحفائر التى أجريت فى مناطق أخرى من هذا العهد وهو عهد البرونز المتقدم ، مثل المقصورة التى كشف عنها فى « عاى Ay » (٢٦) كما كشف فى حاظور (٢٧) عن معبد كنعانى غالبا أنه من النصف الثانى للألف الثانى قبل الميلاد ، وهو غالبا يشبه معبدا من القرن الثالث عشر فى أضنة Atchana فى شمال سورية (٢٨) • كذلك عثر فى « تل تاينات Tell Tainat (٢٩) على معبد فينيقى معاصر تقريبا لمعبد سليمان •

ومعبد سليمان بأورشليم طرازه سام وله بوابة كبيرة ، توصل الى ردهة رئيسية ومن ورائها قدس الاقداس ، وقد عثر فى حاظور على بناء شبيه بذلك • ويظهر البناء على مرحلتين : فى عهد البرونز المتأخر غالبا من القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد • وفى المنظر (٣٠) نرى البوابة فى صدر الصورة ، وبها قاعدتان لعمودين من البازلت يحيطان بالمدخل فى الردهة الرئيسية ، ومن ورائها يدخل الزائر الى قدس الأقداس • وواضح فى الصورة بعض الأثاث الخاص بالاحتفالات الدينية فى غير موضعه ، والتى يمكننا أن نتصوره مثلا لما كان يصح أن يوجد فى معبد سليمان الذى جاء وصفه فى الكتاب المقدس • اذ نلاحظ بالقرب من منتصف قدس الأقداس مذبحا للبخور من البازلت ، يظهر على وجهه الأمامى قرص فى وسطه نجم له أربع شعب ، وهو يرمز لاله

---

(٢٦) J. Marquet-Krause, Les Fouilles d'Ay, (Et-Tell), 1933-1935, Paris, 1949, pp. 17-18.

(٢٧) Y. Yadin, Excavations at Hazor, 1957, I.E.J.8, 1958, pp. 11-14, Et al 11, Hator III—IV, Jerusalem Israel, 1961, Pl. cl.

(٢٨) C.L. Woolley, Alalakh, Society of Antiquaries of London Research Report, No. 18, London, 1955.

(٢٩) C.C. Mc Cown, Tell Tainat, American Journal of Archocology, 1937.

(٣٠) Kathleen M. Kenyon, Jerusalem Excavating 300 Years of History, London, 1967, figs. 22-23.

الشمس الكنعاني • أما عن الاواني الكبيرة المصنوعة من الحجارة والفخار فهي قوارير وجرار غالبا كانت تضم زيتا أو نبيذا ، كانا يقربان في المعبد •

ومع ذلك كله لم نعثر على معبد معاصر لمعبد سليمان كان يضم ذلك الجهاز الجنازي الفاخر الذي جاء وصفه في الكتاب المقدس من أعمدة واوان من البرونز والكروبين Cherubin وهي تلك التماثيل المجنحة لها جسم سبع ورءوس انسانية • كذلك الذهب الذي استخدم على نطاق واسع في أثاث ذلك المعبد• ولكن الكشوف الحديثة في السنوات الأخيرة أوضحت بعض الأمثلة في الحضارة السورية ، ومنها يتبين ما كان يحيط سليمان من ثقافات وفنون لابد أنه اقتبس منها وتأثر بها فنانو معبده • فمعبد حاظور من القرن الثالث عشر الذي سبق وصفه زودنا بأثاث طقسي من الأواني والأجران والمذابح وموائد القرابين • وكان على بوابة المعبد تمثال أسد من البازلت ولكنه وجد في بئر حفر في أرضية معبد المرحلة الأولى ، ولا ندري ما هو السبب في وجوده في هذه البئر • ( وجدير بالذكر أنه عثر على تمثال لخفرع فرعون مصر من الأسرة الرابعة الذي حكم أواخر الألف الثالث قبل الميلاد في بئر في معبد الوادي الخاص بهرمه في منطقة الجيزة ، ولم يجد أيضا علماء المصريات تفسيرا لمكان وجوده في هذه البئر الا أن يكون الناس الذين جاءوا من وراء أيامه خشوا عليه من الضياع أو التشويه فأخفوه في هذا المكان الخفي عن الأنظار ) • وطرازه يشبه طرز الأسود التي وجدت في مصر الفرعونية وكذلك في بلاد الحيثيين • وقد كانت مصر وبلاد الحيثيين لها أثرها الفني والسياسي والحضاري على منطقة فلسطين • كذلك زودتنا معابد لاخيش من العهد البرونزي المتأخر بأثاث فاخر خاص بالاحتفالات الدينية (٣١)• كما أن ما عثر عليه في قبرص يعطينا فكرة عن بعض ما كان يوجد في هذا العصر • ولكن السامرة زودتنا بأمثلة أكثر شبها في الطراز عن غيرها فقد كشف في المنطقة التي كان قائما فيها قصر عمري وآحاب عن أجزاء كثيرة من العاج المنحوت كان يزين الاثاث ، ويحتمل أيضا أنه كان يزين به حوائط القصر • وهو قريب بما جاء وصفه في الكتاب المقدس من وصف لقدس الأقداس لمعبد سليمان وخصوصا الكروبين الذي صنع من خشب الزيتون وارتفاع كل منها عشرة أذرع ( ٥ أمتار ) ، ويبلغ طول كل جناح خمسة أذرع ، وكانت مطعمة بالذهب ، فلدينا من نمرود عاج ، ومع صغر

---

(٣١) O. Tufnell, C.A. Inge, L. Harding, Lachish II. The Fosse Temple, London, 1940.



شكل ٧ : لوحة من العاج في نمرود (العراق) ، لايزيد ارتفاعها على ٤ر٨ سم ، تمثل الالهة ايزيس (مصرية قديمة) مجنحة • وفي امكان مقارنتها بالكاروبين الذى كان مزودا به قدس الاقداس الخاص بمعبد سليمان ، وكان من خشب الزيتون ، وبلغ ارتفاع كل كاروب خمسة امتار . ( انظر صفحتى : ٧٥ ، ٧٦ )



شكل ٨ : أحد ألواح العاج الصغيرة التي عثر عليها في نمرود ، وهي تمثل مزيجين من الفن المصري القديم والفينيقي الذي نقله الصناع الفينيقيون الى سليمان . يلاحظ أن بعض اجزاء من اللوحة مغطى بصفائح من ذهب . ( انظر صفحتى : ٧٥ ، ٧٦ )



شكل ٩ : احدى لوحات العاج الصغيرة التى عثر عليها فى السامرة ( بالقرب من نابلس ) ضمن مخلفات من العهد الاشورى ٧٢٢ ق.م تقريبا . وهى توضح التاثير الفينيقى على فلسطين . ( انظر صفحتى : ٧٥ ، ٧٦ )

حجمه – اذ لا تتجاوز هذه الآلهة ( ايزيس ) ٨ر٤٠ سم ( شكل ٧ ) مما نقارنه من ذلك الذى جاء وصفه فى الكتاب المقدس – ( ٥ أمتار ) والمثل الآخر ( شكل ٨ ) أيضا من نمرود عبارة عن تمثال أسد مجنح وقد تأثر النحت هنا بالفنين المصرى والفينيقى • كذلك عثر فى السامرة (٣٢) ( شكل ٩ ) على عاج ، غالبا يزين ما كان يسمى « بيت العاج » فى قصر آحاب • وواضح من هذين المثلين أن هذا العاج الذى وجد فى كل نمرود والسامرة متأثر تأثيرا واضحا بالفن المصرى القديم والفينيقى • وان العبرانيين تأثروا بما كان موجودا حولهم •

ومن الحجارة التى عثر عليها ، والأجزاء من تيجان الأعمدة التى سبق وصفها ، كل ذلك يدعونا الى احتمال وجود قليل من المبانى خارج منطقة القصر والمعبد • كما أنه ليس من شك أن سليمان أقام بعض العمائر فى مدن هامة ، لأن الضرائب التى كانت مفروضة على الناس كانت ليس من أجل بناء المعبد فقط ، بل كانت من أجل عمارة مجدو وحاظور وجزر ( سفر الملوك الأول ٩ : ١٥ – ١٩ وأخبار الأيام الثانى ٨ : ٦ ) • وليس من شك أن سليمان قد أعاد بناء مدينة مجدو ، وبنى فوق أطلالها العديد من العمارة • وقد تشابهت حوائط تلك المدن بحوائط سليمان (٣٣) •

الا أن اليهود سوف يعتدون على حرمة هذا المعبد ، ويضيعون بهاءه ورونقه ، فيحيلونه الى سوق للبيع والشراء ، ويتزاحم فى ساحته تجار الثيران والكباش والحمام ويصبح مربطا للأنعام • كما كانت تحيط بالمعبد مكاتب الصيارفة واختلطت فى ساحة المعبد البهائم بالناس ، وغطى أصوات خوار البقر وثغاء الأغنام صلوات الكهنة وتراتيل اللاويين • وحينما رأى السيد المسيح هذه الاهانات لهذا البناء العظيم قال لتلاميذه « أترون هذه الأحجار العظيمة ؟ لا يترك حجر على حجر الا وينقض » • وقد تحققت هذه النبوءة فلم تمر خمس وثلاثون سنة على الحديث حتى اختفى هذا الصرح الدينى الكبير من الوجود •

---

(٣٢) J.W.G.M. Crowfoot, Samaria-Sebaste, Early Ivories from Samaria, London, 1938, M.E.L., Mallowan, Nimurd and its Remains, 2 vols., London, 1966.

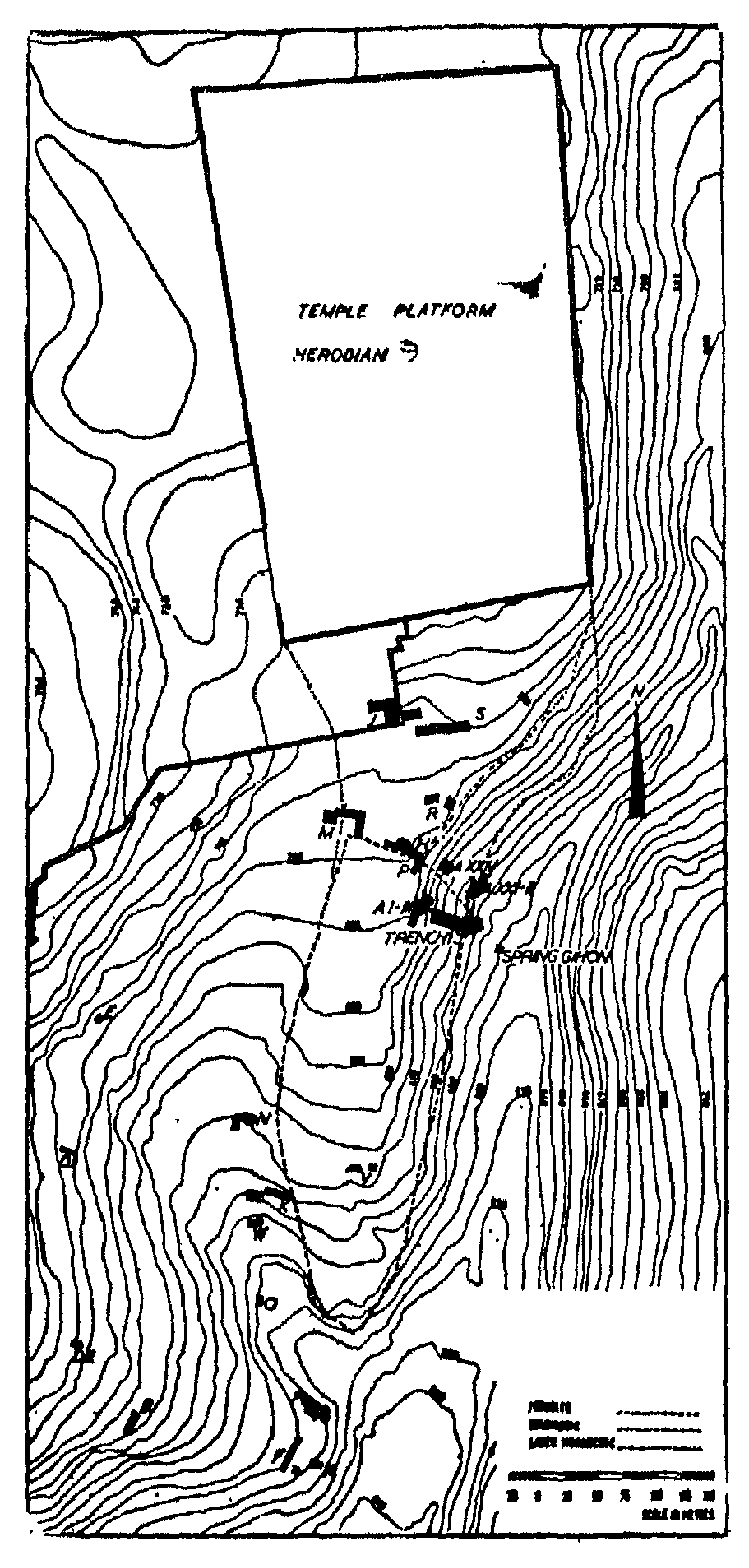
(٣٣) Y. Yadin, Solaman's City Wall and Gate at Gezer, I.E.J.8, 1968, p. 80 ff.

Y. Yadin, New Light on Solomon's Megiddo, B.A. XXIII, 1966, p. 62 ff.

# الفصل الخامس

# انقسام مملكة سليمان الى مملكتي اسرائيل ويهودا

* اورشليم عاصمة يهودا :
- العناصر المعمارية التي عثر عليها من هذه الفترة والفخار .
- اشعيا وحزقيا والقناة
- الجهود التي قام بها حزقيا في سبيل تزويد المدينة بالمياه من عين جيحون .
* القرن الأخير في الملكية :
- العثور على مخلفات بالمدينة من القرن السابع ق.م .
- سقوط المدينة في يد نبوختنصر والسبي .
- عودة اليهود الى اورشليم بعد السبي واعادة بناء المعبد .
- نحميا حاكما لأورشليم من قبل ارتسركيس واصلاحاته في اورشليم .
ومناقشة اعماله على ضوء الاكتشافات الحديثة .




شكل ١٠ : تصميم تقريبي لأورشليم في عهد سليمان ، مزودا بامتداد في الطرف الشمال للمنحدر الشرقي ، غالبا تم عمله في القرن الثامن قبل الميلاد ٠ (انظر الصفحات : ٦٧ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٦ ، ١٠٢ ) ٠



شكل ١١ : اوان فخارية عثر عليها فى المنحدر الشرقى لاورشليم • (انظر صفحة : ٨١)

## انقسام المملكة

### أورشليم عاصمة يهودا

أما عن تاريخ أورشليم فى هذه الفترة فمحدودة ببعض العناصر المعمارية البسيطة ٠ فقد بقيت حدود المدينة كما هى ، اذ ظلت الشرفات فى المنحدر الشرقي كعنصر رئيسى فى مخطط المدينة ٠

وقد استطاع رجال الآثار أن يتتبعوا ما هو خارج الأسوار من مخلفات معاصرة فى الناحية الشرقية حتى عثروا على أطلال منها ، يحتمل أن تكون من القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد ٠ ( انظر شكل ١٠ عند العلامة (AXX1—XX11) ٠ ولم يعثر على السور نفسه ولكن على كهف قليل الغور فى المنحدر الشرقى ، وقد كان خارج أسوار المدينة ، ولكنه معاصر لها ٠ ومن المستبعد أن يكون هذا الكهف استخدم قبرا ٠ وعثر بجوار الكهف ــ وذلك بعد أن قام المكتشفون بأعمال الحفر اللازمة ــ على أوان من الفخار ( شكل ١١ ) وقد تأكد للعلماء أن هذا المكان لم يستخدم للدفن ٠ ومن الجائز أنه كان قبرا رمزيا Cenotaph لأحد الأشخاص البارزين فى ذلك الزمن ٠ أو أنه قبرا حقيقى كان يعد له ، ثم مات فى مكان آخر ، ولم تنقل رفاته الى هذا الكهف ٠

وعثر المكتشفون شمالى هذا الكهف وملحقاته ، على حجرة بها عمودان ، كل من قطعة واحدة ٠ وغالبا هو ذلك الحجر الذى كان يعد مقدسا عند الاسرائيليين واسمه المصاباه mazzeboth ٠ شبيه بذلك الذى أقامه يعقوب فوق قبر راشيل Rachel أو كذلك الذى أقامه فى بيت ايل Bethel لتخليد ذكرى رؤية رآها هناك ٠

كذلك عثر فى المكان نفسه على مكان خاص بالمذبح ٠

لقد أمكن تاريخ هذا الفخار بالقرن الثامن قبل الميلاد ٠ وليس هناك ما يمنع من وجود هذا الفخار ، ووجود عبادة الوثنية فى هذا العهد

فى أورشليم · فقد أقيمت مقاصير لبعل فى أورشليم أيام ثلاثة ملوك هم : يوعاز وأمازيا وأساريا Joash, Amaziah and Azariah وقد حكموا ٨٣٥ ـ ٧٣٩ ق·م · وكانت هذه المقاصير خارج أسوار أورشليم · أما معبد بعل لسليمان ، فقد أقيم غالبا فوق جبل الزيتون ·

والخلاصة ، أننا عثرنا خارج السور الشرقى للمدينة على مقصورة خاصة بعبادة غير المتدينين Unorthodox من اليهود ، كانت فى منتصف عهد الانقسام ·

ثم مر عهد سلام على يهودا حقبة من الزمن · وكانت فى وئام مع اسرائيل فى تلك الفترة · لكنها كانت غالبا فى حرب مع جيرانها فى أقصى الجنوب خصوصا من الشرق حيث كان يهودها الأمونيون والمؤابيون والأدميون كما سبق أن مر بنا · اضطر شعب يهودا الى بناء سور حول مدينة أورشليم لحمايتها من الناحية الشرقية ، وهو السور الثالث · وجدير بالذكر أن الحصون الأصلية فى الجانب الشرقى للحافة الشرقية كانت قائمة منذ ١٨٠٠ ق·م · وقد بقيت تلك الحصون مدة ألف عام · وقد تمكن المكتشفون من أظهار معالم تلك الحصون (٣٤) Plates 36-38 كما أعيد بناؤها فى القرن الثامن قبل الميلاد ، حينما كانت أورشليم مهددة من جيرانها · كذلك حدث فى هذه الفترة ، أن تقدم الآشوريون نحو الغرب ، وقضى على السامرة ٧٢٢ ق·م ، كما ذكر من قبل ، وكانت أورشليم عام ٧٠٠ ق·م مهددة · وعلى ذلك فقد كانت هذه الحصون لازمة لمقاومة التهديدات المختلفة · وأن أحد هذه الأبنية التى أعيد غالبا بناؤها ، هى التى أقامها حزقيا للدفاع عن أورشليم من غارات الآشوريين ·

لقد بقى جزء كبير من السور الثالث · هذا ، وقد تعددت الأسوار وأمكننا تتبعها حتى السور السادس · وغالبا أنه قد تم بناء كل ذلك من ٧٠٠ ق·م الى ٥٨٦ ق·م أى حتى القضاء على البابليين ·

### اشعيا وحزقيا والقناة

ان الدور الذى لعبه النبى اشعيا أيام الملك آحاز معروف (*) ، وكان دوره السياسى والحربى والدينى كبيرا أيام ولده حزقيا · وكان مركز هذه الأحداث كلها أورشليم ، ويحدثنا عن ذلك كله سفر اشعيا ·

---

(٣٤) Kathleen M. Kenyon, Ibid., Figs. 36-38.

* انظر الشرق الخالد ص ٩٣

نشأ اشعيا فى أورشليم ، وسكنها منذ خمسين عاما ، وكان يعرف تاريخها وأحداثها • ونقرأ في أحاديثه وصفا عن أورشليم وأوديتها ، مثل وادى أفرايم ( وهو شارع كبير ما زال يحمل هذا الاســـم ) ، حيث كان الناس يقومون بجمع غلالهم • وكانت كلمات اشعيا الحارة لها أثرها عند الملك والشعب ، فقوت معنوياتهم ، ونلمس فى حديثه المعنى الروحى والدينى لأورشليم •

جرد سنحاريب ملك أشــور ـ حملة ضد يهودا عــام ٧٠١ ق٠م ويقول سنحاريب فى حولياته (*) ما يلى : « أما بالنسبة لحزقيا اليهودى ، فلم يخضــع لارادتى ، فحاصرت ستا وأربعين مدينــة من مدنه القوية ، وكذلك قرى صـغيرة لا حصر لهـــا بالقرب منهـــا وغزوتها بوســاطة بناء منحدرات قوية من الطين ، وأحضرت بالقرب من الأسوار آلات حربية لهدم الأســوار ، واشترك فى ذلك المترجلة مستخدمين الأخاديد ٠٠ وقــد أخذت منهم ٢٠٠١٥٠ شخصا ، صغيرا وكبيرا ذكرا وأنثى ، وأحصــنة وبغالا وحميرا وجمالا وأنعاما كبيرة وصغيرة لا تحصى ، واعتبرتهم غنيمة • أما هو نفسه فقد أسرته فى أورشليم ، مقر ملـــكه ، مثل الطائر فى القفص ٠٠ أما عن مدنه التى غنمتها ، فقد رفعتهـــا من مملكته وأعطيتها الى ميتنتى Mitinti ملك أشدود ، بادى Padi ملك أكرون Ekron سليبل Sillibel ملك غزة ٠٠ وأرسل الى نينوى عاصمة ملكى ثلاثون وزنه من ذهب ، وثمـــانمائة وزنه من فضة ، وحجارة نفيسة وحجر الكحل Antimony الخ ٠٠ »

وبعد ذلك قام حزقيا بعمل التحصينات اللازمة للمدينـــة • ومن الحفائر التى أجريت منذ أكثر من عشرين سنة ، عرفنا أن حزقيا قد فكر فى خطة لانقاذ مورد المياه الذى يغذى أورشليم حتى لا يسيطر عليـــه سنحاريب وبالرغم من قوة تحصيناته ، لم يستطع الوقوف أمام الحصار ، فضاعت مياهه •

لقد ذكر سفر أخبار الأيام الثانى ( ٣٢ : ٢ ـ ٤ ) « ولما رأى حزقيا أن سنحاريب قد أتى ووجهه على محاربة أورشليم • تشاور هو ورؤساؤه وجبابرته على طم مياه العيون التى فى خارج المدينة فساعدوه • فتجمع شعب كثير وطموا جميع الينابيع والنهر الجارى فى وسط الأرض قائلين لماذا يأتى ملوك آشور ويجدون مياها غزيرة » • وأوصل المياه الى نقطة يتمكن منها الناس من حمل المياه الى داخل الأسوار بسهولة وفى أمان • كما جاء فى السفر نفسه ، ( ٣٢ : ٣٠ ) « وحزقيا هذا سد مخرج مياه

* Ancient Near Eastern Texts, edited by James B. Pritchard, Princeton, 1955, p. 288.

جيحون الأعلى وأجراها تحت الأرض الى الجهة الغربية من مدينة داود • وأفلح حزقيا فى كل عمله » • وبلغ طول تلك القناة تحت الأرض ٦٠٠ ياردة وهى نفق ، وما زالت باقية حتى الآن •. وكانت القنـاة توصل الى بركة أو خزان في داخل المدينة ، وهــذه هى التى تعرف ببركة شيلوم أو سيلوام • Siloam فى الوادى الأوسط •

وتسير القناة في ممر معقد ، عبر الجبــل الى حوض فى الجانب الغربى ( انظر شكل ٢٠ ) • وأما الطريقة التى اتبعت فى حفرها فمعقدة وغير طبيعية • وفى عام ١٨٨٠ ، كشف عند السور الصـخرى للمدخل السفلى الى النفق ، جنوبى المعبد ، عن نص عبرى ( شكل ١٢ ) يقص علينا كيفية الكشف عن هذا النفق المتعرج الواقع تحت الأرض • والنص عبرى قديم ، ومن أيام حزقيا ، ولم يبق منه الا ستة أســطر ، ضاع القسم العلوى منه • وهو يسجل فرحة الفريقين اللذين اشتركا فى أعمال حفر النفق • وقد جاء فى النص ما يلى :

١ ـ النفق • هذا خبر النفق : بينما ( النحاتون ) يرفعون

٢ ـ الأزمة كل رجل الى رفيقه وبينما ( بقى ) ثلاثة أذرع للنحت سمع صوت رجل يتأنى •

٣ ـ أخاه لأنه وجد ثقبا فى الصخر من ناحية اليمين ، وفى يوم

٤ ـ انثقابه ضرب النحاتون رجل أمام ( متقابلين ) ازمة على ازمة وذهب ( سالت )

٥ ـ المياه من النبع الى البركة مسافة مائتين وألف ذراع ومائة

٦ ـ ذراع • وكانت قمة الجبل فوق راس النحاتين

ويتضح أن العمــال كانوا ينحتون فى جوف الجبــل من ناحيتين متقابلتين واستمر العمل الى أن تقابل العمال من الطرفين وسـط النفق وفى مكان التقابل وضعوا هذا النقش ليخلد ذكرى عملهم •

كتب النقش بالقــلم العبرى القــديم وهو قريب فى هجائه من النقوش الكنعانية ( انظر تاريخ اللغــات الساميـة للدكتور اسرائيل ولفنسون ص ٨٢ ) •

وعلى ذلك ، فقد كان سرداب حزقيا يأتى بالميـاه من ينبوع جيحون فى القدرون من الوادى الشرقى ، الى الوادى الأوسط حيث توجد الآن

# نقش السلوان[1]

הנקבה וזה היה דבר דנקבה בעוד

הגרזנ אש אל רעו ובעוד שלש אמת להכ ע קל אש ק

( ו ) א אל רעו כי הית זדה בצר מימנ ובימ ה

נקבה הכו רחצבמ אש לקרת רעו גרזנ על גרזנ וילכו

המימ מנ המוצא אל דברכה במאתי ( מ.ו ) אלף אמה ומ ( א )

ת אמה היה גבה הצר על ראש דחצב ( מ )

---

(١) أما اللفظ سلوان فهو تحريف للكلمة العبرية שלח الذى هو بعينه الينبوع الذى كشف فيه هذا النقش

**شكل ١٢ : نقش بالعبرية القديمة ، وكتب بالعبرية الحديثة ، عثر عليه مكتوبا عل الصخر الخاص بسلوان . (أنظر الترجمة فى صفحة ٨٤)**

بركة سيلوام ( انظر شكل ٢٠ ) ٠ ولا أحـــد يشك فى هذا الطريق ٠ ويتفق هذا مع مخطط تصميم أورشليم القـديمة حسبما اتفق على ذلك قبل الحفائر التى أجريت عام ١٩٦١ ٠ وفى تصميم حفائر ١٨٩٠ ، شوهد الوادى الأوسط ، والحافة الغربية المحيطة داخل منطقه أورشليم فى فترة حزقيا ٠ ولكن أظهرت الحفائر الأخيرة بشكل مؤكد أن الحافة الغربية ، أو على الأقل نهايتها الجنوبية ، كانت لا تدخل فى المدينـــة حتى القرن الأول الميلادى ٠

واذا تأكد لنا الآن أن الحافة الغربية كانت خارج المدينة ، لابد أن نبحث عن تفسير لقيـــام حزقيا بعمل مورد الميـاه من ينبوع جيحون الى سكان أورشليم ، وأنه كان من الممكن أن يفعل ذلك باحضـــار الميـاه الى الموضع الحالى من بركة سيلوام فى الوادى الأوسط ٠ واذا نظرنا الى ذلك فى أيامنا هذه ، فاننا نجد فى تحقيق تنفيذ ذلك مصاعب كبرى ٠ فالوادى الأوسط ضيق فى هذا الموضع ، والحافة الغربية منحدرة انحدارا شديدا ٠ واذا افترضنا أن هنا سورا بنى بشكل دائرى من رأس الحافة الشرقية ليضم البركة ، لابد أن يمتد ليشمل أسفل الحافة الغربية فى مكان لا يتفق وجوده عسكريا ، لأنه لن يكون مرتفعا ارتفـــاعا كافيا حتى لا يمكن للمهاجمين مشاهدته على الحافة الغربية ٠ هذا وقد قام المكتشفون بعمل سرداب عند الموقع من الشكل ١٠ للتأكد من صحة هذا الافتراض ، وقد وضح لهم أنه لم يكن هناك أى سور فى هذا الموقع ٠

والراجح أن المياه التى كانت تتدفق من ينبوع جيحون ، تنساب الى حوض فى الوادى الأوســط داخل قنـــاة منحوتة فى الصــخر ، وكان يســـتمر تدفقها الى الجنوب فى قنـــاة على طول الجانب الغربى للحافة الشرقية ٠ ولا يمكن قبول هذا الافتراض الأخير فى أيامنا هذه ، لأنه من السهولة بمكان افتراض أن المياه تجرى وسط الوادى ٠ والتفســـير المعقول ، هو أن الخزان نفســه كان مغطى بالصخر ، وأنها فى الحقيقة لم تكن بركة ، بل خزانا للميـــاه ٠ مع افتراض أنهم حتى يبصروا تدفقها على السطح ، فربما خدعوا أنفسهم بتمرير مياهها على كتل من الصخر لتنقيتها عند منحدر وادى القدرون ٠ واذا صح الافتراض الخاص بالحوض المغطى بالصخر وأنه كان جميعه منحوتا فى الصخر ، عند ذلك سوف تختفى العقبات ، وليس هناك أى داع لوجود خزان داخل حوائط ٠ وكل ما كان يجب اتخاذه نحو المحافظة على هذا الخزان ، هو حماية المدخل اليه بأية وسيلة من وسائل الدفاع ٠

وليس من شك في أن سقف هذا الخزان قد انهار • وقد اختفت كل الحقائق الدالة عليه في أعمـــــاق البركة الحالية • كذلك اختفت أيضا الاستحكامات الدفاعية التي كانت قائمة حول المدخل •

تحدث حزقيا عن تحصينات المدينة ، واعادة تنظيم القوات المسلحة والاحتياطي واعادة تزويدهم بالأسلحة لمواجهة القوات الآشورية ، فقـــد قام « ببناء كل السور الذي كسر ورفعه الى ارتفاع الأبراج •• ورمم الملو في مدينة داود •• » • كما قام باصلاحات دينية ، فرمم المعبد وطهره ، وقضى على التماثيل التي كانت قد وضعت في العهد السابق والخاصـــة بعبادة الأوثان •

هاجم سنحاريب يهودا عام ٧٠١ ق•م ، وأخذ مدن يهودا وبقيت أورشليم ، ولما قرب منها أرسل كبير وزرائه الرباشقة Rabshakeh ومعه جيش عسكر بالقرب من استحكامات المدينة ، وحاول هو ورجاله أن يحطم عزيمه سكان أورشليم ، وقد نصح اشعيا حزقيا بالا يخاف • فقويت عزيمة السكان ولم يستسلموا ، وانسحبت جيوش الآشوريين ، وعادوا الى آشور ، وبقى معبد سليمان • وحقا أن كلمات اشعيا أنقذت المدينـــة •

## القرن الأخير في الملكية أو السقوط :

مات حزقيا عام ٦٨٧ ق•م ، وجاء من ورائه ولده منسه Manasseh وكان لوفاة حزقيا ، وأشعيا الذي مات في نفس الوقت أثره في تثبيط روح المقاومة السياسية ، وفي التقاعس عن التحسينات الدينية • وواضح من الوثائق المعاصرة أن منسه أصبح مواليا للآشوريين ، على أن قوتهم كانت آخذة في التدهور • لقد طال عهده ، ومع ذلك فلم يحدثنا الكتاب المقدس كثيرا عن تلك الفترة •

لما تولى أوشيا Josiah حفيد منسه الملك ٦٤٠ ــ ٦٠٩ ق•م ، أقام الكثير من المنشآت العمرانية ، وكان أرميا نبي أيامه • تحرر أوشيا من حياة الشرك التي كان يحياها منسه ، وكانت كل جهوده موجهة نحو اصلاح الدين اليهودي • فجمع كل الاسرائيليين في المعبد ، وقرأ عليهم ما جاء في كتاب العهد •

تركزت العبـــادة في أورشليم ، وأصبح الناس منـــذ ذلك التاريخ يحجون اليها في ثلاث مناسبات : في عيد الفصـــح عند اليهود Passover

وهو خاص بالخروج ، وعيد المظلة عند اليهود Tabernacle ، وهو يذكرنا بالمظلة المؤقتة أو الخيمة التي كانت تظلهم أثناء تجوالهم في البرية • وثالث الأعياد ، هو عيد الأسابيعFeast of weeks ، وكان يذكرهم بالاحتفال بما اختص به موسى في الطور Torah على جبل سيناء • وقد كان لهذه الاجتماعات أثرها في العمل على اتحاد اليهود وجمعهم • وكان أرميا ينتهز تلك الفرص وينشر فيها تنبؤاته •

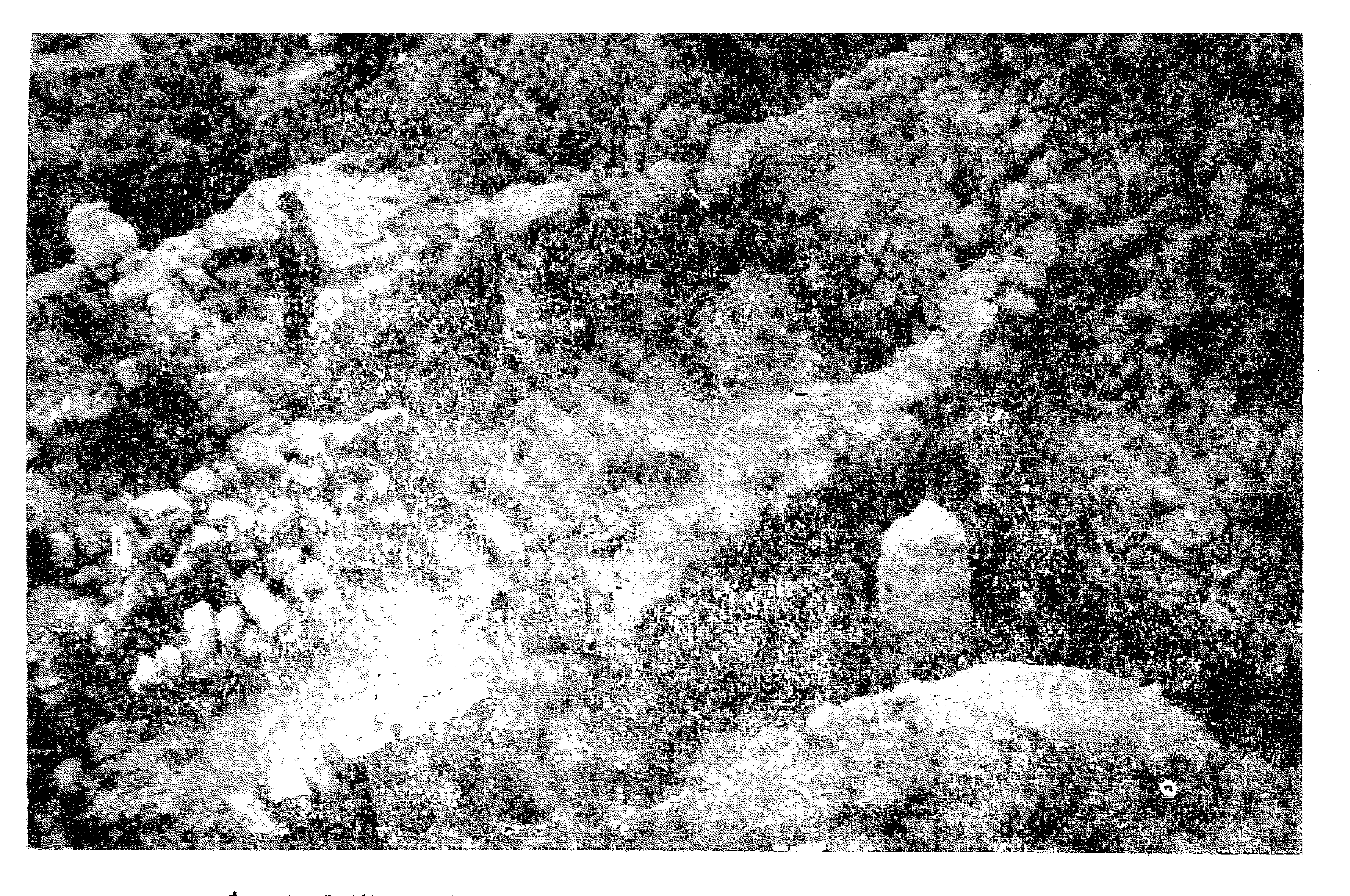
قام الناس في يهودا بتاديه طقوسهم الدينية في أورشليم • وكان أوشيا يرغب في أن يقوم عبرانيو دويلة اسرائيل بتأدية الطقوس • كما كان جده له هذه الرغبة أيضا • فاتجه أوشيا الى الاسرائيليين في الشمال ، وأخذهم في ركابه • واتجه العبرانيون ، وكان ذلك في عيد الفصح • وفي العيد الثاني اجتمع كل من شعبي اسرائيل ويهودا •

كان لجهود حزقيا التي سبق أن تحدثنا عنها أثرها في انقاذ أورشليم من المحنة التي سوف تلحق بها • وكان للحوادث الداخلية في آشور وبداية بعث القوة المصرية أثرها في الاقلال من الضغط على القوات الصغيرة في شرقي البحر الأبيض المتوسط • وقد تمكنت يهودا من الافادة من هذا الوضع ، فاستقلت ما يقرب من مائة عام •

**العثور على مخلفات أثرية من القرن السابع ق•م :**

من محاسن الصدف ، أن يعثر من هذه الفترة على وثائق مختلفة من الفخار وأوان من الحجر وتماثيل وأشياء من عظم • وكشف عن جميع هذه الوثائق في المنحدرات الشرقية ، وأمكن تاريخها بالقرن السابع قبل الميلاد •

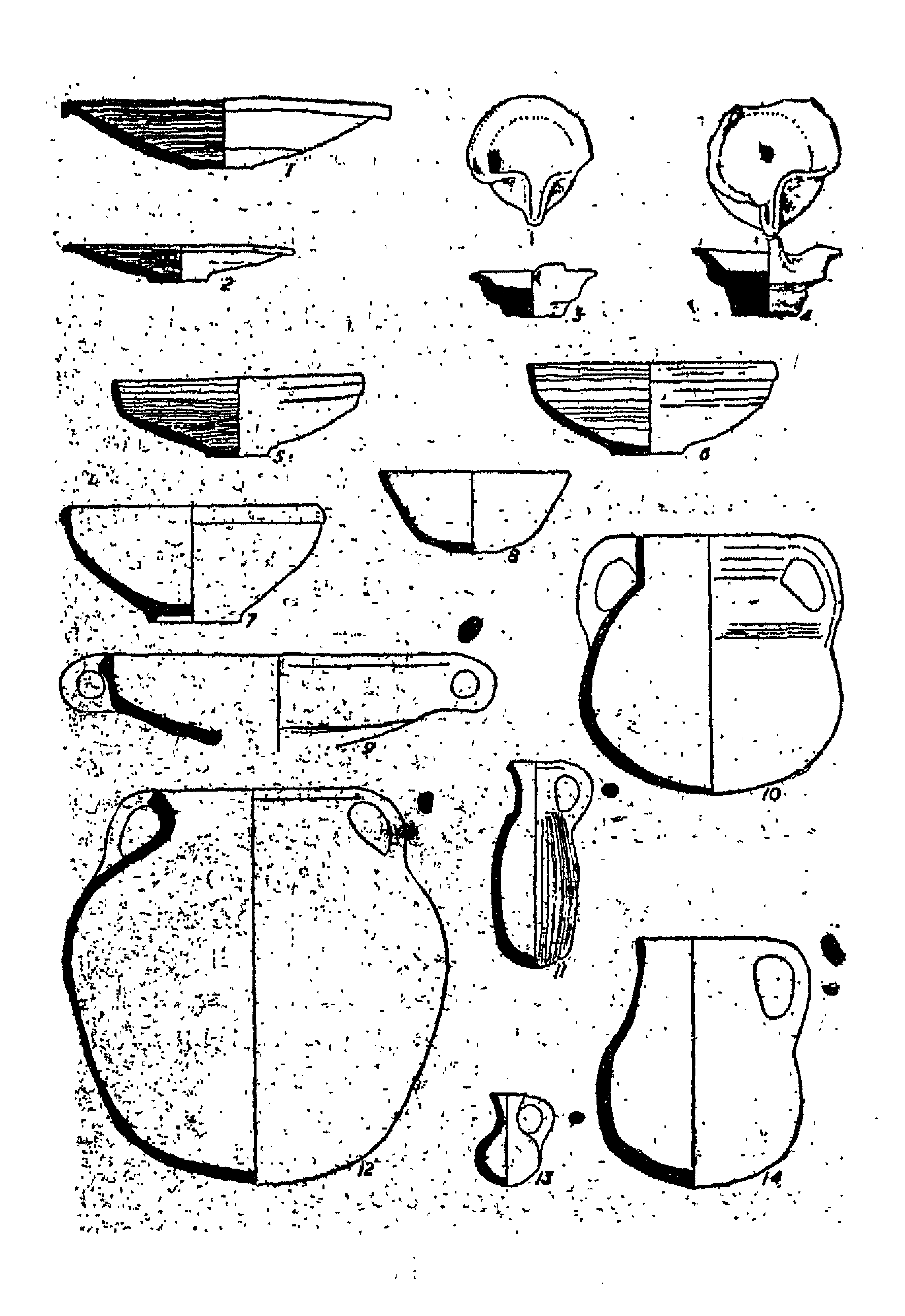
وأما عن المباني التي بقيت من القرن السابع قبل الميلاد ، فتقع على رأس المنحدر الشرقي ، وهي ليست من النوع الجيد ، فحجراتها صغيرة ، وقد بنيت الحوائط فيها من حجارة غير مهذبة • ومن الجائز أن هذه الحوائط كانت مغطاة بالملاط الذي مازال جزء منه باقيا حتى الآن • أما عن درج السلم ، فهو في الغالب اضافة متأخرة ، ومن الجائز أنه كان يؤدي الى شرفة عليا لم يبق منها شيء • وفي ( شكل ١٣ ) حجرة كبيرة تم كشف جزء منها •وكان تصميمها عاديا في هذا العهد ، وبها صفان من العمد قدت من قطعة واحدة من الصخر تحمل السقف ، وقد قسمت الحجرة الى ثلاثة أقسام • وقد أقيمت هذه المباني على الطريقة الفلسطينية



شكل ١٢ : منظر ماخوذ من مخلفات الحفائر التى أجريت فى المنحدر الشرقى لمدينة اورشليم • وهى اطلال مبان بها حجرات مزودة بأعمدة ضخمة • ( انظر صفحة : ٨٨ ) •



شكل ١٤ : منظر يمثل موقدا من الفخار عثر عليه فى المبانى السابق الاشارة اليها فى الشكل رقم ١٣ ، مما يدل على أنها كانت غالبا منازل للاقامة • ( انظر صفحة : ٩٢ ) •



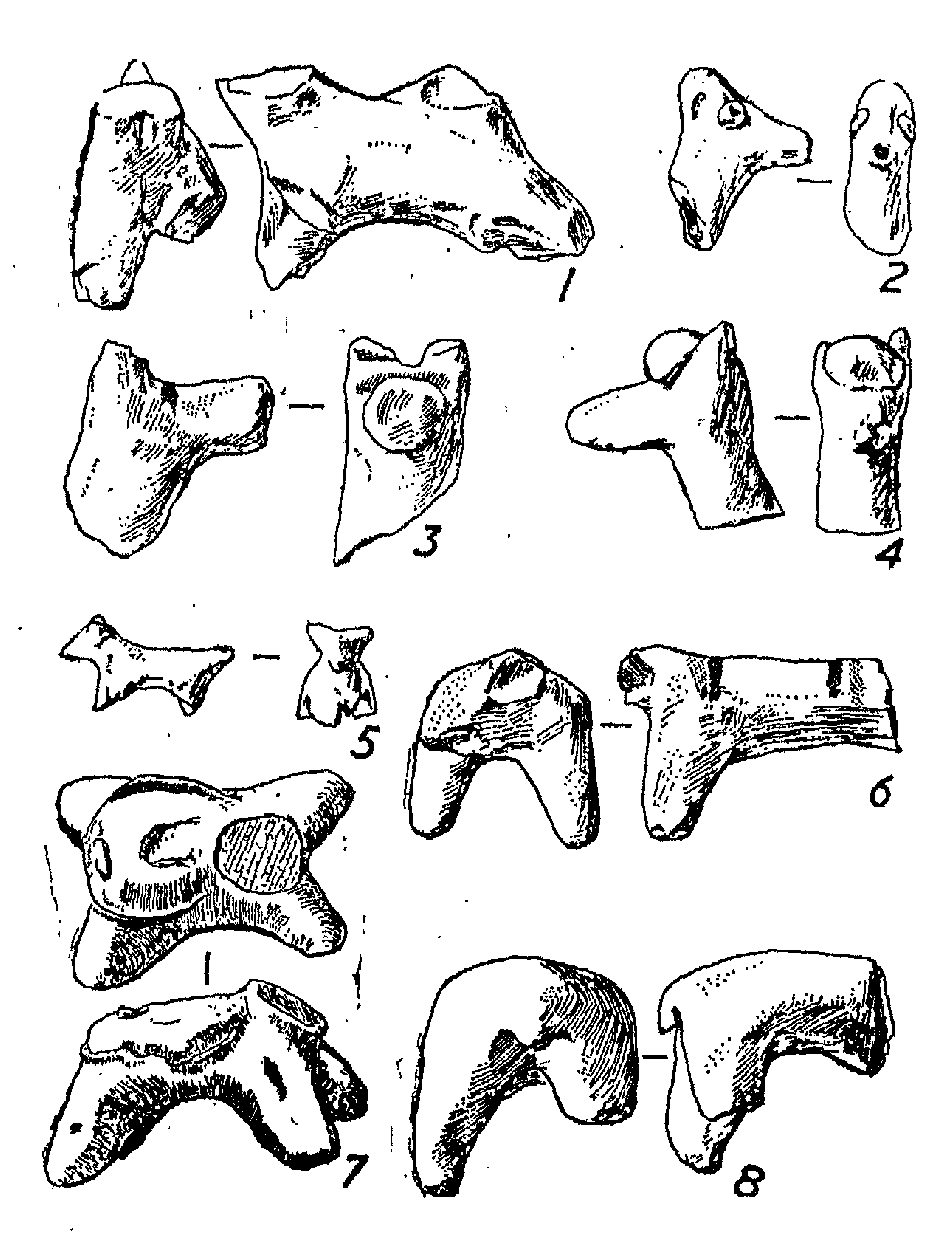

شكل ١٥ : رسوم تمثل مختارات من اشكال الاوانى الفخارية التى عثر عليها فى آورشليم من القرن السابع قبل الميلاد . ( انظر صفحة : ٩٢ )

القديمة ، اذ أن المباني الفخمة التي قام بها الفينيقيون الذين جاءوا أيام سليمان اختفت ، اذ عاد هؤلاء بعد أن قاموا ببناء معبد سليمان •

والتصميم العـــام لهذه المباني قريب من عمارة العهد في منـــاطق يهودا الجبلية • وقد عثر في احدى الغرفات على موقد ( شكل ١٤ ) صنع من الطين والقش وهذا يدل على أن طبيعة البناء كانت من أجل أمور داخلية بيتية • واللوحة ٥٣ من كتاب Jerusalem by Kathleen توضح مقدار ما أصاب أورشليم من الهدم أيام البابليين في عهد نبوختنصر ٥٨٦ ق•م• وقد كشف عن جزء من أرضية حجرة كبيرة عند قمة المنحدر الشرقي ، كانت مغطاة تحت الرديم الذى انهـــار من الجزء العـلوى لحوائطها • وقد غطى الرديم بعمودين ، صنع كل واحد منهما من قطعة واحدة ، وقد كانا يشكلان جزءا من صف من العمد حتى السقف • كما كشف عن حجرات كبيرة مقسمة الى صحن متوسط وطريقين جانبيين ، بهما صفان من العمد ، قد كل عمود منها من قطعة واحدة ، وهي من تصميمات منـــازل القرن السابع قبل الميلاد في فلسطين • وقد تآكل الجزء الذى كان به الأعمدة التي ترفع سقف هذه المبـــاني • وغالبا أن هـــذه الحجرة هي الغرفة الرئيسية في هذا المنزل •

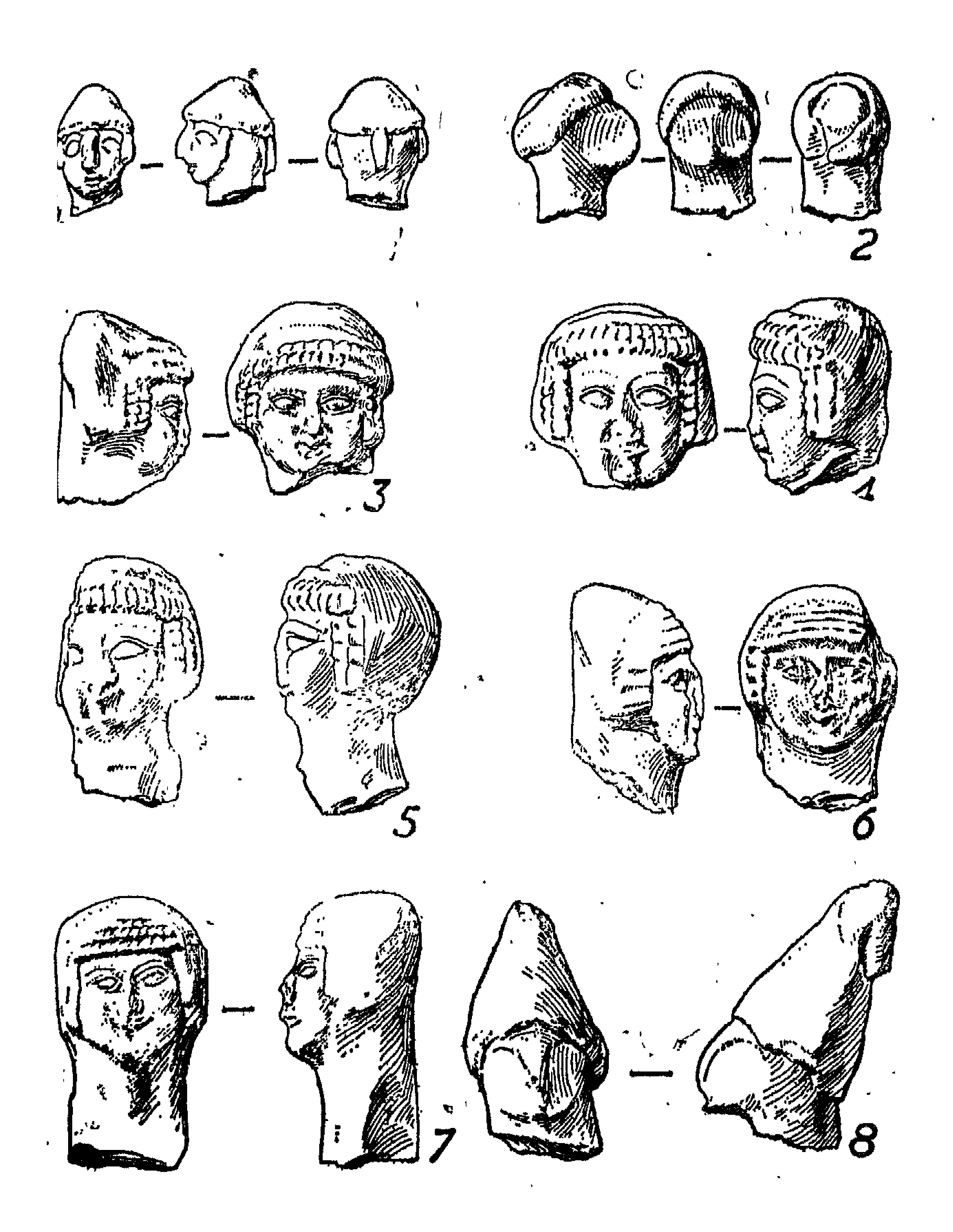
وقد عثر في أطلال هذه المنـــازل وما حولها من أبنيـــة في المنحدر على الكثير من أدوات منازل القرن السابع : لخاف ، أجزاء من أوان ، وهي من الأواني الفخارية التي صنعت على عجلة الفخاري وبأشكال مختلفة ، منها الطاسات والأطباق والأبازيق ، وهي ملونة بالألوان الأحمر والأصفر والأسود • ( شكل ١٥ ) •

كذلك عثر على أوان بأعداد كبـيرة ولأغراض مختلفة ، بعضها من النوع الكبير الحجم ، ولكنها كلها مهشمة الى كسر • والى جانب ذلك عثر على أجزاء من تماثيل الأشخاص وحيوانات ، وهي لا تزيد على لعب للأطفال• وأغلب تماثيل الأشخاص يمثل الالهة الأم • وهي تعبر عن طقوس الخصب• وقد صورت جميعها واضعة أياديها فوق الصدر • ولم يعثر على أحد منها مكتملا • وتتشابه بعض وجوهها بمنقار الطائر • أما تماثيل الحيوانات فقد صبت في قوالب ، وبعضها على شكل كلب أو حصان ، وما زال آثار العنان باقية على بعضها • ولكن جميع هـــذه التماثيل الحيـــوانية ليست كاملة • ( انظر الأشكال من ١٦ ــ ١٨ ) • على أنه لم يعثر على أشياء كثيرة من زينة الانسان ، فقد كشف عن القليـــل من المشابك والدبابيس من البرونز ، وكذلك القليل من أقراط برونزية والظاهر أن سكان أورشليم في هذا الجانب كانوا فقراء •

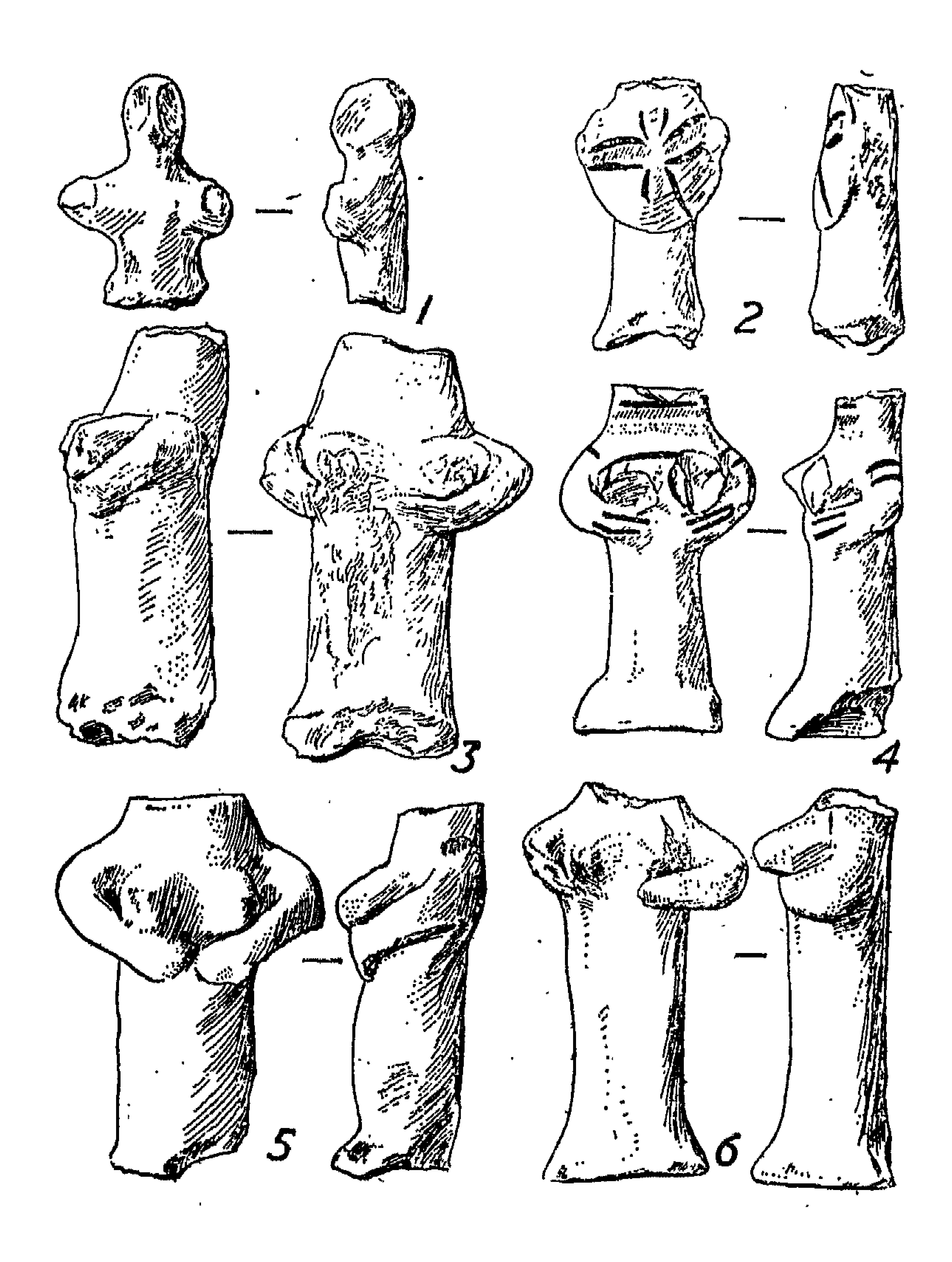



شكل ١٦ : رسوم تمثل تماثيل حيوانية او اجزاء منها . يحتمل ان تكون خاص ببعض الطقوس الدينية التى كانت سائدة فى آورشليم فى القرن السابع قبل الميلاد .

( انظر صفحة : ٩٢ )




شكل ١٧ : رسوم تمثل رءوس تماثيل الخصوبة التى عثر عليها فى اورشليم فى القرن السابع قبل الميلاد . (انظر صفحة : ٩٢)




شكل ١٨ : رسوم تمثل اجزاء من تماثيل الخصوبة من القرن السابع قبل الميلاد .
( انظر صفحة : ٩٢ )

وأهم شيء عثر عليه في هذه الحجرات ، أوزان من الحجــارة بلغت ٤١ وزنة ، والكثير منهـــا كتب عليه وزنه بالشياقل ، وفي النــادر ب ( البـــــايم payim ) أو النسيف neseph وبعضها ربع النسيف (٥٧ر٢ من الجرام) الى ٢٤ شيقلا (٢٤ر٢٦٨ من الجرام) وأهمية هذه الأوزان، ليست فقط من الناحية العلمية ، بل انها هي في ذاتها قطع فنية فقد صقلت صقلا جيدا ، وهي غالبا من الحجر الجيري الملون (٣٥) ( شكل ١٩ ) ٠

والملاحظ أن ملوك يهودا عبر القرن السابع كانوا موالين للأشوريين٠ ولما انهارت الامبراطورية الاشورية ٦١٢ ق٠م على آيدى البابليين ٠ حاولت مصر ولفترة بسيطة حكم فلسطين وسورية ووقعت يهودا بين شقي الرحى، مصر وبابل ٠ ولكن هزم فرعون مصر نيكاو الثاني عام ٦٠٥ ق٠م بوساطة نبوختنصر عند كركميش(٣٦) ٠ وقد عمل البابليون على استعادة سياسة الأشوريين في التوسع نحو الغرب ٠ وقد حاول يهيواكيم Johoiakim صاحب يهودا الاعتماد على مصر ، ولكنه أخطأ في الحكم على الموقف ٠ فقد استطاع نبوختنصر ٥٩٧ ق٠م الاســـتيلاء على مدينة أورشليم ٠ وأسر الملك وآلاف من رؤساء المدينة ووضعوا في المنفى ٠ ولم تهدم أورشــليم كلها ٠ ولكن نهبت بعض كنوز المعبـــــد ، ووضع صــــدقيا Zedekia وهو من أحد أعضاء البيت المالك ـ تحت الرقابة الشديدة من المصريين ٠

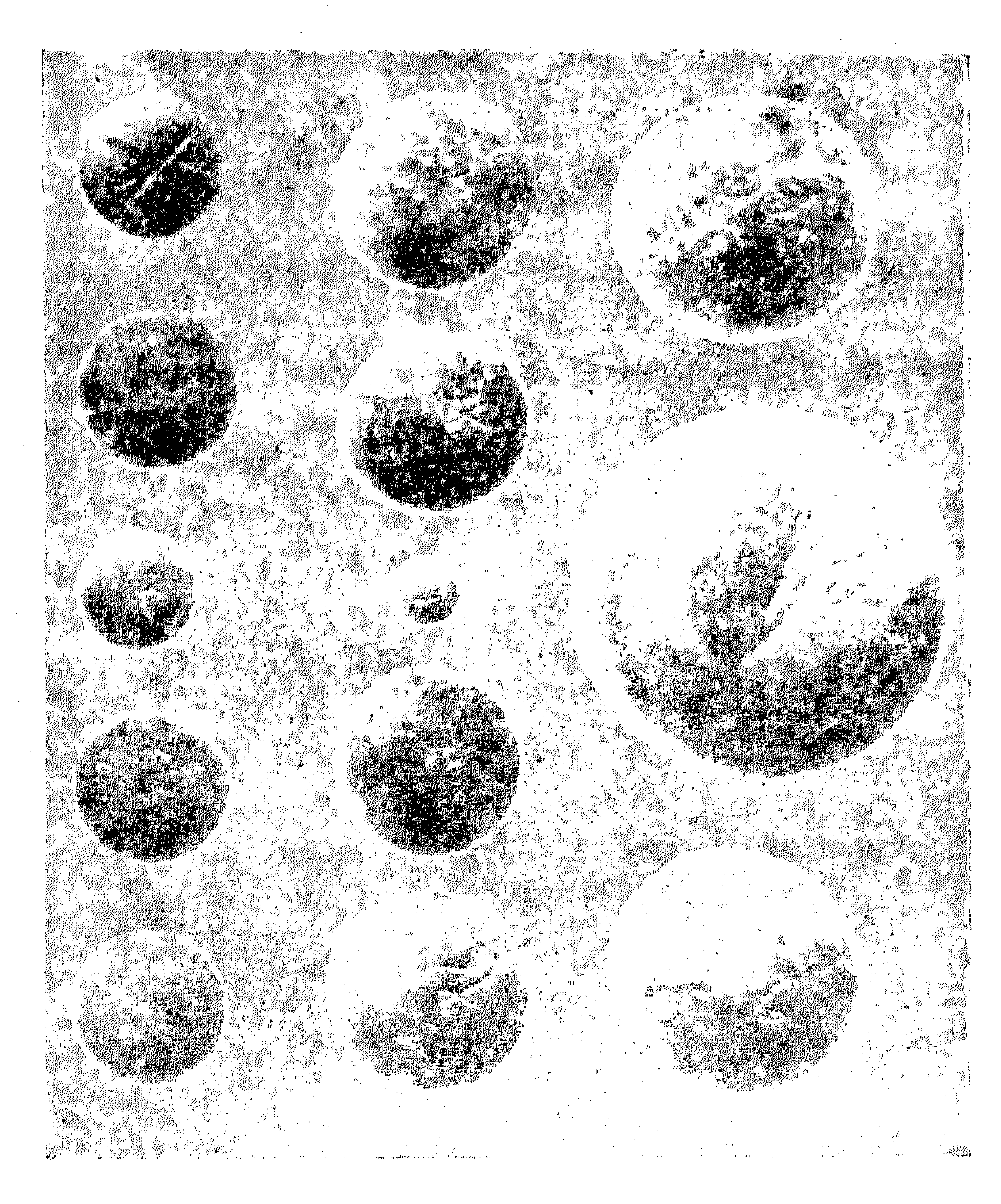
وقد توهم صدقيا أنه في امكانه القيام بثورة ضـــد بابل مستعينا بالمصريين ٠ وبعد تسع سنوات ، ثارت يهودا على بابل ، وقاومت أورشليم الحصار الذي ضربه البابليون عليها مدة ثمانية عشر شهرا ، ولكن في عام ٥٨٦ ق٠م فتحت ثغرات في الأسوار ، واستولى البابليون على المدينة وهدموها تماما ٠ وقد جاء في التوراة ما يدل على اشتراك الادوميين في نهب أورشليم وابادة اليهود ٠ وهذا هو الذي أغضب أشعيا ومن بعــده أرميا ( انظر اشعيا ٣٤ وأرميا ٤٩ ) ٠ وجدير بالذكر أن للأدوميين دورا بعد ذلك ٠ وقد قتل الكثير من القادة أثناء حصار البابليين وقبض على صدقيا في سهول جيركو ٠ وكانت نهايته قاسـية اذ جيء به أمام نبوختنصر ، فشاهد ذبح أبنائه ٠ وسملت عيناه ، وحمل مكبلا بالسلاسل الى بابل٠ وهناك قضى نحبه ٠

وبعد شهر من سقوط المدينة ، أرســـل نبوختنصر أحد قواده الى أورشليم ومعه تعليمات لمحوها ، فجعلهـــا قاعا صفصفا ٠ فحرق منزل

---

(٣٥) R.B.Y. Scott, The Scole — Weights from Ophel, 1963-64, P.E.Q.

(٣٦) مصر الخالدة ص ٩٠٦ ، ص ٩٢٤



شكل ١٩ : نموذج من الاحدى والاربعين وزنة من الحجارة ، عليها نقوش تبين مقدار وزنها ، مؤرخة من القرن السابع قبل الميلاد . تم الكشف عنها في أورشليم بالحجرات التي كشفت عنها الحفائر التي أجريت في المنحدر الشرقي للمرتفعات الخاصة بالمدينة في شكل ١٣ . ( انظر صفحة : ٩٦ ) .

الملك ، وكل منازل أورشليم • واخذ كنوز المعبد الذهبية • وسامح وجهاء المدينة ( الذين هربوا من السبي الأول ) ، والباقي سبى الى بابل •

هكذا سقطت يهودا وأورشليم ، وهكذا تم القضـــــاء على المعبد . واصبحت أورشليم مدينة موحشة •

**عودة اليهود الى اورشليم بعد السبي واعادة بناء المعبد :**

بعد أن قضي البابليون على اورشليم • نقل مركز الحكومة الى المصفاه Mezpah وهي غالبـــا ما تكون تل نســـــبه Tell Nasbeh على بعد ثمان أميال الى الشمال من أورشليم • وبقي الفقراء في أورشليم ( الملوك الثاني ٢٤ : ١٤ ) • وقد رغب هـــؤلاء في تأدية الطقوس في المعبد ، ومعهم البعض من خارج المدينة • وقد كان المسبيون في بابل ، كلما سنحت الظروف ، يبعثون اليهم الهدايا • لقد كانت الخمسون سنة المقبلة من العهـــود المظلمة التي مرت على أورشليم ، ووثائق تلك الفترة نادرة ، وكل ما نستطيع أن نقـــوله ، هو أن يهودا ، وغالبا جيرانهـــا الشرقيون العمونيون والمؤابيون وقعوا تحت لواء الامبراطورية البابلية • وقد عثر في عدد من المواقع على مبان حكومية كانت مراكز للادارة •

قاست يهودا الكثير من الحكم البابلي الجديد ، ولكن الفترة التي حكمها البابليون على غربي آسيا كانت قصيرة • فقد قضى كورش Cyrus على بابل ٥٣٩ ق•م • وفي عام ٥٣٨ كانت الامبراطورية البابلية كلهـــا خاضعة للفرس حتى حدود مصر • واصبحت يهودا وأورشليم تحت حـكم كورش • وكانت سياسة الاخمينيين ( ملوك الفرس ) في حكم الشعوب أساس من سياسة البابليين • فقد منح المسبيون من يهودا حق العودة الى أراضيهم • وهنا وازن هؤلاء بين العودة الى ديارهم التي هدمت ، وتلك التي أقاموا فيها على نهر دجلة • وعاد جزء منهم عام ٥٣٩ ـ ٥٣٨ ق•م ، فوجدوا أورشليم قد أصبحت أثرا بعد عين •

حينما هوجمت اورشليم ٥٨٦ ق•م ، كان هـدف المهاجمين مركزا على الحصون ومراكز الدفاع ، وعلى المباني العامة مثل المعبد • وقد تمكنوا من هدم • مراكز الدفاع من الناحية الشرقية ، وقد اختفت المنازل في هذا الجانب • كذلك هدم المعبد •

وفي الســـــنة الأولى لحكم كورش ، أصدر مرسوما كان له أثره الخطير في تاريخ اليهود • اذ أعلن أنه هو نفسه مسئول عن اصلاح كل

شيء ، ومن رغب من اليهود المنفيين العودة ، سمح له . وأعيدت أوانى المعبد المقدسة التى أخذها نبوخنتصر . وأما الذين بقوا من اليهود فى بابل ، فقد كان عليهم ضريبة للمعاونة فى بناء المعبد بأورشليم .

كان من بين الذين عادوا ششبازار Sheshbazzar أمير يهودا . ويعتقد بعض الباحثين أنه ابن يهوياكين ، وهو ذلك الملك الشاب الذى أخذ فى الأسر عام ٥٩٨ . وعلى ذلك فهو الوارث الشرعى لعرش يهودا . وقد عينه كورش حاكما . وقد كرس حياته لبناء المعبد الجديد فى نفس المكان الذى كان مقاما عليه القديم . ولكن عمله هذا لم يذكر فى الوثائق لأن الكتاب المقدس ذكر حوادث ششبازار وحفيده زروبابل Zerubbabel الذى جاء من ورائه كحاكم ليهودا ، ونسبت أغلب الأعمال لزروبابل .

كان على الفوج الأول من العائدين من السبى اعادة بناء منازلهم والمعبد . ولقد أوضح الكتاب المقدس عدم الثقة فى قوة الملوك . والحكومات المجاورة ( عزرا ٤ : ٤ ـ ٢٤ ) جاء فيه « عبيدك القوم الذين فى عبر النهر الى آخره . ليعلم الملك أن اليهود الذين صعدوا من عندك الينا قد أتوا الى أورشليم ويبنون المدينة العاصية الردية وقد أكملوا أسوارها ورمموا أسسها .. وتعلم أن هذه المدينة عاصمة ومضرة للملوك والبلاد وقد عملوا عصيانا فى وسطها منذ الأيام القديمة لذلك أخربت هذه المدينة .. فالآن أخرجوا أمرا بتوقيف أولئك الرجال . فلا تبنى هذه المدينة حتى يصدر منى أمر ( أرتكسركسس ) .. حينئذ توقفت عمل بيت الله الذى فى أورشليم وكان متوقفا الى السنة الثانية من ملك داريوس ملك فارس » .

حقا ان التقدم فى العمارة بأورشليم كان بطيئا أول الأمر ، لأن مثل هذا العمل كان يحتاج الى أيد عاملة كبيرة ، فالمدينة قد هدمت تماما ، والذين عادوا من السبى كانوا فقراء . وكانت المعونة من الفرس غالبا غير كافية . كما أزعجهم جيرانهم .

ومات كورش ، اذ أنه قتل فى أحد حملاته عام ٥٣٠ ق.م . ولم يبن من المعبد الثانى الا أساساته وظل الأمر كذلك حتى عام ٥٢٢ ، حينما تولى ابنه العرش . وقد قام زروبابل باتمامه ٥١٦ ق . م ( سفر حجى ٢ : ١٨ ) « فاجعلوا قلبكم من هذا اليوم فصاعدا من اليوم الرابع والعشرين من الشهر التاسع من اليوم الذى فيه تأسس هيكل الرب اجعلوا قلبكم » ( كان ذلك أيام داريوس فى السنة الثانية من حكمه ) .

وحسب ما جاء في الكتاب المقدس ، فقد كان تصميمه على نمط معبد سليمان ، من حجارة منحوتة وكتل من خشب ( عزرا ٦ : ٣ ـ ٥ ) « .. ليبن البيت المكان الذى يذبحون فيه ذبائح ولتوضع أسسه ارتفاعه ستون ذراعا وعرضه ستون ذراعا . بثلاثة صفوف من حجارة عظيمة وصف من خشب جديد . ولتعط النفقة من بيت الملك . وأيضا آنية بيت الله التى من ذهب وفضة التى أخرجها نبوختنصر من الهيكل الذى فى أورشليم وأتى بها الى بابل فلترد وترجع الى الهيكل الذى فى أورشليم الى مكانها وتوضع فى بيت الله » . لكنه ، مثل سابقه قدر له الاختفاء ، ولم يهتد رجال الآثار الى أى شىء من عناصره .

ومع أن هذا المعبد الثانى كان غير منمق مثل المعبد الأول ، الا انه كان بعد فى هذا الوقت البناء العظيم الوحيد فى مدينة ما زالت أسوارها مهدمة . كان المعبد الأول قائما وسط مجموعة كبيرة من المبانى الملكية : قصر الملك ، دار القضاء ، ثكنات العساكر ، دار الأسلحة . كل ذلك كان داخل مجموعة المبانى . ولم يعد بناء أحد منها . وأقيم فقط المعبد الثانى فوق ربوة عالية .

**نحميا حاكم أورشليم ـ اصلاحاته فى أورشليم :**

لم يتم بناء أسوار أورشليم الا حينما أرسل نحميا كحاكم . وقد حكم أورشليم من السنة العشرين الى السنة الثانية والثلاثين من حكم أرتكسركسس Artaxerxes ولا ندرى ان كان هو أرتكسركسس الاول أو الثالث والاحتمال الغالب هو أن يكون أرتكسركسس الأول ، وأن نحميا كان حاكما لأورشليم من عام ٤٤٥ ـ ٤٣٣ ق.م . وكان أول شىء قام به ، هو التخطيط للعمل الجديد الذى ينوى عمله . وجدير بالذكر ، أن يهود بابل استطاعوا فى النصف الثانى من القرن الخامس قبل الميلاد تكوين أنفسهم علميا وتجاريا ، وأخذوا مناصب كبرى فى الدولة الفارسية ، واتجهت أنظارهم الى أورشليم .

كان على الفرس ارتكسركسس الاول ( ٤٦٥ ـ ٤٢٤ ق.م ) ابن اكسركسس Xerxes وحفيد داريوس الاول . وكان نحميا موظفا فى بلاطه . وفى السنة العشرين من حكم ارتكسركسس ٤٤٥ ، زار وفد من أورشليم نحميا ، كان على رأسه هنانى Hanani ، وذكروا له أن أسوار أورشليم قد هدمت ، وأبوابها قد حرقت .

وبعد أن أوضح نحميا للملك كل ذلك ، أبدى رغبته فى الذهاب الى أورشليم لاعادة بنائها . وعلى ذلك أرسل كحاكم ، كما سبق أن بينا .

وحينما وصل نحميا الى أورشليم ، لم يضيع وقتا فى حل مشاكل المدينة • ولما كان يرغب فى ألا يعارضه أحد من المواطنين الذين لهم وجهات نظر تختلف عن رأيه ، قام بالتجول بين أطلال المدينة ليلا ( نحميا ٢ : ١١ ــ ١٥ ) « فجئت ( نحميا ) الى أورشليم وكنت هناك ثلاثة آيام • وخرجت من باب الوادى ليلا أمام عين التنين الى باب الدمن وصرت أتفرس فى أسوار أورشليم المهدمة وأبوابها التى أكلتها النار • وعبرت الى باب العين والى بركة الملك • ولم يكن مكان لعبور البهيمة التى تحتنى • فصعدت فى الوادى ليلا، وكنت أتفرس فى السور ثم عدت فدخلت من باب الوادى راجعا » •

كانت رحلته التفتيشية من باب الوادى الى باب الدمن dung، الى باب العين ، الى بركة الملك الخ • وبعد ذلك جمع رؤساء اليهود، وأعاد الى الأذهان ، ما أصبحت عليه أورشليم ، وقال لهم ( نحميا ٢ : ١٨ ) « وأخبرتهم عن يد الهى الصالحة على وأيضا عن كلام الملك الذى قاله لى • فقالوا لنقم ولنبن وشددوا أياديهم للخير » •

وبدأ النشاط المعمارى ، وكان على كل مجموعة بناء جزء من السور، حتى بنى فى ٥٢ يوما • وذكر المؤرخ يوسف اليهودى Josephus فى القرن الاول ، أن السور النهائى قد تم بناؤه فى حوالى عامين ونصف العام•

وبينما كان العمل مستمرا فى بناء السور ، حاولت الممالك المجاورة ليهودا ايجاد عقبات للعمل • وقد استطاع نحميا أن ينظم وحدات مسلحة للدفاع عن أولئك الذين يقومون بالعمل فى السور • وظل نحميا معهم يشجعهم ويغذيهم ماديا ودينيا ويراقب أعمالهم ، وينتقل الى موضع يحمل البوق فينفخ فيها اذا ما شعر بالخطر ليجتمع المسلحون للدفاع • واستطاع رجال نحميا أن يقيموا السور فى الموضع القديم نفسه الذى هدمه نبوختنصر • وكان الهدم واضحا فى السور الشرقى والشمالى • وكان على نحميا أن يقوم ببناء الابواب والسور من أساساتها فى هذين الموضعين • أما بقية الأعمال فى المواضع الأخرى ، فقد كانت ترميمات •

وضمت أسوار نحميا ، من الجنوب الى الشمال بركة سلوام ، مدينة داود ، أوفيل ، معبد الصخرة • وكان هناك ثمانية أبواب :

١ ــ باب الدمن فى أقصى الشرق •

٢ ــ باب العين ، وهو فى أعلى مكان مرتفع فى الركن الجنوبى الشرقى •

٣ ــ باب المياه ، وهو فى الشرق ، يقع فى بئر جيحون ٠

٤ ــ باب الحصان ، وهو فى الشمال الشرقى ، فوق جبل أوفيل ، وفى الجنوب الشرقى للمعبد ٠

٥ ــ باب الغنم ، وهو فى الشمال ٠

٦ ــ باب السمك ، وهو فى الركن الشمالى الغربى ٠

٧ ــ باب الركن ، وهو فى الشمال الغربى ، تجاه باب الحصان ٠

٨ ــ باب الوادى ، فى الغرب ٠

ويصف سفر نحميا الجهود التى بذلت فى هذا العمل ٠ وبعد انتهاء العمل فى الأسوار ، أقيمت الأعياد ٠

جاء نحميا الى أورشليم وهى مهـــدمة ، والى المجتمع اليهودى وهو ممزق ، واستطاع أن يحييه ٠ ولـــكن بقى شىء لم يقم به نحميا ، وهى تادية الطقوس الدينية ٠ قام عزرا بهـــذا العمل ، اذ حصل على قرار من الملك يرأسه مجموعة من الكهنة واللاويين بأورشليم ليقوموا بتعليم اليهود واصلاح العبادة والعادات التى أهملت ٠ وقـد قام بمزاولة ذلك كله ، ليس فقط لليهود والمقيمين فى أورشليم ويهودا ، بل أينما كانوا ٠ وفى الواقع ، كان الذين حضروا من بابل هم المعلمـون ، الشراح ، الحراس ، المترجمون ٠ ولـــكن عزرا هـو الذى قام بتوجيههم ٠ كذلك الدياسبورا Diaspora (وهى المجتمعات الاسرائيلية خارج اسرائيل أو يهود الشتات)

نوقشت المواقع التى ذكرها نحميـا ٠ ولكن جميع هـــذه الدراسات تتجه نحو فكرة واحدة ، وهى أن أسوار المدينة كانت بين الحافتين الشرقية والغربية ٠ وكما رأينا ، فليس هذا هو الوضع الصحيح ، وأن الأسوار التى قام نحميا بمشاهدتها هى التى صورناها فى الشكل رقم ١٠ وليست هى التى فى الشكل رقم ٢ ٠

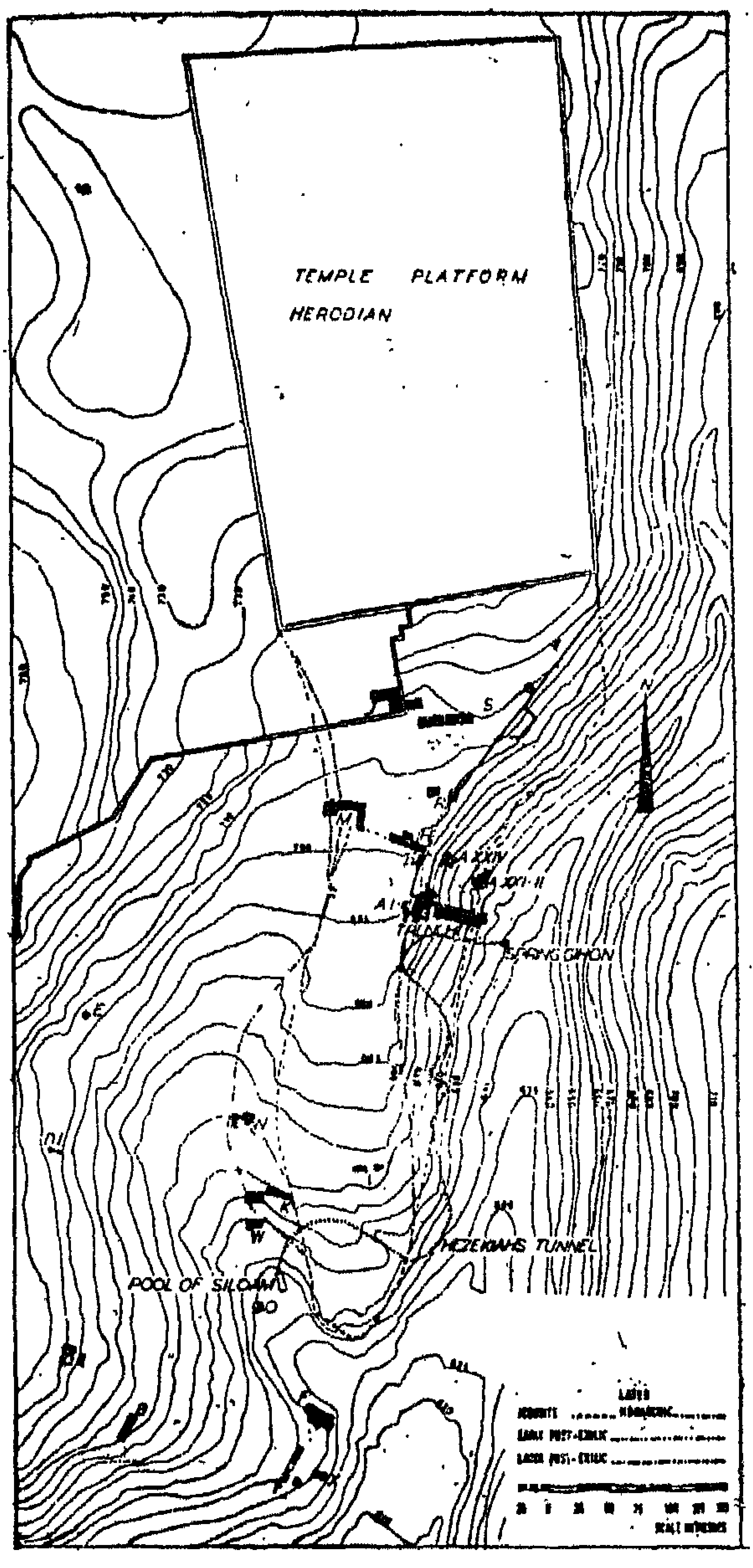
لم يكشف عن أى جزء من الأســوار والأبواب التى قام بالتفتيش عليها نحميا فى الجانبين الشـــمالى والغربى ٠ وحينما انتهى نحميا من مسح الجانب الغربى ووصــل الى بركة الملك ، وهى بدون شـــك بركة سيلوام أو بركة الحمراء المجـــاورة ٠ عاد ليتجه الى وادى القدرون ٠ (نحميا ٤ : ١٥) ٠ أما عن الاكتشافات التى تمت فى المنحدرات الشرقية ، فهى عبارة عن كميات من الحجـارة هى التى ســـدت الطريق أمام حمار نحميا ٠ كذلك استطاع المكتشفون أن يعرفوا أســـباب كثرة الهدم فى

الجانب الشرقى عن الجانب الغربى ، وذلك لمجاورة المبــانى للوادى ، واشرافها عليه مما عرضها لاستقبال أى انهيار يحدث فى أسوار المدينة من هذا الجانب ، اذ تتساقط كتل الحجارة ، وتدفعها مياه الامطار التى تنهمر بشدة أحيانا فى بعض أيام الشتاء • ونستطيع ملاحظة ذلك فى الخنادق التى تحفرها مياه الامطار فى تلك الايام • ولمــا انتهى نحميا من مسح الأسوار الشرقية وعاد الى داخل المدينة ، قرر ترك الجزء من المدينة الذى يقع فى المنحدر الشرقى ، وأن يقوم بعمل الحدود فى الشرق على مستوى الحدود فى الغرب • وعلى هذا فقد كان تصميمه هذا يؤدى الى صغر مساحة المدينة • وأصبح ليس هناك داع الى مدخل آمن للينبوع فى الجــانب الشرقى ، لأن المياه أصبحت الآن تنساب فى قنــاة حزقيا فى الجـانب الغربى للمدينة •

ويسجل سفر نحميا تنظيم اهالى اورشليم للعمل فى الأسوار ، فقد قسمهم الى مجموعات ، فكان يعطى كل مجموعة قسما محدودا • وقد كان وصفه لهذه العمليات مبعث دراسات كبيرة لطبيعة المنطقة لأنه جاء مفصلا تفصيلا كبيرا • ولكن الحفائر التى أجريت حديثا ، بينت أن اتساع موقع أورشليم فى هذه الفترة يختلف كثيرا عما يتصوره الانسان •

والحقيقة المؤكدة تظهر أنها كانت محدودة بالحافة الشرقية ، ومعهد المنطقة الخاصة بالمدينة الأصلية محدودة الحافة ، ومن ورائها الى الشمال الامتــداد الذى أضافه سليمان • وما زال هنــاك غموض خاص بتــاريخ ما تضمنه الطرف الشمالى للحافة الغربية • وبينما نحن ما زلنا فى هــذا الغموض ، فمن العبث ربط وصف ما جاء فى الكتاب المقدس خاصا بخطة نحميا الخاصة بالعمل فى الأسوار الشـــمالية والغربية بطبيعة المنطقة ، وحتى بدون هذا الغموض ، فان الكثير من الصلة سوف يصبح تخمينا ، ومن المستحسن أن نركز على الحقائق الأثرية •

ان الشىء الملاحظ فى العمل الذى قام به نحميا فى أسوار أورشليم هو أنه قد تم على وجه السرعة • وعلى حسب ماجاء فى الكتاب المقدس ، فقد أنجزت فى ٥٢ يوما (نحميا ٦ : ١٥) • واذا اتفقنــا على أن تصميم المدينة قبل السبى كما سبق أن وصفنا ، وكما جاء وصفها فى أعمال من كتبوا عن الحفائر التى تمت فى المدينة ، فسوف تصــبح دائرة الاسوار التى كانت تحيط المدينة ٤٠٥٠ مترا • وليس هناك من حل مقبول ومعقول لتفسير بناء مثل هذا الطول من السور فى ٥٢ يوما الا أن تكون الأسوار القديمة كانت قائمة ، وأن الأمر لم يكن الا ترميم بعض الثغرات مع التركيز




شكل ٢٠ : تصميم يمثل اسوار اورشليم حسب ترميمات نحميا ، ومعها اضافات من العهد المكابي (انظر الصفحات : ٨٤ ، ٨٦ ، ١٠٥ ، ١٠٦) .

على المداخل • وتشير الحقيقة الجديدة الى أن الدائرة يحتمل أن تكون ٢٦٠٠ متر فقط ، أو اذا كانت النهاية الشمالية للجبل الغربي تتمثل فى هذه الدائرة ، فعند ذلك يصل محيطها الى ٤١٥٠ مترا • وما زالت تسجيلات الكتاب المقدس تفيد أن الكثير من العمل كان ترميمات فى الأسوار الشرقية • فقد جاء فى سفر نحميا ( ٣ : ١٣ ـ ١٥ ) مايلى « باب الوادى رممه حانون وسكان زانوح Zanoah هم بنوه وأقاموا مصاريعه وأقفاله وغوارضه وألف ذراع على السور الى باب الدمن • وباب الدمن رممه ملكيا بن ركاب •• وباب العين رممه شالوم Shallum » • كل هذا يتفق مع الحقائق الأثرية • وتشير الحفائر التى أجريت فى المنحدرات من الوادى الأوسط ( المواقع .K.N.M من الشكل رقم ٢٠ ) الى أن المدينة قبل السبى كانت محددة على هذا الجانب الى القمة ، وأن التوسع الأول فى اتجاه المنحدرات لم يتم الا فى ثلث القرن الثانى قبل الميلاد • ولا بد أنه بقى فى هذا الموقع القدر الكافى من الاسوار السابقة يتسبع للأبواب حتى يمكن التعرف عليها ، ومن الأسوار ما يستطاع ترميمه فى وقت قصير •

ان حالة الأعمال فى الجانب الشرقى تختلف من الناحيتين الأثرية وتسجيلات الكتاب المقدس • فقد أشار هذا الأخير ، الى أن فرق العمال لم تقم بالعمل من باب الى باب ، ولكن من علامات وضعت فى ملكيات خاصة ، كما جاء فى نخميا ٣ : ٢١ ـ ٢٢ « وبعده رمم مريموث بن أوريا ابن هفوص قسما ثانيا من مدخل بيت الياشيب الى نهاية بيت الياشيب • وبعده رمم الكهنة أهل الغور • وبعدهم رمم بنيامين وحشوب مقابل بيتها • وبعدها رمم عزريا بن معسيا بن عننيا بجانب بيته » • واستمر العمل على هذا النمط • وتشير الحقائق الأثرية الى ترك اعادة البناء فى المنحدرات الشرقية • فقد كانت الأبواب القديمة خارج الدائرة الجديدة • واتبع نحميا فى بناء سوره الرأس الشرقى • وقد كانت المساحة التى تشمل مدينة داود اليبوسية فى هذا التصميم جديدة بالنسبة للحقيقة الحالية • وكان شمال السور الشمالى فى المدينة الأصلية يمثل الامتداد الذى قام به سليمان • وأصبح هذا لا يمثل سورا للمدينة مع الامتداد الشمالى على المنحدرات الذى تم فى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد ، ولكن فى الامكان تتبع أثره •

ولم تكن الحقيقة الأثرية واضحة حتى أن المنحدر الشرقى أصبح متروكا ، ولكن وجود سور نحميا أدى الى كثير من الدراسة • وقد كشفت الحفائر التى أجريت ١٩٢٣ ـ ١٩٢٦ عن مجموعة من الاسوار فى القمة

عند الخندق رقم Trench I في الشكل رقم ٢٠ ٠ وقد وضح أن هذه المجموعة من الأسوار من التاريخ المتأخر ، القرن الثانى قبل الميلاد ٠ ولكن البناء الاول يمكن أن نراه سورا أساسيا يحيــط قمة الصــخر ٠ وقد أوضحت بعض الحفائر التى أجريت هناك ما يشير الى احتمال تأريخها من القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد٠ فقد أجريت حفائر بين عامى ١٩٦١ـ ١٩٦٧ وبينت أن الأســوار الســفلى لم ترمم ٠ وأن نحميــا حينما قام بالتفتيش على هذه الأسوار ، وجد أن المنحدر الشرقى للجبل به مخلفات من الهدم الذى أصاب المدينة عقب حملة نبوختنصر ٠ وعلى ذلك قرر ترك هذا المكان ، وأقام سوره فى قمة الحافة الشرقية كمــا نراه فى الصورة رقم ٥٤ من كتاب Kathleen ٠ وجدير بالذكر أن مانراه من مبان فى هذه الصورة الى أسفل ومن الناحية اليسرى ، أبنية حــديثة لتقوية حافة عمليات الحفر ، وعلى ذلك يمكننا تأريخ السور بزمن نحميا حاكم أورشليم من ٤٤٦ الى ٤٣٤ ق٠م٠ وكان سمك السور ٢٫٧٥ من المتر ، ولكن لم يكن هذا العمل متقنا ، وطبيعى أن هــذا كان متــوقعا من عمل تم على وجه السرعة كما سبق أن أشرنا ٠

وقد استمرت الخطة التى اتبعها نحميا للموقع الذى اختير للســور يشكل الحد الشرقى للمدينة حتى ترك الموقع الاصلى أيلم الرومان ، وغالبا أنه أعيد استخدامه ، حينما فكروا فى بنائه مرة ثانية فى العهد البيزنطى٠ أما فى الجانب الغربى ، فما زالت خطة نحميا غامضة ، وما زلنا فى انتظار ما تسفر عنه الحفائر فى المستقبل القريب ٠

# الفصل السادس

# الهلينية - والحشمونايم "المكابيون" - تدخل روما

* أورشليم فى عهد السلوقيين والمحـاولات التى بذلت فى سبيل تغير حالة المدينـة ومعارضة اليهود .
* ثورة الحشمونايم ( المكابيين ) ونجاحهم فترة من الزمن . تدخل روما .
* الحقائق الاثرية التى أوضحت نشـاط المكابيين فى المدينة .

**تقديم :**

ليس لدينا وثائق مكتوبة عن تاريخ أورشليم فى المائة سنة حتى سقوط الدولة الفارسية ، وكل ما نعلمه أنهم عينوا عليها حكاما من اليهود • وقد أقيم فى يهودا الكثير من العمائر الرسمية فى هذا العهد • وكل الذى وصل الينا هو أن أورشليم كانت عاصمة يهودا ، وكانت تشكل جزءا من سترابية عبر النهر Abar-Naharah (بالارامية) ( أى ولاية عبر النهر ) • ويعطينا النبى يوئيل Joel صورة فى بداية القرن الرابع قبل الميلاد عنها • وكان تأثير اليونان واضحا فى المدينة •

لم نعثر على حقائق تاريخية أو أثرية عن حملة الاسكندر الاكبر لها أثرها على أورشليم وذلك بعد القضاء على صور ٣٣٢ ق•م • اتجه الاسكندر بعد ذلك الى غزة حتى وصل مصر • ومن الجائز أن أورشليم قد تعرضت للهدم من جانب الاسكندر • ومن الجائز أن بعض الاهالى هاجروا منها ، ولكن ليس لدينا أية اشارة عن ذلك •

وبعد أن غادر الاسكندر الاكبر دنياه ، قسمت امبراطوريته بين قواده • فهذا بطلميوس Ptolemy قبض على زمام الامور فى مصر ، واختار الاسكندرية عاصمة له وسلوقس Selecus اصبح بعد سنوات سيدا فى الشمال • وكانت له عاصمتان ، أنتيوخ Antioch فى سورية على نهر العاص ، وسلوقيا Seleuca فى بابل (اطلالها بالقرب من بغداد) • وبعد صراع بين بطلميوس وسلوقس ، انتصر بطلميوس وأضحت أورشليم فى القرن التالى خاضعة لأسرته •

أخذ بطلميوس معه الى مصر عددا كبيرا من الاسرى اليهود ، ومن هذه النواة أقام بطلميوس الاسكندرية ، وأصبحت تلك المدينة أعظم مركز لما اصطلح على تسميته « يهود الشتات Diaspora Jewry

لقد كانت هذه الفترة من القرن الثالث قبل الميلاد من فترات الاستقرار النسبى • ولو أن السلوقيين حاولوا مرات عدة أخذ البلاد ،

ولكن ردهم بطلميوس • وتقدمت أورشليم ، واستمرت العبادة فى المعبد.
وفى أيام بطلميوس الثانى ، ترجم الكتاب المقدس الى اليونانية الترجمة المعروفة بالترجمة السبعينية Septuagiant ، وقيل ان الذى قام بالترجمة سبعون يهوديا جيء بهم من أورشليم الى الاسكندرية لهذا الغرض •

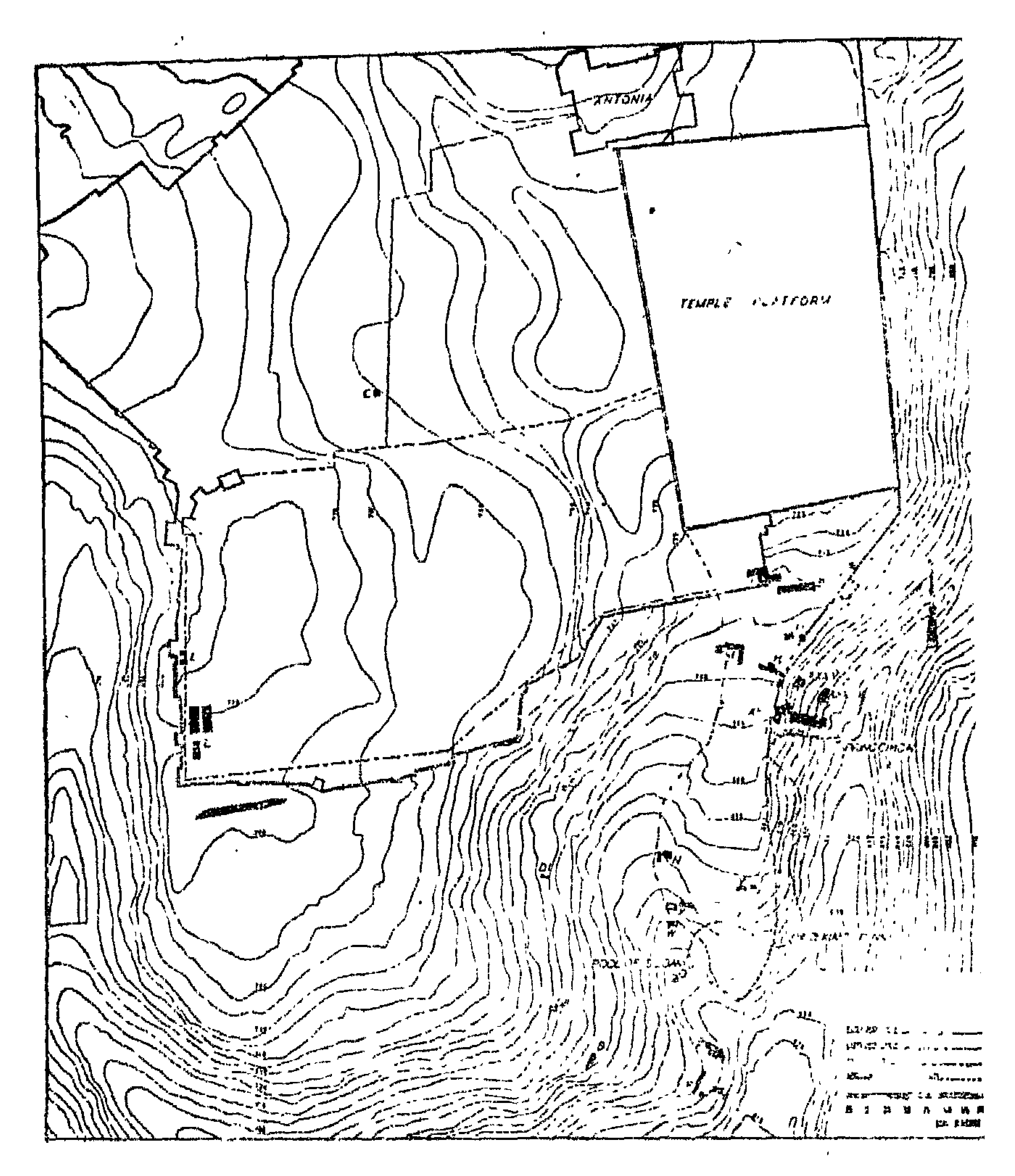
كما قيل أيضا أنه شكل لجنة من اثنين وسبعين عالما يهوديا ( ست من كل سبط ) فترجموا العهد القديم فى الاسكندرية فى اثنين وسبعين يوما • ويلاحظ فى الترجمة نقصا واضطرابا عند ترجمة الألفاظ العبرية الى اليونانية فهى ليست دقيقة •

وقد ظلت أورشليم فى نظر يهود العالم هى المدينة المقدسة ، وكان المعبد هو هدفهم الروحى • فاذا ما صلوا ، كانت أورشليم قبلة لهم • وكان على كل فرد أن يرسل كل عام نصف شيقل كضريبة • وكانوا يحجون الى أورشليم اذا ما أتيحت لهم الفرصة •

## أورشليم فى عهد السلوقيين

استطاع أنتيوحس الثالث عام ١٩٨ ق•م الاستيلاء على المنطقة • وفى السنوات الأولى عامل يهودا معاملة طيبة وكانت لليهود حرية العبادة • ثم تغيرت تلك السياسة أيام أنتيوخس الرابع أبيفانس Antiochus Epiphanes عام ١٧٥ ق•م • وقد عمل على ادخال العبادات اليونانية•

وفى أورشليم ، مال بعض اليهود الى الهلينية • وفى عام ١٦٩ ق•م سرقت الأوانى المقدسة من المعبد • وقد أثار ذلك الشغب فى المدينة • وقد أرسل أنتيوخس قوة فذبحت الكثير من الاهالى • وهدم الكثير من المبانى • وأقام حصنا هو المسمى بحصن أكرا للسوريين Akra of the Syrians • وذلك للاحتفاظ بالرقابة الحربية على المدينة • وكان حصن أكرا فى موقع استراتيجى بحيث يشرف اشرافا تاما على المعبد ووضعت فيه فرق سلوقية • ولم تمكنا الحفائر التى أجريت فى المنطقة حتى أيامنا هذه من اماطة اللثام عن الكثير من النقاط الغامضة فى هذا الشأن • وقد أفاد بعض رجال الحفائر الذين قاموا ببعض أعمال الحفر فى المنطقة ، فذكروا أنه حتى هذا التاريخ كانت الحافة الغربية تقع خارج المدينة • وليس من شك أنه فى القرن الأول قبل الميلاد كان الجزء الشمالى منها ، وهو الواقع فيه القلعة الحالية والى الجنوب ، كان يقع فى داخل المدينة أيام هيرود الكبير Herod the Great • وتقرر كاتلين كنيون




شكل ٢١ : تصميم يوضح اورشليم في عهد هيرون الكبير . ويلاحظ عدم وجود عناصر معمارية عن القسم البارز من السور الجنوبي الواقع الى الغرب ( انظر صفحة : ١١٢ )

Kathleen Kenyon أن حصن أكرا كان قائما فى هذا الموقع وربما لو أجريت حفائر في الموقع L المبين فى تخطيط المدينة فى الشكل ٢١ وهى المنطقة الواقعة جنوبى القلعة ، لأنارت لنا الطريق نحو حقيقة وجود هذا الحصن ٠

ثم جاءت الفترة الاخيرة من عهد السلوقيين فى محاولة لتغيير حالة مدينة أورشليم الى الهلينية ٠ فقد أصبح يطلق على المعبد «معبد زيوس» ، ومارست الفرق اليونانية طقوسها فيه ، وأدخلت تمثال زيوس ، وقدموا الخنزير على مائدة قربان المعبد ، ومزقت الصحف التى كان مكتوبا عليها الشريعة ٠ وأما عادات اليهود : مثل عطلة السبت ، والاعياد التقليدية ، والطهارة ٠ فقد كان كل من يقوم بها يعدم ٠ وكان يحاكم اليهودى اذا ما رفض أكل لحم الخنزير ، أو اذا رفض عدم السجود الى تماثيل اليونان٠

واستمر اليهود المتمسكون والمعروفون تحت اسم هسيديم Hassidim يؤدون الشعائر الدينية سرا ٠ واذا قبض عليهم وهم يفعلون ذلك ذبحوا ، وكانوا يفضلون الموت على الخضوع ٠

ولقد كان لتدخل السلوقيين القاسى أثره فى خلق حزب وطنى قوى٠ والعهد المكابى هو المجهود الاخير عبر التاريخ القـــديم لاعادة خلق وطن قومى لليهود ٠ وقد قاد ماتاثيس عام ١٦٧ ق٠م الثـــورة على السلوقيين السوريين وكانت استراتيجية اليهود عزل الحامية السلوقية فى أورشليم، وذلك بالقبض على مفاتيح الطرق المؤدية الى المدينة ، وكانت حرب عصابات من اليهود ضد الجيوش النظامية لأنتيوخس ٠ وقد وقعت الشرارة الاولى للثورة في قرية مودين Modin (١٧ ميلا شمالى أورشليم ، وحاليا تقع الى الشرق من المطار الدولى في اللد Lod ) ٠

كان للكاهن ماتاثيس خمسة أولاد على شـاكلته فى النضال وهم : يونان Johanan ، العازر Eleazar ، يوذا Judah ، سيمون Simon ، يوناثان Jonathan ٠ وفي مودين ، اندلعت الثورة ، واندفع ماتاثيس هو وأولاده ومن ناصرهم ، وخاضـــوا معـــارك على هيئة حرب العصابات ، وبدأوا يشكلون فى المرتفعات وحدات لمهاجمة السلوقيين ، فهدموا موائد الوثنية ، وشجعوا اليهود في القرى على الثورة ٠

ولما مات ماتاثيس ، انتقلت الزعامة الى ولده يودا الذى تسمى المكابى Maccabeus بمعنى « المطرقة » ، وعرفت هذه الحركة بالحركة المكابية ، ولكن الاسرة كانت تسمى الحشمونية Hasmonean ، لأن حاشمون ، كما ذكر يوسف الجد الأعلى لماتاثيس .

وكان يودا محاربا ، وهو الذى حول الجماعات التى شكلت على هيئة عصابات الى جيش نظامى (وهذا يذكرنا بما فعلته عصابات الصهيونية فى العصر الحديث ، حينما بدأت فى أول الامر حرب عصابات ثم تحولت الى جيوش نظامية ، فما أشبه ما يحدث الآن بما وقع قديما . وهذا يدلنا على أن اليهود يبحثون فى أعماق تاريخهم فيفيدون من أحداث التاريخ القديم بالرغم من اختلاف العدد والعدة ، ألم يستفد العرب من تاريخهم القديم ومجدهم وأعمال لبطولات التى مرت فى تاريخهم وحضارتهم العريقة ! ) ويصف سفر ماكبيوس أربع معارك رئيسية . وقد تقدم يودا لملاقاة القائد أبولونيوس Apollonius فى السامرة وقتله هو وكثير من رجاله . وحاول القائد سيرون Seron ومعه حملة كبيرة أن يدخل أورشليم من الناحية الشمالية الشرقية ، فقابله المكابيون عند بيت حورون Beth-Horon الى الجنوب الشرقى من مودين ، وعلى مسافة ١٢ ميلا الى الشمال الغربى من أورشليم ، وحملة ثالثة عند أمانوس Emmanus ، على بعد ١٥ ميلا غربى أورشليم ، والرابعة عند بيت زور Beth-Zur ، على نفس البعد ، الى الجنوب من المدينة .

وعلى ذلك ، أصبح الطريق الى أورشليم أمام اليهود مفتوحا . وكان هناك خوف من قوات أخرى . فاجتمع المكابيون عند جبل صهيون ، وما زالت القوات السلوقية خلف الأسوار المحصنة ، فى قلعة أكرا ، فعين يودا بعض رجاله لمحاربة الحامية .

ومن الرواية المكابية ، يتضح أن يودا ورجاله لم يعيدوا احتلال المدينة ، ولكن معبد الصخرة ، والظاهر أن المدينة بقيت فى أيدى اليونان تحميهم حامية قلعة أكرا . أما باقى السكان ، فقد فروا من المذابح الى القرى .

واستمرت المدينة قاعدة للسلوقيين ، وأما معبد الصخرة فقد استخدام نقطة أمامية لليهود . وفى السنوات الثلاث والعشرين المقبلة ، واجه الهلينيون اليهود من أسوار حامياتهم فى أكرا ، وكان معبد الصخرة

لا يبعد أكثر من عشرين ياردة • وكان فى الامكان أن يزعج كل الآخر ، ولكن لم يستطع أحد منهم القضاء قضاء تاما على تحصينات الآخر •

قتل يودا المكابى فى معركة السا Elasa ( على بعد ١٢ ميلا الى الشمال من أورشليم ) فى عام ١٦٠ ق • م وانتقلت الزعامة الى أخيه يوناثان • وقد استطاع أن يدخل أورشليم عام ١٥٢ ق • م • ، وليس فقط كزعيم محارب ولكن أيضا ككبير للكهنة وحاكم فعلى لأرض الميعاد • وقد عينه الملك ديمتريوس الذى تولى عرش السلوقيين عام ١٦٢ ق • م •

أصبحت أورشليم فى قبضة المكابيين . وبدأ يوناثان اعادة بنائها ، واعادة تحصيناتها • ومن بين المدن التى وقعت فى قبضته : يافا ، وعسقلون ، أشدود • وهكذا عاد لأورشليم منفذها الى البحر المتوسط • أما قلعة أكرا ، فقد بقيت معقلا هلينيا •

قتل يوناثان خيانة من أحد القادة السلوقيين عام ١٤٣ ، وجاء من ورائه أخوه سيمون ( قتل العازر فى معركة ) • وفى عام ١٤١ ، تم الاستيلاء على حصن أكرا ، وأعلن أن سيمون أصبح كبيرا للكهنة ، وقائدا وحاكما على اليهود •

وتبدأ عائلة الحشمونايم أو المكابيين الحكم فى أورشليم منذ أيام سيمون حتى الفتح الرومانى عام ٦٣ ق • م • ، وكذلك فترة قصيرة من ٤٠ ـ ٣٧ ق • م • وقد تميزت الأسرة فى بدايتها بالقسوة ، وازداد السكان فى أورشليم ، وجاء اليها الحجاج من كل مكان •

قتل سيمون عام ١٣٥ ق • م • وجاء من ورائه ولده جوز هيركانوس John Hyrcanus ، وقد ضم الى بلاده جزءا من شرقى الأردن والسامرة فى الشمال ، وأرض آدوم •

ولما مات هيركانوس عام ١٠٥ ق • م • جاء من ورائه ولده يودا أرستوبولس Judah Aristobulus ، الذى أعلن نفسه ملكا • وهو أول من لقب بهذا اللقب من هذه العائلة • حكم عاما واحدا ، وقد حاول أن يعيد الباقى من الجليل Galile وجاء من بعده أخوه الاسكندر يناى Alexander Jannai وقامت فى أيامه حرب أهلية • وقد عامل الفاريسيين ( طائفة من اليهود ) بقسوة • وكان لذلك أثره فى أن انضم بعضهم الى الملك السلوقى ديمتريوس الثالث Demetrius III وحاربوا ضد يناى • وقد قام يناى بذبح أسر فريسية علنا فى وسط

أورشليم • ووسع حدوده ، وكانت تشمل حدودها من جبل الكرمل شمالا الى قطـــاع عزة جنوبا ، وغرب الأردن والبحر الميت ، وشريط من شرق الأردن ، من غرب سورية فى الشمال الى الطرف الجنوبى للبحر الميت • وقد عين يناى زوجه الكسندرا خليفة له ، لأن ولديه لم يبلغا بعد سن الرشد • وحكمت هذه من ٧٦ ـ ٦٧ ق • م••

عينت الكسندرا ولدها البكر هيركانوس Hyrcanus كبيرا للكهنة • وارتفع شأن طائفة الفاريسيين أثنـــاء حكم سنواتها التسع ، حتى أن الصدوقيين ( وهم طائفة أخرى من اليهود كانت تناهض طائفة الفاريسيين ) شنقوا من أجل ما فعله يناى بهم • وفى نهاية السنة التاسعة من حكمها ، وقد بلغت الثمـــانين ، أعلن أريستوبولس أخاه نفســه ملكا اعتمادا على الصدوقيين ، وقامت حرب بين الأخوين ، وانتصر الأصغر ، وحكم أربع سنوات كارستوبولس الثانى ، وانتهى به حكم استقلال اليهود •

حدث نزاع بين الاثنين ، فنصح أنتيباتور Antipator ( والد هيرود الكبير ) ـ وهو القائد الأدومى ، والمستشار فى بلاد اليهود ـ الاستعانة بأرتياس Aretas ملك النبطيين Nabateans (عاصمتهم البتراء) لاعادته الى ملكه • وقام هيركانوس بالاســـتماع الى تلك النصيحة ، واتجــه الى البتراء Petra •

كانت قوات هيركانوس وأريتاس أعظم من قوات أريستوبولس حتى انه رجع الى أورشليم محتميا بأسوار المعبد •

## تدخل روما ـ الحقائق الأثرية التى أوضحت نشاط المكابيين :

كانت روما تغزو أرمينيا فى ذلك الوقت ، وأرسلت قوة الى الجنوب للاستيلاء على دمشق • ولما سقطت تلك المدينة ، تقدم ماركوس سكاوروس Marcus Scaurus ليأخذها ، فلما جاء الى دمشق ، سمع بالثورة فى بلاد يهودا ، فذهب ليستطلع ، وانتهز تلك الفرصة الذهبية فى تنافس الأخوين • وانتصر أريستوبولس وهدد سكاوروس أريتاس ليرفع الحصار عن أورشليم • فتراجع أريتاس ، وعاد سكاورس الى دمشق • أتى بومبى الى سورية ، ودخل دمشق ، واتجه الى الجنوب ، فدخل يهوداً • وأخذ جيركو ، وتقدم الى أورشليم • وذكر المؤرخ يوسف أن أريستوبولس ذهب لتقديم فروض الطاعة • وقد حاول فريق من اليهود دفعه لمحاربة بومبى • وتمركز أعوان هيركانوس فى المدن العليا ، وفتحوا أبوابهم الى بومبى • وقرر بومبى الدخول الى أورشليم من الشمال ، بالرغم من وجود خندق عميق

حفره المدافعون في تلك المنطقة » ( ذكر استرابون فى القرن الأول قبل الميلاد أن عمقه بلغ ٦٠ قدما واتساعه ٢٥٠ قدما ) ، وفى النهاية سلمت المدينة بعد حصار دام ثلاثة شهور ، ودخل الرومان المعبد ، وأصبحت أورشليم خاضعة للرومان وعليها سكاورس • وقد عين هيركانوس كاهنا • وعاد بومبى لى روما ، وأخذ معه أريستوبولس وولداه الاسكندر وماثيوس أنتيجونس وكان ذلك فى عام ٦٣ ق • م •

أما عن الحقائق الأثرية التى أوضحت لنا نشاط المكابيين ، فقد أثبتت الحفائر التى أجريت ١٩٣٤ ــ ١٩٤٨ (٣٧) فى مواقع القلعة أن هناك أسوار سابقة لعمارة هيرود الكبير • وقد ألقت حصون المكابيين ضياء كبير على تاريخهم • فقد عثر فى الجانب الغربى للحافة على فخار وأشياء أخرى من التى كانت تستخدم فى الأغراض اليوميه • وبالرغم من هزالة تلك المقتنيات الا انه أمكن الافادة منها على ضـــوء تلك التى كشف عنه فى السامرة (٣٨) اذ عثر فى تلك الأخيرة من القرنين الثالث والثانى قبل الميلاد على كميات كبيرة من الأوانى الهلينية • ولو أن هــذه الأوانى كانت عامة وعادية مثل أوانى الطهى والمصابيح ، فقد ثبت من الموازنة بينها وبين ما عثر عليه فى أورشليم من هذا العهد وجود علاقة واضحة • كما عثر على القليل من الأوانى ، وعلى أياديها طبعات أختام ، اتضح منها أنها كانت تضم نبيذا كان يصدر اليها من جزيرة رودس أو بعض الجزر الأخرى فى بحر ايجة ، مثل جزيرة ثاسوس • Thasos

(٣٧) C.N. Johus, Recent Excavations at the Citadel, Q.D.A.P., XIV, 1950.

(٣٨) G.M. Crowfoot, K.M. Kenyon, Somaria-Sebaste, The Objects from Someria, London, 1957, pp. 217-81.

# الفصل السابع

# الوجود الرومانى فى الشرق الأدنى ومركز أورشليم

## هيرود الكبير

- الرومان يعينون هيرود ملكا على يهودا من عام ٣٧ ق٠م الى عام ٤ ق٠م٠
- اعماله فى اورشليم : ترميم اسوار المدينة
- بناؤه قصرا وأبراجا ومنشآت معمارية من اهمها المعبد ٠
- الحفائر التى اجريت والكشف عن مخلفات من عهده ٠
- العناصر المعمارية الباقية من المعبد الذى اعاد بناءه هيرود ٠
- مقارنة تلك العناصر المعمارية بالسالفة واللاحقة لها ٠

**تقديم :**

فى عام ٦٥ ق ٠ م ٠ تغير ميزان القوى فى غرب آسيا وذلك بتدخل روما ٠ هذا وكان أثر روما قد وضح فى آسيا لمدة قرن ونصف القرن من قبل ٠ وبدأ بومبى عام ٦٥ ق٠م٠ بادماج الأطراف الشرقية للبحر الأبيض المتوسط فى الامبراطورية الرومانية ٠

وقامت ثورات فى الشرق الأدنى فى هـــذه الفترة ، وظهــر مارك انطونيو Mark Antony ٠

وكانت احدى الفرق تحت اشراف أنتيباتور ، وأصبح هذا الأخير هو القوة الحقيقية فى أورشـليم ، وهو الذى عاون الرومان فى القضـاء على الحشمونايم ٠

وجاء فى الخبر فرار أريستوبولس وابنه ماثيوس أنتيجونس من روما ، وقد حاولا العمل على اعادة استقلال يهودا ٠ ولكنهما هزما ٠

ظلت روما تحكم الشرق ، فعينت أنتيباتور حاكما على يهودا ٠ وكان هيركانوس كاهنا أكبر٠وقام أنتيباتور بتعيين ولده البكر فاسيل Phasael حاكما على أورشليم ، وابنه الثانى هيرود حاكما على الجليل ٠ ولما مات ( بالســـم عام ٤٣ ق٠م ٠ ) ، تقاســـما سـلطته ٠ وكان قسـم هيرود هو الأكبر ٠

وبقى على قيد الحيـاة من بيت الحشمونايم أنتيجـونس ، وعـاد أنتيجونس يطلب معونة طائفة الفاريسيين اليهودية ، وقد كانت هى القوة الوحيدة فى الشرق التى تستطيع أن تقف فى مواجهة روما ٠ وفى عام ٤٠ سارت قوة من الفاريسيين ومعها أتباع ماثيوس أنتيجونس الى يهودا ، وتقدموا الى أورشلنم ، واستولوا عليها بعد قتال فى المعبد والمدينة ٠

وقرر هيرود الهرب ، وقبض على فاسيل ٠ أما فيما يختص بهيركانوس فقد أمر ماثيوس أنتيجونس بأن تقطع أذناه حتى لا يصبح كبيرا للكهنة ( لأن قطع الأذن وتشويهها يحجب التعيين فى هذه الوظيفة حسب تعاليم الديانة اليهودية ) ٠ وأصبح ماثيوس أنتيجونس ملكا ، واستقلت كل من أورشليم واقليم يهودا على يد الحشمونايم ٠

استحث هيرود الناس أن يسيروا معه ضد أنتيجونس ، وكان هؤلاء من اليهود ، وأنتيجونس مليكهم ، وكان هيرود يستخف بهم ، وكان كوالده من الخوارج لأنه أدومى وليس بيهودى ٠

ذهب هيرود الى روما ، فاستقبله أصدقاؤه استقبالا حارا مثل مارك أنطونيو ، واقترح أنطونيو على السـناتو ، كما ذكر يوسف تعيين هيرود ملكا متحالفا ، ووافق السناتو بالاجماع بأن يستقل فى الشئون الداخلية على منطقة تشـبه تلك التى كان يحكمها الملك داود ، وتضـم السهل السـاحلى ٠

ويعد موقف هيرود فى تاريخ اليهود غامضا ٠ لقد حكم فى أورشليم من عام ٣٧ الى عام ٤ ق٠م ٠ وقد وصف عهده أنه آخر عهود اسرائيل الزاهرة ٠ وقد كان لبقا فى سياسته مع روما ، فكسب ودها ورعايتها له ٠

عاد هيرود الى الشرق ، وبدأ غزوته ضـد أنتيجونس ، وكانت تعاونه فرقتان من روما ووحدات من المرتزقة وبعض السـوريين والآدوميين ٠ لم يستطع أن يصل الى أورشليم حتى السنة التالية من منحه لقب ملك بوساطة الرومان ٠ ثم حاصرها وأبقى على الأسوار دون أن يهدمها ٠ وتقوى هيرود بوساطة القائد الرومانى سوسيس Sosius الذى عينه أنطونيوس حاكما على سورية ، وأصدر اليه تعليمات بمعاونة هيرود ٠

وفى الشهر الخامس للحصار استطاعت القوات المشتركة من هيرود وسوسيس دخول أورشليم والاستيلاء على السور الأول ، وبعد أيام على السور الثانى ، والجزء الخارجى من المعبد والمدينة السـفلى ٠ وتراجـع اليهود الى وسط مجموعة مبانى المعبد ، والى الجانب المرتفع من المدينة ، واستمروا يحاربون من هناك ٠ وقضى سوسيس على أنتيجونس ٠

## الرومان يعينون هيرود ملكا ـ اعماله في اوشليم على ضوء الكشوف الحديثة

أصبح هيرود ملكا على البلاد ، وكان ذلك عام ٣٧ ق ٠ م ٠ وظل حاكما حتى عام ٤ ق ٠ م ٠

انه هيرود الذى قام بعمل التحصينات الكبيرة فى قمة ماسادا Massada التى كشفت حديثا ٠ وهو الذى بنى ميناء قسارية Caesarea على البحر المتوسط ، والتى استخدمها بعد ذلك الرومان عاصمة لهم بعد هدم أورشليم ٠ وكذلك بنى الكثير من المدن والحصون ٠

قام بترميم وتقوية أسوار المدينة التى قاست كثيرا أثناء حصاره لها ، وسوف نبحث هذا الموضوع بعد الانتهاء من العرض السريع لتاريخ أورشليم أيام هيرود ٠

بنى قصرا فى الركن الشمالى للمدينة العليا ( على الجبل الجنوبى الغربى ) ، بالقرب من بوابة يافا حاليا ٠ وفى الطرف الشمالى للقصر الملكى ، أقام ثلاثة أبراج كبيرة ، وكرسها ذكريات لأخيه وصديقه وزوجه ، وهى المعروفة ببرج فاسيل (أخوه) وبرج هيبيكوس Hippius (صديقه) وبرج ماريامن Mariamne ( زوجه ) ٠ وقد أقيمت كل من هذه الأبراج الثلاثة على ربوة عالية ، ومن الحجارة الكبيرة ، وكانت لها كسوة ومجهزة بأدوات للدفاع ٠ والبرج المعروف حاليا ببرج داود ( انظر شكل ٢٧ ) هو الذى بقى من الأبراج الثلاثة ، وهو برج فاسيل ٠

بنى هيرود برجا رابعا على بعد ألف ياردة الى الشمال الغربى وسماه بسيفينوس Psephinus ، وكان بعيدا عن الأبراج الثلاثة الأخرى ٠ ولكنه كان متصلا أيام الملك أغريبا Agrippa ( ٤١ ـ ٤٤ ) بسور المدينة الجديد الذى بناه والذى عرف بالسور الثالث ٠

كان قصر هيرود قلعة ، وكانت جوانبه الشمالية والغربية محاطة بالسور القديم سور المدينة الأول ٠ وحتى يتم محيط البناء بنى أسوارا فى الجانبين الشرقى والغربى ٠ وبالقصر ردهتان كبيرتان ، وعديد من الحجرات وسط أفنية بعمد ٠ وكانت تصل اليه المياه عن طريق مجرى مائى ٠ واحتلت الأبراج والقصر كل مكان المدينة العلوى ٠ وكان يحتمى به الملك وقت الشدة ٠



شكل ٢٢

وبنى الكثير والكثير ، منها حصن أنطونيو ، الذى أقيم تشريفا لمارك أنطونيو ، وقد كان قلعة مقامة على قاعدة عالية ، ولها جوانب شـديدة الانحدار ، وعليها أربعة أبراج فى أركانهـا ٠ وكان الجانب الجنـوبى الشرقى منها أعلى من الجوانب الأخرى وكان يستخدم كعين ساهرة يرى منها المعبـد ، وزود بسلم سرى ، وممر يوصـل من الحصن الى أرضية المعبـد ٠

وذكر يوسف أن حصن أنطونيو كان عبارة عن مستقر وردهات بها عمد ، وحمامات ، وأفنية واسعة ٠ وسوف يلعب هذا الحصن دورا كبيرا فى المعارك التالية والتى دارت فى أورشليم ٠

بنى هيرود الكثير من المبانى فى أورشليم ، ولكن أهمها المعبد ٠

فقد بدأه عام ٢٠ ق ٠ م ٠ ، وهى السنة الثامنة عشرة من حكمه ٠ وقد أتم المنزل نفسه والمقصورة بسرعة وذلك فى ثمانية عشر شهرا ٠ أما الأروقة والسياج الخارجية ، فقد استمر العمل فيها ثمانية أعوام ، واستمر العمل فى البناء بعد وفاته ٠ ولم ينته الا قبل عام ٧٠ بعد الميلاد بقليل ٠

هدأت هذه العمارة من غضب اليهود ، الا انهم كانوا يضمرون له الحقد ٠ أدخل الكثير من المبانى اليونانية والرومانية والتى كانت تزاول فيها الطقوس الوثنية ٠ وحتى يرضى اليهود ، أعاد الكثير من الكهنة يعملون كبنائين ونجارين ، وكانوا يقومون بالعمل فى أجزاء من المقصورة ٠

أما تصميم المعبد الداخلى ، ومكان العبادة ، فقد اقامه تماما كما كان قائما من قبل لأنه محدود فى الكتاب المقدس ٠ لكن هيرود ثنى ارتفاعه ، ووسع البوابة ٠ وقد بنى المعبد من كتل حجرية كبيرة وغطيت واجهته بالذهب ٠ وبنى هيرود دكة Platform عظيمة مستطيلة الشكل ٤٠٠ × ٣٠٠ ياردة ، ارتكزت على أسس قوية ، تستند على حوائط ضخمة ٠ واحدى هذه الحوائط ، وهى سور المبكى The Wailing Wall

وقد بنى أساس السور من كتل حجرية كبيرة مستطيلة بلغت حوالى ١٩ سطرا ( مدماكا ) ويبلغ ارتفاعه فوق سطح الأرض ثمانية عشر مترا ٠ بنى أسفله بكتل ضخمة مستطيلة الى ارتفاع ستة أمتار ٠ ويأتى فوق هذه الكتل ١٤ سطرا ( مدماكا ) من حجارة صغيرة بنيت غالبا فى القرن الثانى عشر الميلادى ( شكل ٢٢ ) أو السور الغربى أو حائط المبكى ، والذى يعتبر مقدسا عند اليهود ، بنى جزء منه فى هذا العهد ٠

أما منزل الرب ، فقد غطيت واجهته بالذهب ، وهو مقسم الى ثلاثة اقسام ٠

مائدة للبخور ، مائدة لخبز التقدمة ، شمعدان كبير له سبعة أفرع ٠ ثم قدس الأقداس ، وكان مجردا من كل شىء ، ولكن أيام سليمان ، كان مزودا بتابوت العهد ، وكان لا يسمح الا لكبير الكهنة بالدخول فى قدس الأقداس ، وفى يوم واحد من السنة ، وهو يوم الكفارة ٠

وللبناء سلم مكون من ١٢ درجة ، يوصل الى فناء مائدة القربان ٠

ويوجد فناء الكهنة ، وفناء الاسرائيليين • أما مائدة القربان فقد كانت مكونة من حجارة كبيرة منحوتة ، وكان الكهنة وحدهم هم أصحاب الحق في تقديم القرابين • وكان فناء الاسرائيليين خاصا باليهود الذين كان لهم الحق في تقديم القرابين •

ويوجد حائط يحيط بالجانب الشرقي لفناء الاسرائيليين ، وفي منتصفه باب من البرونز ينزل اليه الزائر على سلم مكون من ١٥ درجة الى فناء السيدات ، وبالرغم من أن اسمه يخص هذا الجنس ، فمن الممكن أن يدخله كل اليهود رجالا ونساء ، ومن هنا أيضا يدار المعبد • ولهذا الفناء حجرات واسعة • ومن هذا المستوى مدخل الى القباب تحت فناء الاسرائيليين يضم كنوز المعبد والضرائب التي تفرض على اليهود من البلاد ومن الخارج ( الديسبورا أي يهود الشتات ) •

كانت كل هذه الأفنية داخل المعبد ، وكلها داخل سور عال وله بوابات ، وكان محاطا بشرفة ضيقة تستخدم كسياج لكتاب الطقوس • وكان هذا وحده يعد حصنا • وقد اعتصم اليهود عام ٧٠ م بهذه القلعة المنعزلة بعض الوقت ، بعد أن دخل تيطس الروماني الفناء الخارجي •

وكان الفناء الخارجي ، ويعرف أيضا بفناء الأمميين Court of Gentile وينخفض عن البناء بحوالى ١٤ درجة ، ويشمل أرضية شرفة الساحة وهو يحيط المعبد الداخلي ويتسع في الجنوب والشرق • وعلى ذلك فقد كانت المقصورة والمعبد الداخلي لا يقعان في وسط الساحة ، ولكن في الناحية الشمالية الغربية • ويأتي الى هذا الفناء الجمهور ، ويدخل غالبا من البوابات الجنوبية • ومن بينهم الأشراف من بلاد كثيرة يسمح لهم بالوجود في هذا المكان • وكان هذا الفناء الخارجي مطوقا ، فيوجد صفان من الأعمدة تكتنفه في الجوانب الشمالية والغربية والشرقية • وكانت توجد ردهة من العمد الفخمة مكونة من أربعة صفوف من الأعمدة ( ١٦٢ عمودا) الكورنثية ، تشكل ماكان يعرف بـ «الرواق الملكي Royal Cloister في الجانب الجنوبي • وكان يتكون كل عمود من كتلة واحدة من الحجر المحلي ( وأحدها مكسور وملقى على الأرض حتى يومنا هذا ) • ومنه يمكن تقدير عظمة البناء • ويسمى البناء الآن •

Jerusalem's Russian Compound

ويحيط الفناء الخارجي سور ضخم ، تطل بوابته الشمالية على ضاحية بثيدا Bethesda وتطل البوابة الشرقية على وادي القدرون• وفي الجنوب بوابتان • وهذه كلها تؤدي الى ممرات توصل الى الرواق

الملكي ، وتطل على الفناء الخارجي · هذه هي المداخل التي كانت تستعمل بكثرة · وما زالت بقاياها حتى يومنا هـذا · وحسب وصف يوسف ، كان للسور الغربي ، أربع بوابات ، يؤدى الى المدينة العليا ، وما زال قوسان منها حتى الآن ، وأساسات أخرى باقية حتى يومنا هـذا · وقد عرفا باسم مكتشفيهما ( قوس ولسن وقوس روبنسن
Wilson's Arch and Robinson's Arch

هـذا هـو المعبد الذي أعاد بنـاءه هيرود ، الذي كان مكروها من الشعب · ومات هيرود عام ٤ ق · م · وجاء من ورائه أحد أبنائه ، وهو أرخيلوس Archelous واستمر في حكم اليهود عشر سنوات حتى عام ٦ بعد الميلاد · وقبل أن يعزله الرومان ، قرروا أن يضعوا البلاد تحت بصر حاكم روماني مباشرة · وبدلك أصبحت ملكيتهم متصلة ، فيما عدا السنوات من ٤١ ـ ٤٤ م ، كانت المنطقة محكومة بوساطة موظفين رومانيين سموا حكام أقاليم Procurators

وقد وضع هـذا التخطيط عام ٤١ م ، عند تعيين هيرود أغريبا Herod Agrippa ملكا على البـلاد وكان أغريبا الحفيـد البكر لهيرود وماريامن Mariamne ، وعلى ذلك ، يعد من بنت الحشمونايم نسبة الى مازيا من · من أجل ذلك كان محبـوبا من اليهود · ولما كان صـديقا للامبراطور جاليجولا Galigula المجنـون ، وافق عليه الرومان ·

قام أغريبا ببناء سور جديد لمدينة أورشليم يعرف بالسور الثالث في الشمال وكان هدفه حماية الضاحية الشمالية بثيدا التي امتدت خارج الأسوار ، ويمتد هذا السور من برج هيبيكوس في الشمال الغربي الى بسفينوس Psephinus ومن هناك يتجه الى الشمال الشرقي ، الى نقطة تعرف ببرج الركن Tower Corner وعند هذا المكان أبراج السيدات Women's Tower ، كما جاء ذلك في وصف يوسف · ومن هناك يتجه الى الجنوب ، الى القدرون ، الى الركن الشمالي الشرقي للمعبد ، وهو يضم بثيدا ، وله خندق في الجانب الخارجي ( هذا وقد كشف عن أساسات برج السيدات وبرج الركن منذ سنوات عدة ) ·

ليس هناك غرابة في مكانة هيرود في التاريخ الأثري لأورشليم · فأطلال منشآته من العناصر القليلة التي ما زالت باقية حتى يومنا هـذا انها جزء من سياسته الرومانية لتمجيد العاصمة القديمة لمملكته والتي كان أهم عمارتها المعبد · وقد اختفت عظمة معبد سليمان · وجـاء من ورائه عمارة أخرى لزروبابل فقيرة ، تلتها ترميمات مختلفة · وقد كان

هيرود يحب أن يطيب خاطر معارضيه اليهـــود وذلك باقامة معبد فخـم . وقد نجح فى اغراء اليهود المتعصبين فى بناء الأجزاء الخاصة من العمارة التى تتعلق بالطقوس .

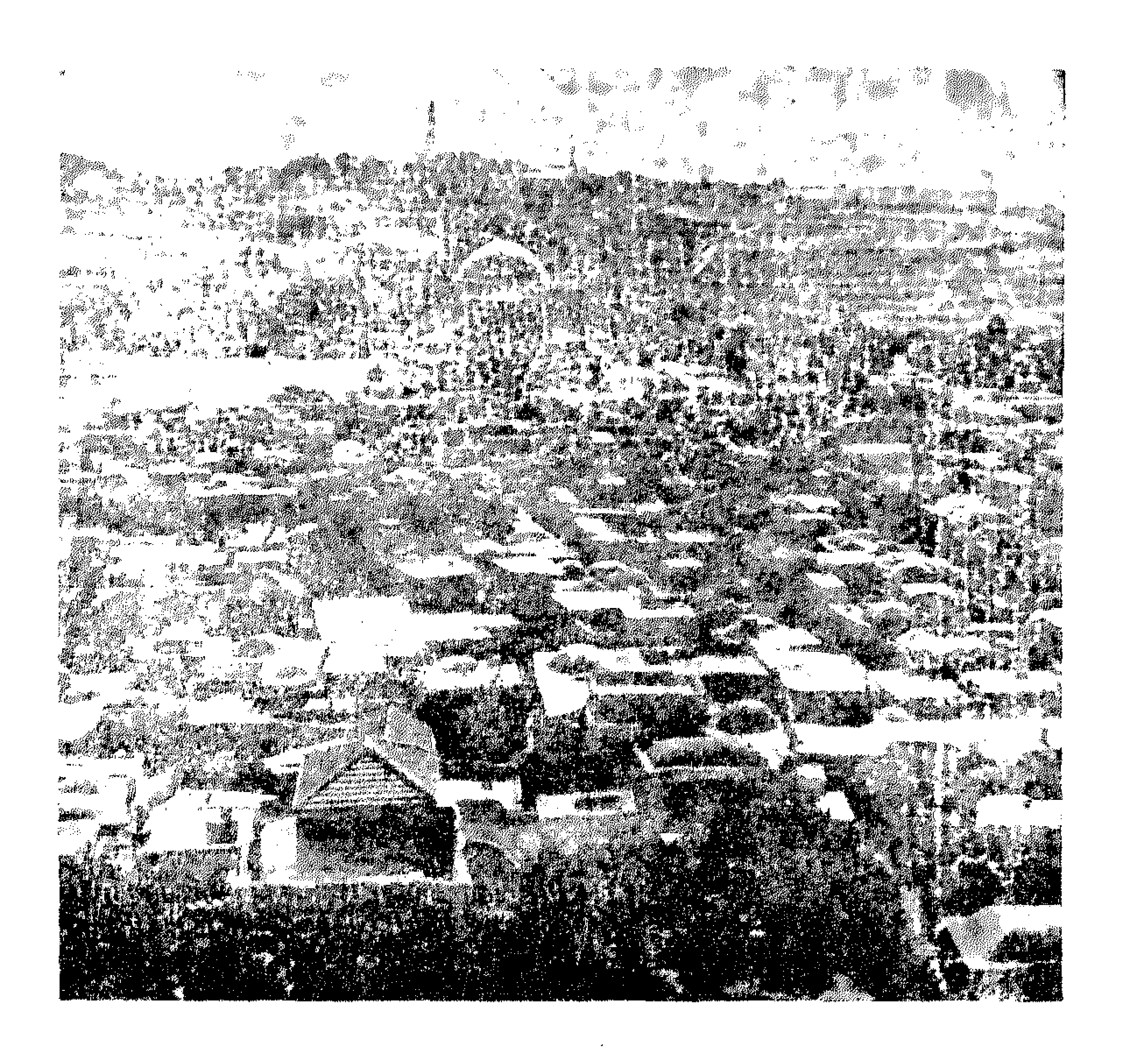
لم يبق شيء من عمارة المعبد الحقيقية . والذى بقى فى أورشليم حتى اليوم هو الدكة التى أقيمت عليها قبة الصخرة ، وتقع المدينة الى غربها . ونسيطر دكة معبد هيرود على الجزء الجنوبى الشرقى للمدينة القديمة الحالية . والشكل ٢٣ يوضح الحرم الشريف ويحتمل انه واقع فوق المكان الذى كان عليه المعبد . وتظهر فى اللوحة قبة الصخرة عند أعلى نقطة فى الصورة ، وكان المعبد غالبا يقع الى الغرب من هذه النقطة. وتستند دكة الحرم الشريف على أسوار الدكة التى أقامها هيرود حيثما أعاد بنـاء المعبد . وليس من شك فى أن معبد سليمان كان مقاما على دكة أيضـا ، لأن واجهه المنحدرات الصخرية تنحـدر تجاه الوادى فى كلا الجانبين ، من أجل ذلك ، كان لا بد من اقامة دكة حتى يمكن ايجاد مكان للأفنية المحيطة بالمعبد وبقصر سليمان الذى كان مجاورا له . ولكن لا توجد أى آثار لعمارة سليمان فقد ابتلعتها أبنية هيرود . على أن المبانى القريبة الخاصة بالمدينة القديمة فى صدر اللوحة تعطينا فكرة عن المدينة القديمة ، مع أن جزءا كبيرا لم يدخل فى المدينة الا أيام هيرود تقريبا . وفى المنظر الخلفى للوحة جبل الزيتون .

**الحفائر التى اجريت للكشف عن مخلفات من عهد هيرود ودراستها :**

وفى الامكان مشـاهدة عظمـة دكة المعبد من خـارج المدينـة ، من المنحدرات الشرقية لوادى القدرون . وهنا نلاحظ الركن الجنـوبى الشرقى لدكة الأبراج قد وصلت الى ارتفاع ٢١ مترا فوق سطح الأرض الحالية . ونلاحظ المبانى اليهودية عند ارتفاع ستة أمتار من قمة السـور . وحتى تصـبح الفكرة واضـحة لما قام به هيرود الكبير ، لابد لنا من النظر فى تسجيلات أعمال الأحافير المختلفة التى أجريت فى أورشليم منذ مائة عام . فلما أنشأ صندوق الأبحاث لفلسطين (٣٩) Palestine Exploration Fund عام ١٨٦٥ اتجهت أعمالها نحو أورشليم ، وقد بدأها الكابتن شارل وارن Captain Cahrles Warren الذى ســـمى بعـــد ذلك (٤٠) Major-General Sir Charles Warren وقد واجه معارضة شديدة من المسلمين لأن أعمال الحفر فيها ضرر بالغ

(٣٩) C. Warren, and E.R. Conder, The Survey of Western Palestine, Jerusalem, London, 1884.

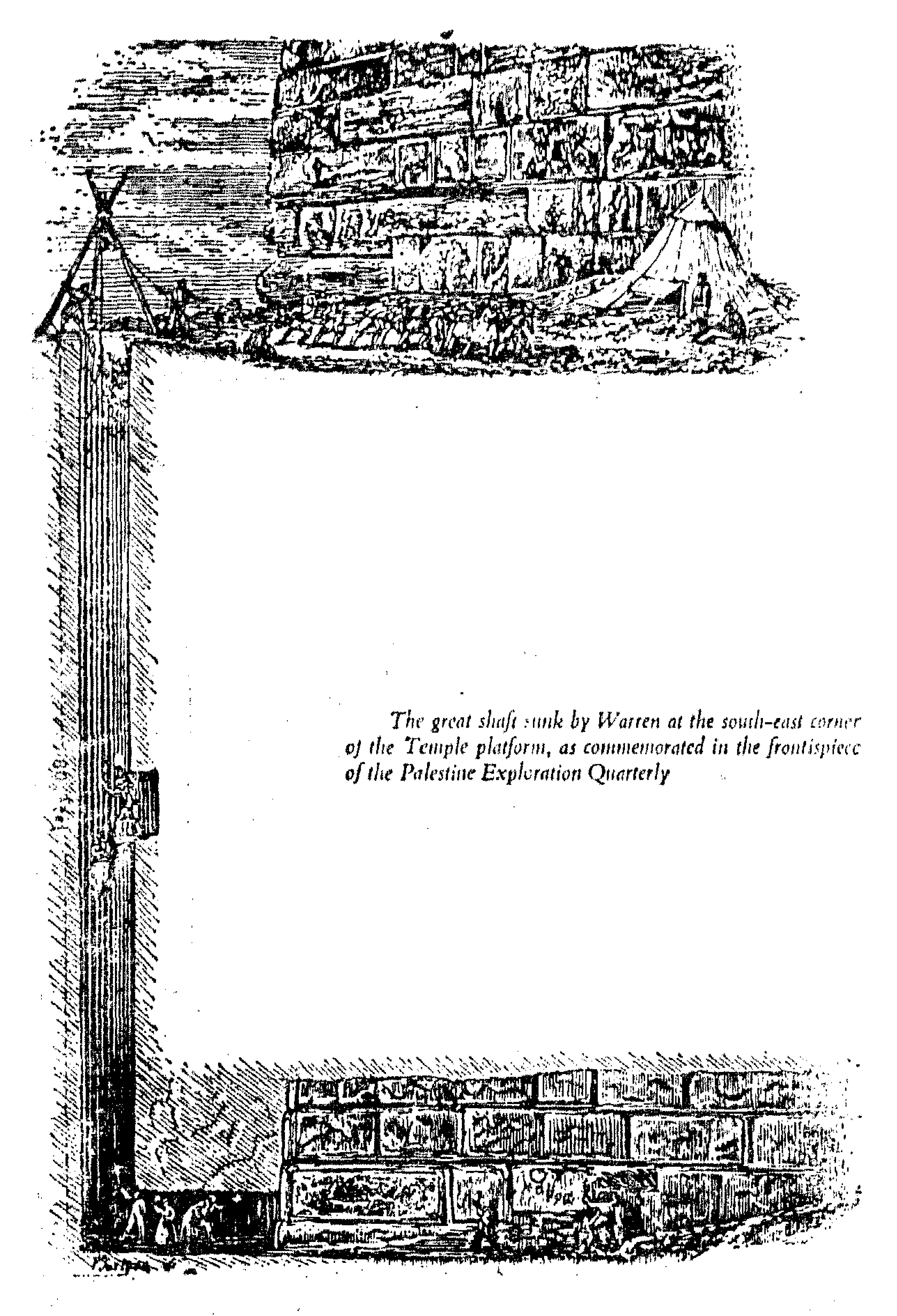
(٤٠) C. Warren, Underground Jerusalem, London, 1876.



شكل ٢٣ : منظر يبين الحرم الشريف من الناحية الغربية ، وتظهر قبة الصخرة الشريفة ( انظر صفحة ١٢٦ )

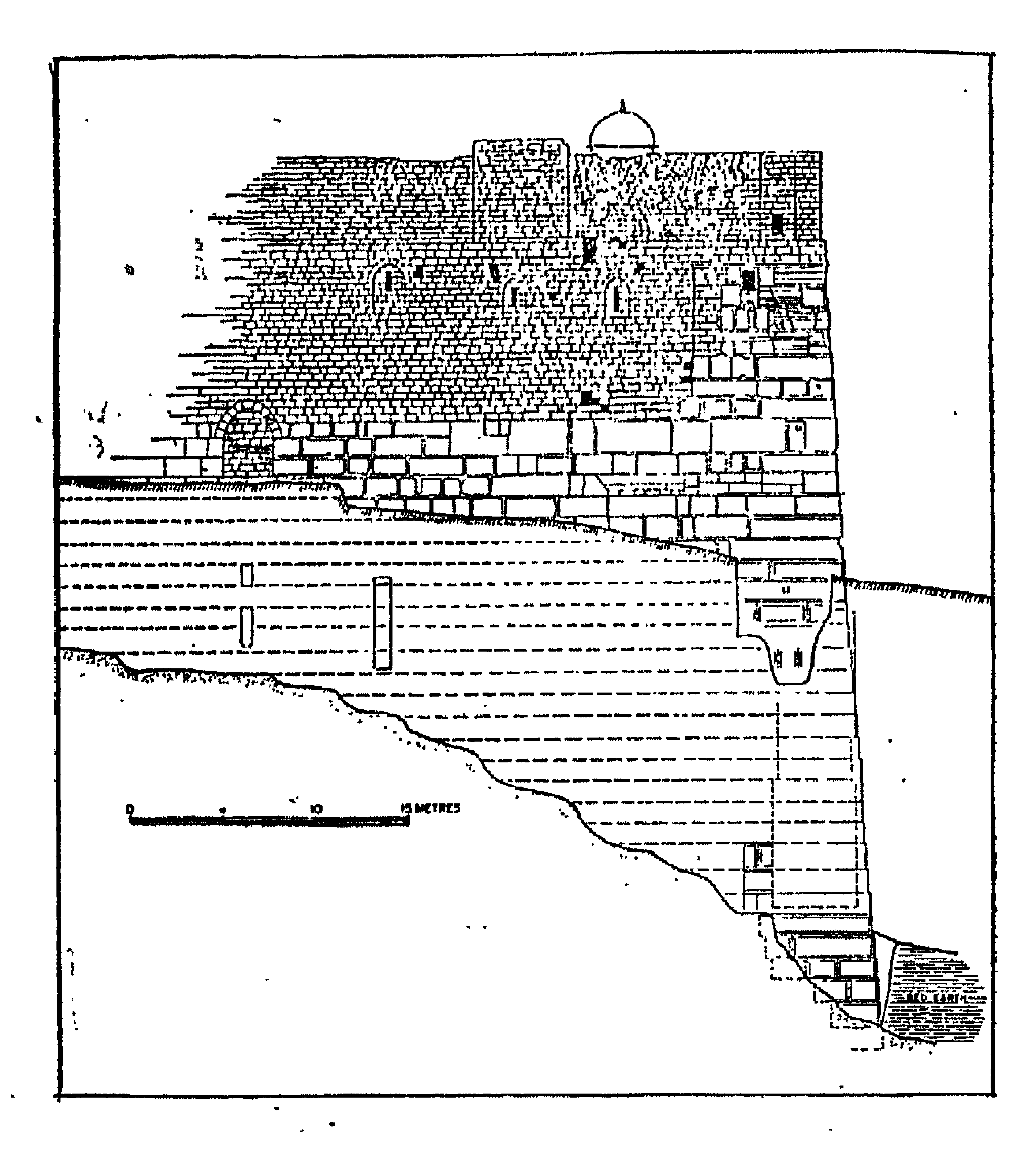
الخطورة على الحرم الشريف الذى يعد من مقدسات المسلمين الكبرى ، وسوف نعرض لمركز الحرم القدس عند المسلمين فى حينه ·

وأهم ما قام به وارن انه حفر بئرا فى الركن الجنوبى الشرقى لدكة اعبد ( شكل ٢٤ ) ليختبر طبقات الأرض · ومن الحقائق التى ظهرت من هذه البئر وغيرها من أعمال الحفر الأخرى على طول الوجه الجنوبى للدكة ، أن الأساسات الخاصة بالسور تتقدم الى الركن الجنوبى الشرقى ، وذلك لاقامة أساس ثابت على الصخر الأصلى · وقد وضح من القطاع الذى يظهر فى الشكل رقم ٢٥ أن السور يصل الى ٢٤ مترا أسفل السطح الحديث · وعلى ذلك فقد كان ارتفاع السور الخاص بهيرود حوالى ٤٠ مترا ( ١٢٨ قدما ) ·



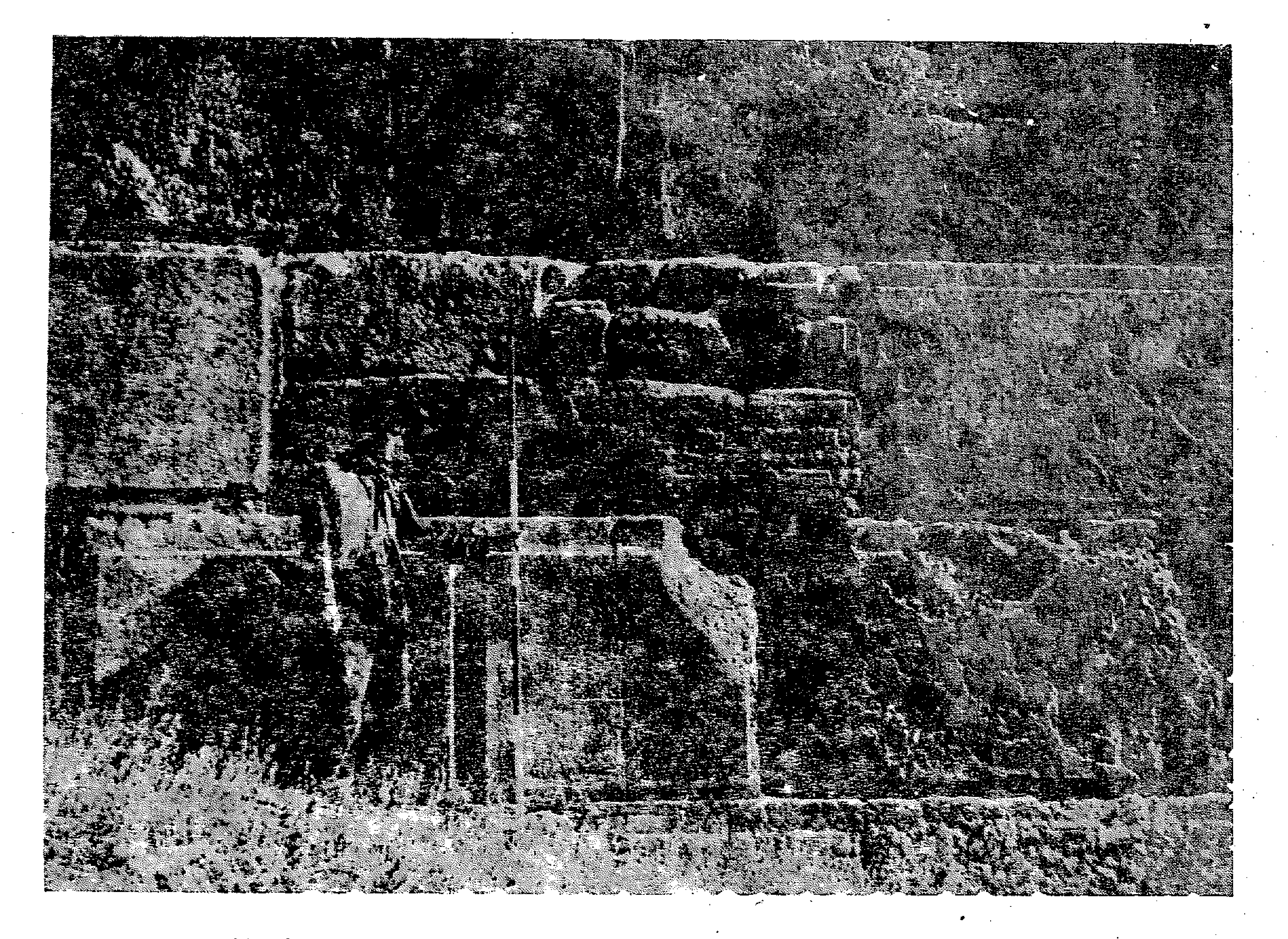
*The great shaft sunk by Warren at the south-east corner of the Temple platform, as commemorated in the frontispiece of the Palestine Exploration Quarterly*

شكل ٢٤ : البئر الكبيرة التى قام بحفرها وارن Warren فى الركن الجنوبى الشرقى لدكة المعبد . ( انظر صفحة ١٠٦ )




شكل ٢٥ : رسم يبين مسقط من الزاوية الجنوبية الشرقية لدكة المعبد كما جاء في حفائر وارن . وجدير بالذكر ان كتل الحجارة الكبيرة المنحوتة الباقية في راس الزاوية من عهد هيرود الكبير ( انظر صفحة ١٢٧ ) .

والركن الجنوبي الشرقي في حد ذاته عظيم في بنيانه • فكتل الحجارة فيه ضخمة ومقامة بشكل منسق • ويرى في الشكل ٢٦ من دكة معبد هيرود أن واجهة بعض الكتل متآكلة من الرياح ، ولكن بعضها ما زال بحالة جيدة • ومن طريقة البناء ، يميل الانسان الى افتراض أن بعض عمال البناء من الأجانب اشتركوا في اقامة هذا البناء ، كما كان الحال في عمارة سليمان وعمرى ، الى جانب بعض المواطنين من اليهود • وقد بقي



شكل ٢٦ : منظر يبين واجهة كتل الحجارة من دكة معبد هيرود الكبير ، ويبلغ طول كل كتلة منها حوالى خمسة أمتار ، وقد أثرت فيها عوامل التعرية ، وفي الأصل كانت ملساء
( انظر صفحة ١٢٩ )

من بناء هيرود الكبير فى الركن الجنوبى الشرقى ما لا يقل عن ستة أمتار من الجزء العلوى من السور ، أى الى ارتفاع ٤١ مترا • وما زال قطاع آخر من عمارة هيرود الكبير يرى حتى يومنا هذا فى الجانب الغربى للدكة، فى المنطقة المعروفة بحائط المبكى الذى سبق أن أشرنا اليها ، وحيث تقوم طوائف من اليهود فى البكاء من أجل الاستيلاء على أورشليم أيام الرومان• وتشرف دكة معبد هيرود الكبير اليوم على الحافة الشرقية لأورشليم ، وتمتد حتى تشمل الحافة الغربية لتضم قصره والقلعة • والبرج المعروف ببرج داود ( شكل ٢٧ ) هو الذى بقى من أبراج ثلاثة كما سبق الاشارة اليه • وكما سبق أن ذكرنا • وهناك احتمال فى أن يكون البناء الأول فى الطرف الشمالى للحافة الغربية هو حصن أكرا • ولما سقط هذا الحصن فى أيدى المكابيين عام ١٤٢ ق • م • ، كانت تلك المساحة داخل المدينة • وسواء كان هذا الرأى الخاص بموقع حصن أكرا صحيحا أم لا ، فليس من شك فى وجود توسع الى هذه المساحة فى العهد المكابى ، لأن الحفائر التى أجريت بين عامى ١٩٣٤ ـ ١٩٤٨ (٤١) ، كشفت عن أبراج وحوائط كانت واقعة تحت عمارة هيرود الكبير •

وعلى ذلك ، فقد كان الطرف الشمالى للحافة الغربية فى الفترة اليهودية يدخل ضمن حدود المدينة • وليس من شك أننا نفترض وجود القصر الحشمونى فى هذا العهد المتأخر لمدينة أورشليم ، وكان وادى تيروبؤن العميق يقسم الحافة الغربية من الناحية الشرقية الى قسمين • وقد كان تصميم المدينة عظيما ومساحتها كبيرة حتى أنه أعد فى تخطيطها اتصال الأحياء الملكية بالجبل الغربى بواسطة جسرين • وقد سمى هذان الجسران باسم مكتشفيهما ولسن وروبنسن اللذين سمى بهما القوسين السابقين ولسن وروبنسن ، لأنهما كانا يشكلان مدخلين لهذين الجسرين •

ومن كل ما سبق ، يتضح أن الطرف الشمالى للحافة الغربية كان يدخل ضمن أورشليم اليهودية ، وقد بينت الحقائق الأثرية أن الطرف الجنوبى للحافة الغربية لم يكن ليدخل ضمن أسوار المدينة الا عند منتصف القرن الأول بعد الميلاد • وكان تصميم المدينة على هيئة حرف L مقلوبا • وليس هناك ما يشير الى الخط الأسفل لهذا الحرف ( القدم ) ، وهو يحدد الجانب الجنوبى للامتداد فوق الحافة الغربية • ومن النظر الى التصميم فى الشكل رقم ٢٨ فاننا نلاحظ أنه يقع على وجه

(٤١) C.N. Johns, Recent Excavations at the Citadel, Q.D.A.P., XIV, 1950.



شكل ٢٧ : منظر يبين أحد ابراج القلعة ، والذى يسمى خطا ببرج داود ، وفى الامكان نسبتها الى برج فاسيل Phasael وهى اكبر ثلاثة ابراج اقامها هيرود الكبير فى الطرف الشمالى للقصر ( انظر الصفحات ٥٨ ، ١٢١ ، ١٣١ )

التقريب على خط الأسوار الخاصة بالمدينة القديمة ، على أساس أن هذه لم تبن الا فى القرن الثانى بعد الميلاد • وعلى أية حال ، فان الامتداد الى الحافة الغربية يقع الى الشمال من الموقع M فى الشكل رقم ٢٨ •

وتعتبر أورشليم هيرود هى أورشليم العهد الجديد • هذا ولو أن عمارة المعبد الحالى قد اختفت ، فان وضع أفنية المعبد التى كانت معروفة للسيد المسيح هى التى أقيم عليها الحرم الشريف الحالى محاطة بالأسوار الضخمة السائدة • وفى الامكان التعرف على القلعة وموقع حصن أنطونيا فى الركن الشمالى الغربى لدكة المعبد ( انظر شكلى ٢٨ ، ٢٩ ) •

والمشكلة التى كانت موضع جدل كبير بين رجال الكتاب المقدس ورجال الآثار من المسيحيين لمدة سنوات طويلة هى المواقع الخاصة بالصلب ( كما جاء فى عقيدة المسيحيين ) والقبر المقدس Holy Sepulchre ولا بد أن هذه المواقع تقع خارج المدينة المعاصرة • وتقع كنيسة القيامه Church of the Holy Sepulchre التى تغطى المواقع المعروفة لكل من الجلجثة Golgotha والقبر Sepulchre فى قلب المدينة القديمة Old City والكنيسة الأولى مؤرخة من أيام الامبراطور قسطنطين Constantine the Great ٣٢٥ م • وقد أقيمت تحت رعاية والدته الملكة هيلانة • ولم يبق الا القليل من هذه الكنيسة فى أيامنا هذه ، ولكن فى الامكان تقصى آثارها أسفل مستوى الأرض • وأهم فترة أعيد فيها بناء الكنيسة هى فترة الصليبيين ، حينما كان يحكم الصليبيون أورشليم فى القرن الثانى عشر الميلادى • والبناء الحالى للكنيسة هو التصميم القديم للكنيسة التى أقامها الصليبيون مع وجود بعض الاختلافات نتيجة لاضافات لاحقة وتربيعات استوجبتها حالة البناء • وقد تعرضت الكنيسة لزلزال حدث عام ١٩٢٧ ، وما زالت توجد كتل من الخشب ساندة للبناء منذ ذلك الحين • ومن الصعوبة بمكان معرفة تصميمها القديم وذلك لكثرة المبانى المحيطة بها ، وعدم تمكن رجال الآثار من الحفر حولها •

وتبدأ الحقيقة عن الكنيسة مما كتبه المؤرخ يوسف واستيلاء الرومان على أورشليم عام ٧٠ م • كان يوسف مؤرخا يهوديا • وكان فى المراحل الأولى من الثورة على الرومان قد عينه اليهود مشرفا على احدى المناطق بالجليل •

كان معتدل التصرف ، وكان يكره استفحال الثورة فى أورشليم •

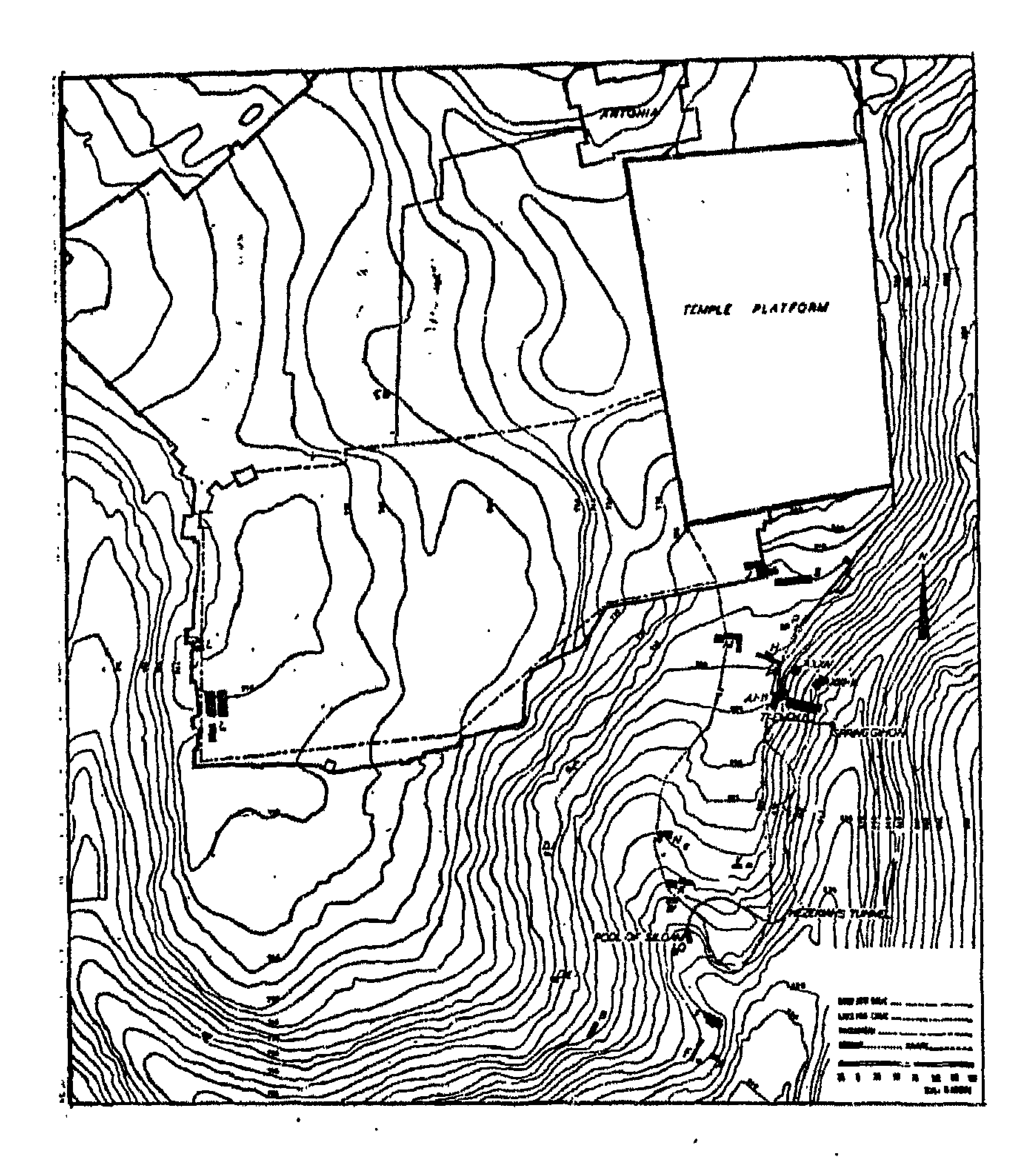
ولما فشل اليهود في ثورتهم ، اتخذ لنفسه جانب الرومان • وقد جاء وصفه للهجوم الأخير لتيطس ضد أورشليم مفصلا تفصيلا واضحا • ومن هذا الوصف ، عرفنا مقدار العقبات التي واجهت تيطس في الجانب الشمالي للمدينة ، حيث لم تكن الصعوبات أمام المهاجمين في هذا الجانب ناجمة عن المنحدرات الشديدة الانحدار ، بل أيضا كانت توجد ثلاثة أسوار كان على تيطس أن يقضي عليها ليتم له الاستيلاء على أورشليم •

لقد وصف السور الشمالي الداخلي على أنه السور القديم • وقد اتفق على أن هذا كان يمثل الوادي الأوسط ، في خط ممتد من الشرق الى الغرب ، من دكة المعبد الى القلعة فوق التل • ويسير هذا الخط تقريبا فيما يعرف حاليا بشارع داود • واذا صح هذا الافتراض ،فيحتمل أن ذلك قد تم في الأصل أيام المكابيين • أما السور الثالث ، أو الخارجي، فقد أقامه هيرود أغريبا ، وهو يمثل امتدادا للمدينة في عهد متأخر • والسور الثاني هو سور المصلب • وتاريخه غير معروف ، ومن الجائز أنه من أيام هيرود أو أنه خاص بالعهد المكابي المتأخر •

ومن المؤسف ، أن الحقيقة التي قدمها لنا المؤرخ يوسف لم تمدنا بالتفاصيل الهامة لاعادة بناء هذا السور • ( السور الثاني ) • ذكر أنه ممتد من حصن انطونيا Antonia أو ( انطونيسو ) الذي كان يقع في الركن الشمالي الغربي لدكة المعبد ، والذي أقامه هيرود ليأخذ مكان حصن قديم هو باريس Baris • وكان رمزا للقوة المؤقتة التي تمثل الاشراف على هذا المركز الديني • ويصف يوسف السور الثاني على أنه ممتد من انطونيا الى بوابة جناة Gate Gennath السور الشمالي القديم ( الأول ) ولكننا لا نستطيع أن نعين مكان هذه البوابة •

ان معظم الذين ناقشوا المشكلة ، اعتبروا بوابة جناة تقع الى الشمال من القلعة الحالية ، وفي الامكان عمل خط مباشر من هذا الموقع الى انطونيا ، وكان لابد أن يمر بشمال كنيسة القيامة • وهناك رأي يقول بوقوع هذا السور جنوب كنيسة القيامة • كما أن البعض يرى أن بوابة جناة لاتقع في الركن الشمالي الغربي للمدينة القديمة ، ولكن تقع عند نقطة تقريبا في منتصف الطريق على طول السور القديم بين دكة المعبد والقلعة •

لقد واجه الأثريون صعوبات كبيرة في أعمال الحفر حول كنيسة القيامة وأخيرا تمكنت احدى البعثات من الحفر في الموقع C المبين في الشكل ٢٨ في مساحة ٣٠ × ١٥ مترا • وبالرغم من ذلك واجهت البعثة



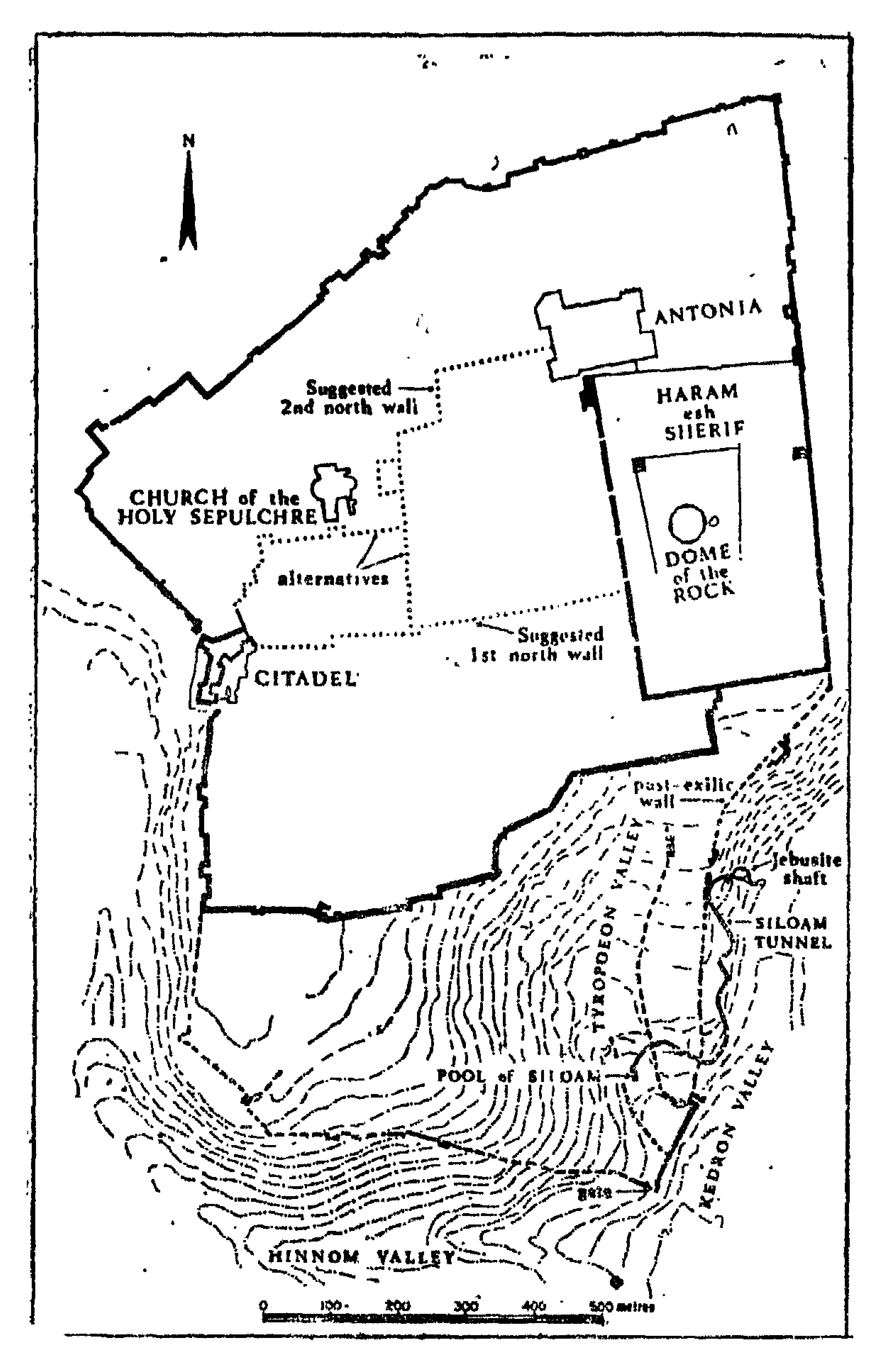

شكل ٢٨ : تصميم لمدينة أورشليم في عهد هيرود الكبير ، لا توجد حقيقة تشير الى النتوء الغربي في السور الجنوبي (انظر الصفحات من ١٣١ الى ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ، من ١٥٧ الى ١٦٠)

صعوبات كبيرة في سبيل التخلص من رديم الحفر • وقد استطاعت البعثة في النهاية العثور على أساسات لأعمدة ضخمة ، وكذلك أبنية من العهد العربي زودت البعثة بفخار جميل من هذا العهد • وكذلك أبنيـــة من العهدين البيزنطي والروماني ، وعثر فيها على فخار من القرن الســـابع قبل الميلاد ، والأول بعد الميلاد •

وقد كشف بين الرديم عن بئر لتصريف المياه المرتشحة من الأرض ، وهو يذكرنا في عمارته بالخندق الروماني الذى كان يجرى فى الوادى الأوســط والذى ما زال حتى اليوم خندق الترشيح الرئيسي لأورشليم ، اما عن الرديم الذى وجد بكثرة فى هذا الموقع • فهو غالبا يمثل جزءا من تخطيط ايليا كابتولينا أيام هدريـــان عام ١٣٥ م حينمــــا محيت أورشليم تماما ، وأقيمت المدينة الرومانية فوق أطلالها •

وعلى هذا ، فان الموقع C كان يعد خارجا عن مدينة القرن السابع قبل الميلاد ، وظل فارغا حتى قيام هدريان بالتخطيط لايليا كابتولينا • ويقع الموقع C جنوبي كنيسة القيامة مباشرة ، بينها وبين الخط المقترح للسور الشمالي الأول القديم ، والذى يتبع تقريبا في مساره شــــارع داود الحالى • واذا صح أن الموقع C كان يقع خارج المدينة ، فعلى ذلك، فقد كان لابد أن تقع الكنيسة الى الخارج• كما أنه من غير الممكن تحديد موقع بوابة جناة Gate Gennath بالقرب من القلعة وذلك بالاعتماد على وجود السور الشمالي الثاني فى أحد الخطين المقترحين لهذا السور كما هو واضح في الشكل ٢٩ • والخط الذى يمكن افتراضه ليصل الى بوابة جناة هو ما نراه فى وسط السور الشـــمالي ، كما هو واضح فى الرسم • وهذا الخط يضع الموقع C وكنيسة القيامة خارج الأسوار •

والخلاصة أن الموقع الذى اختارته الامبراطورة هيلانة لكنيسة القيامة في القرن الرابع الميلادى ، كان يقع بدون شك داخل المدينة الرومانية • وأنها لم تكن لتختار هذا الموقع الا لأسباب قوية •




شكل ٢٩ : تصميم لمدينة أورشليم فى عهد هيرود اغريبا ( انظر صفحتى ١٣٦ ، ١٥٨ )

# الفصل الثامن

# أورشليم فى عهد هيرود وأغريبا والثورة الكبرى والتخريب الرومانى

* الحفائر التى اجريت فى المدينة ونتائجها .
* الكشف عن السور الثالث وعناصر معمارية اخرى .
* ثورة اليهود وقضاء تيطس عليها وابادة المدينة كلها .

**تقديم :**

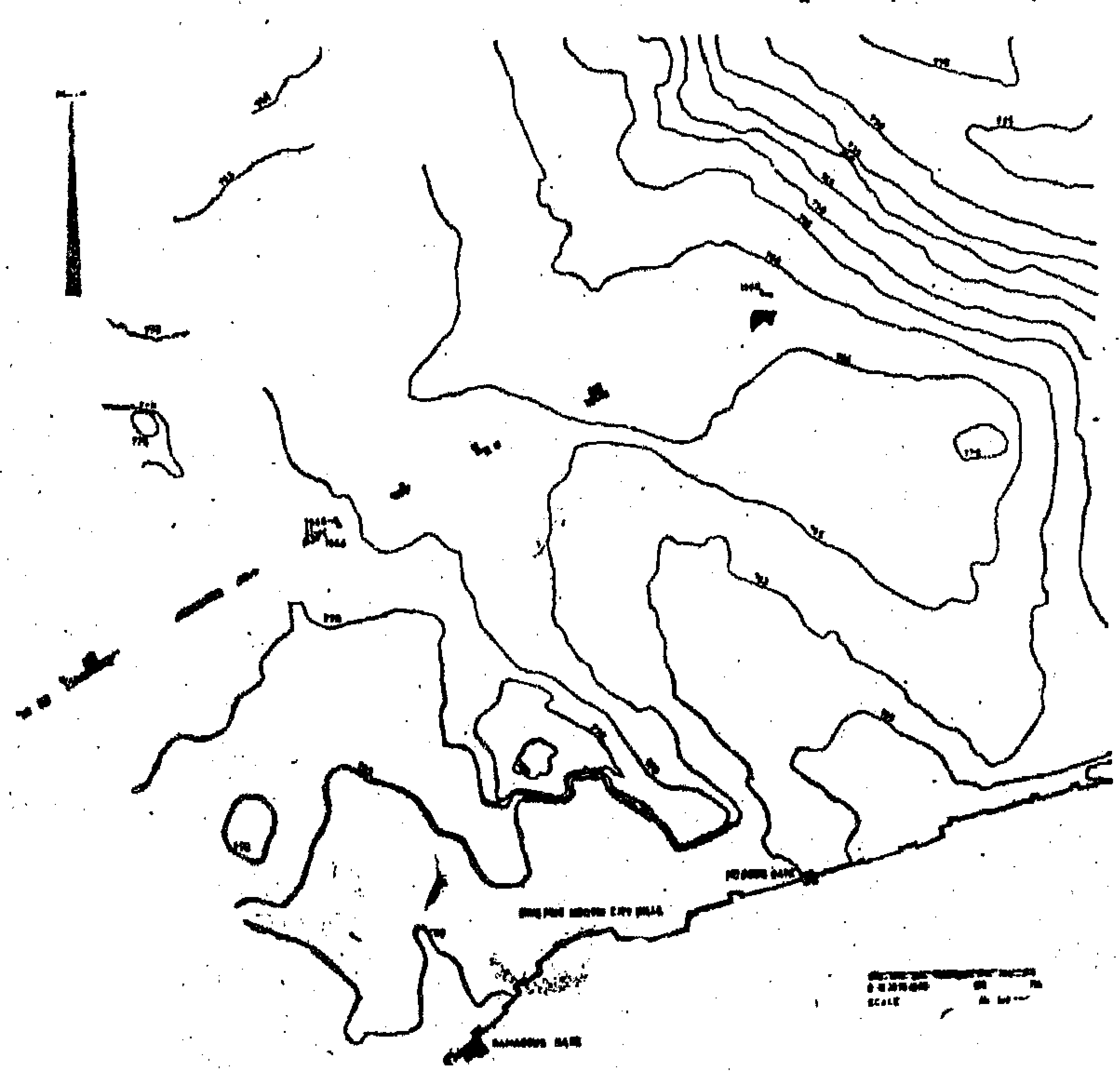
لما مات هيرود الكبير ٤ ق٠م ، انقسمت مملكته بين ورثته ، ومنذ العام السادس بعد الميـــلاد كان الجزء الأكبر من فلسطين يحكم مباشرة من روما كمقاطعـــة بالوكالة ، فيما عدا الفترة من ٤٠ الى ٤٤ حينما عينت روما هيرود أغريبا ملكا ، وهو حفيد هيرود الكبير من زوجته الحشمونية ماريامن Mariamne ليحكم جزءا كبيرا من أراضى هـــيرود ٠ وكانت مدة حكمه قصيرة ، لم تتجاوز أربع سنوات وقد ذكر لنا المؤرخ اليهودى يوسف أنه أقام سورا شماليا جديدا ، كما سبق أن بينا ـ وهو الســور الشـــمالى الثالث فى الفترة التى هاجم فيها تيطس المدينة ، وهـــو يقع تقريبـــا على خط السور الشمالى الحالى للمدينة القديمة ٠ كذلك ، جاء فى كتابات يوسف أنه كان مسئولا عن ادماج الطرف الجنوبى للتل الغـــربى فى المدينة ٠ واتسعت مدينة أورشليم التى كان موقعها الأصلى عبارة عن ١٠ر٨٧ من الأكر ، فبلغت ١٤٠ أكرا فى عهد هيرود الكبير ، الى أن وصلت أيام هيرود أغريبا ٣١٠ أكرات ٠ ( مقياس انجليزى لمســطح من الأرض ، أصغر من فدان ) ٠

ويمتد السور الجـــديد من الركن الجنوبى الغربى للمدينة القـــديمة الحاليـــة الى أن يصـــم وادى هنم Hinnem ، ثم ينحنى متجهـــا الى الشرق الى المكان الذى فيه هنم ، فى وادى القدرون Kedron ، ثم يتجـــه الى الشـــمال الشرقى عبر مدخل وادى تيروبؤن ليتصـــل بالحدود الأصلية للمدينة عند نقطة فى الحافة الشرقية ٠ ولقد أمكن معرفة الخط الاصـــلى لهذا السور منذ أواخر القرن الماضى ( ١٨٩٤ ـ ١٨٩٧ ) بوساطة بليس وديكى Bliss and Dickie ٠( أنظر شكل ٢ ) ٠

**الحفائر التى اجريت فى المدينة ونتائجها :**

لما بدأت بعثة حفائر المدرسة الانجليزية للآثار عام ١٩٦١ ، لم يكن لدى المشرفين عليها أدنى شك فى أن النتائج التى وصل اليها كل من

بليس وديكي Bliss and Dickie خاطئة . وكان الهدف هو معرفة أى من ملوك يهودا هو الذى قام باضـــافة الحافة الغربية الى المدينة اليبوسـيـة فى الحافة الغربية . وقد قام أفراد بعثة المدرسة باعادة الحفر فى المنطقة التى قام بالعمل فيها هذان العالمان من قبل . وقد استطاعت البعثة أن تبين أن الامتداد الذى يشمل الطرف الجنوبى للهضبة الغربية من أيام هيرود أغريبا ٤٠ – ٤٤ بعد الميلاد . وأنه كانت توجد بوابة فى أقصى الطرف الجنوبى للحافة الغربية حيث نقطة اتصال وادى هنم بالقدرون . وقد كانت مكتشفة عام ١٨٩٣ – ١٨٩٦ . وعلى اليمين واليسار القنوات وقد تأكد للبعثة فى عام ١٩٦١ أن سور المدينة فى هذا المكان لم يكن قبل منتصف القرن الاول بعد الميلاد ، وأنه من أعمال هيرود أغريبا . وعلى ذلك ، فان ادخـــال الطرف الجنـــوبى للحافة الغربية لم يتم الا فى القرن الأول بعد الميلاد .



شكل ٣٠ : تصميم يبين كتل الحجارة شمال مدينة القدس القديمة . ويحتمل أن تكون جزءا من الاعمال التى قام بها تيطس أثنـاء حصـار أورشـليم عام ٧٠ بعـد الميلاد ( انظر الصفحات ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨ )

ويوضح الشكل رقم ٣٠ سورا من كتل من الحجر كبيرة الحجم شمالى المدينة القديمة حاليا ب ٤٢٥ مترا ، وغالبا أنهـا بنيت أيام تيطس ، عنـد حصاره للمدينة عام ٧٠ بعد الميلاد ٠

أما عن السور الذى يقع شمالى المدينة الحالية ، والذى كشف عام ١٩٢٥ ــ ٢٧ فقد انتهى المكتشفون الى أنه السور الثـالث الذى كانوا يبحثون عنه (٤٢) ، وهو بناء قديم ٠ وواضح من وضع كتل حجـارته الكبيرة الحجم أنه قد اعيد استخدامها ٠ وقد عثر فى بقايا رديم الحفائر التى أجريت عام ١٩٦٥ على كمية من العملة بعضها مؤرخ من عام ٥٤ بعد الميلاد ، وبعضها مؤرخ من عام ٥٩ بعد الميلاد ٠ وعلى ذلك لم يكن هذا السور من أيام هيرود اغريبا ٠

ثم قامت مصلحة الآثار الاسرائيلية بالحفر فى المنطقة تحت اشراف الدكتور هنسى Dr. J.B. Hennessy تحت مستوى بوابة دمشق ٠ وقد عثر على بوابة من العهد الصليبى ، ومن أسفلها ، تمكن المكتشفـون من اظهار السور الأصلى ٠ وعلى جانبى البوابة الحالية ، برجان يقعان على خطوط أبراج السور الأصلى ، وقد بقى الجزء الاسفل من البرج الشرقى ٠

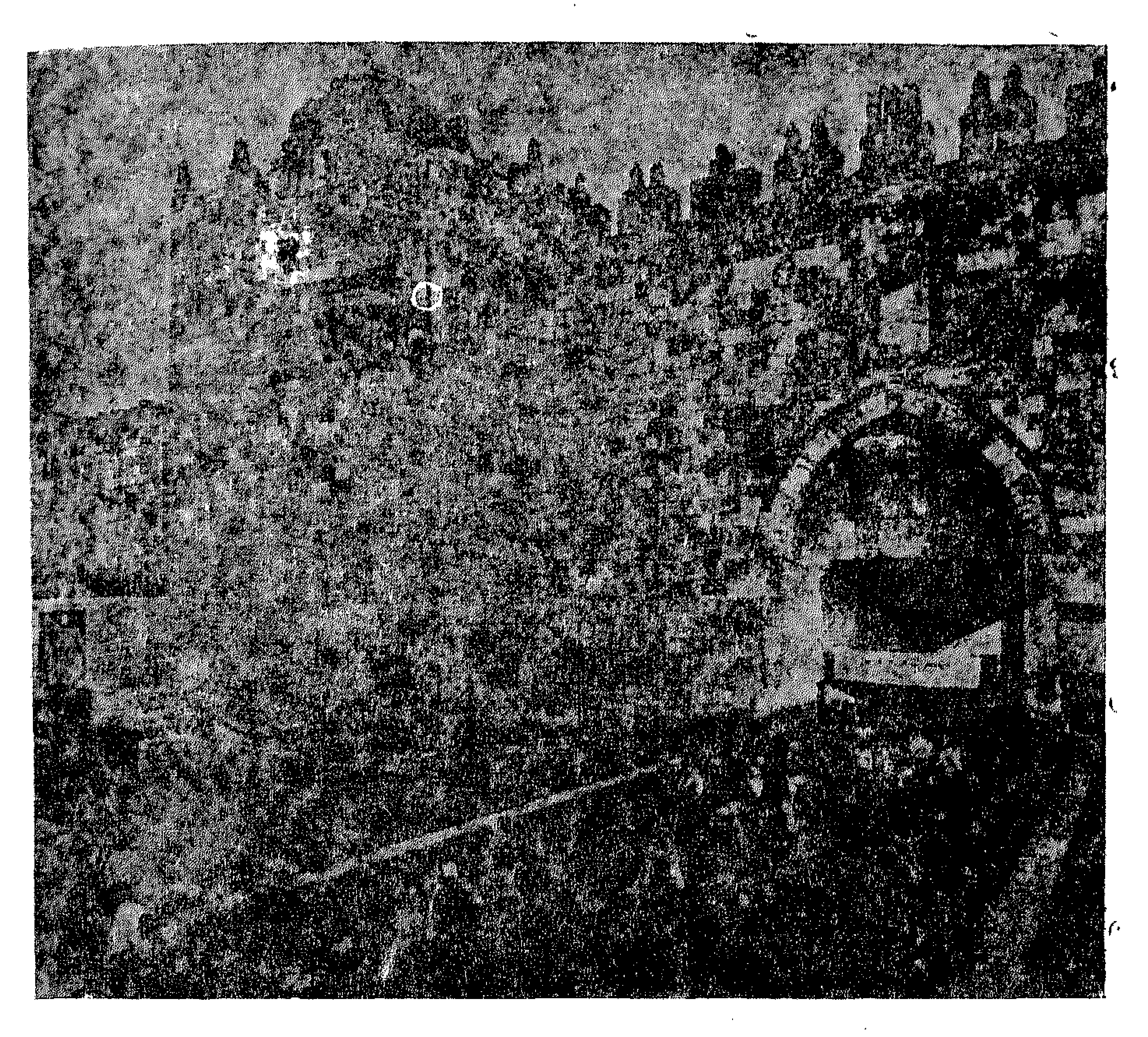
والى القارىء الكريم ( الشكل رقم ٣١ ) الذى يوضح بوابة دمشق الحالية ، وهى البوابة الرئيسية للمدينة القديمة من الناحية الشمالية ٠ وهى بوضعها الحالى أقيمت أيام سليمان ( القانونى ) العظيم فى القـرن السادس عشر بعد الميلاد ٠ ويقع أسفلها البوابات المؤرخة من أيام هيرود أغريبـا ، فى منتصف القرن الأول بعـد الميلاد والمدينة الرومانية لايليـا كابتولينا عام ١٣٥ بعد الميلاد ٠ وعلى اليسار منها البرج الذى أقامه هيرود اغريبا ، وفى الناحية اليمنى قاعدة المدخل الشرقى للبوابة المثلثة ٠ وقد أحيط الجزء السفلى بعمودين كبيرين ٠ وواضح أن البوابة من أيام ايليا كابتولينا ، وذلك واضح من نقش على بعض حجارتها ٠ وعلى ذلك ، فقد أعيد بناء البوابة بعد هدم أورشليم بوساطة تيطس عام ٧٠ بعد الميلاد ٠

وقد اتضح اخيرا من أعمال الحفر التى تمت أن هذا السور لا يمكن أن يكون أبعد فى تاريخه من النصف الاول من القرن الأول بعـــد الميلاد ٠

أما عما عثر عليه فى داخل المدينة ، فلم يكشف عن عناصر معمارية

---

(٤٢) E.L. Sukesuk, and L.A. Mayer, The Third Wall of Jerusalem, Jerusalem, 1930.



شكل ٣١ : منظر يوضح بوابة دمشق ، وهى البوابة الرئيسية للمدينة القديمة من الناحية الشمالية . وهى بوضعها الحالى من عمل سليمان العظيم فى القرن السادس عشر الميلادى · وتقع اسفلها بوابات من عهد هيرود اغريبا فى منتصف القرن الأول بعد الميلاد ، وكذلك مدينة ايليا كابتولينا ( المدينة الرومانية ) عام ١٣٥ م ( انظر صفحتى ١٤٣ ، ١٤٤ ) ·

كثيرة • منها عدد غير كبير من الحجارة في المنحدرات الشرقية للطرف الجنوبى للحافة الغربية ، وغالبا أنها كانت أصلا خزانا للمياه بنى عبر الوادى ، كان يستخدم كبركة سفلى لبركة سلوام Siloam وهى بركة الحمراء الحالية • كذلك كشف عن شارع غطيت أرضيته بكتل كبيرة من الحجارة ، تم بناؤه أيام هيرود أغريبا •

لما مات هيرود أغريبا ، تولى بعده ولده أغريبا الثانى • وقد أشرف فى أورشليم على المعبد • وكان الرؤساء الرسميون هم طائفة الصدوقيين ، كانوا كهنة وأصحاب أراضى وكانوا يرغبون فى الهدوء حتى لو فقدوا الاستقلال • وقد تعاونوا مع روما • وأما بقية الناس الآخرين من مثقفين وغيرهم ، فقد كانوا من طائفة الفاريسيين •

حدث النزاع حينما جاء الى البلاد عام ٦٤ م جيسيوس فلورس Gessius Florus كحاكم • وتميز حكمه بالمذابح • واندلعت الحرب بين اليهود والرومان عام ٦٦ واستمرت خمس سنوات ، انتهت بهدم أورشليم والمعبد عام ٧٠ م كما سنرى فيما بعد • وقد اغتيل اليهود فى قيسارية بموافقة فلورس • ولما تسربت الانباء الى اليهود فى المدن الاخرى ، بدأوا ينقضون على الحاميات الرومانية • واضحت البلاد كلها أرضا لمعركة • وفى أورشليم ، شكل اليهود ادارة ثورية •

كان كستيوس جالوس Cestus Gallus هو الموظف الرومانى الرئيسى • فخرج من أنتيوخ بجيش كبير متجها الى جنوب أورشليم وحاصرها • وذكر يوسف أنه لو صمد جالوس لسلم المحاصرون ، ولكنه ترك الحصار ، وعاد الى الشمال ، فتبعه بعض مجموعات من اليهود • ولما دخل بيت حورون Beth-Horon ، على بعد ٢٠ ميلا شمالى أورشليم ، نزل اليهود من المنحدرات ، فتراجع جالوس والرومان تاركين أسلحتهم •

وكان لانتصار اليهود على الرومان أثره ، فقد أعطاهم الثقة فى أنفسهم وفى أهل أورشليم • وبدأ اليهود يعدون أنفسهم لحرب أخرى ، وضربوا النقود ، وأرخت بالسنة الأولى الى السنة الخامسة ( وقد كشف حديثا فى ماسادا Masada عن كميات من هذه العملة من الفضة ( شاقل ونصف شاقل ، وكتبت عليها «أورشليم المقدسة Jerusalem the Holy وعلى الوجه الآخر للشاقل « شاقل اسرائيل Shekel of Israel

وبينما كان اليهود يعدون أنفسهم ، قام فسباسيان بحملة الى فلسطين وفى عام ٦٨ عزل أورشليم عن فلسطين • وقال القائد الرومانى ليوحنان ابن زكاى أحد الربانيين اليهود وزعيم طائفة الفاريسيين أثناء الحصار

« رجالكم يقاتلون كالأفاعى فى جحورها، فعلينا أن نستخرجهم من كل جحر لدق أعناقهم » وقد صدق فسباسيان واستل تلك الأفاعى من جحورها ٠
ولما عين امبراطورا عام ٦٩ ، أقام ولده تيطس Titus قائدا لجيوش المنطقة وقد كان لفقدان اتحاد اليهود أثره فى ضياع قوتهم ٠ وحدثنا المؤرخ يوسف حديثا مسهبا عن ألوان التعذيب والقسوة التى لحقت اليهود ٠ انما علينا ألا نعتمد اعتمادا كبيرا عليها لأن يوسف كان متحيزا لبنى جنسه ٠

**ثورة اليهود وقضاء تيطس عليها :**

اتجه تيطس فى عام ٧٠ الى مدينة أورشليم ، وكان جيشه مكونا من اربع فرق ، بالاضافة الى المرتزقة ٠ وقد اندفعت الى أورشليم من جميع الجهات فرق أخرى رومانية ، وأحاطوا بالمدينة من كل جهة ، وبدأوا يستعدون للهجوم ٠ وقرر تيطس التحرك الى الاسوار ، وقسم قواته الرئيسية الى قسمين ٠ وكان أحدهما شمال الموقع المسمى حاليا ساحة صهيون وسط المدينة ، وعلى بعد ٤٠ ياردة من برج بسفنيس Psephinus Tower عند الركن الشمالى الغربى للسور الثالث٠ أما القسم الثانى فعسكر على بعد قريب من الموقع الذى يسمى حاليا فندق الملك داود ، أى حوالى ٤٠٠ ياردة من برج هيبيكوس Hippicus ، وعلى بعد قريب من قصر هيرود ٠ وبقيت الفرقة العاشرة من جيشه على جبل الزيتون ، وهو مركز عظيم للمراقبة ٠ ومنه يمكن رؤية ما يدور داخل المدينة ٠

وكان يقود اليهود سيمون بارجيورا Simon bar Giora وكذلك يوحانان Yohanan والذى كان يعرف بجون جيشولا John of Gischola والاثنان من زيالوت Zealot وقد قرر تيطس مهاجمة السور الثانى وأرسل قوة الى الجنوب لأخذ المدينة العليا ، وكذلك قوة أخرى للاستيلاء على حصن أنطونيا Antonia ٠ وبعد حوالى ١٧ يوما ، دخلت جيوش تيطس المعبد الداخلى ، وأشعلت النار فى قدس الأقداس ٠ وأضرمت النار فى المدينة كلها ٠ وبخلاف الجند الذين سقطوا فى النيران ، ذبح آلاف من المدنيين والكهنة والعلمانيين والنساء والأطفال ٠ وأمر تيطس بابادة المدينة كلها فيما عدا ثلاثة أبراج : برج هيرود ، فاسيل ، هيبيوكس ، ماريامن ، وكذلك السور الغربى ٠ وذلك لحماية معسكر الفرقة العاشرة التى تركت المعسكر ٠ وأخذ من تبقى عبيدا ، ومات الكثير منهم تحت سنابك الخيل ٠

وعاد تيطس الى روما ، وقام هو ووالده بموكب كبير عرضت فيه كنوز المعبد وأخصها الشمعدان الذهبى ذو السبع شعب ، وشريعة اليهود ٠ وسار

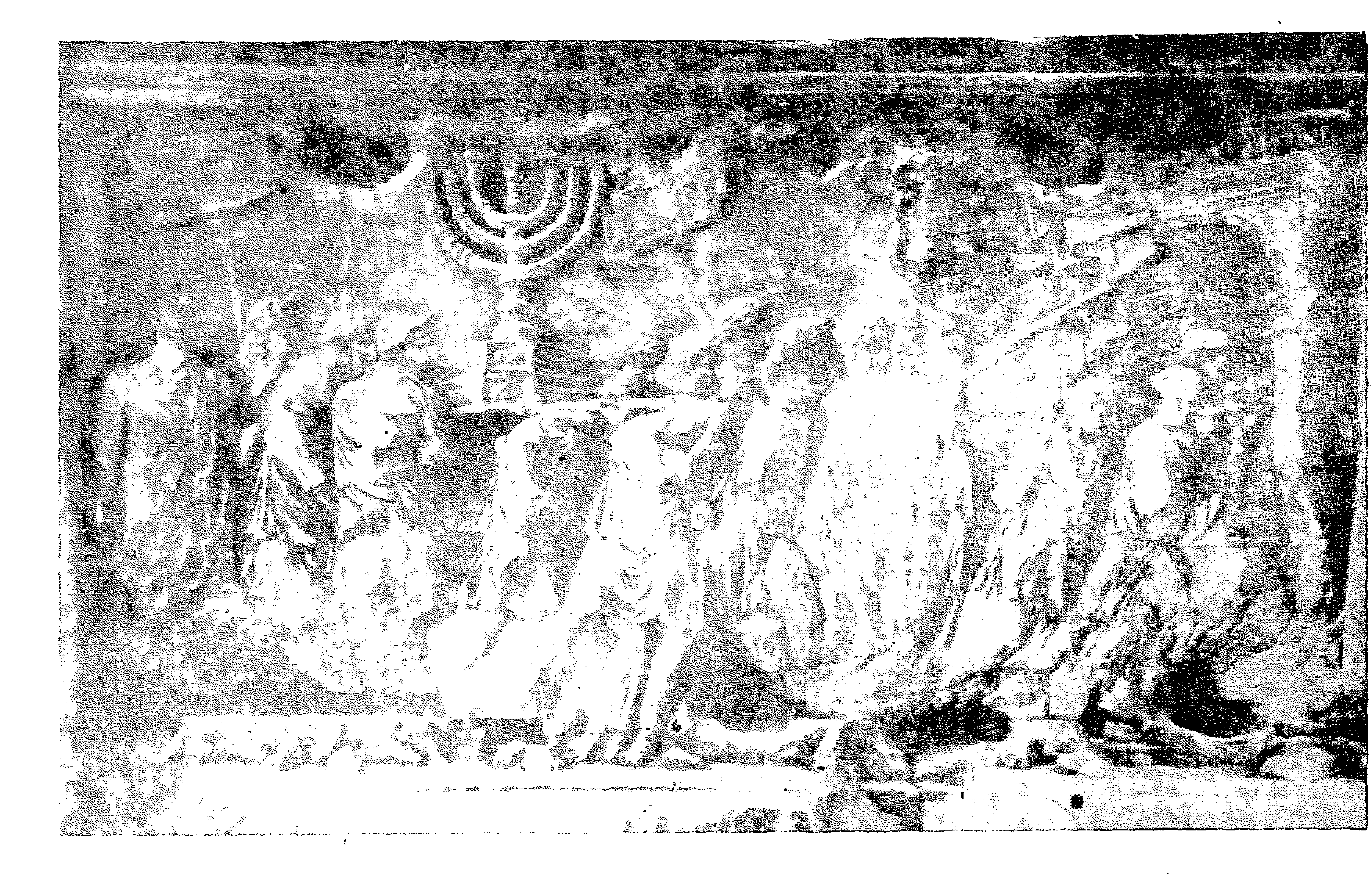
فى الموكب أسرى اليهود الذين جيء بهم من أورشليم ، وكان بينهم القائد سيمون بارجيورا الذى أعدم • وحتى يسجل استيلاؤه على أورشليم ، أقام قوسا للنصر، سمى قوس النصر لتيطس Triumphal Arch of Titus بنى فى ساحة روما Forum Roma ونقش عليه الكثير من المناظر • من بينها منظر موكب الأسلاب التى جيء بها من المعبد ، وأهمها تمثيل مقصورة الشمعدان ( شكل ٣٢ ) •

أما عن أورشليم فقد خيم عليها الدمار والخراب • فقد هدم كل شيء فيها ، أضرمت النيران فى المعبد ، ولم يبق منها الا بعض عناصر معمارية للأبراج الثلاثة فى الطرف الشمالى للحافة الغربية والسور الغربى كما ذكرنا •

وهكذا صدق قول المسيح فيها «ياأورشليم •• ياأورشليم •• ياقاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين اليها ••• وكم أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة أفراخها تحت جناحيها • ولم تريدى وهو ذا بيتكم يترك لكم خرابا » •

هل يجوز لنا أن نشبه انهيار المقاومة اليهودية أمام تيطس وتدمير أورشليم والقضاء على الهيكل وتشتت اليهود فى العالم حدثا تاريخيا يشبه سقوط أكاد أو بابل أو نينوى أو قرطاج أو دمشق الاموية أو بغداد العباسية • فى الواقع لم يكن ذلك حدث تاريخى كبير لأنهم لم يكونوا شيئا يلفت النظر ، ولأنهم لم يكونوا يمثلون حضارة قوية ، بل حضارتهم مشوهة ولولا المسيحية التى حمت عدوتها اليهودية لما بقى لتلك الشرذمة وثوراتهم المشوهة أى أثر فى العالم •

ويجدر بنا ونحن فى معرض الحديث عن الحلقات الأخيرة من عمر أورشليم أن نعرف شيئا عن المكان الذى كان يوجد فيه السور الذى كان مكونا من الكتل الضخمة الموجودة حاليا فى شمال المدينة القديمة • ولقد سبق أن ذكرنا أنه مؤرخ بالفترة التالية لعصر هيرود أغريبا • وأن الفخار الذى عثر عليه ، يشير الى أنه من القرن الأول بعد الميلاد • وعلى ذلك لابد أنه مؤرخ بالفترة التى استولى فيها تيطس على المدينة • ونظرة واحدة الى الشكل رقم ٣٠ يتضح لنا أن وجه السور كان الى الجنوب ولم يكن يتجه الى الشمال • وقد اعتقد كثير من أولئك الذين لم يتفقوا مع آراء المكتشفين الأوائل القائلة بأن هذا السور من عمل هيرود أغريبا ، أنه استحكامات أقامها اليهود فى الثورة الأولى عام ٦٦ ـ ٧٠ ، أو الثانية عام ١٣٠ ـ ١٣٥ م • وبعد أن تم الكشف حديثا عن أجزاء كثيرة من هذا السور ،



شكل ٣٢ : نقش على قوس النصر لتيطس الذى مازال قائما فى روما ، يظهر فيه موكب الاسلاب ، ويحمل الرجال الاوانى المقدسة والمنضدة الذهبية والشمعدان الذى يسمى منوره Menôro ويضاء بسبع شعلات . (انظر صفحة ١٤٧) .

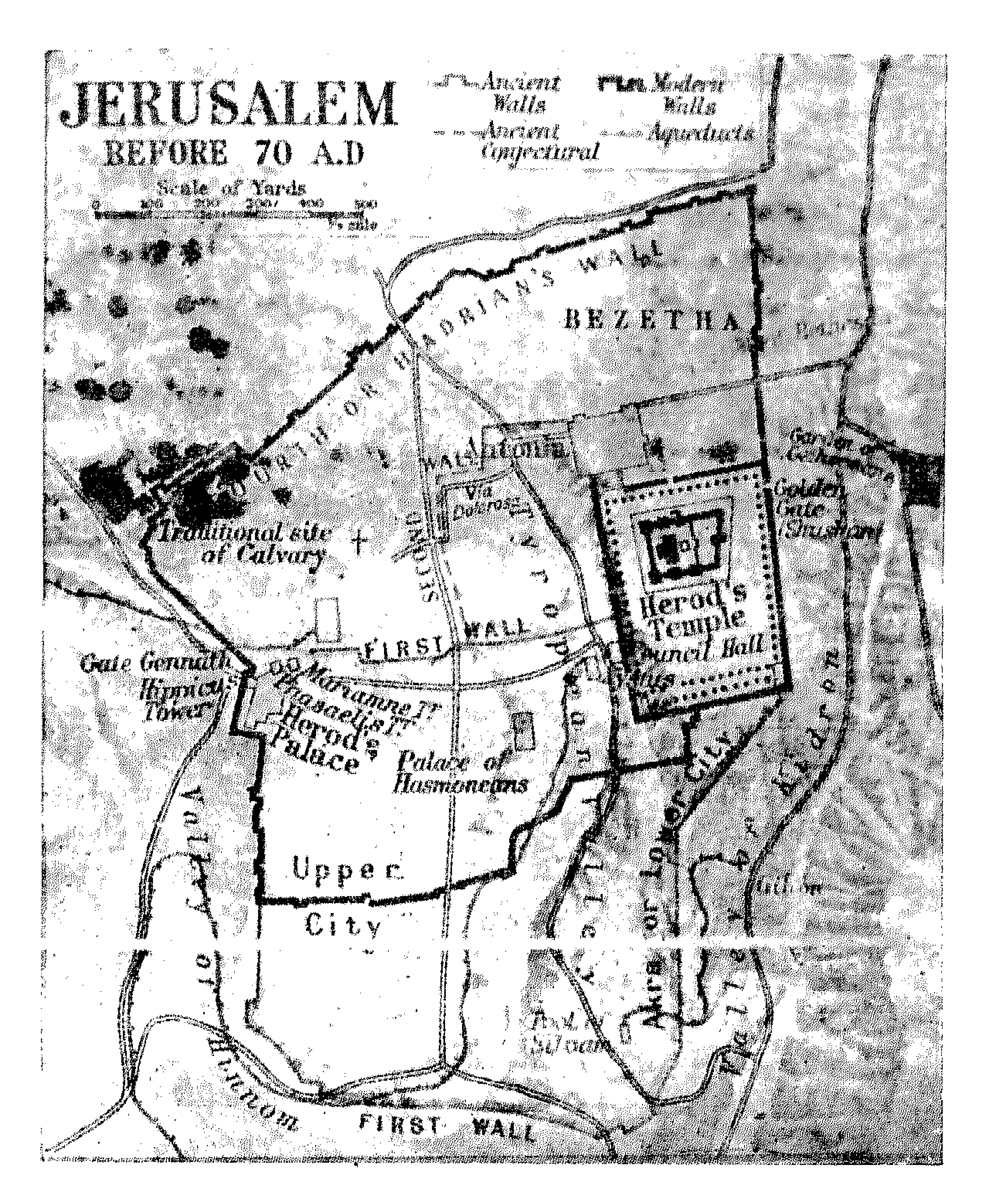
وما عثر عليه من فخار فلم يثبت أن أحدها مؤرخ بالقرن الثانى بعد الميلاد ٠
كذلك ثبت أن اليهود فى الثورة الأولى كانوا منقسمين على أنفسهم ٠ وأن
مثل هذا العمل ، الذى يتمثل فى سور يبلغ عرضه ٤٥٠ مترا ، من كتل
كبيرة من الحجر ، وطوله ٣٧٥ مترا ، أو أطول من ذلك ، لا يمكن أن يتم
على أيدى قوم هذه حالهم ٠ كذلك كان هذا العمل صعبا على أصحاب الثورة
الثانية الذين كانوا أضعف من الثوار الأول ٠

والاحتمال الوحيد ، هو أن هذا السور من عمل الرومان المهاجمين ،
وانه كان يشكل جزءا من محيط مركز ادارة الفرقة العاشرة Xth Legion
Fretensis التى تركها تيطس لمراقبة أورشليم بعد الاستيلاء عليها
ومما يؤيد تلك النظرية ، احتمال أن تكون تلك الكتل الحجرية المنحوتة
بهذا الحجم الكبير ، والتى وجدت بالسور ، لا يمكن أن تكون الا بعد
أن هدمت أورشليم ٠

كذلك يحتمل أن يكون السور يمثل جزءا من الاستحكامات التى أقامها
تيطس ، كما ذكر المؤرخ اليهودى يوسف ، بناها حول أورشليم ليحاصر
سكان المدينة ، من أجل ذلك استخدم حجارة من المحاجر أو من الأسوار
الخارجية ٠ انما ما زال أحد الاستحكمات فى الناحيتين الشرقية والغربية
بشكل عنصرا مضادا لهذا الرأى الاخير ٠ لأنه بدونهما لا يتم حصار المدينة
ومن يدرى لعل أعمال الحفر فى المستقبل القريب تميط اللثام عن هذه
النقطة ٠

كذلك ظهر بعد أعمال الحفر التى أجريت فى الموقع L من
المخطط الموجود فى الشكل ٢٨ ، احتمال أن يكون مركز ادارة الفرقة
العاشرة بالقرب من أبراج قصر هيرود ، اذ عثر فى هذا المكان على كثير
من قوالب الطوب التى تحمل LEG.X.FR. أو مرادفتها ٠

وللمقارنة أيضا أنظر الشكل رقم ٣٣ الذى يمثل تخطيطا لاورشليم
قبل عام ٧٠ م مأخوذ من
Bible Lands, edited by G.F. Unstead and
G.R. Taylor, Philip's Comparative series of Wall Atlases.
G. Palestine in Time of Christ.




شكل ٢٣ اورشليم قبل عام ٧٠ بعد الميلاد

# الفصل التاسع

# أورشليم الرومانية والبيزنطية

* أورشليم الرومانية والبيزنطية :
- ثورة اليهود الثانية والمسماة بثورة باركوخبا
- القضاء على المدينة والمعبد عام ١٣٥ م وتغير اسمها الى ايليا كابتولينا .
- العناصر المعمارية التى كشف عنها فى المدينة من تلك الفترة .
* اورشليم المسيحية :
- المخلفات التى عثر عليها من هذه الفترة .
- كنيسة القيامة - تاريخها كما وصفها المؤرخون العرب .
- اهم الكنائس المسيحيه .

## هدريان ـ ايليا كابتوليثا ـ باركوخبا
## أورشليم الرومانية والبيزنطية

فقد الاسرائيليون الكثير عام ٧٠ ، وذبح منهم الكثـــير ٠ أقام الحاكم الرومانى مدينة قيسارية ، وأخذ يراقب أورشليم ٠ وكان له حاميـــة فى أورشليم ( من الفرقة العاشرة داخل السور الغربى ) ، بينما تعيش عائلات هؤلاء فى الضواحى ، لأن المدينة كانت قد هدمت تماما ٠

أخذ الربانيون والمعلمون على عاتقهم قيادة الشعب ، وقد كان ذلك فى الأســـاس من عمل الحاخام ٠ اذ انســـحب السانهديرم Sanhedrim ( مجلس اليهود الأعلى من قيادة اليهود المثقفين ) ٠ كذلك ، فى هذه الفترة أيضا ، أرسى الربانيون حجر الأساس لرعاية شئون اليهـود الدينية حتى لا تتأثر باتجاهات روما ٠ وأصبحت الكنيسSynagogue هو ملتقى اليهود وقد أدخله المسبيون الذين عادوا من بابل منـذ ستة قرون ٠ وكان يقـام فيه الطقوس فى كل مكان ٠ وحلت التضحية فيما بعد محل المعبد ٠ وعلى حسب الشريعة اليهودية ، فان طقوس التضحية لا يسمح بها فقط الا فى المقصورة المركزية فى أورشليم ٠ وكان يأتى اليها الناس من جميع أرض فلسطين ومن غيرها ليزوروا أطلال المعبد ٠ وقد كان يتلقى فقراء اليهـود العون من اخوانهم فى الخارج ٠

لقد استمرت أورشليم لها الطابع اليهودى بالرغم من وجود الحامية الرومانية وبعض الجماعات الغير يهـــودية الأخرى ٠ ومن بين هؤلاء ، المسيحيون الذين تركوا المدينة عنـد بداية ثورة اليهود عام ٦٦ م وأقاموا فى بيـــلا Pella على الجانب الآخر للأردن ٠ ولما انتهت الحرب عـاد هؤلاء ، واستمرت الحياة طبيعية ست سنوات ، لم يهدد فيهــا الحاكم الرومانى ٠

**ثورة اليهود أو ثورة باركوخبا :**

في عام ١٣٠ م قام هدريان بزيارة المدينة ، وهنا يبدأ مطلع معرفة هدريان لشعور اليهود نحو التعلق بهذه المنطقة ، فقرر هدمها . اذ أصدر عدة قرارات ضد اليهود ، مثل تحريم تقديس السبت ، وعادة الختان ، كما قرر تحويل أورشليم الى مستعمرة رومانية وتغيير اسمها . وكان لهذه القرارات أثرها ضد اليهود ، وقام باركوخبا في عام ١٣٢ ومعه بعض اليهود لتحرير أورشليم من أيدي الرومان ، واشتعلت كل أرض التلال بالثورة .

ونجحت الثورة ، واستولى اليهود على بعض معاقل الرومان في البلاد ، وتمكنوا لفترة من الزمن أخذ أورشليم . واستقل اليهود لمدة ثلاث سنوات ، وأصبحت أورشليم عاصمة ومركزا دينيا ، وضربت العملة باسم سيمون باركوخبا ، وما زال بعضها باقيا يحمل اسم أورشليم أو ( من أجل تحرير أورشليم ) . وهذا يدل على أنهم أرادوا أن يعيدوا الى أورشليم اسمها الذى غيره الرومان . وأرخت العملة بالسنة الأولى والسنة الثانية للتحرير . ولم تزد هذه على ثلاث سنوات .

استخدم الرومان قوات عدة للقضاء على تلك الحركة ، وقام رجال باركوخبا لمقابلتهم عند مشارف أورشليم . وجاء هدريان نفسه الى البلاد ، وبرفقته جيش كبير وكان عليه يوليوس سيفيرس Julius Severus الذى نظم خطة محكمة للقضاء على النقط الأمامية لليهود . ولما سقطت أورشليم ، ذهب باركوخبا ورجاله الى المرتفعات الغربية للاستمرار في الصراع ( كشف في عام ١٩٦١ بالقرب من البحر الميت الأستاذ Yadin وهو أستاذ في الجامعة العبرية — عن ١٥ رسالة من القائد اليهودى مكتوبة على ورق من البردى ) .

وانتهت الثورة عام ١٣٥ عند بيت ثير Beth-Ther ( بيطار Battir or Beitar ) — وهى تقع على بعد أميال جنوب غربي أورشليم — وكان باركوخبا فيها ، في التاسع من آب (أغسطس) ، ومن الغريب أنه في مثل هذا التاريخ هدم المعبد الأول والثانى ( ففي آب من عام ٦٥٧ ق . م سقط المعبد الأول أيام نبوختنصر ، وكذلك هدم المعبد الثانى أيام تيطس في نفس هذا الميعاد ) . قبض على باركوخبا ، ونكل به ، وقتل . وهكذا قضى على اليهود تماما . ولم تقم لها قائمة الا بعد ١٨١٣ سنة حينما أعلنت منظمة الأمم المتحدة الاعتراف باسرائيل كدولة عام ١٩٤٨ . هدم هدريان المدينة ، وبنى فوقها مدينة ايليا كوبتولينا Aelia Capitolina وصدر الكلمة ( ايليا ) ، لقب عائلة هدريان ، و Jupiter (Capitolina)

كابيتولين جوبيتر ، هو الاله الرومانى الرئيسى • هدم هدريان ما تبقى من الأســـوار والمبانى ، وحرث الموقع تماما ، وبنى فوقه مدينته الجديدة على مساحة أقل • ولم يسمح لأى من اليهود دخولها أو الاقتراب منها • وظل الأمر على تلك الحال مدة قرنين من الزمان • ولم يرفع هذا التحريم الا فى القرن الرابع بعد الميلاد اذ سمح لليهود بزيارة موقع المعبد يوم واحد من كل عام وهو التاسع من آب • وألغى التحريم فى القرن التالى ، اذ تدخلت الامبراطورية ايدوكســيا Eudoxia أرملة الامبراطور ثيودوســيوس الثانى Theodosius II ، واستطاع اليهود مرة أخرى الاقامة فى المدينة •

لقد كان التحريم قاسيا أيام هدريان ، حتى أن اليهود الذين تحولوا الى المسيحية لم يسمح لهم بالدخول الى المدينة • أما الأمميون ، والمسيحيون فكانوا أحرارا فى الدخول اليها •

وهكذا ، ومن هذا التاريخ ، ومن يوم أن جعل هدريان أورشليم قاعا صفصفا حـكم على اليهودبالتشتيت • لأنهم ارتكبوا جرما كبـيرا فى حق الامبراطورية الرومانية • لقد تشتتوا لأنهم أجرموا فى حق مجتمعهـــم العربى الذى عاشوا على أرضه ولم يخلصوا له ، فكان مصيرهم أن أصبحوا حيث هم الآن فى كل دولة يعيشون منعزلين ، ثم هم يأتون الى فلسطين ويعلنون بعد ١٨١٣ سنة قيام دولة !

وحتى يقضى هدريان على اليهود ، بنى معبد جوبيتر على أنقـــاض المعبـد القديم • وأقام تمثالا لنفســه أمام المعبـد • كما أقام أيضا معبدا لفينوس Venus عنـد موقع الجلجثة Golgotha • وبنيت أسوار ايليـا لتضـم المدينة القديمة الحالية ، واستثنى منها مدينة داود ، فى القســم الجنوبى للحافة الشرقية ، وكذلك جبل صهيون الحالى على التل الجنوبى الغربى •

وفى داخل المدينة ــ كمعسكر الرومان ــ طريقان رئيسيان من الشمال الى الجنوب ، ومن الشرق الى الغرب • وينتهى كل طريق ببوابة • وكان يوجد الأول بين ما يسمى حاليا باب دمشق وباب صهيون • وكان موضع الطريق الشرقى الغربى شارع داود حاليا ، وامتداده شــارع السلسلة Chain بين بوابة يافا وســاحة المعبـــد • وبالقرب من تقــاطع تلك الطرق تقوم الساحة Forum ( وهى الآن Muristan bazar ) •
وقام هدريان ببناء قنـــاة مياه ومسرح ، وحمامات عامة ، وبنى قوســـا للنصر •

وذكر الأستاذ ميشيل آفي يونوه Pr. Michel Avi Yonoh الأستاذ بالجامعة العبرية أن القرنين اللذين مرا على أورشليم تحت اسم ايليا كانا هما أهدأ سنوات في حياتها • وكانت ايليا مدينة صغيرة لا أحد يعرف عنها أي شيء فيما عدا الذين لم يسمح لهم بالقرب منهـــا وكذلك المسيحيون • وأما المسيحيون الذين كانوا من الرعايا فقد بدأوا يتوافدون عليهـــا ، لأن الكنيسة بدأت تظهر في الخارج ، وبدأ الناس يدرســـون حياة المسيح • وكانت عاصمة هذه الولاية ( سورية وفلسطين ) قيسارية Caesarea ( على البحر المتوســـط ) بينمـــا كانت ايليـــا مدينـــة صغيرة •

في هذه الفترة التي أصاب الدمار كل أراضي فلسطين ، وحينمـــا لم يكن في أورشليم حق لاقامة اليهود ، وهلك عدد كبير من الشعب في المذابح والاستعباد بأيدي الرومان ، انتقل مركز الحياة الطبيعية لليهود من العاصمة المقدسة الى الجليل في الشمال • وفي القرن الثالث الميلادي ، استمر الحذر على اليهود دخول أورشـــليم • وقد خاطر الكثير من حجاج اليهود بأنفسهم واندفع لزيارة موقع المعبد ، وتعرض الكثير منهم للذبح حسبما جاء في التلمود •

من كل ما سبق ذكره ، نلاحظ أن مراكز الثورات الرئيسية لليهود كانت تقع في المناطق التي تشتت فيها اليهود منذ القضاء على بابل في القرن السادس قبل الميلاد ، ولكن كانت أورشليم هي المركز الرئيسي الذي كان يتطلع اليه اليهود في اشعال نار الثورة • ولم نتأكد أن كان قرار هدريان لازالة أورشليم باقامة مدينة رومانية على أنقاضها كان السبب أو كان له وقع في قيام ثورة اليهود الثانية ، لأنه لم يكن متاحا في هـــذه المرة الحقيقة التي ذكرها المؤرخ يوسف في الثورة الأولى • قام اليهود بمحاولة الاستقلال كما أشرنا من قبل ، وضربوا النقود ، وأرخوها بعام الثـــورة الأول والثاني ، ونجد على قطعتين من العملة اسم القائد سيمون باركوخبا •

لقد كان في سياسة هدريان اقامة مدن جديدة في الامبراطـورية الرومانية من آسيا الى بريطانيا ، وعلى ذلك أقيمت ايليا كابتولينا على أنقاض أورشليم التي سويت عمائرها لتستقبل المنشآت الرومانيـــة • ونستطيع أن نتبين محور المدينة الشمالي الجنوبي في الشارع الذي يمتد غربا من بوابة دمشق • وقد جاءت صورة هذا الشارع في الرسم الخاص بالمدينة الذي عثر عليها في مادبا Madeba ( شكل ٣٤ ) على أنه شارع محفوف بأعمدة • وعثر على قواعد لهذه الأعمدة بالقرب من كنيسة القيامة



شكل ٣٤ وانظر الصفحات من ١٦٤ ـ ١٦٧

القيامة • وكانت البوابة الشمالية الرئيسية للمدينة تقع عند بوابة دمشق وتشاهدها فى النص الموجود فى بوابة هيرود أغريبا المعـاد بناؤها ، وعلى ذلك ، فقد كان سور ايليا الشـمالى يسير تقريبا فى نفس الطريق الذى يسير فيه السور الشمالى الحالى للمدينة القديمة •

**العناصر المعمارية التى كشف عنها فى هذه الفترة :**

وقد تبين من أعمال الحفر التى أجريت فى الموقع V من الشكل رقم ٢٨ أن الحجارة التى كانت بتلك المنطقة من أيام العهد الرومانى ، وكان الهدف من ذلك هو الحاجة الى حجارة لبناء ايليـا كابتولينا • وقد قامت مبانيها فوق أطلال المدينة السالفة •

اما فيما يختص بالسور الجنوبي لايليا ، فلم يعرف الا فى عام ١٩٦٦ ٠ ففي الشكل رقم ٢٩ وعند الزاوية الجنوبية الشرقية للمدينة القديمة ، والتي نجد مع زاوية دكة المعبد ٠ وعند مسافة ١٨٠ مترا من هذه الزاوية ، نجد بروزا يمتد جنوبا الى مسافة ٩٠ مترا ، وبعد ذلك يتجه السور الى الغرب ليشكل السور الجنوبي الرئيسي للمدينة القديمة ٠ ولا توجد المداميك السفلى من كتل الصخر الكبيرة في غير هذا المكان ٠ وقد أثبتت أعمال الحفر في المساحة الملاصقة أن هذا العمل كان عند السور الجنوبي لايليا ، وأن المساحة الخارجة كانت تستخدم محجرا ٠ وقد سمحت ادارة الأوقاف الاسلامية في القدس بأعمال الحفر عام ١٩٦٥ فى تلك المنطقة حول السور الجنوبي لدكة المعبد ٠ ولم يهتد المكتشفون الى الامتداد الذى قام به سليمان فى المدينة الأصلية متجها الى الشمال ليوصلها بمعبده ٠ والراجح أن المنطقة استخدمت محاجر لايليا ٠ وغالبا أن السور لابد أنه أقيم بين عهدى هيرود أغريبا والعهد البيزنطى ، وأنه كان مناسبا ليصبح سورا لايليا ٠

لم يعثر على عناصر معمارية كثيرة كانت مقامة داخل ايليا ٠ فكشف الى الشرق مباشرة من كنيسة القيامة عن بعض عناصر لحوائط ٠ يحتمل أنها كانت تشكل مدخلا من الشارع المحفوف بالأعمدة الى معبد رومانى ، وكان مقاما فى موقع Cavalry جبل الجلجثة ٠ كما عثر على جزء من قوس للنصر من عصر هدريان تحت دير أخوات صهيون Covent of the Sisters of Sion ، الى الشمال من الطريق الى بوابة سانت ستيفن St. Stephen وقد سمحت البطريركية الأرمنية باجراء حفائر فى الموقع L من الشكل ٢٨ ، داخل المدينة القديمة ، وبالقرب من الركن الجنوبي الغربي للأسوار ٠ وقد أسفرت النتائج على أن المنطقة قريبة من السور الغربي القديم الذى جاء فى أعقاب الهدم المتوالى لهذا السور ٠ وقد عثر فى قاع الخنادق الخاصة بالاحافير على بعض عناصر معمارية فى أساسات مبانى من العهد الرومانى ، ولكنها لا تكفى لاعطائنا صورة واضحة عن التخطيط القديم للمدينة الرومانية ٠

## أورشليم المسيحية :

لما جاء الامبراطور قسطنطين Constantine فى القرن الرابع الميلادى، واعتنق المسيحية ، حدث تغيير ، اذ أصبحت أورشليم مقدسة عند المسيحيين ، كما كانت عند اليهود منذ ١٣ قرنا ٠ واتخذ المسيحيون عادة الحج الى أورشليم مثلما كان يفعل اليهود ٠ اذ حج اليها السيد المسيح

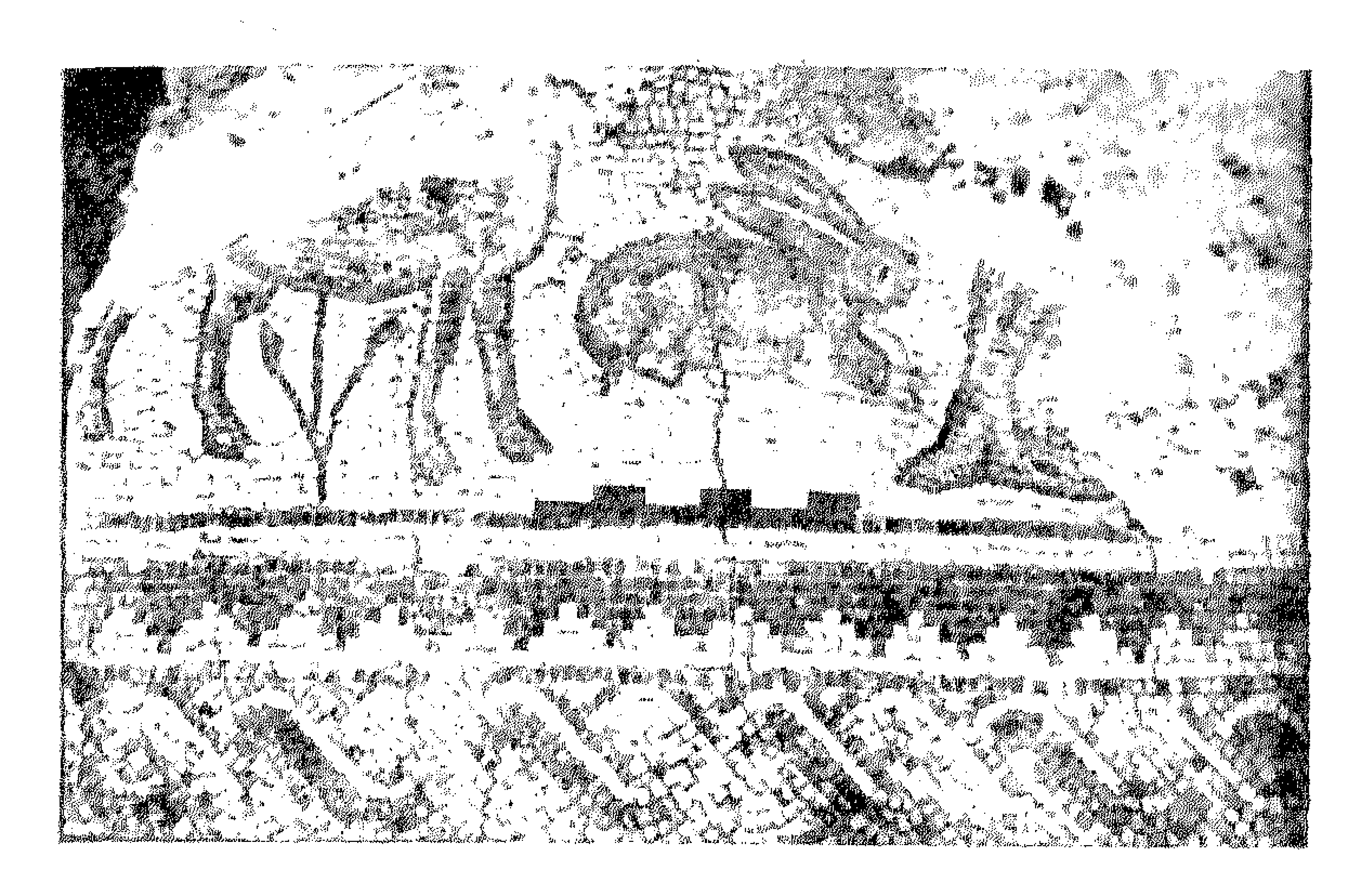
منذ صباه فى النصف الأول من القرن الأول الميلادى كما جاء ذلك فى انجيل لوقــا Luka الاصحاح الثانى من العدد ٤١ الى العدد ٥٠ . هذا هو المسيح فى سن الثانية عشرة . ذهب الى أورشليم ليتعلم ويسال ويوعظ وظل يجول بالبلاد ويعطى مواعظ . فاتى الى أورشليم . وعلم أن كثيرا من الثوار الذين كانوا يؤدون بعض العظات قبله انتهت حياتهم بالقتل . وحينما كان يحج الى أورشليم ذكر أنه المسيح Messiah . فغضب أغلب اليهود .

كان قسطنطين امبراطورا متعاطفا مع المسيحيين ، وكانت أمه هيلانة Helena ايضــا مهتمة بدور العبــادة المسيحية . والتقى فى تلك الفترة مطران ايليا : مكاريوس Macarius of Aelia مع الامبراطورة هيلانة وحدثها عن حالة أورشليم السـيئة ، فقررت زيارة أورشليم . وغادرت بيزنطة ـ القسطنطينية Constantinople عام ٣٢٦ ، ومعها المال اللازم من ولدها الامبراطور . واستطاعت هى والمطران مكاريوس التحقق من الأمكنة التى ارتادها المسيح ، وأن تقيم كنيسة القيامة The Church of the Holy Sepulchre

وكما أن معلوماتنا عن تخطيط ايليا هزيلة ، كذلك الحال فى تاريخها . ولكن اختلفت الصورة فى العهد البيزنطى حينما جعل قسطنطين المسيحية الديانة الرسمية للامبراطورية الرومانية عام ٣١٣ . وأصبحت لأورشليم اهمية عالمية منذ ذلك التاريخ . فسعى اليهــا الحجيج من كل حدب وصوب . وكان لتسجيلات هؤلاء التاريخية أثرها فى معارفنا عن تاريخ المدينة . وأعظم آثار العهد البيزنطى هى كينســة القيامة . وقد رممت كثيرا . ويقوم الآب المهندس كواسنون Père H.M. Couasnon بدراسة مخلفات الكنيسة القسطنطينية .

ثم كثرت الكنائس فى أورشليم فى القرن التالى ؛ خصوصا أيام الامبراطورة أيودكسا ٤٤١ ـ ٤٦٠ فى منتصف القرن الخامس . وقــد ابانت الاكتشــاف المختلفة بعض عناصر معمارية كنســية ، وقطعة من الفسيفساء فى الموقع L من الشكل ٢٨ وغالبا أن السيدة Lady Bassa هى التى أقامتها فى أساسات قباء فى الطرف الشرقى . وقد ضاعت بقية الأرضية ، وهذه القطعة من الفسيفساء البيزنطى تمثل أرنبا وحيوانا من ذوات الأربع تحت ظل شجرة . ( أنظر الشكل رقم ٣٥ ) .

وهكذا اتسعت أورشليم فى العهد البيزنطى الى الجنوب من وراء حدود ايليا وقد قامت ايودكسا ببناء سور جديد حول المنطقة التى أضيفت

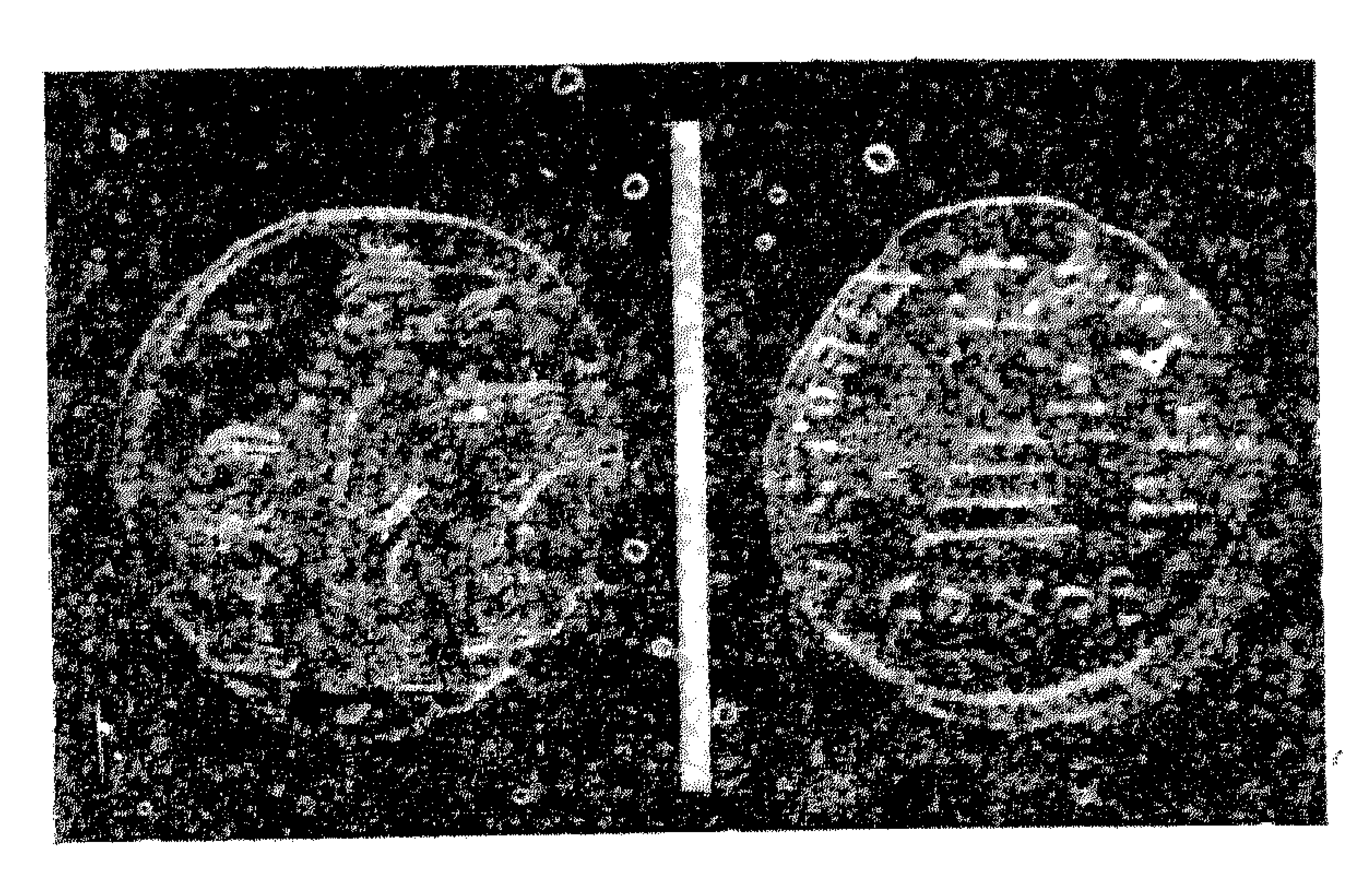


شكل ٢٥

الى المدينة • وهناك احتمال فى أن هذا السور يسير فى حذاء السور الجنوبى لهيرود أغريبا • وقد عثر فى هذه المنطقة على مبان من العهد البيزنطى ، وأغلبها يمثل مساكن خاصة . وقد كانت فى الحافة الشرقية وفوق الرديم الذى كان يملأ الوادى الأوسط بعد الهدم الذى أصاب المدينة عام ٧٠ بعد الميلاد • كذلك توجد أمثلة منها فى الموقع M ، ولكنها قلت فى الحافة الغربية •

ويقع أهم أثر بيزنطى من المبانى التى تم الكشف عنه داخل ايليا فى الزاوية الجنوبية الشرقية للبروز الاضافى التى نشأت عن هذه المدينة الذى سبق وصفه ، حيث تم بناء دارين للضيافة ، وعلى حسب ما ذكره Procopius أقامها الامبراطور جستنيان Justinian ( امبراطور من ٥٢٧ ـ ٥٦٥ ) ، احداهما للحجاج الأجانب ، والأخرى للمرضى الفقراء • وكان يوجد بين هذين البناءين ودكة المعبد شارع معبد • وكذلك كان يوجد بين أعلى مستوى لهذا الشارع وأسفل المستويات الخاصة بدارى الضيافة سور ضخم له عمد •

لقد أوضحت أعمال الكشف الحديثة فى المستويات العليا للموقع أورشليم البيزنطية ( أنظر الشكل رقم ٢٨ ) • وعثر على قطعة عملة لهرقل Heraclius آخر حكام البيزنطيين لأورشليم • وقد مثل واقفا محاطا بولديه هرقاوناس وهرقل قسطنطين Heraclonas and



شكل ٣٦

والعملة مؤرخة بعامى ٦٢٩ ، ٦٣٠ ٠ ( شكل Heraclius Constantinus رقم ٣٦ ) وقد صور هرقل بشوارب ضخمة ٠

**كنيسة القيامة ـ تاريخها كما وصفها المؤرخون المسلمون :**

هدم الفرس حينما غزوا فلسطين عام ٦١٤ بعد الميلاد كنيسة القيامة ، ولكن رممت بعد ذلك على نطاق ضيق اذ رممها موديستو Modestus عام ٦٢٩ ، ولم يمسها عمر بن الخطاب حينما فتح أورشليم ٠ ورمم البناء الذى أقامه موديستوس البطريرك أيام توما الأول عام ٨١٧ م فى عهد الخليفة العباسى المأمون ٠ وحرقت الكنيسة وسقطت قبتها أيام الأخشيد عام ٩٦٥ م وبذلت محاولات لاعادة اقامتها ولكن فشلت ٠ ثم أعيد بناؤها أيام البطريرك يوسف الثانى عام ٩٨٠ م وأمر الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله بهدمها عام ١٠٠٩ ٠ وهدمت هى والأوقرانيون وكنيسة قسطنطين ثم أجاز للنصارى اعادة البناء فأقيمت فى ذلك الوقت كنيسة القبر المقدس فقط ٠ ثم سمح الخليفة المنتصر بالله الفاطمى عام ٣٥. اللنصارى ببناء الكنيسة من جديد ٠ وأعاد بناءها عام ١٠٤٨ الامبراطور قسطنطين مونوماخوس Constantine Monomachus ٠ وفى عام ١١٤٤ ، كان الصليبيون هم أول من قام باعادة بناء الكنيسة تحت سقف واحد ٠ ثم أضيفت أبنية أخرى الى الكنيسة وتعد كنيسة القيامة أعظم الأمكنة المقدسة عند المسيحيين ٠

ذكرها المسعودى عام ٩٣٤ . وسماها المسلمون كنيسة القمامة .
والقمامة تحريف كلمة القيامة .

وزار أورشليم عام ١٠٤٧ الحاج الفارسى ناصرى خسرو الذى وصف
الكنيسة بما يلى : « فى المدينة المقدسة . يمتلك المسيحيون كنيسة يسمونها
بيت القمامة « وهى كنيسة القيامة » ... ويحج اليهـا كل عام مجموعات
من الروم (الامبراطورية اليونانية) ، وكذلك الامبراطورية البيزنطية ..»
ثم وصف الكنيسة وما فيها من لوحات دينية ، والعناية التى كانت توجه
الى اللوحات . وكذلك وصف كنائس أخرى بجوار كنيسة القيامة .

ووصفها الادريسى عام ١١٥٤ ، فذكر أن الزائر الى بيت المقدس يأتى
الى كنيســة القيامة عن طريق باب يافا والذى كان يسمى باب المحراب .
ويدخل الزائر الى الكنيسة من بوابة تقع فى الطرف الغربى . وفى الوسط
قبة . ولهـا باب من النـاحية الشـمالية « باب سانتا ماريا » . واذا
ما وصل الزائر الى داخل الكنيسة ، يأتى الى القبر المقدس ، وله بابان ،
وفوقه قبة ، زينت بأفخم زينة . وأحد هذين البابين يفتح الى الشمال فى
تجاه باب سانتا ماريا ، والثانى يفتح الى الجنوب فى تجاه باب الصلب .
وفوق هذا الباب ، يقوم برج الجرس الخاص بالكنيسة .

أما عن القبة الخاصة بالكنيسة ، فهى تقع على ساحة كبيرة وبداخلها
لوحات للرسل وللسيد المسيح والعذراء مريم ويوحنا المعمدان . وقـد
أضيئت المصابيح فوق القبر المقدس ، وقد لوحظ وجود ثلاثة مصابيح من
ذهب فوق القبر نفسه .

ويفهم من ذلك أنه فى أيام الادريسى كان لكنيسة القيامة ثلاثة مداخل
التى ذكرت من قبل فى الناحية الجنوبية ، وأمامها أخرى فى الناحيـة
الشـمالية ( بوابة سانتا ماريا ) . ثم أخيرا البـوابة الغربية . وهاتان
البوابتان الأخريان غير موجودتين حاليا ، ولا يستخدم الا البوابة الجنوبية .

ثم كتب بعد ذلك على الهرات عام ١١٧٣ عن الأماكن المقدسة فى فلسطين،
من وجهة نظر المسلمين . فذكر أن كنيسة القمامة من أعظم الأبنية العالمية
وذكر أنه فى داخلها ، كما يعتقد المسيحيون ، يوجد قبر المسيح . ويسميها
المسيحيون القيامة . ويقول أن الموقع كان يقال له القمامة ، لأنه كان يوجد
في هذا المكان كومة من الدمن ، كذلك كان يلقى فيـه أيدى الآثمين من
اللصوص . ويصلب فيه اللصـوص ، والله يعلم حقيقة الأمر . ويعتقد
المسيحيون أن آدم ظهر فى هذا المكان .

ثم أخرج صلاح الدين الصليبيين عام ١١٨٧ من المدينة المقدسة وسمح فيعام ١١٩٢ لفرسان الحملة الصليبية الثالثة بزيارة القبر المقدس. ولم يقم صلاح الدين بهدم الكنيسة التى أعاد بناءها الامبراطور مونوماخوس الا أنه اقتطع جانبا من دار القسوس المجاور فاتخذه مسجدا ورباطا (خانقاه) للصوفيين . وجدير بالذكر أنه في العهد الصلاحي تم تسلم مفاتيح كنيسة القيامة الى عائلتين مسلمتين : نسيبة وجوده . وما زالت مفاتيحها في أيدى أحفاد العائلتين حتى الآن .

**أهم الكنائس المسيحية الأخرى :**

بنى قسطنطين أو أمه هيلانة كنيسة ايليونا Church of Eleona على جبل الزيتون . وجاء فى الخبر أن الامبراطورة هيلانة اختارت هذا المكان حيث كان يوجد الكهف الذى أماط فيه المسيح اللثام الى حواريه عن الكثير من المعجزات . وقد كشفت هذه الكنيسة عام ١٩١٠ ، وكان قد أقيم فوقها كنيسة القلب المقدس Basilica of the Sacred Heart وهى تقع بالقرب من دير بطرس ناستور Covent and Cloister Peter Noster وعلى بعد قريب الى الجنوب من كنيسةالصعودChurch of the Ascension ويعتقد المسيحيون أنه هو المكان الذى صعد منه المسيح وبنيت كنيسة الصعود الأصلية فى القرن الرابع الميلادى ، بعد وفاة الامبراطورة هيلانة بخمسين سنة .

وازدانت المدينة ليس فقط بالمبانى الكنسية بوساطة قسطنطين، بل أيضا بكثير من أثرياء المسيحيين ، وازداد عدد الرهبان والراهبات . وجاء اليها الحجيج من كل حدب وصوب . وعند نهاية القرن الرابع ـ وما زال الحذر على اليهود قائما ، فيما عدا يوم واحد من السنة ـ أضحت أورشليم مدينة مسيحية ، هى الوحيدة فى البلاد كلها . أما مراكز اليهود ، فمازالت فى الجليل . واستمر العمران المسيحى فيهـا طوال القرن الخامس ، تتقاسمه روما وبيزنطة . وقد رفعت الامبراطورة ايودكسا الحذر عنالمدينة لليهود ، وجدير بالذكر ان ايودكسا هذه كانت أرملة امبراطور سـابق مبعد ، وهرب من بلاط بيزنطة عام ٤٣٨ وأقامت الامبراطورية فى أورشليم حيث كان لها قصر فخم . كما أقامت كنيسة سان استيفن St. Stephen وكشف عن أطلالها شمال بوابة دمشق . وكما سبق أن ذكرنا فانهـا هى غالبا التى قامت ببناء سور كان يمتد قليلا الى الجنوب من المدينة .

وأقيمت كنائس مسيحية فى القرن السادس ، أهمها كنيسة سان

ماري نوفا Church of St. Mary Nova ، وهي لا تبعد كثيرا عن حائط المبكى ، بناها الامبراطور جستنيان Justinian ( ٥٢٧ ــ ٥٦٥ ) وجدير بالذكر أنه كشف في عام ١٨٩٧ عن أطلال كنيسة في مادبا Madaba بالأردن ، ( الى الجنوب الشرقي من البحر الميت ) عن وثيقة ، وهي عبارة عن خريطة مصورة للمدينة المقدسة أورشليم بالفسيفساء (٤٣) ضمن خريطة لأجزاء كبيرة من فلسطين شكل ٣٤ • وهي تعطينا صورة عن تلك الكنيسة وتاريخها • من اواخر القرن السادس ، وهي أقدم مثل حصلنا عليه يمثل أورشليم •

والى القارىء الكريم عرض خاطف لهذه الخريطة •

كشفت الخريطة التى عملت من الفسيفساء عام ١٨٨٤ م بين اطلال كنيسة بيزنطية في الجزء الشمالى للمدينة القديمة فى مادبا • وقرية مادبا (Madaba or Medeba) احدى قرى الأردن الصغيرة ، وقد جاء ذكرها في الكتاب المقدس ( سفر العدد ٢١ ــ ٣٠ ، ويوشع ١٣ ــ ٩ ، أخبار الأيام الأول ١٩ ــ ٧ ، اشعيا ١٥ ــ ٢ ، المكابي الأول ٩ ــ ٣٦ ) وقد احتلت فى العهد الهلينستى • وجاء ذكرها فى العهدين الرومانى والبيزنطى •

وقد صورت المنطقة ، من بيت شان الى مصب الفرع الكانوبى بالدلتا • ويرى الأستاذ افى يوناه (M. Avi-Yonah) انها عملت أثناء عهد الامبراطور جستنيان ، وغالبا أن ذلك وقع بين عام ٥٦٠ ــ ٥٦٥ بعد الميلاد •

والذى يهمنا منها الآن مدينة أورشليم • ويقول أفى ان هذه الخريطة قد اعتمد منفذوها على خريطة رومانية للطرق والتى اعتمدت بدورها على خريطة لاسقف قيسارية يوزيبوس The Bishop of Caesarea Eusebius ( القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد ) أنظر
(M. Avi Yonah, the Madaba Mosaic Map. Jerusalem 1954)

وواضح فى الشكل أن المدينة فى هذه الفترة كانت بيضاوية الشكل، وأن المنظر مأخوذ من الناحية الغربية ، وعلى ذلك فيرى سورها الغربى من الجانب الخارجى، على حين يرى السور الشرقى من الداخل، وبالشوارع عمد•

والملاحظ أن الشوارع الوسطى ، أعمدتها الشرقية مستقيمة بينما العمد الغربية مقلوبة • بالاضافة الى ذلك ، ترى كنيسة القيامة مصورة

---

(٤٣) Teddy Kollek and Moske Pearlman, Jerusalem, London, p. 151.
Atlas of Israel, by David H.K. miran.
Joseph Elster Mardehai Gilead, Naftali Rosenan, Naftali admon, Uzi Pona.
History : Michael Avi-Yonah, Amsterdam, 1970.

ايضا مقلوبة ، وقبتها متجهة الى أسفل ٠٠ وقد لوحظ أن المدينة قد ازدحمت بالمبانى العامة ، ولم تظهر فيها مبان خاصة ٠

وقد زودنا هذا الأطلس الجديد عن اسرائيل والسابق ذكره فى الملاحظة رقم ٤٣ برسم تخطيطى يوضح المبانى المختلفة (1—37) والابواب من (A.F.) والشوارع من (I—V) ٠ وأضاف مصنفو الأطلس الى هذه الخريطة تخطيطا للمدينة من العهد البيزنطى ٠

والى القارىء الكريم شرح بعض معالم خريطة بيت المقدس التى عثر عليها فى مادبا ٠

**البوابات** ٠

| | |
|---|---|
| ● بوابة دمشق ( بوابة العمود ) | A |
| ● بوابة صهيون | B |
| ● بوابة الدمن | C |
| ● البوابة الشرقية | D |
| ● البوابة الذهبية | E |
| ● بوابة يافا | F |

**الشوارع :**

| | |
|---|---|
| الشارع الرئيسى من الشمال الى الجنوب ( شارع كردو Cardo ) | I |
| طريق الوادى | II |
| شارع البوابة الشرقية | III |
| الشارع من بوابة يافا الى معبد الجبل (Decumanus) | IV |
| الشارع المؤدى الى جبل صهيون | V |

**المبانى :**

| | |
|---|---|
| ● العمود داخل بوابة دمشق | 1 |
| ● كنيسة القيامة | 2 |

- الكنيسة الجديدة (Nea) — 3
- مدخل البوابة الى الشارع II — 4
- قصر البطريرك — 5
- منزل الاكليروس — 6
- مستشفى — 7
- ساحة — 8
- حمام ، أصبح حوض التعميد لكنيسة القيامة — 9
- دير القديس سيرابيون (St. Serapion) — 10
- لم يعرفا بعد — 11, 12
- دير السبوداى (Spudaei) — 13
- لم يعرف بعد — 14
- أديرة بالقرب من برج داود — 15-17
- كنيسة فوق جبل صهيون — 18
- منزل الشمامسة — 19
- منزل الاكليروس — 20
- حمامات فوق بركة سلوان — 21
- كنيسة بالقرب من البركة — 22
- البوابة المربعة عند معبر الشوارع الرئيسة — 23
- كنيسة العاقل المقدس Holy Wisdom
- (Hagia Sophia) — 24
- لم يعرف بعد — 25, 26
- دير القديس داميانوس والقديس كوزمس (St. Damianus, St. Cosmas) — 27
- حمام عام — 28
- قصر للامبراطورة ايدوكسا — 29
- بناء فوق بركة الغنم — 30
- كنيسة بالقرب من بركة الغنم — 31
- منطقة المعبد — 32

● اطلال حصن انطونيا 33

● ركن كنيسة القديس جيمس (St. James) 34

● مدخل طريق السور الغربي 35

● السور الغربي أو حائط المبكى 36

● برج داود 37

هذه هي الصورة التي كانت عليها أورشليم عندما بلغ البيزنطيون شأوهم وقبل خمسين سنة من سقوطهم • وفي عام ٦١٤ ، قام كسرى الثاني Chosroes II امبراطور فارس بالاستيلاء على البلاد والمدينة ، بعد حصار دام عشرين يوما ، وقد عاون يهود الجليل الفرس • ولما تم الاستيلاء على أورشليم ، قام الفرس بقتل الكثير من المسيحيين ، وهدمت الكنائس، وأخذ الصليب الى فارس • وفرح اليهود لأنهم أحسوا بعودة المدينة اليهم ولكن بعد سنوات قليلة عادت المسيحية وأعيد بناء الكنائس مرة أخرى •

كان احتلال الفرس للبلاد هذه المرة قصيرا • ففي عام ٦٢٩ ، كانت الغلبة لهرقل ، وهزم كسرى الثاني ، وعادت فلسطين الى البيزنطيين ، وعاد البطريرك زكريا Patriarch Zacharias الذي كان قد أسر الى أورشليم ، وكذلك أعيد الصليب الى أورشليم • أما فيما يختص باليهود فيقول المؤرخون أن هرقل فكر في الابقاء عليهم ، الا أنه تأكد من أنهم عاونوا الفرس واشتركوا معهم في ذبح الكثير من المسيحيين ، لذلك قامت مذبحة كبرى ، ذبح فيها اليهود ، ونفى من بقي منهم على قيد الحياة •

ثم ظهر الاسلام بنوره فأشرق على الدنيا كلها ، وكانت رسالة الاسلام التي حملها الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم ، وغادر الدنيا عام ٦٣٢ ، ثم قام من بعده خليفة المسلمين أبو بكر رضي الله عنه، ثم عمر رضي الله عنه • ومن هنا يبدأ حديثنا عن بيت المقدس •

# الفصل العاشر

# بيت المقدس فى رحاب الإسلام

* تاريخ علاقة المسلمين ببيت المقدس
* عمر بن الخطاب وفتح بيت المقدس
* عرض خاطف عن تاريخ المسجد الاقصى
- وصف المؤرخين المسلمين ـ المقدسى ـ ناصرى خسرو وغيرهما .
* مسجد قبة الصخرة وقيام عبد الملك بن مروان ببنائه .
* أقوال بعض المؤرخين العرب عن قبة الصخرة
* نظرة سريعة لما بذله بعض حكام المسلمين لمسجد قبة الصخرة بعد عهد عبد الملك حتى هذه الأيام .
* القباب الأخرى الموجودة فى القدس .

## تاريخ علاقة المسلمين ببيت المقدس :

نشأت علاقة المسلمين ببيت المقدس حين أسرى برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة اليها ، ومنها عرج الى السماوات العلى. وقد سجل القرآن الكريم ذلك في سورة الاسراء ، فقد جاء فيه « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » . وأصبح الايمان بالاسراء جزءا من عقيدة المسلمين . وحينما فرضت الصلاة ، كان بيت المقدس قبلة المسلمين فى مكة والكعبة المكرمة بين أيديهم . وبعد ما هاجر الرسول الى المدينة المنورة بستة عشر شهرا أمر بالتوجه فى الصلاة الى الكعبة . ( وفى رواية أخرى سبعة عشر شهرا ) . اجتمع الملائكة بقيادة سيد البشرية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به . وبذلك فهو الفاتح لبيت المقدس ، وواضع حجر الأساس للوجود الاسلامى فى تلك البقعة الطاهرة .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على متابعة تلك الحملة الملائكية بحملة بشرية أخرى هى غزوة تبوك .

لم يختر الله سبحانه وتعالى بيت المقدس مكانا لاسراء الرسول الا لحكمة الهية . وحينما استتب الأمر للاسلام ، شرع الرسول الكريم فى تأمين ظهر ديار الاسلام . أرسل سنة ثمان للهجرة أول قوة الى بلاد الشام . وكانت تلك القوة الاسلامية هى أول عمل حربى خارج الجزيرة العربية . وكان على رأس تلك القوة التى لا تزيد على ثلاثة آلاف مقاتل زيد بن حارثة ، ودارت رحى معركة بينهم وبين جيوش الروم عند مؤتة . وقاتل زيد حتى قتل . ثم تسلم القيادة بعده جعفر بن أبى طالب فقاتل حتى قتل . ثم تسلم الراية عبد الله بن رواحة حتى قتل . ثم تسلمها خالد بن الوليد . ونفذ هذا القائد الأخير خطة حكيمة للانسحاب وعادت القوات المنسحبة منهزمة . وكانت معركة مؤتة من الأسباب القوية

في اصرار الرسول الكريم على تأمين الديار الاسلامية من أعدائها . فأمر بتجهيز جيش تحت امرة أسامة بن زيد . ولحق الرسول الكريم الى الرفيق الأعلى وجيش أسامة يستعد للزحف . ولما تولى أبو بكر الصديق خلافة المسلمين أمر أن يواصل الجيش سيره . ووصاه بوصية تعتبر أول دستور في المعاملات العسكرية سارت على نهجها الدول بعد ذلك . فهو يوصيه قائلا له « لا تخونوا ولا تغدروا ، ولا تغلوا ولا تمثلوا . ولا تقتلوا طفلا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا أو تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا ، وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له . وسوف تقدمون على قوم فحصوا أواسط رءوسهم وتركوا حولها مثل العصائب ، فاخفقوهم بالسيف خفقا . اندفعوا باسم الله . »

جاء في منير الغرام (٤٤) ان الوليد بن مسلم (١٩٤ أو ١٩٥هـ = ٨١٠م) ذكر عن سعيد بن عبد العزيز أن خطاب سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى قيصر حينما كان يقيم في الارض المقدسة ، اذ أرسل الرسول في السنة السابعة للهجرة الى كسرى صاحب فارس وقيصر البيزنطي ليؤمنا به . وكان فوق الصخرة في المدينة المقدسة في هذا الوقت كومة كبيرة من الدمن كانت تغطي تقريبا محراب داود ، وكانت غالبا قد ألقيت في هذا المكان بمعرفة المسيحيين لمضايقة اليهود ، واعتاد نسوة من المسيحيين أن يلقوا فيها ملابسهم البالية والخرق القديمة ، فتجمعت كلها فوق الصخرة . واستطرد قائلاً أنه عندما تصفح قيصر خطاب الرسول ، نادى أهل اليونان : حقا انكم الناس الذين سوف تذبحون على هذه الكومة من الدمن ، لأنكم دنستم طهارة هذا المسجد ، وسوف يحدث لكم ما حدث لبني اسرائيل الذين ذبحوا من أجل دم يحيى بن زكريا . وبعد ذلك أمرهم القيصر بتنظيف المكان ، وعلى هذا بدأ تطهيره . ولكن حينما غزا المسلمون سورية ، ولم يكن تنظف الا الثلث فقط . والآن ، حينما جاء عمر بن الخطاب الى المدينة المقدسة وشاهد ما كان من دمن فوق الصخرة ، اعتبر هذا العمل منكرا . فأمر بأن تنظف جميعها تماما . وحتى يتم هذا العمل ، كان على نبطي فلسطين القيام به دون أن يتقاضوا أجرا . وجاء في الخبر أيضا أنه لما شاهد عمر الصخرة بعد ما أزيح من فوقها الدمن ، أمر بألا تؤدى صلاة هناك الا بعد سقوط الأمطار ثلاث مرات .

---

(٤٤) صاحب هذا الكتاب مواطن من المدينة المقدسة يسمى جمال الدين احمد ، كتبه تخطيطا مفصلا عن بيت المقدس عام ١٣٥١ . والمخطوط محفوظ بالمكتبة الأهلية بباريس .

فكر المسلمون حينما تولى عمر بن الخطاب الخلافة فى فتح بيت المقدس وذلك لأسباب دينية واقتصادية واستراتيجية ٠

**عمر بن الخطاب وبيت المقدس :**

جاء فى الخبر أن عمر بن الخطاب أشار على أبى عبيدة بن الجراح الزحف نحو ايليا ٠ فجهز أبو عبيدة جيشا من سبعة قادة هم خالد بن الوليد ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة والمرقال بن هاشم ومسيب بن نجبة الفزارى وقيس بن المروى وعروة بن مهلهل بن زيد الخيل ٠ كان كل منهم على رأس فرقة مكونة من خمسة آلاف مقاتل ٠ وكان أبو عبيدة قائد هذه الفرق جميعها ٠ ولما أصبح على بعد قريب من ايلياء ، أرسل الى أهلها الانذار التالى : ـ

« بسم الله الرحمن الرحيم ٠ من أبى عبيدة بن الجراح الى بطاركة أهل ايلياء وسكانها ٠ سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وبالرسول : أما بعد فانا أدعوكم الى شهادة أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور ٠ فان شهدتم بذلك حرمت علينا دماؤكم واموالكم وذراريكم ٠ وكنتم لنا اخواناً ٠ وان أبيتم فاقروا لنا بأداء الجزية عن يد وأنتم صاغرون ٠ وان أنتم أبيتم سرت اليكم بقوم هم أشد حاجة للموت منكم لشرب الخمر وأكل لحم الخنزير ٠ ثم لا ارجع عنكم ان شاء الله أبدا حتى أقتل مقاتليكم وأسبى ذراريكم » ٠

ولما لم يصل الرد بعد أربعة أيام ، تقدم يزيد بن أبى سفيان وخيرهم بين التسليم أو دفع الجزية أو القتال ٠ وآثروا القتال عن المطلبين الأولين ٠ وأرسل يزيد الى أبى عبيدة فأصدر الأمر بالزحف ٠ وبعد عشرة أيام من معارك طاحنة تقدم أبو عبيدة ومعه جماعة من المجاهدين بينهم عبد الرحمن ابن أبى بكر وظلوا يحاصرون المدينة أربعة أشهر حتى أرسلت فى طلب التسليم واشترطوا أن يكون التسليم على يد الخليفة عمر بن الخطاب ٠ فأرسل اليه أبو عبيدة كتابا يشرح له فيه ما جرى ٠

طلب أبو عبيدة الجراح ٥١٥ هـ ( ٦٣٨ م ) من عمر بن الخطاب الحضور الى الجابية ( فى مرتفعات الجولان ) وجاء فى الخبر أن الخليفة آتى الى هناك ليشرف على تنظيم شئون المنطقة التى استولى عليها جيشه ،

وقد ذكر أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى (٤٥) : « وعن سالم بن عبد الله قال : لما قدم عمر رحمه الله الجابية ، قال له رجل من يهود : يا أمير المؤمنين ، لا ترجع الى بلادك حتى يفتح الله عليك ايلياء ، فبينا عمر ابن الخطاب بها ، اذ نظر الى كردوس من خيل مقبل فلما دنوا منه سلوا السيوف ، فقال عمر : هؤلاء قوم يستأمنون فأمنوهم، فأقبلوا فاذا هم أهل أيلياء ، فصالحوه على الجزية ، وفتحوا له ، فلما فتحت عليه دعا ذلك اليهودي ، فقيل له : ان عنده لعلما : قال : فسأله عن الدجال ــ وكان كثير المسألة عنه ــ فقال له اليهودى : وما سألتك عنه يا أمير المؤمنين فأنتم والله معشر العرب تقتلونه دون باب لد ببضع عشرة ذراعاً ٠

وعن سالم ، قال : لما دخل عمر الشام تلقاه رجل من يهود دمشق ، فقال : السلام عليك يا فاروق أنت صاحب ايلياء لا والله لا ترجع حتى يفتح الله ايلياء ، وكانوا قد شجوا عمر وأشجاهم ، ولم يقدر عليها ولا على الرملة ، فبينا عمر معسكرا بالجابية ، فزع الناس الى السلاح ، فقال : ما شأنكم ؟ فقالوا : ألا ترى الخيل والسيوف فنظر ، فاذا كردوس يلمعون بالسيوف ، فقال عمر : مستأمنة ، ولا تراعوا وأمنوهم ، فأمنوهم، واذا هم أهل ايلياء ٠٠ » ٠

« وعن خالد وعبادة ، قالا : كان الذى صالح فلسطين ألعوام من أهل ايلياء والرملة ٠٠ » ٠

« وقيل : كان سبب قدوم عمر الى الشام ، أن أبا عبيدة حضر بيت المقدس ، فطلب أهله منه أن يصالحهم على صلح أهل مدن الشام ، وأن يكون المتولى للعقد عمر بن الخطاب ، فكتب اليه بذلك فسار على المدينة » ٠

« وعن خالد وعبادة ، قالا : صالح عمر أهل ايلياء بالجابية ، وكتب لهم فيها الصلح لكل كورة كتابا واحدا ، ماخلا أهل ايلياء ٠

بسم الله الرحمن الرحيم ٠ هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان ، أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ، ولكنائسهم وصلبانهم ، وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ، ولا من صليبهم ، ولا من شيء من أموالهم ، ولا يكرهون على دينهم ، ولا يضار أحد منهم ، ولا يسكن

---

(٤٥) الجزء الثالث تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم دار المعارف بمصر ١٩٦٢ ص ٦٠٧ ــ ص ٦١٣ ٠

بايلياء معهم أحد من اليهود ، وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المداين ، وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوت ( = اللصت مثل اللص : السارق ، وجمعه لصوت ) ، فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن أقام منهم فهو أمن وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ، ومن أحب اهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم آمنوا على أنفسهم وعلى بيعهم وصلبهم ، حتى يبلغوا مأمنهم ، ومن كان بها من أهل الأرض قبل مقتل فلان ، فمن شاء منهم قعدوا عليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية ، ومن شاء سار مع الروم ، ومن شاء رجع الى أهله فانه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصد حصادهم ، وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذين عليهم من الجزية . شهد على ذلك خالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبى سفيان . وكتب وحضر سنة خمس عشرة ..

وفرق فلسطين على رجلين ، فجعل علقمة بن حكيم على نصفها وأنزله الرملة ، وعلقمة بن مجزز على نصفها وأنزله ايلياء ، فنزل كل واحد منهما فى عمله فى الجنود التى معه .. » .

« وعن عبادة وخالد ، قالا : ولما بعث عمر بأمان أهل ايلياء وسكنها الجند ، شخص الى بيت المقدس من الجابية ، فرأى فرسه يتوجى ، ( = اى تركه أياما حتى صلب حافره ) فركبه ، ثم سار حتى انتهى الى بيت المقدس .. » .

وعن أبى عثمان وأبى حارثة ، قالا : افتتحت أيلياء وأرضها على يد عمر فى ربيع الآخر سنة عشرة وعن أبى مريم مولى سلامة ، قال : شهدت فتح ايلياء مع عمر رحمه الله ، فسار من الجابية فاصلا حتى قدم ايلياء ، ثم مضى حتى يدخل المسجد ، ثم مضى نحو محراب داود ، ونحن معه ، فدخله ثم قرأ سجدة داود ، فسجد وسجدنا معه .

وعن رجاء بن حيوة ، عمن شهد ، قال : لما شخص عمر من الجابية الى ايلياء ، فدنا من باب المسجد ، قال : ارقبوا لى كعبا (٤٦) ، فلما انفرق به الباب ، قال : لبيك ، اللهم لبيك ، بما هو أحب اليك ، ثم

---

(٤٦) هو أبو اسحاق بن معين الحميرى وكان يهوديا أسلم ايام ابى بكر او فى ايام عمر . ومات فى حمص ٣٢ هـ (٦٥٢) . وهو شبيه وهب بن منبه وقد ثبت عدم اخلاصهما للاسلام .

قصد المحراب ، محراب داود عليه السلام ، وذلك ليلا ، فصلى فيه ، ولم يلبث أن طلع الفجر ، فأمر المؤذن بالاقامة ، فتقدم فصلى بالناس ، وقرأ بهم ( ص ) ، وسجد فيها ، ثم قام ، وقرأ بهم الثانية صدر ( بنى اسرائيل = أى سورة الاسراء ) ، ثم ركع ثم انصرف ، فقال : على بكعب ، فأتى به ، فقال : أين ترى أن نجعل المصلى ؟ فقال : الى الصخرة ، فقال : ضاهيت والله اليهودية يا كعب ، وقد رأيتك وخلعك نعليك ، فقال : أحببت أن أباشره بقدمي ، فقال : قد رأيتك ، بل نجعل قبلته صدره ، كما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلة مساجدنا صدورها اذهب اليك ، فانا لم نؤمر بالصخرة ، ولكنا أمرنا بالكعبة . فجعل قبلته صدره ، ثم قام من مصلاه الى كناسة قد كانت الروم قد دفنت بها بيت المقدس فى زمان بنى اسرائيل ، فلما صار اليهم أبرزوا بعضها ، وتركوا سائرها ، وقال : يا أيها الناس ، اصنعوا كما أصنع ، وجثا فى أصلها ، وجثا فى فرج من فروج قبائه ، وسمع التكبير من خلفه، وكان يكره سوء الرعية فى كل شيء ، فقال : ما هذا ؟ فقالوا كبر كعب وكبر الناس بتكبيره فقال : على به فأتى به ، فقال : يا أمير المؤمنين ، انه قد تنبأ على ما صنعت اليوم . نبى منذ خمسمائة سنة، فقال : وكيف؟ فقال : ان الروم أغاروا على بنى اسرائيل فأديلوا عليهم ، فدفنوه ، ثم أديلوا فلم يفرغوا له حتى أغارت عليهم ، فارس فبغوا على بنى اسرائيل ، ثم أديلت الروم عليهم الى أن وليت ، فبعث الله نبيا على الكناسة ، فقال : أبشرى اورى شلم عليك الفاروق ينقيك مما فيك .

وطبقا لما ذكر الوليد بن مسلم عن شداد بن أوس ، الذى سمع من والده ، والذى نقل ذلك عن جده أنه حينما فرغ عمر من كتابة معاهدة التسليم بينه وبين أهالى المدينة المقدسة ، سأل بطريرك أورشليم صفرونيوس Sophronius أن يذهب به الى مسجد داود ، ووافق البطريرك . وذهب عمر بعد ذلك متوشحا سيفه ومعه أربعة آلاف من رجاله وتبعهم عرب كثيرون جاءوا الى المدينة المقدسة . ولما أخذهم البطريرك الى الكنيسة التى كانت تسمى كنيسة القمامة ، وقال له هذا هو مسجد داود . نظر عمر ، وأطرق قليلا ، وتدبر ، ورد على البطريرك بأن هذا ليس مكان المسجد لأن الرسول عليه الصلاة والسلام قد وصفه له وصفا غير ذلك . فذهب به البطريرك الى كنيسة صهيون . وقال هذا هو مسجد داود . ولكن الخليفة رضى الله عنه أجاب بالنفى . وبعد ذلك ذهب البطريرك معه حتى أتى مقصورة المدينة المقدسة ، ووصل به الى البوابة التى سميت بعد ذلك بوابة محمد . وهنا لوحظ أن الدمن التى كانت

فوق المقصورة استقرت فوق درجات سلم البوابة حتى بلغت سقف البوابة . ثم قال البطريرك الى عمر ، من الصعب أن نتقدم وندخل دون أن نحبو على أيدينا وأرجلنا . ورد عمر قائلا سوف نحبو على أيدينا وأرجلنا ، وتبعه البطريرك والناس جميعا حتى أتوا الى فناء المقصورة الشريفة في المدينة المقدسة . ووقف الجميع ، ونظر عمر رضى الله عنه حوله ، متدبرا مدة طويلة من الزمن ، ثم قال ، والذى نفسى بيده . هذا هو المكان الذي وصفه لنا الرسول صلى الله عليه وسلم .

وذكر عارف باشا العارف فى كتابه تاريخ القدس ما يلى :

ثم راح « عمر بن الخطاب » يتجول فى شوارع المدينة ويغشى أسواقها ورأى أن ينظمها اداريا وقضائيا . فدون الدواوين ورتب البريد وأقام العيون « الاستخبارات » وعين قاضيا وأسس الحسبة « البلدية » لمشارفة الموازين والمكاييل ومراقبتها ولمنع الغش وتنظيف الأزقة . وحذر على الناس الازدحام فى الطرق وحضهم على التجارة قائلا « لا تلهكم الرياسة وحبها . ولا يغلبنكم الغرباء على التجارة فانها ثلث الامارة » .

وبينما هو فى شوارع المدينة جاءه رجل من النصارى له ذمة مع المسلمين في كرم عنب فشكا اليه همه فركب معه ولما رأى فريقا من المسلمين أكلوا ما في الكرم لشدة ما أصابهم من جوع أعطاهم ثمن ما أكلوه وقد أمر رحاله بالعدل قائلا لهم ، متى استعبدتم الناس ، وقد ولدتهم أمهاتهم أحر .. .

وجاء فى الخبر أن عمر زار قبل رحيله عن بيت المقدس أبا عبيدة ابن الجراح فى بيته ، فلم يجد فيه سوى لبد فرسه « وكان هذا هو فراشه وسرجه ووسادته » وكسر يابسة فى كوة بيته ، ولما دخل عمر جاء بهذه الكسر ، فوضعها على الأرض بين يديه وأتاه بملح جريش وكوز من خزف فيه ماء ، فلما نظر عمر الى ذلك بكى .

وقبل أن يغادر البيت المقدس جمع جنده فأثنى عليهم وشكر الله اذ صدق وعده ونصر جنده وأورثهم البلاد ومكن لهم فى الأرض ثم نصحهم بالابتعاد عن المعاصى والتوبة وتقوى الله والا سلب الله عزهم وسلط عليهم عدوهم .

وأقام على بيت المقدس يزيد بن أبى سفيان على أن يأتمر بأوامر أبى عبيدة . وانتدب للصلاة من بعده سلامة بن قيصر .

وذكر الأستاذ العقاد فى كتابه عبقرية عمر فى هذا الشأن ما يلى

ص ۹۰ « كتب ( عمر ) للنصارى فى بيت المقدس أمانا على أنفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم · وجميع كنائسهم لا تهدم ولا تسكن ، وحان وقت الصلاة وهو جالس فى صحن كنيسة القيامة فخرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التى على بابها بمفرده · وقال للبطريرك : لو صليت داخل الكنيسة لأخذه المسلمون من بعدى وقالوا : هنا صلى عمر ·· ثم كتب كتابا يوصى به المسلمين ألا يصلى أحد منهم على الدرجة الا واحدا واحدا غير مجتمعين للصلاة فيها ولا مؤذنين عليها » ·

وحينما تحدث الأستاذ العقاد عن العهدة العمرية لبيت المقدس قال :
« وليس لذى عهد من ظافر أن يطمع فى أمان أكرم من هذا الأمان » ·

وبعد استعراض تلك الوثائق ، نرى أنها جميعا تتفق على أن عمر اختار موضعا للعبادة فى مكان المعبد · وقام ببناء مسجد من الخشب قيل انه كان يتسع لثلاثة آلاف مصل · وجدير بالذكر أنه حينما كان عمر بالمدينة المقدسة وحان موعد الصلاة ، عرض عليه البطريرك أن يصلى مكانه وكان بالكنيسة ، ولكن عمر أبى ، وخرج ، وصلى فى مكان آخر · وقيل انه خشى من أن المسلمين ربما يتخذون من صلاته داخل هذه الكنيسة ذريعة ويمتلكونها · من أجل ذلك شكر المسيحيون عمر على حرصه على المقدسات المسيحية ·

ان العهدة العمرية اشترطت ألا يقيم فى القدس يهود ، وذلك بناء على طلب صفرونيوس الذى كان يمنعهم من السكن فى المدينة المقدسة · أما عن وجود اليهود فى فلسطين العربية طوال حكم المسلمين الذى استمر أربعة عشر قرنا كما سنرى فيما بعد ، كان سببه هو سماحة الاسلام والمسلمين الذين تغاضوا عن تسللهم وسمحوا لهم بتأدية شعائرهم والبكاء عند الحائط · أما وجودهم قبل الاسلام فكان وجودا همجيا حافلا بالقسوة والعنف والحقد · ومنذ أن قادهم موسى من مصر الى أرض فلسطين اعتبروا أن شعبها من الفلسطينيين عدوا لهم · وصمموا على ابادة ذلك الشعب · وما مذبحة دير ياسين وغيرها من المذابح التى تعرض لها شعب فلسطين فى القرن العشرين الميلادى الا صورة من تلك الهمجية التى اقترفها يشوع ضد شعبها البرىء الآمن قبل ثلاثة آلاف سنة ·

وفى الواقع ، ان مأساة فلسطين التى يعيشها العالم العربى والاسلامى اليوم راجعة الى عدم السير على الطريق الذى رسمه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فى العهدة العمرية · لقد أوصى ألا يسكن بايليا أحد من اليهود ، كما أوصى بأن يخرج منها الروم · ولكن اليهود استطاعوا أن

يدخلوها خداما ، يقومون باضاءة مصابيح المسجد الأقصى بعد أن أقامه الملك مروان · ولهذا فعندما تولى الخلافة عمر بن عبد العزيز استغنى عن خدماتهم · رحم الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ·

## عرض خاطف عن تاريخ المسجد الأقصى

اذا استعرضنا أقوال أئمة المسلمين فى تاريخ المسجد الأقصى نجد فيها أكثر من اشارة على أنه أقدم من تاريخ داود عليه السلام · فقد ذكر الامام أبو العباس القرطبى « يجوز أن يكون بناه الملائكة بعد بنائها البيت المعمور باذن الله تعالى » · وحينما يقرر الامام القرطبى جواز ذلك يعتمد على حديث لأبى ذر رضى الله عنه أنه قال « قلت يا رسول الله أى مسجد وضع فى الأرض أولا ؟ قال ــ · المسجد الحرام · قال ــ · قلت ثم أى ؟ قال ــ المسجد الأقصى ، قال ــ قلت كم بينهما ؟ قال ــ · أربعون سنة » ·

وهذا صاحب الأنس الجليل فى تعليقه على آراء بعض العلماء عن بناة المسجد ومنهم آدم عليه السلام وسام بن نوح عليهما السلام أو يعقوب ابن اسحق عليه السـلام ، فيقول ــ وهذه الأقوال تدل على أن بناء داود وسليمان عليهما السلام اياه انما كان على أساس قديم لا أنهما المؤسسان له ، بل هما مجددان وكل قول من الأقوال الواردة فى بناء المسجد الأقصى لا ينافى الآخر ، فانه يحتمل أن يكون بناه الملائكة أولا ، ثم جدده آدم عليه السلام ثم سام بن نوح عليهما السلام ، فان كل نبى منهم بينه وبين الآخر مدة تحتمل أن يجدد فيها البناء المتقدم قبله ··· والله أعلم » ·

وليس من شك فى أن تلك البقعة الطاهرة كانت معروفة لليبوسيين الكنعانيين قبل أن يأتى اليهـا داود ، كما سـبق أن أشرنا الى ذلك · ولا نستبعد أن سام بن نوح هو الذى أقام مدينة القدس الخالدة بعد أن نجا من الطوفان · وأن ابراهيم واسحق ويعقوب قد أقاموا جميعا فى تلك المنطقة ·

ولابد أن سيدنا ابراهيم وهو صاحب رسالة سماوية بنى فى تلك البقعة المباركة مسجدا ، أو أنه جدد بناء دار للعبادة كان السابقون له قد قاموا ببنائه · وكما سبق أن ذكرت فى محاضرة لى عن المزاعم الاسرائيلية القديمة فى امتلاك فلسطين للموسم الثقافى لجامعة الكويت ١٩٦٩/٦٨ ص ٣٢ « لقد عرف الكنعانيون عبادة الله العلى قبل أن يهاجر ابراهيم الى بلاد كنعان ، وكانت مدينة أورشليم ( القدس ) هى المركز الرئيسى لتلك

العبادة • وكان ملكي صادق كاهن أورشليم وملكها أهم شخصية فى أوائل الألف الثانى قبل ميلاد المسيح • وقد جاء اليه ابراهيم » « وأغلب الظن أنه من الأسباب القوية التى دفعت ابراهيم الى هذه التحركات هو أنه سمع عبادة الله العلى فى أرض كنعان ومركزها أورشليم فترك مراكز عبادة القمر الى عبادة الله فى أورشليم ، كل ذلك نجده فى الفصل الرابع من سفر التكوين ١٨ ـ ١٩ » •

اذن لا بد أن سيدنا ابراهيم وولده إسحق ومن بعده يعقوب قاموا جميعا بتجديد هذا البيت • وليس من شك فى أن داود عليه السلام قام بتجديد هذا المسجد ، وفعل ذلك أيضا ولده سليمان • وهكذا سنة أنبياء الله هو سلوك طريق خطوات الأسلاف • ولا نعجب كثيرا عندما جمع الأنبياء للصلاة بالمسجد الأقصى ، فى ليلة الاسراء • ثم ما الذى دفع سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أن يتجه فى صلاته مدة سبعة عشر شهرا الى المسجد الأقصى ، الا أن تكون تلك البقعة المباركة قد قام على بنائها جده ابراهيم ، وأنها نسبت اليه قبل أن تنسب الى داود عليهما السلام • وعلى ذلك فالبيت قديم ، بل انه أقدم من زمن ابراهيم عليه السلام • وأنه فى هذه البقعة الطاهرة عبد الله الواحد القهار • من أجل ذلك اتجه فى صلاته سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمسلمون الأوائل معه فى الأيام الأولى للبعثة المحمديه الى المسجد الأقصى • وهل لاسرائيل أن تزعم أن لها حقا دينيا فتدعى أن داود أو سليمان قد قاما ببناء هيكل فى تلك البقعة • ومع أن بناء سليمان قد هدم تماما فالمسلمون أولى بداود النبى وسليمان النبى فهما صاحبا دعوة الى الاسلام •

كانت تبنى المساجد فى صدر الاسلام من الخشب واللبن ومن بعض المواد الأخرى التى لاتتحمل البقاء كثيرا ، ومن ذلك لم يبق أى أثر لما قام به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حتى يمكن ادخاله فى بناء الخليفة عبد الملك ابن مروان ٦٩٠ م ( ٧٢ هـ ) • والظاهر أن ذلك الخليفة حينما أعاد بناء الأقصى استخدم بعض العناصر المعمارية من أطلال كنيسة سان مارى نوفا التى بناها جستنيان والتى غالبا ما كانت تحت الموقع الذى بنى عليه الأقصى • ومازال فى الركن الجنوبى الشرقى للأقصى بقايا كنيسة جستنيان كما وصفها بروكوبيوس Procopius ، وكانت قد بنيت عام ٥٦٠ م ، وقام بحرقها كسرى الثانى عام ٦١٤ حينما غزا الفرس سورية ، وهدموا كل العمائر المسيحية • وعلى ذلك فلم يعتمد عبد الملك على عمارة مسيحية قائمة وانما كان كل شىء كان قد هدم •

وأول من وصف المسجد الأقصى من المؤرخين المسلمين المقدسى ( ٩٨٥ م ) ، الذى جاء بعد حوالى ثلاثة قرون من عهد الخليفة عبد الملك بن مروان .

وقبل أن أقوم بعرض خاطف عن تاريخ المسجد الأقصى ، أحب أن أعرض على القارىء الكريم طرفا مما جاء في مقال الشيخ عبد الحميد السائح وزير الاوقاف والمقدسات الاسلامية السابق بالأردن(٤٧) قد يحدثنا فيه عن مفهوم المسجد الأقصى فيقول « وقد كان مفهوم المسجد الأقصى ، المقدس لدى عموم المسلمين ، انما يعنى جميع ما أحاط به سور المسجد الأقصى ، وفيه الأبواب ، يدل على ذلك :

١ ـ ما ورد فى الحديث الصحيح أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه حين أخبر قومه بالاسراء ، واستنكروه أرادوا أن يمتحنوه بالاستيضاح عن صفة المسجد ، فأخذ يصفه لهم ويعد أبوابه بابا بابا ، وقد كانوا يعرفونه فتحققوا صفة الوصف .

٢ ـ ما جاء فى كتاب بلداتية فلسطين العربية للأب أ.س. مرمرجى الدومنكى ، أحد أساتذة المعهد الكتابى والآثارى فى القدس الشريف . وعضو المجمع العلمى العربى بدمشق ( ان المتعارف عند الناس أن الأقصى من جهة القبلة ، الجامع المبنى فى صدر المسجد ، الذى فيه المنبر ، والمحراب الكبير ، وحقيقة الحال أن الأقصى اسم لجميع المساجد ، مما دار عليه السور ) .

٣ ـ الفتوى الدينية التى أصدرها علماء المسلمين فى الضفة الغربية عام ١٩٦٧ م وصرحوا فيها بذلك أيضا استنادا الى نصوص دينية وتاريخية موثوقة .

وقد أيد هـــذه الفتوى مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية فى الأزهر الشريف الذى عقد عام ١٩٦٨ : اذن فاقدام الحاخام شلوموغورن حاخام الجيش الاسرائيلى ، مع جماعته ، على الصلاة فى ساحة المسجد الأقصى فى أغسطس سنة ١٩٦٩ بحجة أنها خارجة عن الأقصى وكذلك ما فعله بعدئذ جماعة من الصهيونيين فى ساحة مسجد الصـــخرة من الصلاة ، والنفخ بالبوق ، والرقص ، كل ذلك عدوان صارخ على مقدسات المسلمين وانتهاك لحرمتها . »

---

(٤٧) الوعى الاسلامى ـ العدد ٥٥ رجب ١٣٨٩ هـ ١٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٦٩ ص٢١ الكويت ١٩٦٩ .

**وصف المؤرخين المسلمين :**

يحدثنا المقدسى عن الحرم الشريف كأنه مسجد أو المسجد الأقصى أو الجامع الأقصى أو الجامع ، على حين يقع البناء الرئيسى للجامع فى الطرف الجنوبى للحرم الشريف الذى عادة ما تسميه الأقصى ، ويشير اليه على أنه الجزء المغطى من البناء • وعلى هذا فيذكر أن للمسجد ثلاثة عشر بابا . وهو فى هذا يعنى أبواب الحرم الشريف • وحينما يتحدث عن « الجانب الأيمن للفناء » ، فهو يعنى السور الغربى للحرم الشريف ، وحينما يتحدث عن الجانب الأيسر للفناء » ، فهو يعنى السور الشرقى ، وحينما يتحدث عما هو خلف البناء ، فهو يعنى السور الشمالى للحرم الشريف • وعلى هذا: فكلمة ( مسجد ) لا تنطبق على مكان بناء المسجد الأقصى الحالى فقط ، ولكن على كل ما يحيط الفناء الكبير وبوسطه قبة الصخرة • وكذلك القباب الأخرى الصغيرة والمحاريب وردهات العمد • وقبة الصخرة ( والتى سميت خطأ عند الفرنج بمسجد عمر ) ، لم تكن هى نفسها مسجدا يتعبد فيه الناس ، ولكنها تمثل أكبر قبة فى فناء المسجد ، وقد أقيمت فى هذه الفترة لتغطى الصخرة المقدسة الواقعة تحتها وذلك تشريفا لها • ومن ذلك يتضح أن فتوى مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية فى الأزهر الشريف الذى عقد فى عام ١٩٦٨ صحيحة ، وأنها اعتمدت على كتابات المؤرخين القدامى أمثال المقدسى الذى يشير الى أن المسجد أو المسجد الأقصى هو المنطقة التى يضمها حاليا بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة والمحاطة بأسوار بها ثلاثة عشر بابا •

– كما حدثنا ناصرى خسرو ، وهو رحالة فارسى زار بيت المقدس عام ١٠٤٧ ( قبل مجىء الصليبيين بقليل ). ووصفه وكذلك وصف المدينة المقدسة • وكتابه الأصلى بالفارسية بالمتحف البريطانى وله ترجمة فرنسية وأخرى عربية • ويستخدم ناصرى خسرو فى وصفه للبناء الرئيسى للمسجد الأقصى الكلمة الفارسية « بوشيش » أى « المغطى » • ويحدثنا عن فناء الحرم الشريف على أنه مسجد أو المسجد الأقصى أو مسجد الجمعة •

كتب المقدسى ( ٩٨٥ م ) ، الذى عاش فى عهد الخليفة الفاطمى العزيز وصفا مسهبا عن المسجد الأقصى ( يعنى المسجد والحرم الشريف ) ، فذكر انه يقع فى الركن الجنوبى الشرقى للمدينة المقدسة • وأن حجارة أساسات الحرم الشريف التى أقامها داود بلغ طولها عشرة اذرع أو أقل من ذلك وأنها كانت من حجارة صلبة • فأقام الخليفة عبد الملك بن مروان بناءه فوقها من حجارة أقل حجما من حجارة داود • وقد اجتهد عبد الملك فى أن

Scale of Feet.

OPEN COURT

S.W. ANGLE

PLAN OF THE AKSÂ MOSQUE,
ACCORDING TO THE DESCRIPTION OF MUKADDASI, IN 985 A.D.

شكل ٣٧ : تصميم المسجد حسب وصف المقدسي عام ٩٨٥ ميلادية (انظر صفحة ١٨٤) .

يكون المسجد الأقصى أفخم من مسجد دمشق لأنه يجاور كنيسة القيامة . من أجل ذلك ، راعى أن تكون عمارة المسجد الأقصى أكثر عظمة مما جاورها من مبان مسيحية · ثم حدثت زلازل أيام العباسيين فأطاح بالكثير من عمارة المسجد الأقصى الرئيسية فيما عدا المنطقة المجاورة للمحراب · ولما أحيط الخليفة المهدى علما بذلك ، كتب الى الحكام فى الأقاليم لمعاونته فى بناء بهو كبير · وقد تحقق ذلك وأقيم البهو · وأبقوا على الجزء القديم وسط المبانى الجديدة · وذكر المقدسى أن للبناء الرئيسى للمسجد الأقصى ٢٦ بابا ( شكل ٣٧ ) · وقد كان الباب المواجه للمحراب (D) يقال له البوابة النحاسية الكبيرة ، وهى مصفحة بالنحاس المذهب · وعلى يمين تلك البوابة الكبيرة ، سبعة أبواب كبيرة ، غطيت أواسطها بصفائح مذهبة ، وعلى يسارها سبعة أبواب أخرى مماثلة لليمنى · وفى أقصى الشرق ، (للمسجد الأقصى) أحد عشر بابا غير مزينة · وخلف الأبواب الخمسة عشر ، بهو بعمد (C — C) من رخام ، أقامها بعد ذلك مؤخرا عبد الله بن طاهر ( ٨٢٨ ـ ٨٤٤ م ) ( وهو ثالث حكام آل طاهر فى خراسان ) ·

وبالجانب الأيمن للفناء ( على طول السور الغربى للحرم الشريف ). أبهاء بعمد من الرخام مستديرة ومربعة · ومن الخلف ( أو السور الشمالى للحرم الشريف ) أبهاء لها سقوف مقببة بالحجارة · والجزء الأوسط من البناء الرئيسى ( للأقصى ) مغطى بسقف يعلوه قبة فخمة · وغطيت الأسقف فى جميع الجوانب فيما عدا أبهاء العمد الخلفية ـ ( على طول السور الشمالى للحرم الشريف ) بصفائح من رصاص · أما سقوف الأبهاء الشمالية فقد غطيت بالفسيفساء ·

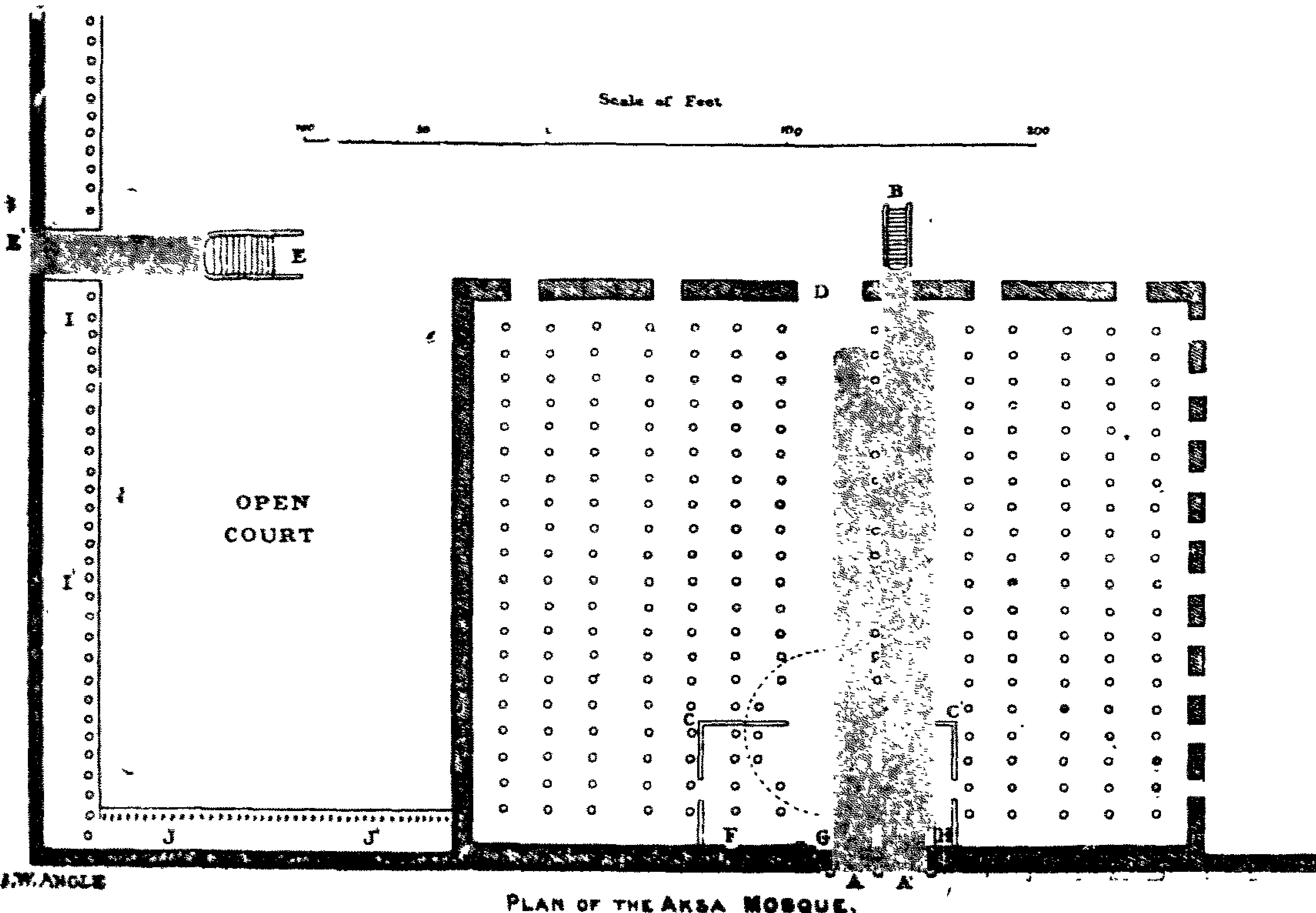
ولا يوجد بالناحية اليسرى ـ كما يذكر المقدسى ـ ( أو الجانب الشرقى للحرم الشريف ) أية أبهاء بأعمدة · ولم يصل البناء الرئيسى للمسجد الأقصى الى السور الشرقى للحرم الشريف · ويعلل المقدسى عدم قيام بناء فى هذا المكان لسببين ، أولهما ، أن الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أمر الناس باقامة بناء فى الجزء الغربى من الحرم الشريف ، ليصبح مكانا للصلاة ، وعلى ذلك فقد تركت هذه المنطقة ( وهى التى تقع تجاه الزاوية الجنوبية الشرقية ) دون أن تشغل بأية مبان ، حتى لا يخالفون ما أشار به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه · وثانيهما ، أنه لوحظ استحالة امتداد البناء الرئيسى للأقصى الى الزاوية الجنوبية الشرقية لسور الحرم ، خشية ألا يقع المحراب الكبير ، فى مركز وسط فى نهاية المسجد تجاه الصخرة الشريفة القائمة تحت القبة ، وأن هذا كان غير مألوف عندهم : هذا والله وحده علام الغيوب فى السر فى خلو هذه المنطقة من العمارة ·

وواضح من وصف المقدسى للمسجد الأقصى فى أيامه ٩٨٥ م انه كان مزودا بخمسة عشر بابا تقع الى الشمال احد عشر · وعلى ذلك فقد كان المسجد الأقصى فى أيامه يختلف عما هو عليه الآن · هذا وقد تحدث ابن الأثير عن زلزالين ، وقع أحدهما عام ١٠١٦ ( ٤٠٧ هـ ) ، ووقع الآخر عام ١٠٣٤ ( ٤٢٥ هـ ) · فهدمت قبة الصخرة الشريفة فى الزلزال الأول ، وهدم السور الخارجى للحرم الشريف فى الزلزال الثانى ·

وليس هناك خلاف بين وصف ناصرى خسرو الذى زار بيت المقدس عام ١٠٤٧ م ووصف المقدسى ( ٩٨٥ م ) الا فى عدد الأبواب · فقد ذكر المقدسى للأقصى ٢٦ بابا · على حين ذكر ناصرى خسرو سبعة أبواب فى فى الشمال وعشرة فى الشرق · كذلك لم يذكر ناصرى خسرو شيئا عن بهو العمد الذى أقامه ابن طاهر ، والذى كان يمثل ـ على حسب رأى المقدسى ـ مدخلا الى الأبواب المفتوحة الى الشمال ·

ومن الجائز أن حوادث الزلازل ١٠١٦ م ، ١٠٣٤ ، والتى وقعت بين زيارتى المقدسى وناصرى خسرو هى السبب فى هذا الخلاف · فقد سقط بهو عمد ابن طاهر ، ولا بد أن السور الشمالى للأقصى قد تأثر أيضا · ولما رممت الأسوار بعد حوادث الزلازل ، ترك فى السور الشمالى خمسة أبواب ( بدلا من خمسة عشر بابا ) ، وسد باب فى السور الشرقى من الأحد عشر بابا ، التى ذكرها المقدسى · وبقيت عشرة أبواب ، هى التى ذكرها ناصرى خسرو ·

وقد أحصى ناصرى خسرو فى المسجد ٢٨٠ عمودا موزعة فى ١٤ رواقا · وكان ناصرى خسرو دقيقا ، حينما تحدث عن أبعاد المسجد الأقصى ، فذكر أن طوله من الشمال الى الجنوب ١٢٠ ذراعا ، وعرضه عند الحائط الشمالى ١٥٠ ذراعا · وتضم المقصورة (C-C) ( شكل ٣٨ ) عدة أعمدة وفوقها قبة مزينة بطلاء خزفى ثمين ( ميناء ) · وكانت مخصصة للمغاربة · وزين المحراب الكبير (G) بالميناء أيضا · وفى كل جانب منه عمودان من رخام لونه يميل الى الاحمرار ( المحراب الحالى من أيام صلاح الدين ) · وعلى يمين المحراب الكبير ، محراب صغير هو محراب الخليفة معاوية (F) ، وعلى يساره محراب الخليفة عمر (H) أما سقف الأقصى فمغطى بالخشب المشغول بدقة · ويحدثنا ناصرى خسرو أيضا عن أبعاد الأبواب الخمسة عشر ، فيقول ان ارتفاع كل باب يبلغ ١١ ذراعا وعرضه ٦ أذرع · وأن أحد هذه الأبواب من نحاس مشغول بدقة حتى يظن أنه قد صنع من ذهب ( وقد ذكره المقدسى ) وقد جاء فى الخبر أن الخليفة المأمون أرسله من بغداد اذ أن اسم الخليفة كتب فوقه ·




شكل ٣٨ : تصميم المسـجد الاقصى حسب وصف ناصرى خسرو عام ١٠٤٧ ميلاديه ( انظر صفحة ١٨٥ )

وفى ١٤ من يوليو ١٠٩٩ استطاع الصليبيون بقيادة جودفرى دى بويون Godfrey de Bouillon الاستيلاء على المدينة المقدسة . ودخل الجنود الفرسان الحرم الشريف بخيولهم ، ومحوا الأسماء من قبة الصخرة وظنوا أنها مكان كنيسة المسيحيين وسموه Templum Domini ( معبد الاله ) . وكان يعرف المسجد الأقصى بـ Palatium ( القصر ) أو Templum Salomonis ( معبد سليمان ) . وقد قام فرسان الرهبان بالكثير من التغييرات فى المسجد الأقصى وفى بعض الأجزاء فى الحرم الشريف . ولكن تركوا قبة الصخرة دون أن يمسوها . فقد بنوا الى الغرب من الأقصى على طول السور الجنوبى للحرم الشريف مبنى لأسلحتهم . وكذلك أقاموا فى أسفل الزاوية الجنوبية الشرقية للحرم الشريف ، الى الغرب من مهد المسيح ، مرابط الخيول وكانوا يستخدمون اما البوابة الثلاثية أو البوابة المنفردة .

وترك لنا الادريسى الجغرافى ( كتب كتابه عام ١١٥٤ استجابة للملك روجر الثانى Roger II ملك صقلية وكان يقيم فى قصره ) ملاحظات بسيطة عن المسجد الأقصى كما كان قائما فى القرن الثانى عشر . وجدير بالذكر أن الادريسى لم يقم بزيارة بيت المقدس ، وانما استعان بأوصاف الجغرافيين العرب وخاصة ابن حوقل والمقدسى . فذكر أن مساحته ٢٠٠ باع وعرضه ١٨٠ باعا . ( شكل ٣٩ يمثل رسما للمسجد الأقصى فى أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ) .

حدث فى عام ٧٤٦ م ( ١٣٠ هـ ) زلزال أطاح بالجزء الاكبر من المسجد الأقصى جاء ذكره فيما كتبه مؤلف مثير الغرام (٤٨) حينما حدثنا عن الزلازل التى وقعت فى المنطقة . هذا ، ولم يذكر الطبرى ولا ابن الأثير شيئا عن هذا الزلزال . وقد ذكر المقدسي عام ٩٨٥ حدوث زلزال أيام العباسيين .

ذكر مؤلف مثير الغرام ( ١٣٥١ م ) حوادث الزلازل فى المنطقة . وأشار الى أنه فى أيام عبد الملك بن مروان كانت أبواب المسجد مغطاة بصفائح الذهب والفضة وأنه فى عهد الخليفة المنصور هدمت أجزاء من شرقى وغربى المسجد بفعل زلزال كما أشرنا الى ذلك منذ قليل . وقام الخليفة بترميم ما يستوجب الترميم فى عام ٧٧١ م (١٥٤ هـ) . وقد جاء فى الخبر انهم استعانوا على هذا العمل - لنفاد أموال خزانة الدولة

---

(٤٨) مثير الغرام .

Scale of Feet.

OPEN COURT

OPEN COURT OF HARAM AREA

S.W.ANGLE

PLAN OF THE AKSÂ MOSQUE

C Muller, lith.

شكل ٣٩ : الفناء المكشوف للمسجد الاقصى فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى ( انظر صفحة ١٨٧ )

ـ بنزع صفائح الذهب والفضة التي تغطي الأبواب وسكوها دنانير ودراهم وانفقوا منها على عمليات الاصلاح • ثم حدث زلزال آخر ، وسقط البناء الذى اقامه الخليفة المنصور • فأعاد ترميمه الخليفة المهدى الذى جاء بعده ووسعه • وجدير بالذكر أن المؤرخين لم يذكروا شيئا عن الترميمات التي قام بها الخليفة فيما عدا ما ذكره مؤلف مثير الغرام • واذا صح ما ذكره مؤلف مثير الغرام فسوف يصبح تاريخ تلك الترميمات حوالى عام ٧٨٠ م ( ١٦٣ هـ ) لأنه ، على حسب ما جاء في الطبرى فقد زار الخليفة المهدى بيت المقدس وصلى فى المسجد الأقصى • ولم يحدث أى حادث منذ عام ٧٨٠ م حتى جاء المقدسى عام ٩٨٥ ووصف المسجد • وقبل ذلك التاريخ ، أشار المقدسى الى بهو أعمدة من الرخام بناه عبد الله بن طاهر ، وكان حاكما مستقلا فى خراسان والشرق •

هذا وجدير بالذكر أنه حينما ضم اليهود عام ١٩٤٨ مدينة القدس الجديدة اليهم كان قسم كبير من المدينة سكانه من العرب ، مثل حى النبى داود ، وحى الطورى ، وحى البقعة التحتا ، وحى البقعة الفوقا ، وحى القطمون ، وحى شنلر ، وغير ذلك من الاحياء العربية فى تلك البقعة المباركة • وعلى ذلك فالحق العربى واضح ليس فقط فى المدينة القديمة بل أيضا فى المدينة الجديدة •

كذلك الحال في القرى المجاورة للقدس والتى ضمها اليهود الى المدينة الجديدة عربية مثل بيت صفافا وشرفات والمالحة وعين كارم وبتير، والكثير من أراضى تلك القرى موقوفة على المسجد الأقصى ، كما جاء ذكر ذلك فى الانس الجليل لمجير الدين الحنبلى •

أما عن البراق الشريف والذى يسميه اليهود بحائط المبكى ، والذى يدعون انه البقية الباقية من الهيكل القديم فهو أثر اسلامى • وقد أثيرت القضية دوليا عام ١٩٣٠ • وشكلت لجنة دولية للتحقيق كان أعضاؤها من الدول المسيحية ، ووافق مجلس الامم فى ٥ ايار (مايو) عام ١٩٣٠ على تاليفها واقر اليهود صلاحيتها وكان لهم ثلاثة وكلاء هم المحامى مردخاى الياش ، وداود يلين (مستوطن قديم) ، والحاخام موشى بلاو • وأصدرت قرارها كما يلى «للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربى ، ولهم وحدهم الحق العينى فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التى هى من أملاك الوقف • وللمسلمين أيضا تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة

للحائط لكونه موقوفا حسب أحكام الشرع الاسلامي لجهات البر والخير» .

وعلى ذلك فمدينة القدس تشمل شطرى المدينة قديمها وجديدها وهي عربية صرف . كذلك القرى العربية التى تجاورها والتى اغتصبتها تلك الشرذمة من اليهود .

**مسجد قبة الصخرة :**

صخرة القدس هي احدى صخور مرتفعات أورشليم ، لم تهذب أوجهها وهي شبه مستديرة ، ويبلغ طولها ٥٦ قدما تقريبا ، وعرضها ٤٢ قدما تقريبا ويتجه جانبها المنحدر الى الشرق ، بينما يتجه جانبها المستقيم المرتفع الى الغرب .

جاء في الخبر أن داود جعل من الصخرة التى على الهضبة مذبحة للرب . وذكرت بعض نصوص التلمود ( توسفتا — يوما / ٨٤ ، ٨ ) « أن الله تعالى خلق الأرض ابتداء من هذه الصخرة » . وقال الحبر اليعازر البابلي « ان الصخرة هي أصل خلق الأرض ، وأن صهيون هو سرة العالم، وهو كامل الجمال والبهاء ( التلمود البابلي — يوما / ٥٤ ) . وجاء في أحد كتب التصوف اليهودى « زوهر » « أن يعقوب نام على الصخرة وهو منطلق من بيت أبيه إسحق » .

على أننا نعلم أنه نام فى « بيت ايل » على بعد قريب من نابلس . وهذا يدل على ما يهدف اليه اليهود من نقل قدسية ايل الى أورشليم .

والصخرة الحالية التى تضمها القبة الحالية ترتفع فى بعض نواحيها عن سطح الأرض بحوالى متر ، أما محيطها فيبلغ العشرة أمتار ، ومن أسفلها فجوة هي بقية كهف عمقه أكثر من متر ونصف . وتظهر الصخرة فوقه وكأنها معلقة بين السماء والأرض . ويوجد عمود من خشب بين الصخرة وأرضية الكهف .

ولا نستطيع أن نؤكد أى صخرة يقصدها اليهود . فقد ذكر التلمود أن الصخرة موضع التقديس كانت ترتفع عن مستوى سطح الأرض ثلاث أصابع ) انظر التلمود — يوما ٨٥ — ٣ ، ٤ ، توسفتا ٦/٨٣ ) .

أما صخرة اليهود التى جاءت فى الأساطير التلمودية تحت اسم « ايبن هاشتيا » أى ( حجر الأساس ) فلا ندرى ماذا حدث لها بعد أن هدم الهيكل أكثر من مرة .

---

* راجع منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية — بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٠٥ — ١٠٦ .

والى القارىء الكريم بعض الشطحات الكهنوتية عن «حجر الأساس» من كتاب التصوف اليهودى « زوهر » ٢/٢٢٢ « عند خلق العالم ، ألقى الله حجرا كريما من عرشه العظيم فى الفضاء المظلم ، فغطس فيه جزء من هذا الحجر وبرزت بقيته فى السديم • وهذه البقية البارزة كنقطة فى هذا الفضاء اللانهائي بدأت تمتد من كل الاتجاهات عن يمين وشمال ، وأرسيت الدنيا عليها ولذلك يسمى هذا الحجر « حجر الأساس » وكان تكوين الأرض حوله من ثلاث مراحل — • المرحلة الأولى عبارة عن منطقة مستديرة حول الحجر ، نورانية شفافة والثانية من حولها مصنوعة من مادة أقل شفافية ولكنها أكثر رقة من الأرض ، والثالثة أرض معتمة ، يطوقها المحيط الذى يدور حول العالم • وهذه المناطق الثلاث ممثلة فى الهيكل الذى فى أورشليم — • فالمنطقة النورانية ، وهى النقطة العظمى ، عبارة عن الهيكل ومدينة أورشليم ، والثانية ، الأقل شفافية هى « الأرض المقدسة ( فلسطين ) ، والثالثة المعتمة هى بقية العالم حيث تسكن الأمم غير اليهودية من الكفار • أما المحيط الذى يدور بكل شىء فهو مملكة الجن التى تحيط بالعالم • ولم تر الدنيا قط شيئا أجمل من ستائر تابوت العهد • وعندما أدخل تابوت العهد الى الهيكل صاح بآية المزامير ١٣٢/١٤ — • هذا مستقرى الى الأبد وهنا سوف أقيم • وكان صوت الروح القدس يردد هذه الكلمات على مسامع اسرائيل » •

كل هذا افتراء من « شعب الله المختار » يبغون من ورائه البقاء الأبدى فى أورشليم ، والدليل على ذلك ، أن اليهود حينما يلتقون فى عيد الفصح من كل عام وفى مناسبات أخرى تكون التحية المتبادلة بينهم

( السنة القادمة فى أورشليم ) •

والصخرة التى تظلها القبة الحالية ويحيطها المسجد هى غير تلك التى يتحدث عنها اليهود •

أمر الله موسى أن يجعل الصخرة قبلته وفعل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ذلك اذ كان المسلمون يتوجهون فى صلاتهم ناحية القبة • ثم أمره الله أن يتوجه فى صلاته الى الكعبة ، وقد تم ذلك فى شهر رجب من السنة الثانية للهجرة بعد أن ظل المسلمون مدة ستة عشر شهرا تقريبا يتوجهون فى صلاتهم الى الصخرة المقدسة فى بيت المقدس ، الى أن نزل قول الله تعالى « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » •

ولما قدم عمر رضى الله عنه الى بيت المقدس ووجد الصخرة مغطاة بالدمن أمر برفعها وبعد أن انهمر المطر عليها غزيرا ثلاث مرات أقام الصلاة فيها . هذا وقد قيل ، ان ابراهيم عليه السلام أخذ ولده الى تلك الصخرة لينفذ ما رآه من رؤيا وهى ذبح ولده ثم الفداء الذى فداه به . وعند هذه الصخرة صعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى السماء وعاد الى الأرض فى هذا المكان . فالصخرة مقدسة عند المسلمين . من أجل ذلك ، اهتم بها عبد الملك بن مروان فبنى فوقها القبة .

وفى أيام حكم عبد الملك بن مروان تاسع خليفة بعد الرسول عليه الصلاة والسلام وخامس خليفة فى البيت الأموى . وقعت حوادث جذبت أنظار الناس نحو مدينة بيت المقدس وقامت فى هذه الفترة مناوشات كثيرة فى مدينتى مكة والمدينة . فكر عبد الملك فى تحويل أنظار الحجاج من مكة الى بيت المقدس لاعتبارات سياسية واقتصادية ودينية ( سوف نناقش تلك الرواية بعد قليل ) وقد حدثنا اليعقوبى عن حادث تحويل أنظار المسلمين وطوائفهم الى الصخرة المشرفة فى بيت المقدس بدلا من الكعبة بمكة المكرمة . وكانت الفكرة اقتصادية مادية على الأغلب بالنسبة لعبد الملك ضد عبد الله بن الزبير ولكنه فشل بالرغم من عدم نجاح ابن الزبير وقتله . وظلت الكعبة الشريفة بيت الله الحرام بمكة المكرمة قبلة المسلمين حتى يومنا هذا . وجدير بالذكر أن اليعقوبى قد ذكر أن عبد الملك قام ببناء قبة فوق الصخرة وأحاطها بستائر وعين لها خداما لرعايتها والعناية بها ، وأن الناس قاموا بالطواف حولها كالطواف حول الكعبة الشريفة بمكة المكرمة وأن تلك العادة قد استمرت طوال أيام الأمويين . وليس من شك فى أن اليعقوبى مبالغ فيما ذكره لأن ذلك مخالف لتعاليم الاسلام .

ولا أعتقد أن خليفة من خلفاء المسلمين يفكر مثل هذا التفكير ، فالحج الى الكعبة الشريفة بمكة المكرمة نسك من مناسك الحج المفروضة على المسلم . والحج الى الكعبة كان موجودا قبل الاسلام . ولما جاء الاسلام فرضه على المسلم القادر . فجاء فى سورة البقرة ١٢٥ ـ ١٢٩ « ان أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا » .

وجاء فى الخبر أن عبد الملك أرسل الى الولاة فى الأقاليم يستشيرهم فى بناء قبة ومسجد فى هذا المكان . وجاءت الرسائل مؤيدة لرأيه . وقد

ابى الخليفة بالصناع من مختلف أنحاء البلاد ، وأمرهم باقامة بناء لخزانة الدولة فى الجانب الشرقى من الصخرة (يسمى حاليا قبة السلسلة) .
وأشرف على هذا العمل رجاء بن حيوة ويزيد بن سلام ، والأول من قبيلة كنده . وكان منفقا ، وكان صديقا للخليفة عمر بن عبد العزيز ، أما يزيد فهو مواطن من بيت المقدس . ولما تم البنـاء تبقى من الميزانية ١٠٠ ألف دينار . فأرسل الى الخليفة ، فرد الخليفة عليهما بتقاسم المبلغ بينهما .
فرفضا قائلين : انهما سوف يضيفا الى هذا المبلغ حلى نسائهما ومابقى من أموالهما الخاصة ، وسوف يكون المبلغ كله تحت تصرف الخليفة ينفق منه كما يريد . فكتب اليهم الخليفة يأمرهم بصهر الذهب لتزين به القبة .
فصهر الذهب وزينت القبة . وجهزوا للقبة غطاء من اللباد وجلود الأنعام لتغطى بها فى فصل الشتاء وقاية لها من الأمطار والرياح والثلوج . وقام الاثنان أيضا باحاطة الصخرة بخطار مشبك من خشب الأبنوس . وخلف الخطار علقت ستائر من حرير مطرز بين الأعمدة .

ثم حدثنا السيوطى أيضا عن كيفية دهان الصخرة بالعطور واطلاق البخور من مباخر صنعت من ذهب وفضة ، فكانت تتصاعد منها الروائح الزكية الى الحرم الشريف . وكان يقوم بهذا العمل كل يوم ٥٢ رجلا .
وقيل أنه كانت تضاء الصخرة أيام عبد الملك بزيت خصص لها تخرج منه رائحـة زكية (زيت الياسمين) . وجاء فى الخبر أيضـا أنه كان على أيام عبد الملك يتدلى من وسط قبة الصـخرة درة فريدة ، وقرنا كبش سيدنا ابراهيم الذى ضحى به عن ولده وتاج كسرى . ولكن لما انتقلت الخلافة الى العباسيين ، نقلت كل هذه المخلفات الى الكعبة الشريفة .

كذلك جاء فى السـيوطى ومجير الدين نقـلا عن مثير الغرام ، الاستعدادات التى عملت لتنفيذ بناء قبة الصـخرة والمسجد الاقصى أيام عبد الملك بن مروان . فقد جاء أنهم استخدموا ستة آلاف كتلة من خشب للسقوف ، الى جانب الكتل الخاصة بالأعمدة. وبلغ عدد الأبواب ٥٠ بابا ، ٦٠٠ عمودا من الرخام ، وسبعة محـاريب . وكان يوجد ٣٨٥ سلسلة لتعليق الشمعدان ، منهـا ٢٣٠ فى المسـجد الاقصى ، ١٥٥ فى القبة الشريفة . وبلغ طول هذه السلاسل أربعة آلاف ذراعا ، ووزنها ٤٣ رطلا سوريا وخمسة آلاف مصباح . بالاضافة الى اضاءة ألفين شمعة فى ليالى الجمعة وفى أواسط ليالى شهر رجب وشعبان ورمضان ، وليالى عيد الفطر وعيد الاضحى . وكان يوجد بالحرم الشريف ١٥ قبة صغيرة ، الى جانب قبة الصخرة . وعلى سطح المسجد ٧٧٠٠ صحيفة من الرصاص ، تزن كل واحدة منها ٧٠ رطلا سوريا . ولا يدخل فى هـذا العـدد ماكان يغطى

القبة • كل ذلك تم أيام عبد الملك • وقــد خصص لخدمة الحرم الشريف ٣٠٠ خادم كانوا يتقاضون رواتبهم من الخزانة العــامة للدولة • وبالحرم الشريف ٢٤ خزانا كبيرا للمياه • وأربع منائر • وكان بين خــدم الحرم يهود أعفوا من ضريبة الرءوس ولم يوجد من هؤلاء الا عشرة فقط . ولكن زادوا بعد ذلك الى عشرين • وبالاضافة الى جماعة اليهــود الذين كانوا مخصصين للخدمة ، كانت هناك أيضا جماعة أخرى من اليهود تقوم بصناعة الزجاج المخصص للمصابيح • وأعفى هؤلاء من ضرائب الرءوس وغيرهم ممن كان يقوم بصناعة فتائل (دبالات) المصابيح • واستمر ذلك الاعفاء لهم ولأولادهم الذين كانوا يزاولون وظائفهم منذ أيام عبد الملك والى الأبد •

هذه هي أخبار تحدثنا عن حوادث في القرن السابع يشــك فيها كثير من المؤرخين الاجانب حينما يقــول Guy Le Strange (٤٩) في كتابه ص ١٥١

> How much credence should be placed in them it is difficult to say. They rest, doubtless, on some foundation of fact ; but the form of the greater part of the narratives is very evidenly aporyphal.

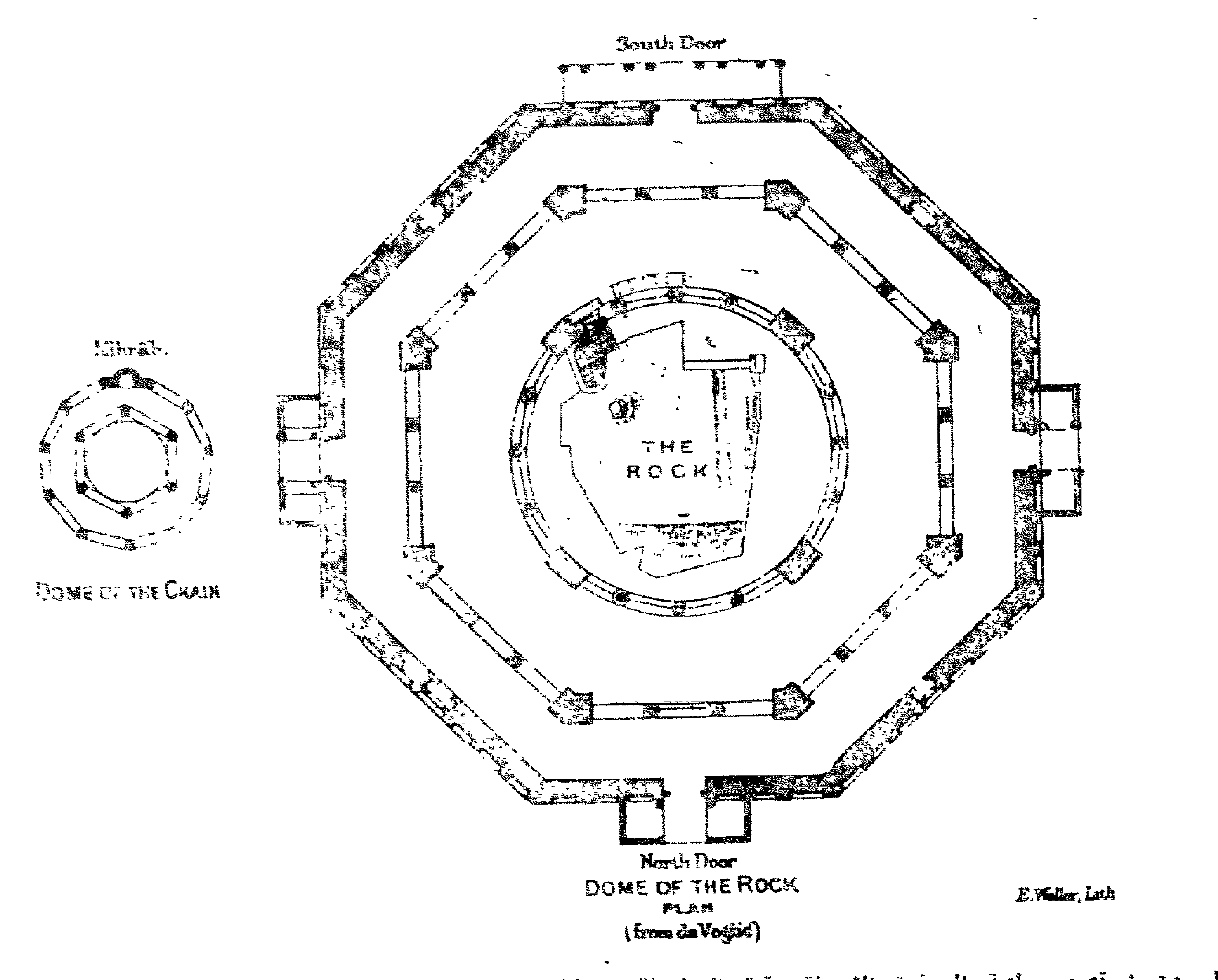
جى لسترانج : من الصعب تحديد مدى صدق هذه الروايات ، ومما لا شك فيه انها تقوم على أساس من الحقيقة شيئا ما ، ولكن من الواضح أن شكل الجزء الاكبر من هذه الروايات مشكوك فى صحته •

وقد ثبت أن عبد الملك بن مروان هو الذى قام فعلا ببنــاء قبة فوق الصخرة وذلك من نص بالكوفية ما زال باقيا فوق كورنيش الرواق المثمن ، كتب بخط لون باللون الأصــفر على قرميد أزرق لا بد أن عبد الملك أمر بوضعها فى هذا المكان عام ٧٢هـ (٦٩١م) • ومن المؤسف أن تنزع بعض هذه القراميد بعد ذلك بمائة وخمسين سنة تقريبا ، أيام الخليفة المأمون ابن هرون الرشيد ، حينما كانت ترمم القبة ، ووضع بدلا منهــا قراميد زرقاء داكن لونها تحمل اسم المأمون مكان عبد الملك بن مروان • ولكن من محاسن الصدف أن ينسى المضللون لتلك الحقائق أن يغيروا التاريخ الاصلى لاقامة القبة وهو ٧٢هـ الذى بقى حتى الآن دليلا على أن بانيها الاول هو عبد الملك بن مروان •

هذا وقد وجد على الاعتاب العليــا لأبواب قبة الصخرة ما يشير الى تاريخ ترميمها أيام المأمون ، وهو شهر ربيع الآخر عام ٢١٦هـ (٨٣١م) كمــا ذكر فى النقش المعتصم أخو الخليفة المــأمون • وكان يدعى (أبو اسحاق) •

---

(٤٩) Palestine under the Moslems, Beirut, 1965.




شكل ٤٠ : تصميم لقبة الصخرة الشريفة وقبة السلسلة ( انظر الصفحات ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ )

**اقوال بعض المؤرخين المسلمين عن قبة الصخرة :**

يحدثنا ابن الفقيه(٥٠) عن ذلك فيقول أنه كان يوجد وسط الحرم الشريف دكة طولها ٣٠٠ ذراعا، وعرضها ١٤٠ ذراعا ، وارتفاعها تسعة أذرع ، ولها ست درجات سلم توصل الى قبة الصخرة ، وأن القبة تقع وسط هذه الدكة • وأن أبعاد القبة : ١٠٠ × ١٠٠ ذراع ، وارتفاعها ٧٠ ذراعا ومحيطها ٣٦٠ ذراعا • وكانوا يضيئون في القبة كل ليلة ٣٠٠ مصباح • وبها أربعة مداخل لها أربعة أبواب • وفوق كل باب كنة Portico من الرخام • أما أبعاد الصخرة ، حسب ماذكره ابن الفقيه: ٣٤ ذراعا و ٢٧ ذراعا • ويقع أسفل الصخرة كهف يتعبد فيه الناس ، وهو يتسع ل ٦٢ شخصا • وقد غطى بناء القبة بالرخام الابيض ، وسقفها مغطى بالذهب • وفى الحوائط العليا للبناء ( فى الطبلة Drum ) ٦٥ نافذة من زجاج ملون ، ارتفاع كل منها ٦ أذرع • وذكر ابن الفقيه أن القبة التى قام ببنائها عبد الملك بن مروان رفعت فوق ١٢ دعامة و ٣٠ عمودا • وهى مكونة من قبة فوق قبة أخرى (واحدة داخلية والاخرى خارجية ، عليها صحائف من رصاص ، ومن تحتها رخام أبيض ) •

ويستطرد ابن الفقيه فى حديثه ، فيذكر لنا ما يحيط قبة الصخرة من عمارة : فالى الشرق من قبة الصخرة ، قبة السلسلة ، وبها عشرون عمود ، وغطى سقفها بصفائح من الرصاص وأمامها ( والى الشرق أيضا ) مصلى الخضر (سان جورج St. George أو الياس Elias عند المسيحيين ) • ويشغل الدكة وسط الحرم الشريف • والى الشمال تقع قبة الرسول ، ومصلى جبرائيل ، وبالقرب من قبة الصخرة قبة الصعود •

هذا هو وصف القبة كما أورده ابن الفقيه عام ٩٠٣ م وجدير بالذكر أن الذراع الملكى فى هذه الفترة يبلغ ١٨ بوصة تقريبا • وعلى هذا الاساس كان محيط حوائط القبة المثمنة الشكل ٣٦٠ ذراعا • كل ضلع منها يبلغ ٤٥ ذراعا ، أى ٥ر٦٧ قدم • والمقياس الحالى لكل ضلع ٦٦ قدما •

وارتفاع القبة حسب ما أورده ابن الفقيه ٧٦ ذراعا أى ١٠٥ أقدام • وهذا لا يبتعد كثيرا عن مقياسها الحالى وقد بنيت بعد حوادث الزلازل ، اذ يبلغ ارتفاعها حاليا ١١٢ قدما من الارضية الى أعلى نقطة فى القبة • أما الاربعة أبواب وكناتهم القديمة ، فهى قائمة تماما كما كانت قديما • وبالقبة الحالية ١٦ نافذة فى الطبلة الموجودة تحت القبة • وأسفل تلك النوافذ خمس فتحات فى كل مثمن • وبذلك تصبح مجموع فتحات النوافذ

---

(٥٠) ابن الفقيه من همدان فى غرب فارس ، وكتب كتابه حوالى عام ١٩٠٣ م

(٥ × ٨ + ١٦) = ٥٦ نافذة وقد سبق أن ذكر ابن الفقيه مثل هذا العدد من النوافذ كان موجودا فى القبة عام ٩٠٣م ٠

أما عن العمد التى ترفع القبة ، فقد تغير عددها كثيرا عن عام ٩٠٣م ٠ من جراء الهزات الارضية فقد كان بالقبة الداخلية والخارجية ١٢ عمودا ، منها أربعة تحمل القبة الداخلية ، وثمانية فى الدائرة الخارجية تحدد زوايا المثمن (أنظر شكل ٤٠) أما عدد العمد الصغيرة فغير صحيح ٠ فيوجد حاليا ثلاثة عمد بين كل عمودين من القبة الداخلية ، وعمودان بين كل عمودين من الدائرة الخارجية المثمنة ٠ وعلى هـذا ، يصبح المجموع ٢٨ عمودا ٠ وقد ذكر ابن الفقيه أنها كانت على أيامه ٣٠ عمودا ٠

وقد ذكر ابن عبد ربه عام ٩١٣م أن بقبة الصخرة ٣٠ عمودا وكتب المقدسى(٩٨٥م) «والصحن كله مبلط وسطه دكة مثل مسجد يثرب يصعد اليها من الاربع جوانب فى مراق واسعة وفى الدكة أربع قباب قبة السلسلة قبة المعراج قبة النبى صلى الله عليه وسلم وهذه الثلاثة لطاف ملبسة بالرصاص على أعمدة رخام بلا حيطان وفى الوسط قبة الصخرة على بيت مثمن بأربعة أبواب كل باب يقابل مرقاة باب القبلى باب اسرافيل باب الصور ( البوق ) باب النساء يفتح الى الغرب جميعها مذهبة فى وجه كل واحد باب ظريف من خشب التنوب ( الصنوبر ) مداخل حسن ، أمرت بهن أم المقتدر بالله ( ٩٠٨ ــ ٩٣٢ ) وعلى كل باب صفة مرخمة بالتنويه تطبق على الصفرية من خارج وعلى أبواب الصفاف أبواب أيضا سواذج داخل البيت ثلاثة أروقة دائرة على أعمدة معجونة ( مصقولة ) أجل من الرخام وأحسن لا نظير لها قد عقدت عليها أروقة لاطية داخلها رواق آخر مستدير على الصخرة لا مثمن على أعمدة معجونة بقناطر مدوره فوق هذه منطقة متعالية فى الهواء فيها طيقان كبار ( يوجد فى الطبلة Drum نوافذ ) والقبة من فوق المنطقة طولها عن القاعدة الكبرى مع السفود فى الهواء مائة ذراع ترى من البعد فوقها سفود حسن ، طول قامة وبسطة ( القامة ٦ أقدام تقريبا والبسطة تسعة قراريط أو ٢٣ سنتيمترا تقريبا ) والقبة على عظمها ملبسة بالصفر (النحاس) المذهب وأرض البيت وحيطانه مع المنطقة من داخل وخارج على ما ذكرنا من جامع دمشق والقبة ثلاث مسافات (أقسام) الأولى من ألواح مزوقة والثانية من أعمدة الحديد شبكت لئلا تميلها الرياح ثم الثالثة من خشب عليها الصفائح وفى وسطها طريق الى عند السفود يصعدها الصناع لتفقدها ورمها فاذا بزغت عليها الشمس أشرقت القبة وتلألأت المنطقة ورأيت شيئا عجيبا ٠ وعلى الجملة لم أر فى الاسلام ولا سمعت أن فى الشرك مثل هذه القبة » ٠

يتبين من وصف المقدسي أن أم الخليفة المقتدر من العباسيين (٣٠١هـ ٩١٣م) أمرت بصنع أبواب قبة الصخرة من خشب التنوب (وهو نوع من جنس شجر الصنوبر) .

وقد تعرضت المدينة المقدسة في الفترة مابين المقدسي وناصرى خسرو الى هزات من زلازل كثيرة ، كما جاء ذكر ذلك فى ابن الأثير ، فقد سقطت القبة الكبيرة فوق الصخرة المشرفة عام ٤٠٧ هـ (١٠١٦م) ورممت كما ذكر ذلك على الهروى (٥١) .

وفى أيام الفاطميين ، وحينما كانت المدينة المقدسة تحت حكم الخليفة الفاطمى أبو الحسن على الظاهر لاعزاز دين الله ، قام باعادة ترميم القبة المشرفة وكذلك بعض أجزاء سور المسجد التى تصدعت أيام حكم والده الحاكم بأمر الله . وقد ثبت ذلك من نص على احدى كتل الخشب التى تزين القبة الأولى مؤرخة كما ذكرنا بالعام الهجرى ٤١٣ (١٠٢٢م) ومن أيام الخليفة أبو الحسن الظاهر لاعزاز دين الله . ونص آخر كتب داخل قبة الصخرة ( ضاع أغلبه ) كتب على القرميد ، أمكن قراءة التاريخ (٤١٨هـ) وهى تعادل السنة الميلادية ١٠٢٧ م .

زار ناصرى خسرو الرحالة الفارسى المدينة المقدسة عام ١٠٤٧م . وقد جاء وصفه لقبة الصخرة المشرفة مغايرا عما نجده الآن : فالقبة الداخلية قد رفعت على أربع دعامات مربعة ، وبين كل ، عمودان صغيران مستديران ( فيصبح مجموع الأعمدة الصغيرة ٨ أعمدة ) . أما القبة الخارجية ، فقد رفعت على ثمانى دعامات مربعة ، بل كل ثلاث عمد صغيرة مستديرة ( فيصبح مجموع الأعمدة الصغيرة ٢٤ عمودا ) . وحاليا ، يوجد ثلاثة عمد صغيرة بين الدعامات الأربع فى القبة الداخلية . وعمودا واحدا بين كل من الدعامات الثمانى فى القبة الخارجية « ( أنظر الشكل الموجود ١٢٦ من كتاب Guy Le Strange حيث كانت كما رآها ناصرى خسرو ) . ويتضح من هذا الشكل أنه كان يوجد بقبة الصخرة ٣٢ عمودا مستديرا (فيما عدا الدعامات المربعة) ، على حين يوجد بها حاليا ٢٨ عمودا فقط .

ثم يستطرد ناصرى خسرو فى وصف القبة فيذكر أنها كانت تضم الصخرة المشرفة فى وسط الحرم الشريف.وأن البناء مثمن الشكل ، ويبلغ كل ضلع من أضلاعه ١٦ ذراعا ( الذراع بالنسبة لهذا الرحالة الفارسى ليس هو الذراع الملكى السابق الاشارة اليه والذى كان طوله ١٨ بوصة

(٥١) Guy Le Strange, Palestine under the Moslem, p. 102, Khoyats, Beirut (1965).

تعريبا ، ولكن هو الذراع العربى والذى يبلغ طوله قدمين بالمقياس الانجليزى ) • وبالبناء أربعة أبواب فى اتجاه البوصلة : الشرق ، الغرب، الشمال ، الجنوب • وبين كل ، الجوانب الخاصة بالمثمن • وبنيت الحوائط من حجارة مربعة على حسن وصف ناصرى ـ ١٠٠ ذراع ، وانها غير منتظمة الشكل • وقد أقيم حول الصخرة كما ذكر ناصرى خسرو أربع دعامات مربعة مقامة من الحجر بارتفاع يتعادل مع حوائط الشكل المثمن ، وبين كل دعامتين ، من الجوانب الأربعة ، عمودان مستديران من رخام بارتفاع الدعامات • وأقيم فوق هذه الدعامات والأعمدة قبة حيث توجد تحتها الصخرة المشرفة • ويبلغ محيط القبة ١٢٠ ذراعا ( أو ٢٤٠ قدما ) • ( وجدير بالذكر أن قطر طبلة القبة ٢٣ مترا أو ٧٥ر٥ قدم • وهذا يعطينا محيطا للقبة طوله ٢٣٧ قدما ، وهذا يتفق مع ١٢٠ ذراعا أو ٢٤٠ قدما الذى جاء فى وصف ناصرى خسرو ) •

ويستطرد ناصرى خسرو فيذكر أنه بين حوائط البناء (المثمن) والدائرة الخاصة بالعمد والدعامات والحوائط الخارجية للبناء ـ أقيمت ثمان دعامات أخرى مربعة الشكل من الحجارة ، ووضع بين كل دعامتين منها ثلاثة أعمدة مستديرة الشكل من الرخام الملون متساوية الأبعاد•وفوق تاج كل دعامة أربعة أشكال حلزونية ، يبدأ من كل منها قوس • وفوق تاج كل عمود شكلان حلزونيان ، وعلى هذا ، فيصبح كل عمود مصدرا لقوسين ، بينما كل دعامة مصدرا لأربعة أقواس •

ويقول ناصرى خسرو أن ارتفاع القبة من مستوى ساحة الحرم الشريف الى القمة ٦٢ ذراعا ( ١٢٤ قدما ) • ( وجدير بالذكر أن ارتفاع قبة الصخرة حاليا من الأرضية الى القمة ١١٢ قدما ) • وذكر أن الصخرة المشرفة نفسها ترتفع من الأرض بطول رجل • وحولها حاجز من الرخام • وتنحدر الصخرة الى الجانب المتجه الى قبلة الصلاة ( أو الجنوب ) • ولاحظ ناصرى خسرو ما يوحى للزائر بطبعات أقدام انسان سار على الصخرة فترك عليها أثرا كما لو كانت الصخرة من مادة رخوة ، وأنها بلغت سبع مرات لأثر قدم ، وهو يشير الى أنه سمع أن سيدنا ابراهيم عليه السلام وولده سارا فوق الصخرة •

ويستطرد ناصرى خسرو فيقول أن الناس يفدون الى قبة الصخرة من كل فج عميق • ويتدلى من وسط القبة مصباح من الفضة معلق فى سلسلة من الفضة • وكذلك توجد مصابيح أخرى من الفضة فى جميع أنحاء القبة ، نقش عليها وزنها ، وهى جميعها مهداة من الخليفة الفاطمى سلطان مصر • هذا وقد بلغ مجموع ما تزنه هذه الأوعية حسب ما ذكره

ناصرى خسرو ۱۰۰۰ من من الفضة ( طن ونصف الطن ) . ويقول أنه شاهد شمعة ضخمة بيضاء ارتفاعها ۷ أذرع ( ١٤ قدما ) ، وقطرها ۳ باعات ( ٦٩ سنتيمترا ) . وأنهم أخبروه ان سلطان مصر كان يرسل كل عام كمية كبيرة من الشمع .

وذكر ناصرى خسرو أنه جاء في بعض الأخبار ما يشير الى أن الرسول صلى الله عليه وسلم ليلة عرج به الى السماء ، صلى فى هذا المكان ، ووضع يده الشريفة على الصخرة . وحينما اتى اليها تحركت بالصعود تشريفا له صلى الله عليه وسلم ، وأنه بسط يده الشريفة اليها لتبقى فى مكانها . ولكن ، منذ أن تحركت من مكانها ، ما زالت فى وضع غريب الشكل .

وسواء صح ما ذكره المؤرخون فى ذلك الحديث الأخير عن الصخرة أو تشكك فيه البعض ، فطالما نحن مؤمنون برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء فى القرآن الكريم عن ليلة الاسراء والمعراج وغير ذلك ، فليس غريبا أن تتحرك الصخرة لسيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم على أن رسالة الاسلام لا تحتاج الى معجزات ، فديننا قائم على قواعد متينة تحمى المجتمع من الزلل وتنظم حياة الناس جميعا فى الدنيا والآخرة .

وجاء فى وصف ناصرى خسرو ما يشير الى أن الله قد أمر موسى بأن يجعل القبة قبلته فى الصلاة . وذكر أن سليمان بنى ولها مسجدا . ثم اتخذها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى أول أيامه قبلة للمسلمين . ولكن الله أمره فى شهر رجب من العام الثانى للهجرة بأن يتجه الى الكعبة الشريفة بمكة المكرمة كما سبق أن أشرنا الى ذلك فى حينه .

وذكر فى مثير الغرام ( ١٣٥١ م ) خبر طريف ، يشير الى أنه فى عام ٤٥٢ هـ ( ١٠٦٠ م ) سقط الفانوس الكبير المتدلى من القبة . وكان يوجد به خمسمائة مصباح ، وسرى فى هذا الوقت اعتقاد بين الناس أنه سوف يحدث حادث جلل . ولكن لم نسمع عن شىء حدث بعد ذلك .

ولما دخل الصليبيون بيت المقدس ( ٤٦٣ هـ ( ١٠٩٩ م ) حولوا المسجد الى كنيسة وأقاموا على الصخرة المشرفة معبدا تحت اسم « هيكل السيد العظيم TemplumDomini ، واتخذه فرسان الداوية مقرا لهم ، واعتبروه البيت الحقيقى للرب ، وكان يمثل شعارا لفرسان الداويه . ونقل طرازه الفرسان فى مختلف الكنائس فى لندن ولون Laôn ومتز Metz وغيرها من المدن الأوربية . وفى لوحة روفائيل المشهورة تحت اسم Sposalizio الزواج ، والمحفوظة فى Brera Gallery

بميلان . مثل قران العذراء أمام بوابة المعبد المتعدد الأضلاع والذى لايبعد كثيرا عن شكل قبة الصخرة المثمنة الأضلاع .

ووصف الادريسى ( ١١٥٤ م ) القبة نقلا عن غيره من المؤرخين السابقين لأنه لم يقم بزيارتها .

وذكر أبو الحسن على بن أبى بكر الهروى ( ١١٧٣ م ، والمتوفى فى حلب عام ٦١١ هـ ( ١٢١٥م ) عن بيت المقدس التى زارها قبل أن يحررها صلاح الدين الأيوبى ، ووصف قبة الصخرة ، وقد أشار الى الاطار الحديدى الذى وضع حول الصخرة بوساطة الصليبين بدلا من السور الرخامى الذى ذكره ناصرى خسرو . وما زالت أجزاء من هذا الحديد المشغول باقية . ووصف على الهروى الكهف الموجود تحت الصخرة ، وسماه « كهف الأرواح » ، فقد جاء فى الخبر أن الله سوف يأتى بأرواح المؤمنين الصادقين الى هذا المكان . ووصف على الهروى لقبة الصخرة لا يختلف كثيرا عما هى عليه الآن مع اختلاف بسيط فى التفاصيل .

وذكر على الهروى اثر علامة للرسول صلى الله عليه وسلم على الصخرة المشرفة . وحدثنا عن الكهف الموجود تحت الصخرة ( مغارة الأرواح ) والتى أشرت اليها منذ قليل . فذكر أبعادها بالخطوات (الخطوة = ٧٥ سنتيمترا ) : ١١ خطوة من الشرق الى الغرب ، ١٢ من الشمال الى الجنوب ، وارتفاعها عن الأرض بطول رجل . وذكر أنه شاهد فى أيامه ( وهو الوقت الذى كان يحتل فيه الصليبيون بيت المقدس ) صورة لسليمان بالقرب من الاطار الحديدى . وكذلك صورة المسيح مطعمة بالجواهر .

ثم وصف على الهروى الرواق المثمن حول القبة التى ترتكز على ١٦ عمودا من الرخام وثمانى دعامات . وأن القبة الداخلية ترتكز على أربع دعامات و ١٢ عمودا . وفى محيط القبة ١٦ نافذة . وأن محيط القبة ١٦٠ ذراعا ( ٢٤٠ قدما ) . وأما قطر البناء كله فيبلغ ٣٨٤ ذراعا ( ٥٧٦ قدما ) . ويبلغ ارتفاع الاطار الحديدى الموجود حول الصخرة أربعة أبواب حديدية ــ الشمالية تجاه باب الرحمة ( البوابة الذهبية القديمة ) ، والغربية تجاه باب جبرائيل ، والجنوبية تجاه القبلة والشرقية تجاه قبة السلسلة .

ولما حرر صلاح الدين بيت المقدس من الصليبيين عام ١١٨٧ م رمم كل شيء وقد ذكر ابن الأثير عام ٥٨٣ هـ ، أن الفرنج قد غطوا الصخرة بالرخام . وأن صلاح الدين أمر بازاحة هذا الرخام . وكان

السبب فى تغطية الصخرة ، هو أنه فى العهود القديمة كانوا يكسرون أجزاء من الصخرة ، ويبيعونها الى الفرنج الحجاج معادلين الصخر بالذهب ، من أجل ذلك أصدر ملوك الفرنج أمرا بتغطية الصخرة بالرخام حتى لا تختفى ٠

وبعدما انتهى صلاح الدين من عمليات الترميم ، أمر بأن يوضع داخل القبة نقش جميل على قراميد على هيئة اشرطة مازالت ترى فى مكانها حتى الآن ٠ ثم أضيفت اليها نصوص أخرى فى عهود لاحقة ٠

أما ابن بطوطة الذى زار المدينة المقدسة عام ١٣٥٥ ، فقد أعطانا تفاصيل قليله جديدة عن قبة الصخرة ٠ فبعد وصفه الصخرة والكهف الموجود تحتها ، أشار الى وجود اطارين لحفظ الصخرة ، وكان القريب منها مصنوعا من الحديد والثانى من الخشب ٠ وتحدث عن وجود درع من الحديد ، وأشار الى أن الناس تقول أنه درع حمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ٠

وأشار مجير الدين عام ٨٥١ هـ ( ١٤٤٨ م ) الى أن سقف القبة قد سقط نتيجة حريق وأن السلطان الملك الظاهر رممه ٠ وقيل : ان صاعقة وقعت فوق الجزء الجنوبى للبناء فسببت ذلك الحريق ٠ والبعض أفاد بأنه كان نتيجة قيام صبى باشعال شمعة لصيد بعض الحمام ٠

أما السيوطى ١٤٧٠ م ، فتحدث عن أثر القدم الذى يرى على الصخرة نتيجة صعود البراق ٠ وفى أيام الصليبيين قال انهم يقولون انه أثر قدم المسيح ٠ الى غير ذلك من الأقاويل ٠

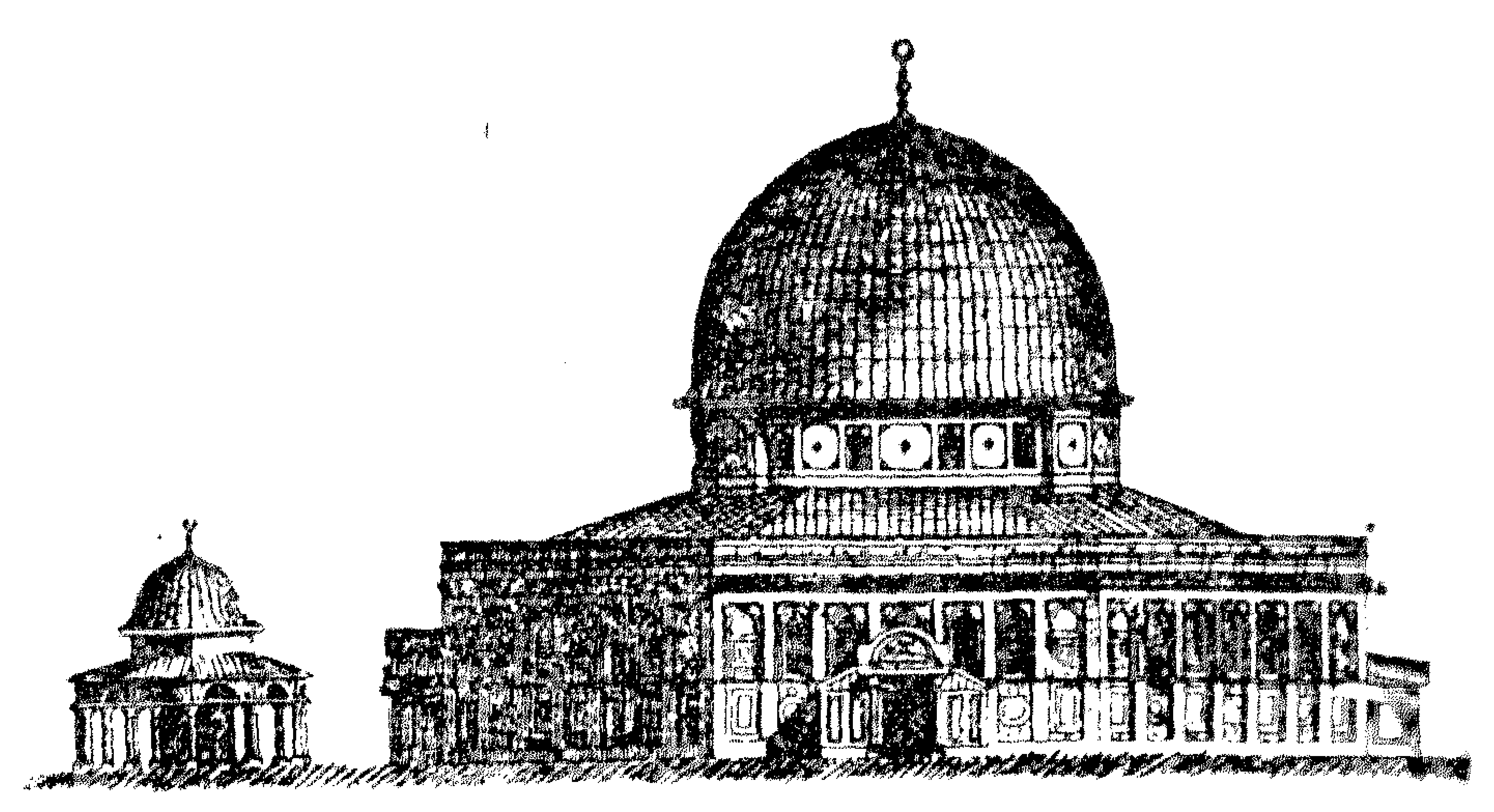
والى القارىء الكريم رسم قديم لقبة الصخرة وقبة السلسلة ( انظر شكل ٤١ ) وصورة لقبة الصخرة وما جاورها من مدينة القدس الشريف ( أنظر شكل ٤٢ ) الذى أخذ حديثا ٠

واليك عرضا خاطفا لما بذله بعض حكام المسلمين بعد عهد عبد الملك ابن مروان من عناية بقبة الصخرة ٠

الوليد بن عبد الملك إستخرج ما على القبة من ذهب وسكها نقودا انفقت على ترميم المسجد ٠

المأمون بن هارون الرشيد أمر بترميم المسجد وذلك عندما زار بيت المقدس ٠ سنة ٢١٦ هـ ( ٨٣١ م ٠

أم الخليفة المقتدر من آل عباس أمرت بصنع أبواب قبة الصخرة المشرفة من خشب التنوب ( وهو نوع من جنس شجر الصنوبر ) ٠ (٣٠٠ هـ ــ ٩١٣ م ) ٠




شكل ٤١ : رسم قديم لقبة الصخرة الشريفة وقبة السلسلة ( انظر صفحة ١٦٤ )

شكل ٤٢

الخليفة الفاطمي الظاهر لاعزاز دين الله أعاد ترميم القبة المشرفة وبعض جزاء من سور المسجد التي تصدعت ، أو سقطت أيام ولاية أبيه الحاكم بأمر الله ٤١٣ هـ ١٠٢٢ م .

السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف بن أيوب أزال عن المسجد معالم الكنيسة التي قام بها الصليبيون ، ورفع المذبح ومحا الرسوم والتماثيل وزين القبة المشرفة بنقوش جميلة ٥٨٦ هـ ١١٩٠م .

الملك العادل أخو صلاح الدين ثم الملك المظفر ، ثم الملك الأفضل ثم الملك العزيز ، وجميعهم من سلاطين الأيوبيين تولوا المسجد بعنايتهم وزادوا في زينته وتركوا فيه آثارا من الكتابة والنقوش الزخرفية .

السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري من سلاطين المماليك البرجية اعتنى بعمارة المسجد وجدد فصوص الصخرة التي على ظاهر الرخام ٦٦٩ هـ ـ ١٢٧٠ م .

الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري ( من سلاطين المماليك ) أعاد تجديد فصوص الصخرة المشرفة ٦٩٤ هـ ـ ١٢٩٤ م .

الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون جدد الزخارف الذهبية في الصخرة المشرفة ٧١٨ هـ ١٣١٨ م

الملك الظاهر برقوق من المماليك البحرية ، أمر نائبه بالقدس الشريف بهادر الظاهري بتجديد السدة ( دكة المؤذنين ) بالمسجد ، وأوقف على المسجد القيسارية المعروفة اليوم بخان السلطان ٧٨٩ هـ ـ ١٣٨٧ م .

الأمير أركماس الجلباني قراسنقر الظاهري جقمق أوقف ضياعا ، جعل جانبا من ريعها للانفاق على قبة الصخرة المشرفة والعناية بها ، وذلك في زمن الملك الأشرف برسباي ٨٣٦ هـ ١٤٣٢ م

الملك الظاهر جقمق ، في أيامه دخل أبناء الأعيان لصيد الحمام بالمسجد الشريف فأحرقوا بشموعهم جانبا من قبة الصخرة فقام ناظر الحرم يومئذ القاضي شمس الدين الحموي باطفاء الحريق واصلاح ما احترق من القبة ، فأنعم عليه حقمق بألفين وخمسمائة دينار ذهبا فاشترى بها الناظر المذكور رصاصا عمر به سقف القبة وأعاده أحسن مما كان من قبل الحريق سنة ٨٥٢ هـ ١٤٤٨ م .

الملك الأشرف قايتباى المحمودي أمر بصنع الأبواب النحاسية التي بمدخل القبة المشرفة من جهة الغرب . سنة ٨٧٣ هـ ١٤٦٧ م .

السلطان العثماني سليمان بن سليم الأول أعاد عمارة الباب الشمالي لمسجد الصخرة المشرفة ، وصنع ست عشرة نافذة من الزجاج المذهب وكذلك ثلاثة أبواب نحاسية . سنة ٩٤٥ هـ ١٥٤٢ م .

السلطان العثماني أحمد بن السلطان محمد خان ، وضع في داخل مسجد الصخرة المشرفة قنديلين لهما سلاسل من الذهب الخالص وكتب على القنديلين كلمات ــ الله ، محمد ، أبو بكر ، عثمان ، علي ، الحسن ، الحسين وكتب بأسفل كل منهم اسمه . سنة ١٠٢٠ هـ ١٦١١ م .

محافظ القدس الشريف ، قره قولاق ، حاجي مصطفى باشا قام ببعض الترميمات في المسجد باشراف تابعه حسن أغا سنة ١١١٧ هـ ١٧٠٥ م .

السلطان محمود جدد في المسجد الشريف جزءا من بلاطاته الرخامية . سنة ١٢٢٣ هـ ١٨١٧ م .

السلطان عبد المجيد الأول ، أمر بترميم المسجد الشريف فقام بهذا العمل خبير أرمني يدعى فرابت ، وهذا كان خبيرا ببناء القباب ، وفي عهد السلطان المذكور أصلحت بعض النقوش في المسجد الشريف ، وأضيفت اليه بعض الزخارف من داخله . سنة ١٢٧٠ هـ ١٨٥٣ م .

السلطان عبد العزيز في عهده أعيد انشاء قسم كبير من السقف الخشبي المثمن الأضلاع في المسجد الشريف . سنة ١٢٨٨ هـ ١٨٧٤ م .

السلطان عبد الحميد الثاني ، أمر بتجديد عمارة الباب الغربي ، وفرش المسجد الشريف بالسجاد العجمي الفاخر الموجود الآن ، كما أمر السلطان المذكور بكتابة سورة ( يس ) التي لاتزال حول قبة الصخرة ، والكاتب هو الخطاط محمد شفيق ، والكتابة من نوع خط الثلث ، وهي على افريز عرضه ٨٥ سم ، وبأحرف عرض كل منها ٣ سم وقد طبخت حروف السورة بالقيشاني من قبل مصطفى علي أفندي . سنة ١٢٩٢ هـ ١٨٧٥ م .

رمم سماحة مفتي فلسطين السيد محمد أمين الحسيني ما فسد بفعل الزمن من المسجد الشريف بالتعاون مع وزارة الأوقاف المصرية في عهد الملك السابق فاروق الأول . فجددت ميازيب المسجد واللحامات التي تشد صفائح الرصاص في المواطن التالفة ، وجدد المجلس الاسلامي في عهده أيضا عشرين نافذة داخلية من نوافذ الجبس الملون بالزجاج ، ووضع قيشانيا جديدا بدلا من القديم التالف . سنة ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨ م .

ألف الملك الحسين بن طلال ملك المملكة الأردنية الهاشمية لجنة سميت لجنة اعمار المسجد الأقصى المبارك والصخرة المشرفة ٠

وكان ضمن اعضائها مهندسون وقامت اللجنة بتقوية القبة من الداخل بخشب جديد واستبدال الرصاص القديم بألواح من الألومنيوم المذهب ٠

تقوية أساس جدران المسجد من الخارج بالخراسانة المسلحة ، وكذلك الأعمدة والدعامات الداخلية ، وأزيلت ثلاثة أعمدة تآكلت مع الزمن ووضع مكانها ثلاثة أعمدة جديدة اثنان من الناحية الشرقية القبلية للصخرة المشرفة ، والثالث من الناحية الشمالية ٠ وضع هلالا جديدا من الألومنيوم بدلا من الهلال النحاسي القديم ، تعلوه مانعة للصواعق صنعت من ذهب البلاتين ٠

ومن شدة احترام المسلمين لهذه الصخرة المشرفة ، فقد جاء في الخبر أن الملك المظفر تقي الدين عمر شاهنشاه كنس أرض قبة الصخرة بيده ، ثم تولى غسلها بنفسه بالماء مرارا ، واتبع الماء بماء الورد ، وطهر حيطانها ، وغسل جدرانها وبخرها ٠ وقد ذكر صاحب الانس الجليل مجير الدين الحنبلي فى الجزء الأول ص ٣٠١ ــ ٣٠٢ أيضا أن الملك الأفضل نور الدين على والملك العزيز عثمان فعلا فيها أنواعا من البر والخير وكان السلطان صلاح الدين الأيوبي يحمل الحجارة على سرج فرسه وينقله الى مكان بناء سور المدينة ٠ وقد استطاع أن يبنى فى أقرب مدة ما يتعذر بناؤه في سنتين ( المصدر نفسه ص ٣٢٩ ) وفى الطرف الجنوبى من ساحة الصخرة دليل مادى ذكر فيه تعمير صلاح الدين الخندق (*) ٠

**قبة السلسلة :**

على بعد قريب من شرقى قبة الصخرة قبة صغيرة مرفوعة على عمد ولكن بدون حوائط فيما عدا القبلة الى الجنوب اذ يوجد حائط بين عمودين يشكلان محرابا بينهما ، وهذه هى التى يطلق عليها قبة السلسلة وجاء فيما كتبه ابن عبد ربه عام ٩١٣ م أنه كان يتدلى فيها سلسلة للفصل بين الدعاوى أيام الاسرائيليين ٠

وقيل أن الملك داود تلقى من جبرائيل قطعة من حديد على هيئة

---

* انظر مجلة الوعى الاسلامي ــ السنة الخامسة ، العدد السابع والخمسون ــ المسجدان ــ الصخرة والأقصى للشيخ طه الولى من ص١٩ــ ٢١ ــ الكويت ــ١٩٦٩

صولجان ( وليس سلسلة ) كان يوثقها عبر ردهة الفضاء ، ويتدلى منها ناقوس . فاذا ما دخل المتقاضون ، كان عليهم أن يمس كل منهم هذه الأداة ، فيدق الناقوس على من يقع عليه العقاب . وتحدث الجغرافيون جميعا عن السلسلة . ويصف ياقوت هذه القبة وما كان يعلق فيها من سلسلة ، وأنها حليف كل صادق في القول ، وأنها تبتعد عن كل من يكذب .

كذلك حدثنا ابن عبد ربه الذى عاصر ابن الفقيه الذى وصف قبة السلسلة ، وأنها كانت مرفوعة فوق عشرين عمودا من رخام ، وأن سطحها كان مغطى بصفائح من رصاص . وكذلك وصفها المقدسى .

لقد تأثرت القبة بعوامل مختلفة مرت عليها ، مما جعل عدد أعمدتها يختلف عند المؤرخين نتيجة اعادة بنائها . وحاليا ، نجد ستة أعمدة تحمل قبة داخلية ، كذلك أحد عشر عمودا خارجيا ، وقد أقيم المحراب بين اثنين من الأحد عشر . وعلى ذلك يصبح مجموع عمدها سبعة عشر عمودا . ( انظر شكل ٤٠ ) .

ووصف ناصرى خسرو ( ١٠٤٧ م ) قبة السلسلة ، فذكر أنها تقع بجوار قبة الصخرة ، وأن داود هو الذى علق فيها السلسلة ، ولا يستطيع الكذاب أن يمسها . وأن قبتها رفعت فوق ثمانية أعمدة من رخام ، وست ركائز ، وجميع جوانبها مفتوحة فيما عدا الجانب المتجه الى القبلة حيث المحراب .

وكتب الادريسى ( ١١٥٤ م ) ، وغالبا ، معتمدا على بعض المصادر المسيحية وذلك حينما كانت المدينة المقدسة تحت الاحتلال الصليبى ، فحدثنا عن قبة السلسلة على أنها كنيسة تسمى قدس الأقداس . وعلى حسب ما ذكره مؤلف « مدينة أورشليم Cité de Jérusalem الذى كتب عام ١٢٢٥ م ، كان البناء في أيامه معروفا تحت اسم مقصورة سان جيمس زىلس The Chapel of St. James the Less هذا القديس استشهد فى هذا المكان حينما ألقاه اليهود من المعبد.ولابد أن صلاح الدين، بعد اعادة فتح المدينة عام ١١٨٧ م ، أرجع قبة السلسلة الى سابق عهدها . فأديت فيها الطقوس الاسلامية كما كانت من قبل . وقيل أن عبد الملك بن مروان كان يحتفظ فيها بالأموال التى كان ينفق منها على قبة الصخرة . وأنها كانت بمثابة مخزن ولكن أمر ذلك غير مؤكد .

**القباب الصغيرة :**

الى جانب ما سبق ذكره عن قبتى الصخرة والسلسلة ، يوجد فى

ساحة الحرم الشريف قبتان صغيرتان ، أقيما ليسجلا حوادث ليلة معراج الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وقد تأثرا كثيرا بالزلازل

فقد ذكر ابن الفقيه ٩٠٣ م أنه يوجد فى الجزء الشمالى من الساحة (١) قبة الرسول (٢) قبة جبرائيل (٢) قبة المعراج بالقرب من قبة الصخرة • وذكر ابن عبد ربه ، وهو معاصر لابن الفقيه (١) قبة المعراج (٢) القبة التي أقيمت فوق المكان الذى صلى فيه الرسول مع بقية الرسل (٣) المكان الذى صلى فيه جبرائيل • وذكر المقدسى ٩٨٥ أن القبتين الصغيرتين هما قبة المعراج وقبة الرسول • أما ناصرى خسرو فذكر انه فى أيامه ١٠٤٧ كانت القبتان الصغيرتان معروفتين تحت اسم قبة الرسول وقبة جبرائيل •

والخلاصة ، أن قبة الرسول التي جاء ذكرها عند هؤلاء المؤرخين هى ما تسمى حاليا قبة المعراج • وهى تقع الى الشمال الغربى من قبة الصخرة •

ولا بد أنه كانت تقوم قديما بين قبة المعراج وقبة الصخرة قبة صغيرة أخرى كانت تقع فى المكان المقام عليه حاليا محراب جبرائيل •

وليس لدينا حاليا وصف مكتمل عن هاتين القبتين الواقعتين الى الشمال الغربى من قبة الصخرة قبل الحروب الصليبية سوى ما تركه ناصرى خسرو ١٠٤٧ • فذكر أنه يوجد قبة أخرى ( غير قبة الصخرة ) رفعت على أربعة أعمدة ، وكان بها محراب ، وكانت تسمى قبة جبرائيل • وقيل انه فى ليلة المعراج ربط البراق في هذا المكان حينما صعد الرسول صلى الله عليه وسلم • وأخيرا توجد قبة أخرى على بعد ٢٠ ذراعا من قبة جبرائيل كانت تسمى قبة الرسول ، أقيمت على أربع ركائز •

ولا ندرى تماما ما الذى صنعه الصليبيون فى هاتين القبتين الصغيرتين ، وبعد أن حرر صلاح الدين ١١٨٧ م المدينة المقدسة ، أعيد بناء قبة المعراج • فقد ذكر مجير الدين عام ١٤٩٦ م ، أنه قد أعيد بناء قبة المعراج عام ٥٩٧ هـ ( ١٢٠٠ م ) بوساطة حاكم بيت المقدس عزيز الدين عثمان بن على الزنجلى ، وقد هدمت القبة القديمة ، وما زال يوجد نص لهذا التاريخ على قبة المعراج الحالية •

أما مكان القبة الثانية والمعروفة بقبة الرسول ، فموضع جدل كبير بين رجال التاريخ • فياقوت ١٢٢٥ م يشير اليها كأنها قبة النبى داود • وتحدث عنها السيوطى ، فذكر أن ما جاء تحت إسم قبة الرسول ، هو ما يعرف حاليا بقبة السلسلة ، وهى التى بناها عبد الملك بن مروان •

# الفصل الحادى عشر

# نظرات عابرة فى تاريخ بيت المقدس فى عهد الصليبيين

* ماذا كان عليــه الشرق العربى فى تلك الفترة .
* الجبهة الشرقية والجبهة الغربية والوحدة بينهما .
* صلاح الدين وتحرير القدس .

## نظرات عابرة فى تاريخ بيت المقدس فى عهد الصليبيين

لم يكن بيت المقدس عاصمة للامبراطورية العربية ، فقد كانت دمشق حاضرة الأمويين . واتخذ العباسيون بعد ذلك بغداد . وفى عهد الأمويين والأيام الأولى من العباسيين تزايدت الاتجاهات الجديدة فى الاسلام ، ولكن سمح للمسيحيين واليهود بمزاولة طقوسهم الدينية . لقد كانت مشاكل مدينة أورشليم داخلية بين الكنائس الشرقية ( اليونان الأرثوذكس ) والغربية (اللاتين) وما زالت هذه المشاكل حتى يومنا هذا . وقبل الفتح العربى ، كانت الكنيسة الشرقية نفسها ممزقة . وظلت بطريركية أورشليم مخلصة للأرثوذكسية ، واحترم المسيحيون المقاصير المقامة فى أورشليم . وبعد الفتح العربى انقطعت صلة هؤلاء عن بطريركية روما وكذلك عن بطريركية القسطنطينية . وأثناء السنوات الأولى للعهد الاسلامى الباكر أصبحت الأماكن المقدسة فى أورشليم لها الطابع العالمى . واحترم المسلمون أماكن العبادة المسيحية واليهودية وشجعوا الحج الى تلك الأماكن خصوصا أيام هرون الرشيد . وقد جاء فى الخبر أن هرون الرشيد سمح للامبراطور شارلمان بترميم الكنائس وبناء كنيسة العذراء حيث تقوم على آثارها كنيسة الدباغة . وفى عام ٧٩٦ م أهدى شارلمان ساعة وأقمشة نفيسه . وأخذ على نفسه حماية المسيحيين الذين يفدون لزيارة بيت المقدس . وقابله شارلمان بالمثل . فكان يرسل كل عام وفدا الى القدس بحمل الهدايا الى الخليفة والأموال للفقراء من المسلمين . وعاد الوفد مرة حاملا معه مفاتيح القيامة والقبر المقدس .

### ماذا كان عليه الشرق العربى :

قبل أن نبدأ حديثنا عن بيت المقدس والصليبيين ، لا بد أن نلم المامة خاطفة على ما أصاب الشرق الأدنى من ضعف مكن الصليبيين من تثبيت أقدامهم فى امتلاك فلسطين وسورية . لا بد أن نعلم أن السبب الرئيسى يرجع الى ضعف الخلافة العباسية .. لقد بلغت الدولة العباسية

فى أوائل القرن التاسع الميلادى ( القرن الثالث للهجرة ) شهرة واسعة من المحيط الأطلسى الى الخليج العربى ثم بدأ الضعف يدب فى جسم الأمة العربية حينما اعتمد الخليفة المعتصم العباسى على الترك ، ونقل عاصمته من بغداد الى سامراء عام ٨٣٦ م • كذلك كثرت الحركات المذهبية والدينية مثل الحركة الخرمية وحركة المعتزلة • وثورة الزنج فى جنوب العراق ( ٨٧٧ ـ ٨٨٣ م ) وثورة القرامطة عام ٨٩٠ م • وظهرت وحدات سياسية مستقلة مثل الدولة السامانية ( ٩٧١ – ٩٩٨ م ) والدولة الزيادية ( ٩٢٨ ـ ١٠٤٧ ) والدولة الغزنوية ( ٩٦٢ ـ ١١٨٦ ) والدولة الحمدانية ( ٩٢٩ ـ ١٠٠٣ ) والدولة البويهية ) • وسيطر السامانيون والبويهيون ( وهم من أصل فارسى ) على شئون الدولة العباسيه ، واهتموا فقط بالأقاليم الفارسية • واستقل الاخشديون بمصر وبجزء كبير مى الشام ( ٩٣٥ ـ ٩٦٩ ) •

أما كرسى الخلافة العباسية فى القرن التاسع فقد جلس عليه فى مدى ثمانى سنوات ( ٨٦١ ـ ٨٦٩ ) أربعة من الخلفاء ، مات منهم اثنان فى حوادث اغتيال وهما المعتز بالله والمهتدى بالله • وأمام تلك الفوضى التى مرت على الأمة العربية ازداد أباطرة البيزنطيين تماسكا • وشاءت الظروف أن تظهر فى المنطقة قوة فتية اسلامية . قدمت دماء طاهرة جديدة للأمة العربية ، أما هذه الدماء فهى دماء الأتراك السلاجقة الذين حموا سلطان الخلافة العباسية من السقوط وأنزلوا بالروم خسائر فادحة فى موقعة ملاذكرت عام ١٠٧١ •

عندما هزم البيزنطيون أمام المسلمين فى تلك الموقعة استنجدوا بالمسيحيين الأوربيين • ورحب العامة فى أوربا لدعوة البابا وذلك بسبب الضيق الإقتصادى الذى كان يعيش فيه الأوربيون فى تلك السنوات • ورحبت مدن تجارية مثل بيزا والبندقية وجنوا لاقامة مراكز تجارية فى شرق البحر المتوسط • كانت أهداف الأوربيين دنيوية بحتة تحت ستار زائف من الدين مما دعا الناس أن يلقبوا تلك الحروب بالحروب الصليبية • والحقيقة أن الذين اشتركوا فيها كانوا من العامة الذين فروا من الجوع المنتشر فى غرب أوربا • واستطاع هؤلاء بالرغم من التنافر الموجود بينهم وبين البيزنطيين أن يثبتوا أقدامهم على أرض الوطن العربى وأسسوا ثلاث امارات كبرى فى الرها وانطاكية وطرابلس بالاضافة الى مملكة بيت المقدس •

استطاع الصليبيون فى نهاية القرن الحادى عشر وأوائل القرن الثانى عشر الافادة من الانقسامات التى تعرض لها العالم الاسلامى فى

تلك الفترة فى الشرق الأدنى بين الشيعة والسنة ، والعرب والترك ، حتى أن الوزير الفاطمى الأفضل أرسل الى الصليبيين سفارة عام ١٠٩٨ ، يعرض فيها محالفتهم ضد الأتراك السلاجقة . ومع ذلك كله فلا يزال تجرى فى هذا الوقت فى جسم الأمة الاسلامية دماء زكية طاهرة ، فقد تجمعت قوة اسلامية بزعامة دقاق ملك دمشق وجناح بن ملاعب أمير حمص ، حينما حاصر الصليبيون إنطاكية فى أواخر عام ١٠٩٧ . واشتبكت القوات قرب البارة وساعد فيها سكمان بن أرتق من ديار بكر. وأمير حماة ، وقوات أخرى من حمص . ولكن سقطت أنطاكية فى يد الصليبيين خصوصا بعد أن دب الشقاق بين المسلمين .

عقد الصليبيون العزم على أن يسيروا الى بيت المقدس وذلك بعد الاستيلاء على أنطاكية . وكانت فلسطين فى أيدى ولدى ( أرتق ) ، سكمان وايلغازى ، وكان الحاكم الحقيقى فى مصر هو الأفضل شاهنشاه الذى خلف أباه بدر الجمال الأرمنى الذى أسلم . وزحف الأفضل نحو بيت المقدس ، ولم يستطع ابنا أرتق الصمود أمامه مدة طويلة ، وهدمت أسوار بيت المقدس . واحتل المصريون بيت المقدس ، بل كل فلسطين .

كان على المدينة المقدسة فى هذه الفترة افتخار الدولة من قبل الفاطميين . وتقدم الصليبيون نحو بيت المقدس . ولما علم افتخار الدولة بمقدمهم ، أمر رجاله بأن يطمروا ما كان من آبار واقعة خارج المدينة . وقيل إنه وضع بها السم . وأخرج من المدينة المسيحيين ، وسمح لليهود البقاء داخلها . فقد خشى أن ينضم المسيحيون الشرقيون الى مسيحى الغرب .

تقدمت القوات الصليبية فى ٧ من يونية ١٠٩٩ م ، ووقفت قوات روبرت النرمندى على امتداد السور الشمالى تجاه باب الزهور ( باب هيرود أو باب الساهرة ) . ووقفت قوات روبرت فلاندر تجاه باب الأعمدة ( باب القديس اصطفان أو باب دمشق ) . ووقفت قوات جودفرى أمير اللورين تجاه الركن الشمالى الغربى حتى باب يافا ، وعاونته قوات تانكرد ووقفت قوات ريموند كونت تولوز عند جبل صهيون . كانت هذه الجيوش كلها تحاصر المدينة المقدسة من جميع نواحيها فيما عدا الناحيتين الشرقية والجنوبية الشرقية . فلم تقم على حراستيهما أية قوات لأنهما كانتا مكشوفتين .

كان افتخار الدولة مزودا بكميات كبيرة من المؤن والماء والأسلحة التى فاقت أسلحة الصليبيين . كما دعم أبراجه بالقطن والدريس لتصمد أمام قذائف منجنيقات العدو ( وهذه هى الطريقة الخاصة فى هذا الوقت

لصيانة الحصون ) . وصمدت قوات افتخار الدولة وتعرض الصليبيون الى هجمات المسلمين ونفدت مؤنهم ، وعانوا كثيرا من حرارة شمس يونية . وفشل الصليبيون فى هجومهم الأول على المدينة . وحينما وصلت اليهم امدادات جديدة وعتاد وعدة عادوا الى الهجوم .

وجاءت الأخبار للصليبيين فى أوائل يوليو ١٠٩٩ أن المصريين قرروا تجريد حملة لانقاذ بيت المقدس .وتسابق الصليبيون فى الاستعداد ، وبنوا ابراجا ، أحدها فى السور الشمالى وآخر عند جبل صهيون وثالث عند الطرف الشمالى الغربى من الأسوار . وتعرضت هذه الأبراج الى قذائف منجنيفات المسلمين .

لقد بلغ عدد قوات الصليبيين المحاصرة ١٢ ألفا من الرجالة ، ١٢٠٠ أو ١٣٠٠ من الفرسان ، بالاضافة الى حجاج مسيحيين عاونوا الحملة . وبدأ الهجوم ليلة ١٣ ــ ١٤ من يولية ١٠٩٩ م.ودافع المسلمون عن المدينة دفاع الأبطال . وحاول الصليبيون أن يجعلوا الأبراج ترتكز الى الأسوار . فقد استطاع جردفرى دى بويون أن يقترب ببرجه من السور الشمالى ، على بعد قريب من باب الزهور ، ونجح هو واخوه يوستاس بويون فى اقامة جسر يصل بين البرج وقمة السور . وسارت وحدات من القوات الصليبية عبر الجسر ، واستولوا على جزء من السور ، ودخلوا المدينة على سلالم صنعوها خصيصا لذلك . وتوغلوا داخل المدينة ، وولى المسلمون أدبارهم نحو الحرم الشريف ، واتخذوا المسجد الأقصى معقلا لهم . فانقض عليهم تانكرد ، فسلموا له . وقد أجمعت المصادر الشرقية والغربية على قيام مذبحة فى المسجد الأقصى ، ذبح فيها أكثر من سبعين الفا .

ذكر المؤرخ المسيحى ابن العبرى فى كتابه تاريخ مختصر الدول ص ١٩٧ ما يلى « ولبث الفرنج فى البلد أسبوعا يقتلون فيه المسلمين ، وقتل بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفا » . وكتب مؤرخ صليبى يقول « ان جنودنا وخيولنا كانوا يخوضون حتى سيقانهم فى دماء المسلمين » .

ودمر الصليبيون ما شاء لهم أن يدمروا ، ونهبوا الكثير ، فقد أخذ ــ على سبيل المثال ــ تانكرد ثمانية قناديل ضخمة من الفضة من قبة الصخرة . بعد ذلك خرج افتخار الدولة من المدينة المقدسة متجها الى عسقلان .

انطلق الصليبيون فى شوارع المدينة والى المنازل والمساجد يذبحون

كل من صادفهم من الرجال والنساء والأطفال • وفر اليهود الى معبدهم الكبير ، ولكن قرر الصليبيون القبض عليهم بحجة أنهم عاونوا المسلمين • وأشعل الفرنج النار فى المعبد فحرق من كان فيه منهم •

كانت لهذه المذبحة أثرها السيىء فى جميع أنحاء العالم واستاء لها الكثير من المسيحيين • أما المسلمون خارج المدينة المقدسة • فقد روى ابن الجوزى (٥٢) أن الناس فى دمشق أسرعوا الى الخليفة فى بغداد يدفعونه الى الجهاد • ولكن كان الخليفة فى سبات عميق ، كذلك كان السلطان بركياروق السلجوقى يغط فى النوم • واكتفى العالم الاسلامى بالتباكى • وهذا أضعف الايمان •

وهكذا استطاع المسيحيون الاستيلاء على بيت المقدس • وبدأ الصليبيون من يوم ١٧ يوليه ١٠٩٩ اخلاء الشوارع من الجثث المتراكمة • وبدأوا يتشاورون فى الاستعداد لمواجهة ما يحتمل أن يقوم به المصريون من هجوم •

وصلت سفارة مصرية الى بيت المقدس ، وطلبت من الصليبيين الرحيل من البلاد • وتقدم الوزير الأفضل وزير مصر نحو فلسطين • فوصل عسقلان فى ٤ من أغسطس • وخرج جودفرى بجيشه من بيت المقدس لمواجهة جيوش المصريين فى ٩ من أغسطس ١٠٩٩ • واحتشد الجيش الصليبى فى ١١ من أغسطس فى سهل المجدل ، شمالى عسقلان حيث يعسكر الوزير الأفضل • وفوجىء الأفضل بتلك الجموع وولى الأدبار الى مصر بحرا • وبذلك أصبح نصر الصليبيين لبيت المقدس مؤكدا • ولم يلبث أن استولى الصليبيون على اقليم الجليل وطبرية وحيفا وأرسوف وقيسارية وعكا الخ •

أصبح جودفرى دى بويون Godfrey de Bouillon هو الحاكم الدنيوى والحربى ، ومنح لقب المدافع عن كنيسة القيامة • وكان هناك تنافس بين قادة الصليبيين فى ذلك الوقت ، لأن القادة لم يستطيعوا أن يمنحوا أحدهم لقب ملك فقد كان ذلك يتنافى مع تعاليم الكنيسة فى ذلك الوقت ومعارضة رجال الدين فى أن يحمل أمير علمانى لقب ملك لأن المسيح توج بتاج من شوك • وبعد عام ، وعند وفاة جودفرى ، منح أخوه العرش • وفى ١١ من نوفمبر عام ١١٠٠ أصبح بلدوين الأول Boldwin I

(٥٢) ابن الجوزى مرآة الزمان ، حوادث سنة ٤٩٢ هـ •

على رأس مملكة الصليبيين فى بيت المقدس · وقد استمرت هذه المملكة ٨٧ سنة ولم يسمح للمسلمين ولا اليهود بالاقامة داخل المدينة ·

وفى الواقع هنـــاك أسباب أخــرى غير تلك التى أشار اليها البابا أوربان الثانى Pope Urban II فى ذلك الوقت لأن المسيحيين كانوا فى هذه الفترة يعيشون فى سلام مع المسلمين · وكانت الأسباب الحقيقية حب التخلص من الثقافة العربية فى المنطقة وجعل تلك البقعة من الوطن العربى لاتينية ، والقضاء على الأرثوذكسية التى كانت منتشرة فيها · وقيل أيضا أن الهدف الحقيقى لغزو الصليبيين هو هدف تجارى ·

ومع ظهور المملكة الصليبية ، أصبح بيت المقـــدس عاصمة لأول مرة منذ أن كان يحكم اليهود فى البلاد · وكان الصليبيون يسيرون على النظام الاقطاعى فى الادارة · فكانت الأرض كلها ملكا للفرسان ·

أما عن شكل المدينة فى تلك الفترة ، فكما كانت أيام الرومان · فيقع جبل صهيون خارج الأسوار · وأقيمت فى الداخل الكنائس والتكايا والأديرة · واعتنى بكنيســة القيامة ، فأعيد بناؤها أما بنـاء قسطنطين المستطيل ، فقد غير على هيئة صليب ·

وازدادت المبانى المسيحية بالمدينة بحى البطاركة ، وهو الآن حى المسيحيين فى الشمال الغربى ، والحى الأرمنى ، وما زال يســمى بذلك الاسم فى الناحية الجنـوبية الغربية من المـدينة · كذلك قامت مبانى الصليبيين فيما يعـــرف حاليا بحى اليهود فى الناحية الجنوبية الغربية فى المدينة أيضـــا · وبنت فى القطاع الشـــمالى المســـمى حاليا بالحى الاسلامى عدة كنائس ، أهمها كنيسة St. Anne وكان يقيم فى هذا الحى المسيحيون الســوريون الذين أحضرهــم الملك بلدوين ليقيموا فى المدينة وغيرها من المواقع ·

وعرفنا بيت المقدس فى هذا العهد من تقرير حاج غير معروف الاسم كتب كتابا عنوانه « مدينة أورشليم La Cité de Jérusalem » فقد ذكر أنه كان للمدينة أربعة أبواب رئيسية · وبدأ حديثه عن البابين الأولين ، الشرقى والغربى والمدينة فى الوسط · وأحد هذه الأبواب ، هى البوابة الذهبية ، وما زال يرى بناء مقوس مزدوج عظيم فى سور المدينة الشرقى ( الذى كان أيضا السور الشرقى للمعبد ) ·

ومن الجائز أنها البوابة الجميلة فى أيام هيرود الكبير · وقد جاء فى الخبر أن المسيح أتى من هذا الطريق حينما وصـــل المدينة · وكانت

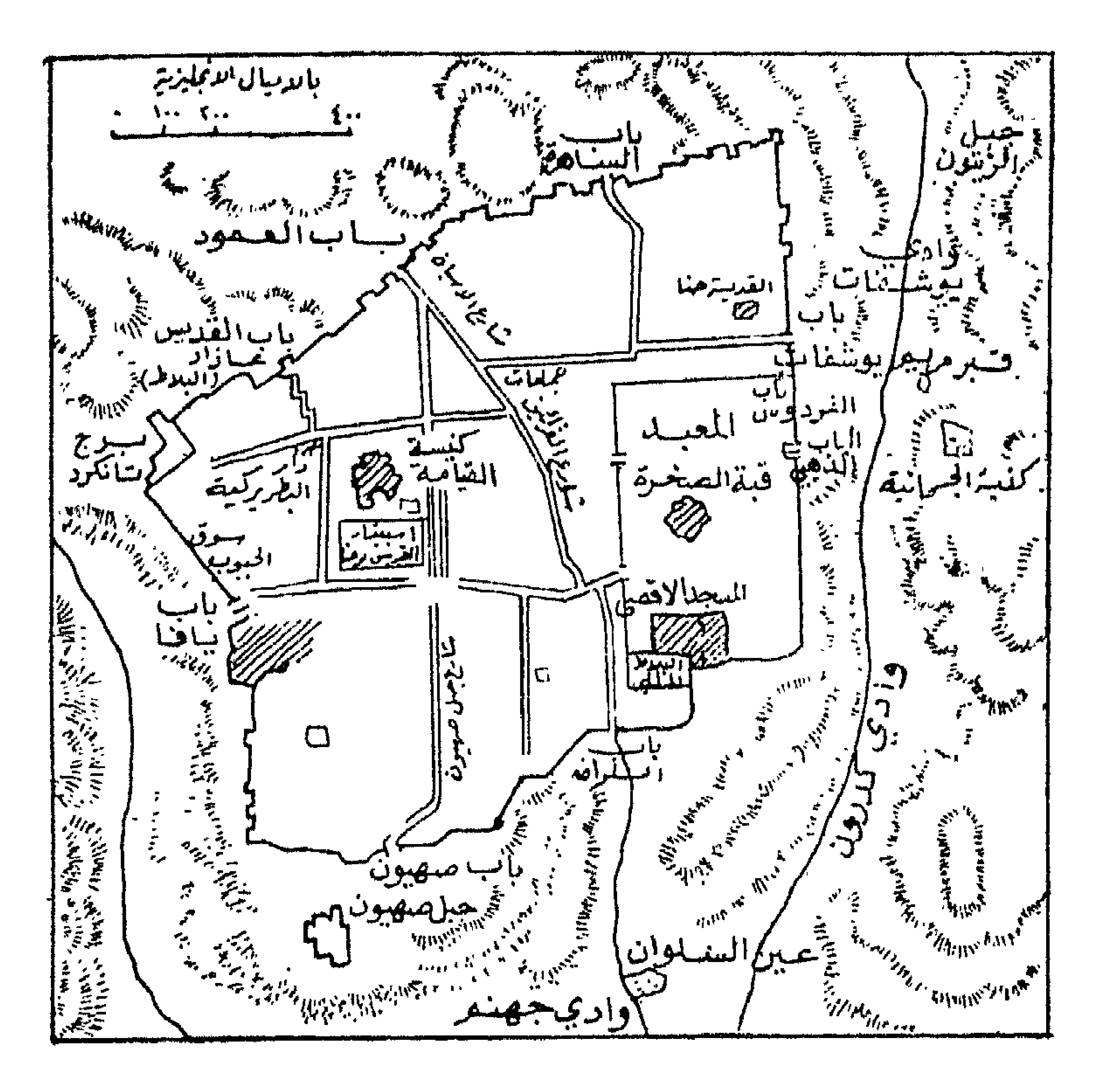
تفتح مرتين فى السنة أيام الصليبيين ، فى حد السعف ، وفى العيد الخاص بذكرى العثور على الصليب فى القرن الرابع . ويعتقد المسلمون أن هذه هى بوابة القضاء ، كما جاء فى سورة الحديد ، آية ١٣ « يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب » .

ويصف هذا الحاج شوارع المدينة ، منها شارع كان يسمى شارع جبل صهيون لأنه يؤدى الى جبل صهيون ، وطريق مغطى يسمى شارع الأعشاب حيث تباع فيه كل الأعشاب وكل الفواكه . وذكر أنه عند قمة هذا الشارع يباع السمك ، وخلف السوق ميدان واسع يباع فيه الجبن والفراخ والبيض ، وعلى يمين هذ السوق حوانيت تجار الذهب من السوريين .

وفى السنوات العشر الأولى للصليبيين كان يوجد حذر على اليهود فى دخول بيت المقدس . وفى منتصف القرن الثانى عشر أبيح لجزء بسيط من اليهود دخولها ، كذلك سمح لبعض العائلات الاقامة خصوصا المهرة فى الصياغة ، فقد شاهدهم الرحالة بنيامين التدلى Benjamin of Tudela وهو أحد رحالة العصور الوسطى من الأسبان الذين زاروا بيت المقدس بعد عام ١١٦٧ بوقت قصير ، فذكر أن الممتاز من الصياغة كان يبيعه يهود بيت المقدس الى الملك ، وكان يقيم مئتان منهم فى أحد أركان المدينة فى برج داود .

لم يذكر الحاج المجهول الذى تحدثنا عنه أى كنيس خاص باليهود فى بيت المقدس ولقد أقام هؤلاء اليهود عند الحائط الغربى ( المبكى ) ( أنظر شكل ٢٢ ) ( أنظر شكل ٤٣ لبيت المقدس أيام الصليبيين ) .

حدثت مناوشات من المسلمين ضد الصليبيين ، ففى موقعة حران أو البالخ عام ١١٠٤ قتل من الصليبيين « عشرة آلاف ما بين راجل وفارس » بأيدى السلاجقة المسلمين . وارتفعت أصوات المسلمين فى العالم الاسلامى تنادى بالجهاد . وطالبوا الخليفة فى بغداد بضرورة الجهاد ، فأرسل الى السلطان محمد السلجوقى « يأمره بالاهتمام بهذا الفتق ورتقه » كما يقول ابن الأثير . ومما ساعد على هزيمة الصليبيين العداء بين البيزنطيين والصليبيين الغربيين . واستطاع مودود أتابك الموصل أن يوقع بالصليبيين الهزيمة فى موقعة الصنبرة . وتقدم الجيش الفاطمى من عسقلان الى أن وصل أسوار بيت المقدس . ولكن لم توجد خطة شاملة توحد جهود المسلمين فى الشرق الأدنى . وكان لانقسام المسلمين والعداء بين الفاطميين




شكل ٤٣ : تصميم لمدينة بيت المقدس القديمة أيام الصليبيين ( أنظر الصفحات الخاصه بفترة احتلال الصليبيين المدينة )

والسلاجقة ، وبين الشيعة والسنة ، كل ذلك كان له أثره فى عدم القيام بعمل حربى ضخم مشترك • وأعطى ذلك فرصة للصليبيين أن يبتلعوا أراضى اسلامية على فترات متلاحقة •

بذلت محاولات لجمع الكلمة ، فقد اتفق طغتكين أتابك دمشق مع الوزير الأفضل الفاطمى على عمل مشترك ضد الصليبيين • فهاجم طغتكين طبرية ، وتوجه بعد ذلك الى عسقلان ولكن اكتفى الاثنان بمرابطة قواتهما ثلاثة أشهر فى المنطقة دون تصادم بين الصليبيين • على أن حركة الجهاد الاسلامى استمرت • فقد وقع بلدوين الثانى ملك بيت المقدس أسيرا فى يد المسلمين الأراتقة عام ١١٢٣ • وأرسل الفاطميون أسطولا

لمهاجمة يافا . ولكن كل هذه الجهود كانت فردية . وقد كانت الخلافة العباسية تحتضر ، في الوقت الذى تمكن فيه الصليبيون من بلاد الشام وشمال العراق . كذلك أن مقتل الوزير الأفضل في ديسمبر ١١٢١ أنهى الخلافة الفاطمية .

وفي وسط ذلك الغمام الذى مر بالأمة الاسلامية ظهر عماد الدين زنكي فوحد قوى المسلمين في العراق والشام . ولكن لم يعمر طويلا اذ قتله أحد خصيانه عام ١١٤٦ . وظهر بعد ذلك ولده البكر نور الدين محمود الذى حمل رسالة أبيه في حرصه على مصالح المسلمين . فنظم صفوفهم واستولى على دمشق وكان لذلك أثر في وحدة البلاد تحت زعامة نور الدين من الرها شمالا حتى حوران جنوبا . امتدت دولة اسلامية مركزها دمشق . ثم امتد نفوذ نور الدين الى مصر . وولى صلاح الدين الوزارة الفاطمية في الحادية والثلاثين من عمره ، وكان يمثل عين نور الدين الساهرة على مصالح العالم الاسلامى . وكان لنجاح نور الدين في ضم مصر الى حظيرة الدولة الاسلامية أثره في قلق الصليبيين . فقد أصبحت قواتهم في بيت المقدس محاطة من الشمال الشرقي والجنوبى الغربى . حتى أن عمورى الأول ملك بيت المقدس أرسل سفارة الى أوربا يطلب النجدة وكذلك الى الدولة البيزنطية .

### الجبهة الشرقية والغربية والوحدة بينهما :

حاول صلاح الدين أن يعمل في ميدانين وهما جهاد الصليبيين وتوحيد قوى المسلمين وذلك بازالة الشقاق القائم بين المسلمين الشيعة منهم والسنة . فأزال الخلافة الفاطمية التى كانت تدين بالمذهب الشيعى . وبذلك توحدت الصفوف ودعا في أول جمعة عام ٥٦٧ هـ ( سبتمبر ١١٧١ م ) للخليفة المستضيء العباسى . ولما توفى نور الدين في مايو عام ١١٧٤ م كان صلاح الدين هو الوارث الحقيقى لسياسة نور الدين في توحيد المسلمين وجهاد الصليبيين ، وأخذ صلاح الدين في العمل على اعادة الجبهة الاسلامية الى الاتحاد ليتمكن من ضرب الصليبيين . وقد أثارت هذه مخاوف الصليبيين ، فقدمت الى الشام عام ١١٧٧ م حملة صليبية صغيرة على رأسها فيليب الالزاسى كونت فلاندرز . وقبل أن يقوم صلاح الدين بحملته على الشام قام بعمل تحصينات في مصر منها شروعه في بناء قلعة القاهرة على جبل المقطم ، وغيرها من القلاع في مدن مختلفة .

اتجه بعد ذلك صلاح الدين ليهاجم مملكة بيت المقدس ، فغادر العريش في نوفمبر عام ١١٧٧ م ووصل الجيش الأيوبي الى الجهات الواقعة بين أرسوف ونابلس . وسرعان ما اجتمعت حول ملك بيت المقدس حاميات المدن الصليبية القريبة وباغتت هذه قوات صلاح الدين . وحلت بالمسلمين الهزيمة عند تل الصافية . وعاد صلاح الدين الى مصر في ٨ من ديسمبر عام ١١٧٧م . وبدأ بلدوين الرابع ملك بيت المقدس يدعم نفوذه. وعاد صلاح الدين لمحاربة الصليبيين وانتصر على بلدوين الرابع في ١٠ يونية ١١٧٩ قرب تل القاضي في سهل مرج العيون . كما نجح في فتح حصن بيت الأحزان ( قرب بانياس ) و « ضرب الحصن حتى سوى به الأرض » وعقدت هدنة بين صلاح الدين ومملكة بيت المقدس في مايو عام ١١٨٠ م . وكذلك هدنة أخرى مع أمير طرابلس ريموند الثالث .

اضطرت الأحوال في مملكة بيت المقدس لشدة مرض بلدوين الرابع كما كانت لصلاح الدين عيون في الجهة الشرقية ، فهذه سيبيل كما يقول أبو شامة (٥٣) « وكانت امرأة ايرنس انطاكية وتعرف ب ( مدام سيبيل في موالاة السلطان ، عينا له على العدو ، وتهاديه وتناصحه وتطلعه على أسرارهم ، والسلطان يكرمها لذلك ويهدى اليها أنفس الهدايا » . هذا الى جانب أن الامبراطور البيزنطي الكسيوس الكومنيني أرسل سفارة الى القاهرة عام ١١٨١ لعقد صلح بين الدولة البيزنطية وصلاح الدين . وكان بلدوين الرابع ملك بيت المقدس مريضا ، فتولى تصريف الأمور رينودى شاتيون ( ريجنالد ) والمعروف عند العرب باسم أرناط ( فرنسى الأصل ) . وقد كان متطرفا في سياسته وكان يملك حصني الكرك والشوبك وهما يتحكمان في حجاج المسلمين الى الحرمين بمكة والمدينة المنورة ، وكذلك في الطريق البرى بين شطرى الدولة في هذا الوقت وهى مصر والشام . وهدد أرناط قبلة المسلمين في أرض الحجاز ، ولكن فرخشاه ـ ابن أخى صلاح الدين لم يمكنه من الاستمرار في الحملة .

وقبل أن يستولى الجيش على قلعة الكرك في الغزوة الرابعة على تلك القلعة قام الأسطول المصرى في البحر الأحمر بعمل عظيم ضد الاسطول الصليبى عام ١١٨٢ . فقد قام حسام الدين لؤلؤ الحاجب بفك حصار الصليبيين لحصن العقبة ( أيلة ) وميناء ( عيذاب ) . وهذا الأخير ميناء مصرى مواجه لميناء جدة . لقد استطاع صلاح الدين أن يوقف نشاط

---

(٥٣) الروضتين ج ٢ ص ١٣١ .

أرناط وقد كان كما يقول المقريزى على مسيرة يوم واحد من المدينة المنورة ٠ وهكذا باءت بالفشل تلك المحاولة التى حاولها الصليبيون من الاعتداء على الحرمين ، وكذلك احتكار تجارة المحيط الهندى ٠ وأرسل صلاح الدين الى ملك بيت المقدس يذكره بالهدنة المعقودة ، وطلب منه فصله ، وأن يرد الى المسلمين ما سلبه أرناط ٠ فطلب بلدوين الرابع من أرناط ذلك ، لكنه رفض ٠ ورد بلدوين الرابع على صلاح الدين بعجزه عن فصله أو رد ما سلب ٠

وساد فى شمال بلاد الشام خلل فى الحكم مما كان له أثره فى تأخر الوحدة ٠ وجاء فى الخبر كما يذكر ابن واصل(٥٤) فى موضعين أحدهما خاص بأمراء حلب والآخر خاص بأمراء الموصل ٠ وكان صلاح الدين يسعى سعيا حثيثا لتدعيم الوحدة بين القوى الاسلامية فى شمال الشام والعراق وبين القوى الاسلامية فى مصر ، وأن ذلك ضرورى قبل البدء فى خوض المعركة ٠ واستطاع صلاح الدين أن يستولى على حلب وارتبطت مدن مصر بمدن الشام بخط جوى منتظم كانت تعمل فيه شبكة البريد الجوى عن طريق الحمام الزاجل ٠ وكانت الرسائل الهامة تكتب من صورتين ترسل كل صورة مع حمامة حتى اذا ضلت احداهما أو حدث لها مكروه وصلت الأخرى ٠

قوى مركز صلاح الدين عام ١١٨٣ فخرج لقتال الصليبيين شمالا ٠ كما اتجه فرخشاه ـ ابن أخى صلاح الدين ونائبه فى دمشق نحو الجنوب وانضم الاثنان وهاجما حصن كوكب فى أقليم الغور وانتصر ثم عاد الى دمشق ٠ ومات بلدوين الرابع وتولى قيادة الجيش بعده صهره جاى لوزجنان ٠

بدأ صلاح الدين يستعد لضربة فاصلة ٠ فأجرى حركة تنظيم داخلى ومما ساعد على انتصار صلاح الدين سوء الأحوال التى سادت فى مملكة بيت المقدس ٠ وعين بلدوين الخامس ملكا ( وهو ابن أخت بلدوين الرابع ) ثم مات وتلاه جاى لوزجنان ، وقد وقف أرناط صاحب قلعة الكرك موقفا عدائيا من صلاح الدين ٠ ولم يستجب الى صلاح الدين عندما طلب منه اعادة آسارى قافلة ٠ وقد جاء فى الخبر أنه رد على صلاح الدين قائلا « قولوا لمحمد يخلصكم » ٠ ولم يبق أمام صلاح الدين الا أن يعلن عليه الحرب و « نذر دمه وأعطى الله عهدا ان ظفر به أنه

(٥٤) مفرج الكروب ج ٢ ص ١١٠ ، ص ١١٥ ٠

يستبيح مهجته » • فعبأ جميع موارد المسلمين عامة وغادر دمشق عام ١١٨٧ • وحاصر قلعة الكرك • ثم جهز نفسه للمعركة الفاصلة • كان صلاح الدين يسعى لتحرير القدس فدخل فى معارك عدة ، كانت أهمها معركة حطين • ولما علم الصليبيون بما ينوى عليه صلاح الدين وحدوا صفوفهم • وتناسوا أحقادهم • وتناقشوا ففكر ريموند أمير طرابلس في لقاء صلاح الدين في مدينة القدس • ولكن قرر المؤتمرون فى لقاء صلاح الدين خارج مدينة القدس ، عند طبرية • كانت المعركة عند طبرية من أجل القدس الشريف • رتب الصليبيون صفوفهم • ويذكر المؤرخون المعاصرون من المسلمين أن نهر الأردن كان من وراء جيش المسلمين ، وأن بين أيديهم بلاد العدو وأنهم لا ينجيهم الا القتال ، من أجل ذلك استماتوا فى القتال • وكان جيش الصليبيين يبلغ ١٦٣ ألفا من الفرسان ويقف معهم ملك أورشليم ومعه فرسان المعبد (*) وغيرهم كثير من المتطوعين •

حمل المسلمون على الصليبيين ، فكثر فيهم الجراح وأخذتهم سهام المسلمين وسقطوا فى ميادين القتال • وفر أمير طرابلس ، وسقط أسقف عكا قتيلا ، وكان يحمل صليب الصلبوت ، فاستولى عليه المسلمون • وقبضوا على ملك بيت المقدس وأرناط وغيرهم وسيقوا الى صلاح الدين في مخيمه ، فاستقبلهم استقبالا حسنا وجاء في الخبر أن صلاح الدين قال لارناط : كم تحلف وتنكث ؟ فأجابه أرناط : قد جرت بذلك عادة الملوك • عندئذ أطاح صلاح الدين برأسه •

استخدمت فى معركة حطين أسلحة عديدة ، منها العطش وشمس يولية وحرارة النيران ، حينما أضرم المسلمون النيران فى الحشائش • وقد شبه المؤرخون الصليبيون تطاير النبال في المعركة بالعصافير المندفعة بفعل النيران • كما وصفوا الدم بأنه ماء السيوف • وقال الذين حضروا

---

(*) ظهر فى هذه الفترة نوعان من الفرسان : الفرسان الاسبتارية Knights of the Hospital وهم ينتمون الى طائفة دينية عسكرية • اتخذت اسمها من اسبتار (مستشفى Hospital ) القديس حنا فى بيت المقدس ، واشتهرت اول الأمر ، قبل الحروب الصليبية بما كانت تبذله من مساعدة حجاج بيت المقدس وايوائهم ، ثم غلبت عليها الصفة العسكرية فى الحروب الصليبية • والفرسان الداوية Knights of the Temple وهم فئة من الرهبان ينتمون الى طائفة دينية عسكرية ، اتخذت اسمها من هيكل داود فى بيت المقدس ، ونشأت هذه الطائفة زمن الحروب الصليبية ، ويشير أسامة بن منقذ فى كتاب الاعتبار ص ١٣٤ ــ ١٣٥ الى أن الداوية قد استقروا فى المسجد الاقصى فى زمنه ( القرن الثانى عشر الميلادى ) •

تلك المعركة وشاهدوا القتلى « ليس هناك أسير » . كما قال الذين شاهدوا الأسرى « ليس هناك قتيل » لقد قتل من الصليبيين ثلاثون ألفا . وأسر ثلاثون ألفا .

ولما هدأت المعركة ، جلس صلاح الدين فى خيمته ، وجاء اليه بعض كبار الاسرى منهم ملك بيت المقدس والأمراء والقواد . ومن أهم الأمور التى سجلها التاريخ لذلك القائد البطل المسلم تمسكه بمبادىء الاخلاق فلم يقتل من أسرارهم سوى ٢٠٠ من فرسان المعبد والفرسان الاسبتارية، وهم الذين سفكوا دماء المسلمين وقد خيرهم بين الخروج عن هذا النهج والدخول فى الاسلام ، وبين حد السيف فلم يسلم منهم الا القليل . وقتل الباقين .

واستسلمت قلعة طبرية فى اليوم التالى لمعركة حطين ، وأحسن صلاح الدين فى معاملته بعض من لاقاه من الصليبيين ، ومنهم الأمير باليان الثانى دى آبلين ، والذى يسميه العرب (ابن بارزان) ومن على شاكلته من الأمراء . وبعد أربعة أيام تم فتح عكا . وبعد ذلك ، تقدم صلاح الدين نحو القدس .

**صلاح الدين وتحرير بيت المقدس :**

استقبل صلاح الدين عام ١١٨٧ فى عسقلان وفدا من سكان البيت المقدس ، ورفض الوفد تسليم المدينة . وقام باليان ابلين بتوزيع الأسلحة على كل من يستطيع حمل السلاح من أهل المدينة المقدسة ، بعد أن جمع له بطريرك المدينة سبائك الذهب والفضة من زينة الكنائس ، وضربت عملة للاستعانة بها على شئون القتال .

أبعد صلاح الدين من ذهنه فكرة الانتقام من صنع الفرنج بأجداده خشية أن تتعرض المقدسات التى تجلها الأديان الثلاثة بالمدينة . وعرض على المحتلين التسليم ، وبعث اليهم رسوله يقول لهم : اننى مثلكم ، اقدس هذه المدينة ، وأعرف أنها بيت الله ، وأنا لم آت الى هنا كى أدنس قداستها بسفك الدماء ، فاذا سلمتموها لى فاننى أخصص لكم قسما من خزائنى وأمنحكم من الأرض بمقدار ما أنتم تستطيعون أن تقوموا بأعمالها » . وجاء رسولهم يقول « اننا لا نقدر أن نسلمك مدينة قد مات فيها الهنا بالجسد ، وبأكثر من ذلك لا نقدر أن نبيعها » .

وجاء جيش صلاح الدين فى ٢٠ من سبتمبر عام ١١٨٧ أمام بيت المقدس ، وبدأ فى مهاجمتها من السور الشمالى والشمالى الغربى . ثم

نقل معسكره بعد خمسة أيام الى جبل الزيتون ٠ وبدأ رجاله ينقبون السور قرب باب العمود ، على بعد قريب من المكان الذى دخل منه جودفرى كونت اللورين قبل ثمان وثمانين سنة ، من « باب يوسافط ، الى حد باب القديس استفانوس » ( = عند وادى جهنم ) ، وبذلك فرض الصليبيون المعركة على صلاح الدين ٠ وقد شهدت ليالى القتال عمليات قتالية قام بها كل من الجانبين ٠

ولما يئس الفرنج من الانتصار طلبوا الصلح ، فعبر باليان أسوار المدينة ، وتقدم نحو خيمة صلاح الدين ٠ وذكره صلاح الدين عرضه الأول عليهم ، ورفضهم هذا العرض ، وقال باليان ما معناه ما أخذ بالقوة لابد أن يرد بالقوة ٠ وعاد باليان الى قومه الذين الحوا عليه في ضرورة طلب الأمان ٠ وأمام اصرار صلاح الدين أخذ المدينة بالسيف اذ قال لرسلهم الذين جاءوه يطلبون الامان « لا أفعل بكم الا كما فعلتم بأهله ( أهل القدس ) » ٠ اضطر باليان أن يكشف عن خطته قائلا كما ذكر أبو شامه (٥٥) « اذا رأينا الموت لابد منه فو الله لنقتل أبناءنا ونساءنا ونحرق ما نملكه من أموالنا وأمتعتنا ، ولا نترككم تنعمون منا دينارا ولا درهما ، ولا تأسرون رجلا ولا امرأة ٠ فاذا فرغنا من ذلك أخربنا الصخرة والمسجد الأقصى ، وغيرهامن المواضع الشريفة ثم نقتل من عندنا من أسرى المسلمين وهم خمسة آلاف أسير ، ولا نترك لنا دابة ولا حيوانا الا قتلناه ٠ ثم خرجنا اليكم وقاتلنا قتال من يريد أن يحمى دمه ونفسه ، وحينئذ لا يقتل الرجل حتى يقتل أمثاله » وناشده باليان قائلا « امنحنا الأمان نسلمك المدينة دون أن يمسها أحد من الطرفين بسوء » ٠

جمع صلاح الدين رجال الرأى والقادة والأمراء ، واتفق المؤتمرون على أن تسلم المدينة صلحا ، على أن يرحل منها الفرنج اللاتين غير العرب وذلك فى خلال أربعة أيام ويحملون معهم جميع نفائسهم وأموالهم فى نظير فدية يأخذونها قدرها عشرة دنانير للرجل ، وخمسة للمرأة ، ودينار لكل طفل ٠ «واذا انقضت الأربعون يوما ولم يؤد ما عليه فقد صار مملوكا» ٠ أما المسيحيون من العرب ٠ « من أهالى سورية » فقد استمروا سكانا فى أورشليم ٠

دخل صلاح الدين المدينة المقدسة فى يوم الجمعة ١٢ من أكتوبر عام ١١٨٧ ، وهو الموافق السابع والعشرون من رجب ، وهى ذكرى ليلة

---

(٥٥) كتاب الروضتين ج٢ ص٩٧ ٠

المعراج التى أسرى الله فيها ليلا بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى • وفرح المسيحيون الأرثوذكس بمقدمه لأنهم كانوا يباشرون عبادتهم أيام الحكم الاسلامى بحرية • واتخذ صلاح الدين عالما مسيحيا ارثوذكسيا هو يوسف بابيط مستشارا له فى الشئون المسيحية •

جلس صلاح الدين عند باب داود ، ومرت بين يديه جموع المسيحيين الراحلين من المدينة المقدسة يتقدمهم بطريرك اللاتين • وقد اقترح بعض المسلمين على صلاح الدين بهدم كنيسة القيامة ، وقالوا اذا هدمت ونبشت المقبرة وعفيت وحرثت أرضها ودمر طولها وعرضها انقطعت عنها أمداد الزوار ، ولكن صلاح الدين رفض والتزم روح التسامح الذى التزمها من قبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حينما أقرهم على هذا المكان • بل أطلق سراح كثير من النساء واليتامى والشيوخ دون فداء ، ومنحهم مساعدات مالية •

وعندما فتح الله على المسلمين ودخلوا بيت المقدس أقام صلاح الدين فى ٤ شعبان ٥٨٣ هـ الموافق ١٩ من أكتوبر ١١٧٨ م أول صلاة للجمعة فى المسجد الأقصى بعد هذا الاحتلال الطويل وتبارى الخطباء والعلماء فجهز كل منهم خطبة بليغة وعلا على المآذن صوت لا اله الا الله محمد رسول الله وارتجت المدينة بأصداء التكبير والتهليل • وتقدم الملك السلطان صلاح الدين من القاضى محيى الدين محمد بن زكى الدين على القرشى وطلب منه أن يخطب خطبة أول جمعة بعد فتح بيت المقدس وألبسه العماد الكاتب جبة سوداء من تشاريف الخلافة العباسية • ولما صعد المنبر استفتح بسورة الفاتحة فقرأها بأكملها وقرأ أول سورة الانعام ثم قرأ من سورة الاسراء ، ثم قرأ من سورة الكهف ، ثم من سورة النمل ، ثم سورة سبأ ثم من سورة فاطر (٥٦) • ثم بدأ فى الخطبة مستهلا « الحمد لله معز الاسلام بنصره » وصلى على نبيه الذى أسرى به ليلا من المسجد الحرام الى هذا المسجد الأقصى ، وعرج به الى السموات العلا الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى •• وذكر أبا بكر وعمر وعثمان وعليا وصلى على آله وأصحابه والتابعين وقال « أيها الناس أبشروا برضوان الله الذى هو الغاية القصوى لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الضالة وردها الى مقرها من الاسلام •• وتطهير هذا البيت الذى أذن

---

(٥٦) كتاب الروضتين جزء أول صفحة ٢٩٤ الانس الجليل •

الله ان يرفع ويذكر فيه اسمه ٠٠ لقد جددتم للاسـلام أيام القادسـيه والملاحم اليرموكية والمنازلات الخيبرية والهجمات الخالدية » ٠

واننا نطرنا الى عصر صـلاح الدين لا نجد فيه صونا للمشـاعر القومية القوية ، الا أننا نبصر فى سياسته موقفا وطنيا ناضجا ٠ فنجده فى معاملة الفرنج المهزومين ، لا يعاملهم معاملة مسلم مع مسيحى ٠ بـل نجده يبحث عن روابط يتفق فيها مع المسيحيين العرب ضد الفرنج الغزاة ٠ فواجـه العرب مسلمون ومسيحيون الغزاة العنصريين الذين ارادوا أن يستروا استعمارهم للمنطقة ولبيت المقدس خلف أعلام المسيحية والصليب وقد صرح كثير من المؤرخين الذين كتبوا عن هذه الحرب من وجهة نظـر الصليبيين من أن انهيار المقاومة كان سببه انحياز المسيحيين الشرقيين الى صلاح الدين ٠

بقى فى المدينة المقدسة المسيحيون الأرثوذكس واليهود ٠ ولـما علم الامبراطور اسحاق أنجيلوس البيزنطى أنباء انتصار صـلاح الدين هنأه ٠ وطلب منه اعادة الأماكن المقدسة الى الكنيسـة الارثوذكسية ، فاستجاب لطلبه صلاح الدين ٠ وفى مقابل موافقة صلاح الدين على تسليم كنيسة القيامة للارثوذكس فان البيزنطيين وافقوا على وصاية صلاح الدين على الجالية الاسلامية فى القسطنطينية ، فأرسل الى مسجد المسلمين هناك الخطيب والمؤذنين والقراء ٠

كذلك استفاد صلاح الدين من نقط الضعف التى كانت تظهر له بين أعدائه ، فعندما لاحظ خلافا واقعا بين أحد امراء الصليبيين فى طرابلس فى هذه الفترة وبين أفراد عائلته ، أرسل اليه صلاح الدين ، وأفرج له عن أسراه ٠ وتحسنت العلاقات بينه وبين هـذا الأمير ، مما كان لذلك أثره فى انقسام بين صفوف الفرسان اللاتين وقد ذكر ابن الأثير صاحب كتاب « الكامل فى التاريخ » ان ذلك كان من أعظم الأسباب الموجبة لفتح بلادهم واستنقاذ بيت المقدس منهم » ٠

والمؤرخ ابن شداد (٥٧) الذى شاهد أحداث هذه الحرب يحكى لنا عن رقة قلب صلاح الدين فى حادث طفل فيقول :

« ذلك أنه كان للمسلمين لصوص يدخلون الى خيام العدو فيسرقون منهم حتى الرجال ويخرجون ، وكان من قضيتهم أنهم أخذوا ذات ليلة

(٥٧) النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية أو سيرة صلاح الدين/ بهاء الدين بن شداد ٠ تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال ١٩٦٤ ص ١٥٨ ٠

طفلا رضيعا له ثلاثة أشهر ، وساقوا به حتى أتوا به الى خيمة السلطان ـ رحمة الله ـ وعرضوه عليه وكان كل ما يأخذونه يعرضونه عليه فيخلع عليهم ويعطيهم ما أخذوه ، ولما فقدته أمه باتت مستغيثة بالويل والثبور فى طول تلك الليلة حتى وصل خبرها الى ملوكهم ، فقالوا لها : « انه رحيم القلب ، وقد أذن لك فى الخروج اليه ، فاخرجي واطلبيه منه ، فانه يرده عليها » فخرجت تستغيث الى اليزك الاسلامى فأخبرتهم بواقعتها بترجمان كان يترجم عنها ، فاطلقوها فانفذوها الى السلطان • فاتته وهو راكب على تل الخروبة ، وأنا فى خدمته وفى خدمته خلق عظيم ، فبكت بكاء شديدا ، ومرغت وجهها فى التراب ، فسأل عن قصتها ، فأخبروه فرق لها ، ودمعت عينه ، وأمر باحضار الرضيع ، فمضوا ، فوجدوه قد بيع فى السوق ، فأمر بدفع ثمنه الى المشترى ، وأخذه منه ، ولم يزل واقفا ـ رحمة الله عليه ـ حتى أحضر الطفل ، وسلم اليها ، فاخذته وبكت بكاء شديدا ، وضمته الى صدرها والناس ينظرون اليها ويبكون ، وأنا واقف فى جملتهم ، فأرضعته ساعة ، ثم أمر بها ، فحملت على فرس وألحقت بعسكرهم مع طفلها • فانظر الى هذه الرحمة الشاملة لجنس البشر » •

ويذكر ابن شداد الكثير من التقوى والورع الذى كان يتميز بهما صلاح الدين ، واعتماده على الله فى تصرفاته ، وأنه حينما نزل الصليبيون قاصدين التوجه الى بيت المقدس ، واشتد خوف المسلمين ، اتجه صلاح الدين الى المسجد الأقصى وكان يدعو فى سجوده الدعاء التالى :

« الهى قد انقطعت أسبابى الأرضية فى نصرة دينك ، ولم يبق الا الاخلاد اليك ، والاعتصام بحبلك ، والاعتماد على فضلك ، أنت حسبى ونعم الوكيل » •

ثم أخذ الصليبيون يرحلون من بيت المقدس فى حراسة المسلمين حتى لا يتعرضوا لاعتداءات البدو • هذا وقد وقع الاعتداء عليهم من صليبيى امارة طرابلس • وأمر صلاح الدين بعمارة المسجد الأقصى وتحسينه • ومحا الرسوم والتماثيل ، وزين القبة المشرفة بنقوش جميله •

ثم سقطت بعد ذلك المدن التى احتلها الصليبيون فى شمال الشام • ولم يبق فى مملكة بيت المقدس فى أيدى الصليبيين غير صور ، وظلت تتلقى معونات خارجية • كذلك بقيت بعض القلاع والمدن فى أيدى الصليبيين • وكان قد وصل الى ميناء صور فى يوليه ١١٨٧ الأمير كونراد دى مونتفرات لاجئا ، وقد عرف فى المراجع العربية المعاصرة باسم المركيس • وجدير بالذكر أن مدينة صور كانت منيعة الحصون •

اتجه صلاح الدين بعد الاستيلاء على بيت المقدس الى صور · وفشل في الاستيلاء عليها في أول الأمر · وقد اتهم المؤرخ ابن الأثير صلاح الدين بعدم الحزم والتفريط · هذا وجدير بالذكر أن موقف ابن الأثير من صلاح الدين معروف بالكراهية · ويجب أن ننظر الى الظروف التي أحاطت بصلاح الدين في موقفه من مدينة صور · وأن رجاله كانوا قد أصابهم التعب بعد حرب طويلة ، كذلك كانت صور كما سبق أن ذكرنا منيعة بحصون طبيعية ·

ومن الأماني الكبيرة التي تمناها صلاح الدين وصرح بها لابن شداد عام ١١٨٨ م ( ٨١٤ هـ ) بعد أن سقطت في يده القدس « أنه متى ما يسر الله تعالى فتح بقية الساحل ، قسمت البلاد ، واوصيت وودعت وركبت هذا البحر الى جزائره واتبعتهم فيه حتى لا أبقى على وجه الأرض من يكفر بالله أو أموت » ·

غضب الغرب كله لسقوط بيت المقدس في أيدي المسلمين ، وبدأوا يجمعون الأموال والرجال لاسترداده · وكانت الحملة الصليبية الثالثة بزعامة فردريك بربروسا امبراطور المانيا وفيليب أغسطس ملك فرنسا وريتشارد قلب الأسد ملك انجلترا · وحشد الغرب الأوربي رجاله وأساطيله على المسلمين في الشام · وظهرت أمام عكا ١١٩١ بطولات عربية سجلها التاريخ · ودخلها الصليبيون في يولية ١١٩١ بعد حصار عامين تقريبا · ثم غدر الصليبيون بالمسلمين الموجودين في عكا وتناسوا شروط الاتفاقية فقتلوا ثلاثة آلاف مسلم · وغضب المسلمون لهذا العمل الاجرامي غضبا شديدا · وبدأ ريتشارد يحاول احياء مملكة بيت المقدس الصليبية واسترداد حصونها ، فاستولوا على قيساريه في أواخر أغسطس عام ١١٩١ وانتصر الصليبيون في موقعة أرسوف في ٧ من سبتمبر ١١٩١ · وأخلى المسلمون عسقلان · واتجه صلاح الدين في أواخر عام ١١٩١ الى بيت المقدس للاشراف على الدفاع عنها ·

وتحركت جيوش ريتشارد في نهاية أكتوبر ١١٩١ من يافا متجهة الى بيت المقدس · وقام صلاح الدين بتخريب الرملة وهي على الطريق بين يافا وبيت المقدس ، وعسكر صلاح الدين في النطرون على طريق بيت المقدس ، وهدم النطرون أيضا · ثم اتجه صلاح الدين الى بيت المقدس لحمايتها · وقد استطاع ريتشارد أن يحتل النطرون ، وبذلك أصبح على بعد قريب من بيت المقدس ، وذلك في نهاية عام ١١٩١ · وقد ملأ الفرح قلوب الصليبيين عندما شاهدوا بيت المقدس · ولكن نظرتهم اليها

في ١١٩١ تختلف تماما عن نظرتهم اليها في عام ١٠٩٩ ٠ فهي في عام ١١٩١ مدينة محصنة ٠ فقد قام صلاح الدين بتحصينها وكما جاء في الخبر أنه « قسم سور البلد على أولاده وأخيه وأخدامه ، فشرعوا في انشاء سور جديد » ٠ وكان يعمل صلاح الدين في السور بنفسه ومعه أولادم واجناده والقضاة والعلماء والفقهاء ٠ ولم يستطع ريتشارد دخول المدينة المقدسة ، وعاد الى الرملة في يناير ١١٩٢ ٠

وجدير بالذكر أنه كانت قد بدأت محادثات للصلح منذ أواخر عام ١١٩١ ، ناب فيها الملك العادل عن أخيه صلاح الدين ٠ وقد توقفت المفاوضات حينما أصر الصليبيون على ضرورة عودة مملكة بيت المقدس اليهم ٠ وجاء فيما كتبه ريتشارد قوله « القدس متعبدنا فانزل عنه ، ولو لم يبق منا الا واحد » ٠ وغير ذلك من شروط لم يقرها صلاح الدين قائلا كما جاء في ابن شداد (٥٨) « القدس لنا كما هو لكم ، وهو عندنا أعظم مما هو عندكم ، فانه مسرى نبينا ومحشر آمتنا ، فلا تتصور أن ننزل عنه ، ولا نقدر التلفظ بذلك بين المسلمين » ٠

وظل الصليبيون يبذلون محاولات عديدة للوصول الى بيت المقدس، لكن صلاح الدين ورجاله لم يمكنوهم من ذلك ٠ كذلك مما ساعد في تحسن موقف المسلمين انقسام الصليبيين على أنفسهم ، وانسحب الصليبيون الى الرملة في أواخر يولية ١١٩٢ دون مهاجمة بيت المقدس، ومن هناك بعثوا الرسل في طلب الصلح ٠ ورفض المسلمون الشروط السابقة والتي تنادي باعادة مملكة بيت المقدس الى الصليبيين ٠

وفي النهاية في ٢ من سبتمبر ١١٩٢ اتفق المسلمون والصليبيون في الرملة على الوضع الراهن Satus quo فيحكم هنري دي شامبني ( ابن أخت ريتشارد ) مملكة بيت المقدس تحت حماية المسلمين ، فيكون هو وجيشه تحت آمرة صلاح الدين ٠ وقد تنازل ريتشارد عن المطالبة بالسيطرة السياسية على بيت المقدس ، وظلت الأماكن المقدسة في أيدي المسلمين ، وسمح للمسلمين في حرية الحج اليها دون دفع أية ضريبة ٠

وقد قوبل الصلح بالارتياح من المسلمين والمسيحين سواء ، فقد مل الاثنان الحرب ٠ وقبل صلاح الدين — لما عرف عنه بروح الشهامة والمروءة والتسامح — تعيين اثنين من رجال الدين الكاثوليك في كل من كنيسة القيامة وكنيسة بيت لحم وكنيسة الناصرة ٠ وعادت المياه

---

(٥٨) النوادر السلطانية ص ٢١٥ ٠

الى مجاريها ، وأخذ النشاط يدب في بيت المقدس • ووصل اليها عدد كبير من الحجاج المسيحين • وهيأ لهم صلاح الدين ما يكفل راحتهم •

ثم رحـــل صـــلاح الدين عن بيت المقدس تاركا فيهـــا القاضي ابن شداد ، ليعتني بعمارة البيمارستان ( المستشفى ) ، واتجه الى دمشق• ثم لحق به ابن شداد • وتوفى فيها في مارس ١١٩٣ ( صفر عام ٥٨٩ هـ ) وقال ابن شداد وهو ينعيه « اللهم انك تعلم أنه بذل جهـــده في نصره دينك ، وجاهد رجاء رحمتك ، فارحمه » ودفن صلاح الدين في قلعة دمشق ثم نقلت رفاته شـــمال جامع دمشـــق • وظل الصليبيون في حكم مملكة مقطوعة الطرف لمدة مائة عام أخرى • فترك الشـــاطيء للصليبيين حتى يافا ، وكان الصليبيون أحرارا في زيارة الأماكن المقدسة في بيت المقدس وكان المسلمون والمسيحيون يستطيعون المرور في أرض كل منهما ) •

انتصر صلاح الدين ، وكان ذلك أمرا طبيعيا ، فهناك فارق كبير بين صلاح الدين ورجاله الذين كانوا يحاربون من أجل مقدســـانهم الدينية وبلادهم وأولئك الذين جاءوا من أوربا بشريعة المجازر وقانون للسلب والنهب ليقيموا ملكا على أنقاض الشرائع والبشر • هناك فارق واضـــح بين أولئك الذين هبوا لاعادة الحق الى نصابه وبين أولئك الذين لطخـوا صفحات التاريخ تحت شعار الدين •

وعندما انتصر صلاح الدين ، انتصرت القيم الانسانية • وأكبر الظن أن الانطباعه التى خلفها صـــلاح الدين في نفوس الصليبيين الأوربيين كانت من بين الدوافع التى جعلتهم يطيلون التأمل في تراث الشرق ، وهو الأمر الذى كان من العوامل الكبرى في بعث أوربا في عصر النهضـــة واحياء العلوم • فالشرق دائما هو المدرسة التى يتعلم فيها الغرب وذلك منذ أقدم العصور •

عندما انتصر صـــلاح الدين سمح أيضـــا لليهود بالاقامة في بيت المقدس ، وقد استمرت هذه السياسة أيام من خلفوه فيمـــا عدا القليل منهم • ووصف الرباني اليهودى صموئيل بن سمسون Rabbi Samuel ben Samson في دليـــل المســـافرين Itinerary والذى قـــام بالحج الى المدينة بعد ذلك بعشرين سنة ١٢١٠ تقريبا فقـــال : وصلنا أورشليم من الطرف الغربي للمدينة ، وحين بصرناها مزقنا ملابســـنا ( وهى اشارة إلحزن على ما أصاب المدينة من الهـــدم ) • وذكر أنهم قاموا بتلاوة عدة دعوات عند معبد الجبل • ورأى بعد عام مجيء ثلاثمائة رباني ومعلم من فرنسا وانجلترا ، وقد أقاموا في المدينة •

أما الأخبار عن اليهود بعد ذلك فهزيلة وذلك لمدة خمسين سنة .
ولكن في عام ١٢٦٧ جاء الى بيت المقدس أحد مشاهير المعلمين في عصره،
وهو يهودى أسبانى ، والربانى موسى Rabbi Mosche ben Nahman
ويعرف بـ Nachmanides ، وهو الذى أحيى طائفة اليهود المعلمين فى
أورشليم ، فبنى مركزا للتعاليم اليهودية ، وبنى ( كنيس ) يحمل اسمه .

## الفصل الثاني عشر

# أسوار مدينة بيت المقدس وأبوابها

* كلمة عابرة عن تاريخ اسوار المدينة وابوابها وتضارب الآراء فى أسماء هذه الأبواب .
* بوابات الحرم الشريف .
* المقدسات المختلفة فى المدينة ـ (اليهودية ـ المسيحية ـ الاسلامية) .
* فضائل بيت المقدس عند المسلمين .

## كلمة عابرة عن تاريخ اسوار المدينة وابوابها :

قام الناس منذ عصر ما قبل التاريخ بتحصين مدنهم بأسوار ، في اول الأمر لحمايتها من الحيوانات الكاسرة ، وبعد ذلك لحمايتها من عدوان الأعداء • وقد أبانت الحفائر التى أجريت فى اطلال المدن القديمة فى منطقة الشرق الأدنى بقايا هذه الأسوار ، أو أن شئت سميتها حصونا • واختلفت تلك الأسوار حسب طبيعة أرض المدينة التى تشرف على حمايتها وموارد أهلها واهميتها وموقعها والزمن الذى بنيت فيه • وفى بعض الأحيان كانت تلك الأسوار مزدوجة •

وأورشليم واحدة من تلك المدن العريقة فى القدم • ولما كانت تتعرض لهجوم الأعداء ، لذلك فكر أهلها فى حمايتها بأسوار • وأول من قام بهذا العمل هم جماعة اليبوسيين • وليس صحيحا أن السور الأول من عمل داود • ولكن الغالب أنه قام بترميمه فقط • وكان مزودا بستين برجا يشرف منها الجند على حماية المدينة • والراجح أن هذا السور كان ممتدا من الأحياء الغربية فى البلدة القديمة ( باب الخليل وحى الأرمن والنبى داود ) حتى التلال الواقعة شرقى الحرم • وهذا هو السور الأول • وحينما هاجمت اسرائيل ، أيام ملكها ( يوعاز ) بن ( يوحاز ) يهودا التى كان يحكمها فى ذلك الوقت ( أمازيا ) ٧٩٧ ـ ٧٧٩ ق•م تقريبا • تهدم جانب من السور •

وفى فترة الاحتلال الأشورى ، قام الملك ( منسى ) ٦٩١ ـ ٦٣٩ ق•م ببناء السور الثانى وكان عليه أربعة عشر برجا • وعندما هاجم نبوختنصر المدينة عام ٥٨٦ ق•م هدمه •

بنى نحميا أيام الفرس ٤٤٠ ق•م تقريبا ما تهدم من السور كما سبق أن شرحنا ذلك • وضمت أسوار نحميا من الجنوب الى الشمال ، بركة سلوان ، مدينة داود ، أوفيل ، معبد الجبل ، وكان بها ثمانية أبواب •

وتعرضت أسوار أورشليم لهجوم بطلميوس عام ٣٢٠ ق•م وكذلك هجوم أنطونيوس ابيفانوس عام ١٦٨ ق•م تقريبا ثم بومبى عام ٦٣ ق•م

ويحتمل أن جانبا من سور نحميا ظل قائما حتى أيام هيرود فاضاف اليها بعض الأبراج • وغالبا أنه كان قائما في المنطقة التي تقوم عليهـــا الآن كنيسة المسيح ومركز الشركة ودير مار يعقوب •

قام هيرود اغريبا ( ٣٧ ـ ٤٤ م ) أيام الرومان ببناء السور الثالث• ثم أوقف العمل قلوديوس امبراطور الرومان ، فأتموه أثنـــاء حصـــار تيطس ٧٠ م• وكان يضم هذا السور الأحياء التي تحيط بمدارس الفرير عند الباب الجديد وقبور السلاطين وباب الســاهرة • وكان به تسـعون برجا • ولما دمرت المدينة أيام تيطس ، تعرض جزء كبير من السور للهدم• وتعرض كذلك للهدم أيام هدريان عام ١٣٥ م ، ولا تزال اطلاله ( ان وجدت الآن بعد الاحتلال الاسرائيلي ) بالقرب من مدرسة المطران على طريق نابلس ، وكذلك البوابة ذات القوس المدفون عند باب العمود •

أقامت الملكة ايدوكسيا ، زوجة الملك تيؤدوسيوس (٤٣٨ ـ ٤٤٣م) سورا جديدا حول مدينة أورشليم • ولكن هدم أيام الفرس ٦١٤م وأعيد بناؤه قبل غزو الصليبيين •

أعاد صلاح الدين ما تهدم من الأسوار عندما فتح المدينة ١١٨٧م• وجدد بعض الأبراج من باب العمود الى باب الخليل ، وحفر حولها خندقا • ورمم جانب كبير من السور أيام الملك العادل زين الدين عام ١٢٩٥ م ، وكذلك أيام الملك المنصور قلاوون • أما السور الحالي فقد أقامه السلطان سليمان العظيم ١٥٣٦ ـ ١٥٤٠ في خمس سنوات وقد ســـجل ذلك على بوابات السور •

وحاليا ( ان لم تكن اسرائيل بعد احتلالها للقدس قد غيرت شيئا وقد تأكد لي أخيرا انها هدمت جزءا كبيرا من سور المدينة القديم ) للســور أربعة وثلاثون برجا وسبعه أبواب هي :

باب الأسباط ( من الشرق ) ، باب الساهرة وباب العمود ( من الشمال ) ، الباب الجديد ( من الشمال الغربي ) • باب الخليل ( من المغرب ) • باب النبي داود باب المغاربة ( من الجنوب ) • وكانت تغلق هذه الأبواب عند الغروب حتى أواسط القرن التاسع عشر الميلادي ، وتفتح عند الفجر • ولما اتسعت مدينة القدس ، وبنى خارج السور حوالي ١٨٥٨، فتحت الأبواب •

ويبلغ محيط السور ميلان ونصف الميل ، وطوله من الشمال ٣٩٣٠

قدما ، ومن الشرق ٢٧٥٤ قدما ومن الجنـــوب ٣٢٤٥ قدما ومن الغرب ٢٠٨٦ • أما ارتفاعه فيتراوح بين ٣٨ الى ٤٠ قدما •

هذا وسوف نعرض عرضا سريعا لأقوال المؤرخين العرب عن الأبواب لأهميتها وقد تغيرت أسماؤها عبر التاريخ • كذلك ســـوف نقدم للقارىء الكريم طرفا من الدراسات التي أجريت على تاريخ هذه الأبواب والتسميات المتضاربة لها •

بيت المقدس ، مدينة هامة في التاريخ القديم والحديث • لقد ثبت أن سكانها الأصليين من اليبوسيين قاموا بتحصينها بأسوار كما هي عادة الناس في ذلك الزمان حتى لا تتعرض لهجوم الأعـــداء • كذلك جاء الى المدينة سيدنا ابراهيم عليه السلام وسكنها ودفن على بعد قريب منها زوجه ساره ، وأقام فيها البقية الباقية من حياته ، وغالبا ما دفن بالقرب منها ( في مدينة حبرون = الخليل ) • وجاء اليها داود ، واتخذها عاصمة لملكه ، ومن بعده ولده سليمان ، حيث أتم بناء الهيكل • ودخلها سيدنا عيسى عليه الســـلام • فقد جاء في سفر زكريا ( ٩ : ٩ ) « ابتهجي جـــدا يا ابنة صهيون • اهتفي يا بنت أورشليم • هو ذا ملكك يأتي اليك وهـــو عادل ومنصور وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان » • وقدم سيدنا عيسى كثيرا من المعجزات في بيت المقدس • وخرج منها وهو يقول لتلاميذه مشيرا الى الهيكل « أما تنظرون جميع هذه ؟ الحق أقول لكم أنه لا يترك ههنا حجر على حجر لاينقض » • ثم جاءها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى •

وفي ٢١ من مارس عـــام ٦٢٩ م جاء الامبراطور هرقل Heraclius عنـــد البوابة الذهبية Golden Gate وقد كانت المدخـــل الشرقي للمعبد • جاء ومعه ــ كما يعتقد ــ الصليب الأصلي الذي أخذه الامبراطور البيزنطي من الفرس كغنيمة حرب حينما غزا البيزنطيون أورشليم عام ٦١٤ م • وجاء في الخبر أنه حينما وصـــل الى البوابة نزل عن جواده ودخل الى المعبد راجلا •

ودخل المسلمون أيام عمر بن الخطاب بيت المقدس • وبنى فيهـــا عمر مسجدا • هو الذي بنى على أنقاضـــه المسجد الأقصى وما فيه من مسجد قبة الصخرة المشرفة •

ولما كان المسيحيون يعتقدون أن المسيح سوف يدخل المعبد في يوم جمعة من الباب الذهبي ، قام الولاة الترك ــ لأنهم لا يرغبون في أن يحكم

أحد المسيحين على أورشليم ــ بسد ذلك الباب . وجدير بالذكر ، أنه فى أثناء فترة حكم الاتراك . كانت تغلق أبواب المدينة أثناء صلاة الجمعة ، حرصا منهم لمنع المسيحين من أخذ المدينة .

وكانت تعــد بوابة يافا عادة المدخـــل الرئيسى للأجانب ( فى الغرب ) . وقد ظلت مفتوحة فى يوم الجمعة الســـابع من عام ١٨٥٤ حينما تأخر قدوم أحد كبار الشخصيات The Duke of Brabant ومعه الدوقة . ودخل الدوق راجلا من باب يافا .

وجـــاء من بوابة يافا الامبراطور وليم الثـــانى Wilhelm II عام ١٨٩٨ امبراطور ألمانيا . وفى الحرب العالمية الأولى تم اســـتيلاء الانجليز على بيت المقـدس ، وسلمها الحاكم التركى فى ١٠ من ديســمبر ١٩١٧ . ودخل المدينة مندوبو الجيش البريطانى راجلين

Brigadier-General Watson and the Deputy Commander chief, General Shea

ولما كانت المدينة المقدسة لم تدخل فى يد المسيحين من يوم أن أعادها صلاح الدين عام ١١٨٧ الى حكم المسلمين حتى عام ١٩١٧ . اقترح قادة الجيش البريطانى على القائد العام اللنبى بفتح البوابة الذهبية . وأشاروا عليه بالدخول منها . وقد نما الى علمه أنه قبل دخول هرقل المدينة المقدسة عام ٦٢٩ وكان ممتطيا جواده من جبل الزيتون متجها الى البوابة الذهبية، جذبته يد خفية وهتف فى أذنه هاتف خفى ، أمره بضرورة ترجله . ففعل ودخل أورشليم على قدميه ، فرفض اللنبى أن يفعل ذلك . وبعد يومين من خضوع المدينة . ارتدى اللنبى ملابسه العسكرية ، واعتلى صهوة جواده، واتجه الى بوابة يافا . وهناك نزل من على ظهر الجواد ، وأحنى رأســه ، ودخل بيت المقدس راجلا كما يفعل كل من يحج الى تلك المدينة المقدسة .

وقبل أن يحتل الانجليز مدينة بيت المقدس عام ١٩١٧ . كان يقوم على حراسة المسجد الأقصى حراس . وكان لا يدخل الحرم الشريف من غير المسلمين الا باذن من السلطان على اعتبار أنه مكان مقدس . وكان يقــوم على حراسة المسجد الأقصى بجميع أبوابه حراس مسلمون من افريقية من قبيلة توكارنا .

كانت هناك ضريبة تدفع لدخول البوابة . وقد جاء فى الخبر منذ أيام سليمان ، أن فرض مثل تلك الضريبة قد كان موضع نقد كبير وجـه الى سليمان من الملك برنعام ( وقد كان ملكا على دولة اسرائيل عقب وفاة

سليمان » • وجدير بالذكر ، أنه فى القرن السابع عشر الميلادى كانت تفرض ضريبة على الداخلين من هذه البوابة •

أما عن أولئك الذين قاموا بترميمات في الأسوار أو البوابة ، فقد بقيت ذكراهم فى التاريخ • فالملك داود ، واوسيا ، ويوثام • قاموا ببناء البوابة العالية • وقام حزقيا ومنسى بتقوية البوابة الوسطى • ولما رجع نحميا من السبى ، أعاد بناء الأسوار أو رممها ، وكذلك البوابات فى القرن الخامس قبل الميلاد ، كما سبق أن ذكرنا ذلــــك • وقام المكابيون أيام يوناثان باعادة بناء أسوار أورشليم • ثم من بعــده ولده سيمون • وأعاد السلطان محمد الناصر عام ١٣٣٦ م بناء باب الكتانيين ، وهى بوابة تجار القطن فى السور الغربى للمسجد الأقصى • وكانت من أفخم البوابات • وقام السلطان سليمان ( القانونى ) العظيم ببناء معظم الأسوار الخارجية ، والبوابات فى القرن السادس عشر ، وسجل ذلك فوق بعض البوابات •

ان أغلب بوابات مدينة بيت المقدس عريقة فى القدم • وكثير من الأسماء المستخدمة لها حتى يومنا هذا لها أصول قديمة • وقد كان من العادة أن تسمى الأبواب الخارجية بأسماء المدن التى تؤدى اليها ، لكن هذا لم يكن قاعدة عامة •

وهذه هى بوابات بيت المقدس : فى الغرب ، بوابة يافا ، يسميهــا العرب باب الخليل ، لأنها تؤدى الى الطريق ، المغلق حاليا ، والذى يوصل الى حبرون والمسماه حاليا الخليل • وقد أغلقت هذه البوابة لمجاورتهـــا لمدينة بيت المقدس الحديثة ( أورشليم الاسرائيلية وذلك بالنسبة لتقسيم بيت المقدس الى قسمين : المدينة القديمة وبهـــا الحرم الشريف والمدينة الجديدة ) • فى الشمال ثلاث بوابات : بوابة عبد الحميد ، مغلقة لأنهـا مجاوره لمدينة القدس الجديدة الاسرائيلية • بوابة دمشق ، وتسمى أيضا بوابة شـــــكيم Shechem • وبوابة العمود ، وهى الآن المدخـــل الرئيسى لمدينة القـــدس القديمة • والى الشرق البعيـــد بوابة هيرود • وبالسور الشرقى بوابتان : بوابة سان استيفن St. Stephen ، والبوابة الذهبية • وبالسور الجنـــوبى خمس بوابات ، اثنتان مفتوحتان ، وهما بوابة الدمن Dung Gate ، وبوابة صـــــهيون Zion Gate وأما البوابة المزدوجة والبوابة الثلاثيـــة والبوابة الوحيـــــدة Double Gate, the Triple Gate and the Single Gate فجميعها مغلقة منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادى•

وقد حفظ لنا التاريخ الكثير من الأساطير عن مفاتيح هذه البوابات. فقد جاء في الخبر أن هارون الرشيد أعطى المفاتيح الخاصة ببوابات أورشليم الى شارلمان تقديرا منه للامبراطور . وجاء في يوميات القنصل البريطاني للمدينة المقدسة جيمس فين James Finn ، والذى عمل فيها من عام ١٨٣٣ - ١٨٥٦ م أنه كان من عادة جماعة اليهود الاسبان في المدينة القديمة Sepharde Jewish Community of the Old City الحصول على المفاتيح الكبيرة لبوابات المدينة عند وفاة كل سلطان من سلاطين الأتراك ، وبعد القيام بطقوس دينية ، ومسحها بنوع خاص من الزيت والأفاوية ، تعاد الى السلطات المدنية التى تتولى المدينة فى عهد الحاكم الجديد . وكان هذا الزيت الذى تمسح به المفاتيح يحفظ في قوارير فى كنس اليهود بالمدينة المقدسة وغيرها ويرسل الى الجماعات اليهودية فى أنحاء العالم .

والى القارىء الكريم تحليل خاطف عن بوابات مدينة بيت المقدس وما حدث لها من تطور حتى حرب حزيران ( يونيو ) ١٩٦٧ (٥٩) :

لقد كانت بوابة يافا ، الى جانب القلعة التى بنيت داخل السور ، من الحجر الوردى الكالح حتى عام ١٩٤٨ المدخل الرئيسى للمدينة القديمة. وكانت حتى قدوم امبراطور ألمانيا وليم الثانى فى نهاية القرن التاسع عشر متصلة بالقلعة بواسطة سور قصير مسنن . وقد نقب هذا السور حتى يتمكن أن يدخل ممتطيا جواده من هذه الفتحة التى نقبت من أجله فى السور .

وفى منتصف القرن التاسع عشر ، وبعد أن أقيمت ضواح غرب السور الغربى للمدينة القديمة ، كانت بوابة يافا هى الوحيدة التى لا تغلق من الصباح الى غروب الشمس . وكان يسمح لسكان الضواحى بالدخول منها .

أما البوابة الجديدة ، المسماه باسم السلطان عبد الحميد والتى أمر ببنائها فى السور الشمالى للمدينة وبالقرب من نقطة اتصال السور الشمالى بالسور الغربى فقد فتحت عام ١٨٨٧ ، ثم أغلقت عام ١٩٤٨ ، ثم أعيد فتحها بعد يونية عام ١٩٦٧ .

وهناك أساطير كثيرة حول بوابة دمشق تصلها بنشأة العالم ، على اعتبار أن أورشليم كانت فى وسط العالم ، كما جاء ذكر ذلك فى سفر

---

(٥٩) Solomon H. Steckoll, The Gates of Jeursalem, London, 1968.

حزقيال ( ٥ : ٤ ) « هكذا قال السيد الرب · هذه أورشليم · فى وسط الشعوب قد أقمتها وحواليها الأراضى » ·

قام تيطس بهدم المعبد عام ٧٠م ولم يبن الا بعد أن جمع شتات اليهود ، الذين جاءوا مرة أخرى لمعبد جديد · وكانت أورشليم فى العهد المسيحى تصل حتى دمشق ، على حين كان المعبد ممتدا حتى بوابة دمشق، اى حوالى ميلان الى الشمال الغربى من المكان الذى أقيمت فيه معابد سليمان ، زورو بابل ، وهيرود · وأقيم فى العهد الرومانى عمود فى الميدان خلف بوابة دمشق · وكان الرومان يستخدمون هذا العمود نقطة يقومون منها بقياس المسافات من أورشليم الى المدن الأخرى فى المنطقة · هذا هو العمود الذى أقيم فى القرن السادس وانظر الخريطة القديمة المدينة من الفسيفساء التى كشف عنها فى مادبا ( أنظر الصفحات ١٥٦ ، ١٦٤ الى ١٦٨ ( وهذا العمود هو الذى أعطى اسم بوابة دمشق اسما آخر حتى يومنا هذا ، باب العمود ، مع أنه لا يوجد أى أثر لعمود منذ عدة قرون ·

وما زال يطلق على البوابة حتى اليوم ، بوابة شكيم ، وذلك يعود الى القرن الثانى الميلادى حينما قام هدريان فسماها نيابوليس Neapolis ، وهو الاسم الجديد الذى أعطى للمدينة التى بنيت بالقرب من مدينة شكيم التى جاء ذكرها فى الكتاب المقدس وظل هذا الاسم حتى القرن الرابع الميلادى حيث جاء ذكره فى تقارير السائح Bordeaux Pilgrim حاج بوردو ، الذى وصف أورشليم وصفا عاما ، وهذه البوابة بوجه خاص حينما زارها عام ٣٣٣ م ·

وهى بصورتها الحالية على وجه التقريب نموذج كلاسيكى لعمارة اسلامية تم بناؤه أيام سليمان العظيم ٩٤٤ هـ ( ١٥٣٧ م ) · وقد نقش عليها بالخط الكوفى « لا اله الا الله محمد رسول الله » · وللبوابة مدخلان ، وأحيطت ببرجين · وما زال باقيا فى الشرق منها بقايا من السور الذى بناه هيرود ، ويتميز بصخوره الضخمة · ومن الحفائر التى أجريت حديثا ، وبعد حرب حزيران ١٩٦٧ ، عثر على بقايا حجارة من بوابات قديمة من العهدين البيزنطى والرومانى · ومازال الحفر جاريا حتى الآن ·

ويعتقد المسيحيون ــ وذلك أمر لا يؤمن به المسلمون ــ أن المسيح قد صلب خارج بوابة دمشق على التل المجاور لها · وأنه حينما ذهب الى مكان الصلب مر عبر بوابة دمشق · وقد استشهد القديس ستيفن

St. Stephen ( أو اصطفان ) بعد صلب المسيح بست سنوات بالقرب من هذه البوابة · وقد قامت الامبراطورة ايدوكسيا ببناء كنيسة القديس ستيفن خارج بوابة دمشق · ولدينا من القرن السادس وثائق تدل على أن بوابة دمشق كانت تسمى بوابة ستيفن · كذلك ذكرها أنطونيوس البيكانزى Antonius of Piacenza · ولدينا خريطة قريبة من عهد الصليبيين وغزوهم للأراضى المقدسة موضحا فيها اسم بوابة دمشق تحت اسم بوابة ستيفن ·

وعلى هذا النمط مثلا بوابة هيرود الحالية · فالكهف الذى كان مجاورا لها ، يسمى عادة كهف أرميا ، وهو المكان الذى قيل عنه أن صدقيا قد سجن أرميا عنده ، وقد أصبح ذلك متصلا بقبر يوسف Joseph of Arimathaea ووضع منظر تنفيذ الموت بالصلب بالقرب من بوابة هيرود ، وقد أصبح اسم هذه البوابة معروفا تحت اسم بوابة القديس ستيفن وقد ظهرت نظرية جديدة فى القرن الخامس عشر الميلادى ، أن المكان الذى رجم فيه الشهداء كان فى الجانب الشرقى لأورشليم ، على المنحدرات المؤدية الى المدينة القديمة الى وادى يهوا ــ شافط وانه فى هذه الفترة كانت البوابة التى تصل المدينة القديمة بالجهة الشرقية تسمى بوابة القديس ستيفن ، كما هى لا تزال تسمى حتى اليوم ·

وتعتقد الأديان السماوية الثلاثة الكبرى فى عودة المسيح وعودة الناس فى يوم البعث · ويعتقد بعض الناس أن كل ذلك سوف يكون حول أورشليم ، وكل ذلك سوف يكون على جبل الزيتون الى الشرق من أورشليم · ويعتقد بعض المسلمين أن البعث سوف يقوم على جبل الساهرة · وظن الناس فى فترة من الفترات أنه ذلك التل الواطىء الذى لا يبعد كثيرا عن أسوار أورشليم ، الى الشمال من المدينة · ويتمنى اليهود حتى اليوم أن يدفنوا فى جبل الزيتون ليكونوا على بعد قريب من المنطقة التى سوف تبعث منها البشرية يوم القيامة · ويتمنى كثير من المسلمين أيضا هذه الرغبة · وسميت البوابة القريبة من هذا المكان بوابة الساهرة · وهذه هى بوابة هيرود التى ظلت مغلقة باحكام عبر الاجيال ، حتى أعيد فتحها بعد الغزو البريطانى لأورشليم أثناء الحرب العالمية الأولى ·

ولما كانت اللهجة الفلسطينية تختلف فى بعض المناطق عن غيرها ·

من أجل ذلك تعرف بوابة الساهرة (هيرود) عند بعض الناس ببوابة الزهر ، ينطق بها الذين يصعب عليهم نطق الساهرة .

كذلك كان الناس يجتمعون كل أسبوع حول بوابة هيرود هـــذه ومعهم أغنامهم ، وكان المكان يعد سوقا اسبوعيا للغنم ، فأطلق عليهـــا بوابة الغنم منذ أيام نحميا . أما أن البوابة كانت تسمى بوابة هيرود ، فلا ندرى متى حدث ذلك ، وما هو السبب فى التسمية . وكانت بوابة ســـتيفن فى الحائط الشرقى لأورشـــليم عنـــد مدخل طريق Dolorosa من الشرق أيضا تسمى أحيانا بوابة الغنم لأنها البوابة التى تحمل هـــذا الاسم أثناء فترة المعبد الأول لسليمان ، الذى كان يقـــع على مقربة من الناحية الشمالية الشرقية لمدخل أورشليم ، وليس الى الشرق ( كمـــا هو الحال لبوابة هيرود ، والتى تحمل أحيانا هذا الاسم ) . وفى ركن الحائط حيث يتحول الزائر من الشمال الى الشرق ، بناء يعـــرف ببرج اللقلق ( اسم طائر أبو حديج ) حيث يقام السوق الأسبوعى للغنم والماعز . حتى أنه أصبح تقليدا فى تلك الأيام ، أن يقام سوق الغنم الاسبوعى . والذى احتفظت باسمه احدى بوابات أورشليم بين هاتين البوابتين . ولما كان يوجد فى الجزء العلوى من البوابة نقش يمثل أربعة أسود ، سميت بوابة الأســـود .

للبوابة الذهبيـــــة Golden Gate طـــريق مزدوج وقـــد زودت بمبان فاخرة تعد من أفخم ما أخرجته العمارة فى أورشليم . وكانت فى مستوى ينخفض عن المبـــانى التى تجاورها ومعبـــد جبل موريا الذى يمتد الى الخارج داخل الأسوار ، حيث كانت البوابة الذهبية تقوم فى وســـط السور الشرقى الخارجى .. وتقع عتبة البوابة السفلى تحت مستوى صحن قبـــة الصخرة بســـتة وخمسين قدما . وما زال يرى من الخـــارج جزء من البوابة مطمورا فى الأرض .

ومع أن البوابة قد ذكرت على أنها واحدة ، ولكنها ليا طريق مزدوج ، فالجنـــوبى يســـمى باب الرحمة ، والشـــمالى يســـمى باب التوبة . ويعتقد بعض اليهود أن السعداء من الناس سوف يدخلون الجنة عبر باب التوبة بينما يأتى غير السعداء الى عدن عبر باب الرحمة . ومن المسلمين من يعتقد فى أن بابى الرحمة والتوبة أقيما تخليدا لذكرى توبتى آدم وحواء حينما لم يطيعا أوامر الله فى جنات عدن ، وفى الوقت نفسه : تمثـــل ذكرى رحمة الله بهما .

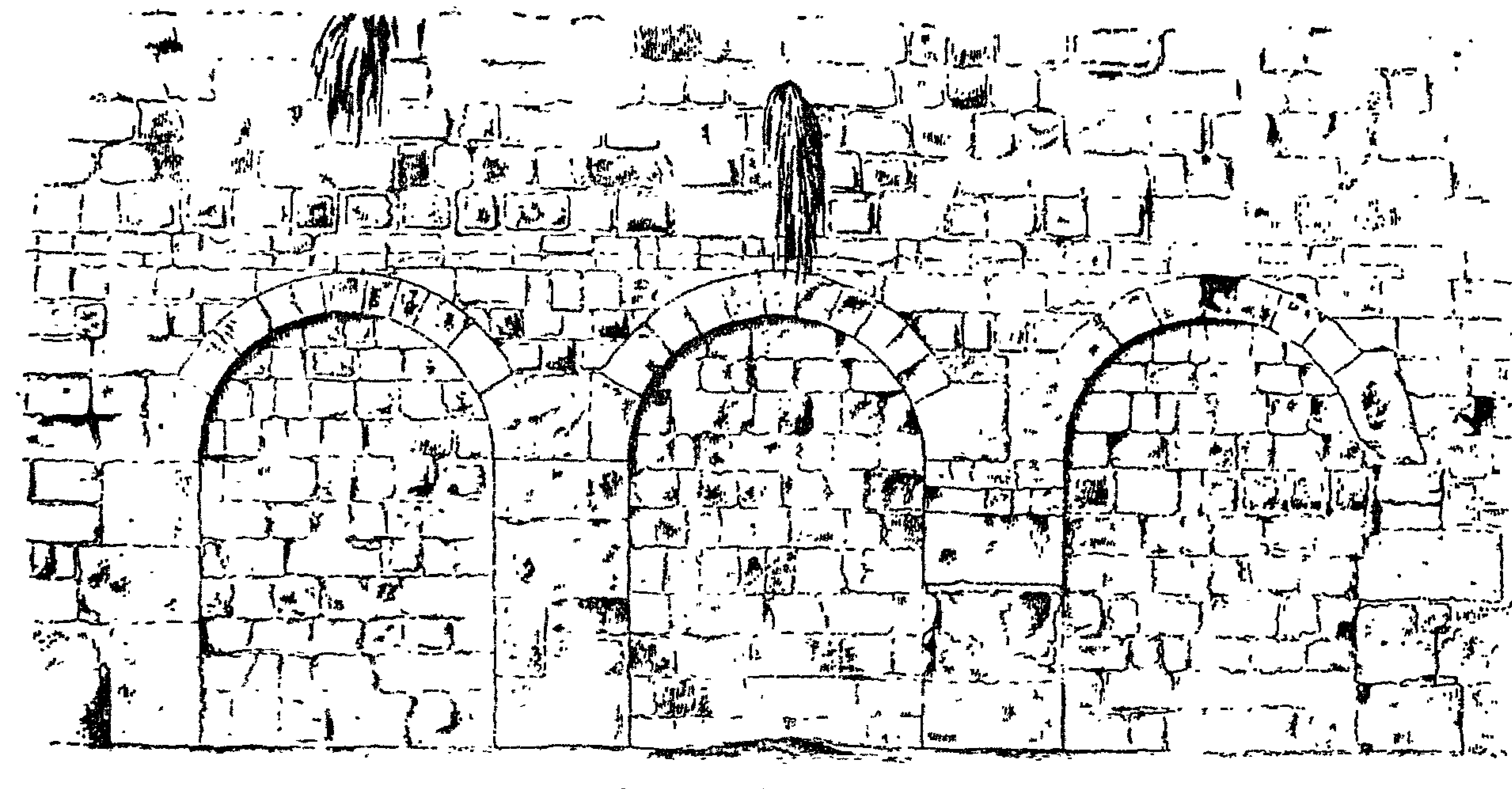
وتسمى البوابة الذهبية عند المسلمين ببوابة الأبدية Eternal Gate

وهى حاليا مغلقة بالحجارة · ويعتقد بعض المسلمين أن البوابة سوف تفتح يوم القيامه · وأن المسلمين سوف يمرون على الصراط الى الجنـة عبر وادى القدرون شرقي البوابة · كما أن المسيحيين يقدسون أيضا هذه البوابة · ففي أيام الصليبيين · كانت المواكب التى تأتى الى أورشليم فى حـد السعف تدخل عبر البوابة الذهبية والتى اختلط اسمها مع البوابة الجميلة Beautiful Gate ، وهذه الأخيرة لم تكن هى البوابة الذهبية ، بل كانت فى احدى الأسوار الداخلية للمعبد · وعلى هذا ، فان الشـعور يؤكد أن البوابة الحالية تقـوم فى موقع البوابة الجميلة وأن الاسم Golden = ذهبى نتيجة خلط وقع من الكلمة اللاتينية « Aurea » والتى تعنى Golden والكلمة beautiful التى تعنى « horaios » جميل ·

ويوجد عمودان كبيران داخل عمارة البوابة ، ويعتقد بعض الناس أن الملكة سبأ ، أحضرتهما للملك سليمان ·

من هو اذن الذى بنى هذه البوابة ، لا ندرى تماما صاحب تلك العمـارة · فالبعض يرى أنه هـيرود ، والبعض يرى أنه هدريان أو قسطنطين أوجستنيان أو البطريرك مودستوس Patriarch Modestus على أية حال ، فقد كانت قائمة فى القرن السادس الميلادى ، اذ وصفها أنطونيو الشهيد Antonus Martyr عام ٥٧٠ م وهو الذى قال ان البوابة الذهبية فى مكان البوابة الجميلة · وفى القرن التاسع عشر ، عمل مدخل للمعبد فى الحائط الشرقى بالقرب من البوابة الذهبية ، ولكن أغلق حتى أننا لا نرى له أثرا الآن ·

توجد بوابات ثلاث ، كلها مغلقة ، على جبل أوفيل ، فى النهاية القصـوى الجنوبية للحرم قائمة فوق عين سـلوام وعين روجل ، وقد سميت البوابة الثلاثية · لأن لها ثلاثة أقواس · وتعرف هذه التسميات « البوابة الثلاثية » ( شكل ٤٤ ) · Triple Gate وكذلك البوابة الوحيدة Single Gate ( شـكل ٤٥ ) والبوابـة المزدوجـة Double Gate وهذه الأخيرة بجوار الجفائر على بعد قريب من أسـوار المدينة الحالية ، وتقع البوابة الثلاثية خارج السور الخارجى للحرم الشريف · ويبلغ اتساع كل بوابة من بوابتين منها ثلاثة عشر قدما ، وأما البوابة الثالثة كانت قبل أن تغلق يتفرع منها ممران متوازيان يؤديان الى المسجد الأقصى · ولا ندرى من الذى أغلقها · ولكن لدينا ما يشير الى أنها ظلت مفتوحة حتى عام ١٨٨٢ · وأما البوابة الوحيدة Single Gate ( أنظر شكل ٤٥ ) التى تقع خارج الحائط الجنوبى للحرم الشريف فيقال ان الصليبيين هم



ANCIENT TRIPLE GATE.
Exterior of South Wall of Haram Area.

شكل ٤٤ : البوابة الثلاثية ( رسم تقريبي ) ( انظر صفحة ٢٤٤ )

ANCIENT SINGLE GATE.

Exterior of South Wall of Haram Area.

شكل ٤٥ : البوابة المنفردة ( رسم للريبي ) ( انظر صفحة ٢٤٤ )

الذين أقاموها . وأنها كانت تؤدى الى سراديب تحت الارض كانت تستخدم حظائر . وربما في الموضع الذى كانت توجد فيه مرابط خيل سليمان .

والى القارىء الكريم شكل ٤٦ يمثل ما اصطلح على تسميته باصطبلات سليمان ( حظائر الخيل ) والتى تقع تحت فناء الحرم . وهى تتكون من ردهات مقوسة سقوفها ويحتمل أن تكون قواعد هذه الأقواس من عهد هيرود . أما الجزء العلوى منها فقد اقيم أيام الصليبيين. وقد أبهمت البوابة الوحيدة عند بوابة الحصان Horse Gate فى المعبد الأول . وقد كانت هذه البوابة تحمل ذلك الاسم لأنها كانت تؤدى الى حظائر خيول سليمان . وقد جاء فى سفر الملوك الثانى ١١ ، ١٢ ــ ما يشير الى حادث وقع للملكة عثليا Athaliah زوج سليمان حيث قتلت بجوار بوابة الحصان . والى القارىء الكريم النص « ولما سمعت عثليا صوت السعاة والشعب دخلت الى الشعب الى بيت الرب ونظرت واذا الملك واقف على المنبر حسب العادة والرؤساء ونافخوا الأبواق بجانب الملك وكل شعب الأرض يفرحون ويضربون بالأبواق . فشقت عثليا ثيابها وصرخت خيانة خيانة . فأمر يهوريا داع الكاهن رؤساء المئات قواد الجيش وقال لهم اخرجوها الى خارج الصفوف والذى يتبعها اقتلوه بالسيف . لأن الكاهن قال لا تقتل فى بيت الرب . فالقوا عليها الأيادى ومضت فى طريق مدخل الخيل الى بيت الملك وقتلت هناك . »

وحول تسمية البوابة المزدوجة أساطير ، وكذلك خلط فى الترجمة كما لاحظنا قبل ذلك من خلط فى التراجم . فتسمى بوابة خلدة Huldah Gate . ويعتقد اليهود أنها كانت تؤدى الى مدخل تحت الأرض متجه الى جبل موريا . وما زال يوجد مدخل سفلى الى اليوم يسمى بالعبرية Huldoth التى تعنى جحور الفيران . والمسلمون يسمونها خلدة نسبة الى النبيه خلدة التى ذهب اليها الكاهن حلقيا Hilkiah يستفتيها ( الملوك الثانى ٢٢ ــ ١٤ ) « فذهب حلقيا الكاهن وأخيقام وعكبور وشافان وعسايا الى خلدة النبية امرأة شلوم بن تقوة بن حرحس حارس الثياب ... » . وكان يبلغ اتساع كلا العقدين ١٨ قدما .

ويظهر بين البوابة المزدوجة والبوابة الثلاثية جزء من سور المدينة كان يضم صخورا ضخمة ، يبلغ ارتفاع كل منها ستة أقدام ، ويحتمل أن يكون ذلك من أيام هيرود ، ويحتمل أن يكون ذلك جزءا من مبانى السور الجنوبى للمعبد وقد قام هيرود بترميمه . وقد جاء فى سفر نحميا ٢ ــ ١٢ ــ ١٣ ما يلى « فجئت الى أورشليم وكنت



شكل ٤٦ : منظر يمثل ما اصطلح على تسميته باصطبلات سليمان اسفل فناء الحرم الشريف ، والبناء عبارة عن ردهات مقببة ، واساسات هذه القباب من عهد هيرود ، واما الجزء العلوى فقد اقيم في عهد الصليبيين ( انظر صفحة ٢٤٧ )

هناك ثلاثة أيام ، ثم قمت ليلا أنا ورجال قليلون معي • ولم أخبر أحدا بما جعله الهي في قلبي لأعمله في أورشليم • ولم يكن معي بهيمة الا البهيمة التي كنت راكبها • وخرجت من باب الوادي ليلا أمام عين التنين الى باب الدمن وصرت أتفرس في أسوار أورشليم المهدمة وأبوابها التي اكلتها النار » •

وما زال المدخل الجنوبي للمدينة القديمة يسمى باب الدمن Dung Gate حتى يومنا هذا مثلما كان أيام نحميا • وهو أحد بوابتين (الثانية هي بوابة ستيفن ) • وفي الامكان أن يدخلها الزائر بسيارة متجها الى الغرب • وعلى بعد قريب يواجهنا حاليا السور الخارجي لأورشليم وقد هدم ، مثلما كان الحال حينما وصل اليها نحميا ومعه التصريح من كورش باعادة بنائها • وقد هدمت بوابة الدمن في عدوان ١٩٤٨ • وزينت البوابة من الخارج بزهور نحتت في الصخر مثلما جاء ذلك في الكتاب المقدس •

وبوابة المغاربة ، تسمية منذ العصور الوسطى ، وكانت تمر عبر هذه البوابة الحيوانات تحمل السماد الطبيعي ( فضلات الأنعام ) من أورشليم لتسمد بها حقول سلوام ، التي تقع أسفل البوابة ، في الوادي العميق جنوبي القدس حاليا • وأثناء الاحتلال التركي للقدس ، كانت البوابة دائما مغلقة ولا تفتح الا في أيام الجدب لتأتي المياه عبرها من بئر سلوام •

والبوابة الحالية والمؤرخة من أيام السلطان العظيم في القرن السادس عشر الميلادي تعرف أيضا تحت اسم « بوابة النبي داود » ، وذلك لوجود قبر بجوارها مباشرة على جبل صهيون • والذي يعتقد فيه المسلمون الآن أنه قبر داود ، يحتمل أن يكون واقعا أسفل الحجرة التي أقام فيها السيد المسيح وحواريه العشاء الأخير •

وقد كانت عادة اليهود المتدينين حينما يدخلون فناء المعبد أن يسجدوا ثلاث عشرة مرة وفي كل مرة يتوجهون بانحناء الى البوابات الثلاث عشرة التي كانت مقامة في الأسوار التي كانت تحيط المعبد الى أن هدم عام ٧٠ بعد الميلاد • كما نرى الآن الأسوار تحيط الحرم الشريف على جبل موريا • وتدل هذه العادة على المعنى العظيم لهذه البوابات • لأنها هي الأبواب التي تؤدي الى جبل موريا ، وهو الجبل المقدس في أورشليم والذي يعد محط أنظار كثير من الناس في أنحاء المعمورة •وقد أصبحت صخور الجبل ملساء ناعمة من أقدام الوفود التي تأتي اليه منذ أيام داود • وقد كان مقدسا قبل أيام داود • فقد قيل ان ابراهيم امتحن

في ولده في هذا المكان ( وهذه هي عقيدة غير المسلمين ، ( وعلى هذا المكان بنى سليمان المعبد ) • وكان المدخـــل الرئيسى عبر البــوابة المزدوجة Huldah Gate • وهي الأبواب الموصدة حاليا ـ وعبر هذه البوابات اتى الملوك والأمراء والقادة • وهذه الأبواب وريثة بوابات أراد سنحاريب ملك أشور أن يدخل منها كفاتح ، وقد أغلقت في وجهه ( الملوك الثانى ١٩ : ٣٢ ـ ٣٣ ) « لذلك هكذا قال الرب عن ملك آشور • لا يدخل هذه المدينــة ولا يرمى هناك سهما ولا يتقدم عليها بترس ولا يقيم عليهـــا مترســة • فى الطريق الذى جاء فيه يرجع والى هذه المدينة لا يدخل يقول الرب » • وغزا نبوخذنصر أورشليم ، وسبى أهلها الى بابل ، وأخذ الملك يوهياكين الى الأسر عبر احدى هذه البوابات ، والتى أصبحت عقب اعادة بناء المعبد أيام نحميا تسمى باسمه ، لتحتفظ بذكريات تشتت أهل يهودا • وجاء المسيح الى أورشليم ، ولما اقترب من أبوابها بكى عليها قائلا « انك لو علمت أنت أيضا حتى في يومك هذا ما هو لسلامك • ولكن الآن قد أخفى عن عينيك • فانه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهــة ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجرا على حجر لأنك لم تعرفى زمن افتقادك » • ودخلها بنى الاسلام سيدنا محمد صـلى الله عليه وسـلم « سـبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى » جاء سيدنا محمد عبر احدى البوابات فى جبل موريا •

أما بوابة نيكانور Nicanor Gate والتى سميت باسم أحد القواد أيام انتيوخس أحاطها الكثير من القصص الأسطورى • فقد جاء أن هذا القائد كان على السفينة التى نقلت أبواب أورشليم من الاسكندرية حيث كانت تصنع فيها • وقد حدث أن اشتدت العواصف على السفينة وقد ألقي ربانها أحد الأبواب لتخف حمولتها • وبينما كان البحارة يقومون بالقاء بوابة أخرى فى البحر • تقدم نيكانور على ظهر السفينة قائلا أنه يفضل أن يلقى فى ماء البحر اذا كان هذا سيخفف حمولتها والاحتفاظ بالأبواب التى صنعت من أجل المعبد المقدس وبينما هو يتلفظ بهذه الكلمات اذ بالعاصفة تهدأ • وقيل أنهم حينما وصلوا الى يافا وجدوا البوابة التى كانت ألقيت فى الماء تحت قاعدة الســفينة ، وجيء بهـا الى أورشليم وسميت باسم نيكانور • وهذه هي البوابة الوحيدة التى كانت فى فنـاء المعبد ولم تكن مذهبة • ( أعتقد أن هذه الرواية تعد من القصص وليست من الحقائق التاريخية إنما أردت أن أوردها هنا لأعطى للقارىء الكريم صورة عن مبلغ تقديس الناس وتصوراتهم نحو الأماكن المقدسة ) •

كذلك يوجد بوابة تادى Tadi Gate فى الجانب الشمالى · وهى تعنى « The darkness of ollivion » ومازالت تحتفظ بهذه التسمية فى الاسم العربى للبوابة الشمالية والمسماة الآن « باب السواد » ( أى الظلام ) ·

وكانت تقـــع حجـــرة المدفاة Chamber of the Heart فوق بوابة تحمل هذا الاسم ، ولكن كانت تعرف أيضا ببوابة اللهب Gate of the Flame لأن الشعلة كانت تبقى بصفة مستمرة ·

**بوابات الحرم الشريف :**

إحتلف المؤرخون المسلمون القدامى الذين كتبوا عن مدينة بيت المقدس فى أسماء أبواب الحرم الشريف والى القارىء الكريم عرض سريع لما ورد عند بعضهم (٦٠) ·

لم يحاول ابن الفقيه ٩٠٣ م وكذلك ابن عبد ربه ٩١٣ أن ينظما البوابات تنظيما واحدا ·

| تنظيم ابن الفقيه | تنظيم ابن عبد ربه |
|---|---|
| باب داود | باب داود |
| | باب سليمان |
| باب الحطة | باب الحطة |
| باب النبى | باب محمد |
| باب التوبة | باب التوبة |
| باب الوادى | باب الرحمة |
| باب الرحمة | أبواب الأسباط |
| أبواب الأسباط | ( ٦ أبواب ) |
| باب دار أم خالد | باب الوليد |
| | باب الهاشمى |
| | باب الخضر |
| | باب السكينة |

وحسب الترتيب التاريخى فى وصف المؤرخين العرب يأتى المقدسى عام ٩٨٥ م فيعطينا الترتيب التالى لأبواب الحرم الشريف كما يلى : —

(٦٠) Guy Le Strange, Palestine under the Moslems, Beirut, 1965. pp. 173-189.

١ ـ باب الحطة

٢ ـ بوابتا النبى

٣ ـ بوابات محراب مريم

٤ ـ بوابتا الرحمة

٥ ـ بوابة البركة ( بركة بني اسرائيل )

٦ ـ بوابة الأسباط

٧ ـ أبواب الهاشميين

٩ ـ بوابة الوليد

٩ ـ بوابة ابراهيم

١٠ ـ بوابة أم خالد

١١ ـ بوابة داود

ثم يضيف بعد ذلك المقدسى بوابتين آخريين هما باب السكينة وباب قبة السلسلة ٠

ونعرض المسجد الأقصى الى كثير من حوادث الزلازل التى حدثت فى ٩٨٥ م الذى وصفه المقدسى من قبل ، وفي عام ١٠٤٧ م زار الرحالة ناصرى خسرو المدينة ، وقد أعيد بناء هذه الأبواب وأعطيت أسماء جديدة ٠ وحسب وصف ناصرى خسرو نجد ما يلى : ـ

١ ـ بوابة داود : يدخل الزائر اليها من مدخل شاهق الارتفاع، فيتطاول ويبلغ ٣٠ ذراعا ( ٦٠ قدما ) ، وعرضه ٢٠ ذراعا ٠ وقد زينت حوائط المدخل بالميناء الملونة فى الجص ٠ وفوق المدخل نقش كتب بالميناء يضم القاب السلطان ( الخليفة الفاطمى ) المصرى ٠ وقد توج المدخل بقبة ٠ وكان يغلق المدخل ببابين صنعا بعناية فائقة ، وقد صفحا بصفائح من نحاس مذهب ومزين ٠ ويبلغ ارتفاع كل باب ١٥ ذراعا ( ٣٠ قدما ) ، وعرضه ٨ أذرع ٠

ويستطرد ناصرى خسرو في الحديث عما يشاهده الزائر اذا مادخل من باب داود ، فسوف يجد على اليمين ردهتين ، في كل منهما ٢٩ عمودا من الرخام ٠ وقد زودت بتيجان وقواعد من رخام ملون ، وكان يوضع رصاص فى أمكنة اتحادها بالعمد ٠ ويعلو الأعمدة عقود على هيئة أقواس، بنيت بدون ملاط ٠ وكان يتكون كل عقد من أكثر من خمس أو ست كتل من الحجارة ٠ وتؤدى الردهتان الى ما سماه ناصرى خسرو

بالمقصورة · وعلى يسار الداخل من باب داود والمتجه الى الشمال سيواجه ردهة عمد طويلة بها ٦٤ عقدا مقوسا ·

٢ ــ باب صقر : يقع هذا الباب ــ حسب وصف ناصرى خسرو ــ بين باب داود والزاوية الشمالية الغربية للحرم الشريف ·

٣ ــ باب الأسباط : يقع فى السور الشمالى من الحرم الشريف ·

٤ ــ باب الأبواب : يقع فى الجزء الشرقى من السور الشمالى للحرم الشريف · وهى ثلاثة أبواب متجاورة ، وقد صنعت من حديد وزينت بنحاس رقيق الصنع ·

وبين باب الأسباط وباب الأبواب كانت توجد قبة تسمى « قبة يعقوب » ·

٥ ــ بوابة فى السور الشمالى للحرم الشريف تؤدى الى رواقين للصوفية ·

٦ ــ بنى فى السور الشرقى للحرم الشريف مدخل كبير دقيق صناعته يبلغ ارتفاعه ٥٠ ذراعا ( ١٠٠ قدم ) وعرضه ٣٠ ذراعا به عشرة أبواب ملتحمة بعضها البعض · وقد شغلت بالحديد والنحاس الدمشقى وعلى حسب رواية ناصرى خسرو وكما ذكره له الناس أن الذى بنى ذلك المدخل هو سيدنا سليمان بن داود · وعلى يمين المدخل ، باب الرحمة ، وعلى يساره ، باب التوبة · ويستطرد قائلا ، أنه كان يوجد على يمين هذا المدخل مسجد عظيم ( وغالبا هو فى المكان الذى سيعرف بعد ذلك بكرسى الوضوء ·

٧ ــ فى السور الجنوبى للحرم الشريف بوابة تؤدى الى أمكنة الوضوء ·

٨ ــ باب النبى : فى اتجاه القبلة ( الجنوب ) · وكان يبلغ عرض مدخل هذه البوابة ١٠ أذرع ·

٩ ــ باب العين : فى عرض الحرم الشريف ، الى الشرق نحو عين سلوان ( = سلوام ) ·

١٠ ــ باب الحطة : قيل ان الله أمر بنى اسرائيل بالدخول الى الحرم من هذا الباب · وجاء فى سورة البقرة الآية ٥٨ « واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين » ( وقولوا مسألتنا « حطة » أى أن تحط عنا خطايانا ) ·

## ١١ ـ باب السكينة

واذا قارنا بين ما ذكره المقدسي ٩٨٥ وناصرى خسرو ١٠٤٧ ، وكذلك ما وصــفه مجــير الدين ١٤٩٦ م وما بقى من تلك المباني ، ففي الامكان التعرف على كثير من هذه البوابات :

وقد لاحظنا أن ناصرى خسرو بدأ بوابات الحرم الشريف ببوابة داود بينما المقدسي بدأ ترتيب البوابات بباب الحطة وانتهى ببوابة داود ، والى القارىء جدولا للمقارنة (٦١) .

| المقدسي ٨٩٥ م | ناصري خسرو ١٠٤٧ | مجير الدين ١٤٩٦ | عام ١٨٩٠ |
| --- | --- | --- | --- |
| ١ ـ باب الحطة | ١٠ باب الحطة | باب النبى | باب النبى ، يقع اسفل باب المغاربة |
| ٢ ـ بوبتا النبي | ٨ ـ باب النبى | باب الأقصى القديم | باب الأقصى القديم ، الباب المزدوج القديم |
| ٣ ـ بوابات محراب مريم | ٩ ـ باب العين | | البوابة الوحيدة القديمة او البوابة المثلثة |
| ٤ ـ بوابتا الرحمة | ٦ ـ باب الرحمة وباب التوبة | باب الرحمة وباب التوبة | باب الرحمة وباب التوبة : البوابة الذهبية |
| ٥ ـ بوابة بركة بنى اسرائيل | ٤ ـ باب الأبواب | باب الأسباط | باب الأسباط |
| ٦ ـ بوابة الأسباط | ٣ ـ باب الأسباط | باب الحطة | باب الحطة |
| ٧ ـ أبواب الهاشمين | ٥ ـ باب يؤدى الى روالى الصوفية | | |
| | | باب الدواداريه | باب العتمة |
| ٨ ـ بوابة الوليد | | باب الغوانيمة | باب الغوانيمة |
| | ٢ ـ باب صقر | باب النذير | باب النذير |
| ٩ ـ بوابة ابراهيم | | باب الحديد | باب الحديد |
| ١٠ ـ بوابة أم خالد | | أو الكتانيين | او باب القطن |
| | | | أو باب المتوضا |
| | ١ ـ باب داود | باب السلسلة | باب السلسلة |
| ١١ ـ بوابة داود | أو باب السكينة | وباب السكينة | وباب السلام |

(٦١) مأخوذة من الكتاب السابق ذكره ص ٢٤٠ .

والآن يدخل الزائر الحرم الشريف بالقدس من احـدى عشرة بوابة تقع ثلاث فى السور الشمالى وثمان فى الناحية الغربية • وهناك حلقة من معدن مثبتة فى بوابة النبى فى الطرف الجنـوبى من السور الغربى ، يعتقد بعض الناس أن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ربط البراق فيها حينما وصـــل الى المسجد الأقصى • ويعرفها الأجانب باسم مكتشفها الأميركى باركلى Barclay • ويقع حائط المبكى الى الشمال مباشرة من هذه البوابة •

ومن البوابات الفاخرة ، بوابة تجار القطن Gate of the Cotton Merchants وسميت بهذا الاسم لقرب مخازن تجار من هذا النوع خارج واجهتها وعليها نقوش بالحجر يوضح أنهـــا رممت عام ١٣٣٦ بوساطة السلطان الناصر محمد قلاون • وهى أقدم بوابة باقية فى بيت المقـدس بالاضافة الى بوابة خلدة • وهى تقع فى منتصف السور الغربى لمنطقـة الحرم الشريف •

والبوابات بالحرم الشريف هى : فى السور الشمالى ، ثلاث بوابات الاخوان ، الظلام ، العبيد •

فى السور الغربى • ثمان بوابات ، بوابة الكهنة ، بوابة القضاء ، بوابة الحبل ، بوابة الحديد ، بوابة الطهارة ، بوابة تجار القطن ، بوابة السلسلة ، بوابة النبى •

وبالقرب من قبة الصخرة نموذج لمسجد صغير يعرف بقبة السلسلة، سبق أن تحدثنا عنه • وعنده باب يسمى باب السلسلة ، وهو يعد حاليا الباب الرئيسى الى الحرم الشريف مع شارع السلسلة • وقد بنيت بوابة السلسلة عام ١٤٩٢ •

# نظرة عابرة فى المقدسات المختلفة فى المدينة

**المقدسات اليهودية :**

ما هى أسباب عدم وجود مقدسات كثيرة لليهود ؟ ان الامبراطور هدريان هو آخر من قضى عليهم كما بينا من قبل حتى أن السائح اليهودى ( بتاحيا ) الذى جاء الى القدس فى القرن الثانى عشر الميلادى ذكر أنه لم يكن بها الا يهودى واحد ٠ وفى حديث آخر لسائح يهودى هو موسى ابن نحمان جيروندى ما يشير الى وجود عائلتين يهوديتين فقط ٠٠ ومن احصاء أجرى عام ١٥٧٢ م فى القدس ٠ تبين أن عدد اليهود لم يزد على ١١٥ شخصا٠أسماؤهم فى سجل الحرم الشريف ص ٢٠٧ سجل رقم ٥٥٠ وحينما كانت تركيا صاحبة الكلمة فى الشرق الأدنى ، أصدرت قانونا بتحريم هجرة اليهود الى فلسطين ثم عادت ومنحتهم الاقامة لمدة ثلاثة أشهر فقط ٠ وفى القرن التاسع عشر أصبح لهم ستة كنس : اثنان منها لليهود الاشكنازيم ( من روسيا وبولونيا ) وثلاثة للسفراديم ( من أسبانيا والبرتغال ) وكنيس واحدا للقرائين ٠ وكان لهم فى هذا القرن أيضا أربع مدارس ( الاليانس الزراعية ، ومدرسة الأيتام والمدرسة العمومية وايفلين روتشلد ) وثلاث مستشفيات ٠ ولهم جبانة واحدة تقع شرقى السور فى وادى القدرون ، ممتدة من هذا الوادى حتى رأس العمود والسفح الجنوبى من جبل الزيتون بها بعض قبور مقدسة فى نظر اليهود ٠

أما الأثر الذى اعتبره اليهود مقدسا وهو حائط المبكى ٠ وهو عبارة عن حائط ، بنى من حجارة ضخمة ٠ ويبلغ طوله ١٥٦ قدما وارتفاعه ٥٦ قدما ٠ ويعتقد اليهود أن الحائط بقية من سور أورشليم القديم وأنه الحائط الخارجى للهيكل الذى رممه هيرود ٠ ودمره تيطس عام ٧٠ م ٠

وجدير بالذكر أن اليهود بعد عدوان حزيران ١٩٦٧ عمدوا الى تغيير الوضع الراهن ( الستاتسكو (Status quo) منذ عام ١٩٣١٠ وكان الانتداب البريطانى فى هذا الوضع يعترف أن للمسلمين وحدهم الحق

العينى فى ملكية هذا الحائط مع اباحة سلوك اليهود اليه للعبادة ٠وصدر ذلك بناء على قرار مجلس عصبة الأمم فى ١٤ كانون الثانى ( يناير ) ١٩٣٠ وقد نظم القرار الشروط الخاصة بالسلوك الى الحائط : عدم جلب الخزانة المحتوية على أسفار التوراة والمائدة التى توضع عليها عنــد الحائط الا فى الصوم أو الصلاة جماعة وما شابه ذلك ٠ منع جلب المقــاعد والسجاجيد والكراسى ٠٠ الخ ٠ على أن يحترم حق المسلمين فى الذهاب والاياب على الافريز بالطريقة المعتادة ٠ ويحرم على اليهود نفخ البوق ( الشوفار ) بالقرب من الحائط ٠٠ الى آخره من الشروط التى يجب أن يراعيها اليهود والمسلمون (٦٢) ٠

ولكن ضرب اليهود عــرض الحائط بهــذا القرار بعد احتلالهم القدس فى حيزران ١٩٦٧ فهدموا الزاوية الفخرية الملاصقة للمسجد الأقصى ، والمدرسة التنكيزية ٠ ولم يحافظوا على التراث الانسانى وفقا للاتفاقيات الدولية ( اتفاقية لاهاى سنة ١٩٥٤ بشأن المحافظة على التراث الثقــافى عند وقوع نزاع مسلح ) وقد جاء فى مذكرة الدكتور كارل دونار الذى فوض من قبل اليونسكو للعمل على حماية الممتلكات والآثار الثقــافية فى البلاد العربية التى اعتدى عليها من اسرائيل ، أن الباب الأوسط للمسجد الأقصى قد حطم وأن قبة الصخرة قد ضربت بالقــذائف وكذلك ممتلكات الأديرة وكنيسة القديس جورج وبعض أسوار المسجد الأقصى ٠ وسرق تاج العذراء ٠

**المقدسات المسيحية :**

حسب احصاء عام ١٩٤٤ بلغ عدد المسيحيين حوالى ٢٨ ألف نسمة وكانوا جميعا فيما عدا البروتستانت يؤدون صــلاتهم فى كنيســة القيامة ٠

**جماعة الروم الأرثوذكس :**

اشتهر من تلك الجماعة بطاركة يذكر لهم التاريخ حوادث هامة : منهــم البطريرك يوفيناليوس وكان يعمل بطريركا لمدينة أورشــليم عام ٥١ م ٠ وهو الذى أقر الاحتفــاء بعيد ميلاد المسيح ــ الذى يحتفل به المســيحيون حتى الآن فى اليوم الخامس والعشرين من شهر ديســمبر

---

(٦٢) منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ١٩٦٨ ص ١٠٥ ــ ١٠٩ الحق العربى فى حائط المبكى ٠

( كانون الأول ) . ومن أشهرهم البطريرك صفروينوس الأول الذى عمل بطريركا لأورشليم حينما جاءها سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه عام ٦٣٤ م وهو من أصل عربى ، وان كان اسمه يونانى ( معناه العفيف ) .

( دير أبينا ابراهيم (٦٣) ويقع فى ساحة كنيسة القيامة . قامت على عمارته الملكة هيلانة حوالى عام ٣٣٥ م . وهدمه الفرس حينما احتلوا المدينة عام ٦١٤ م . وأقام جماعة من الروس على جزء منه ديرا لهم يعرف باسم ( المسكوبية ) . وأقام المسيحيون الروم الأرثوذكس ديرهم على الجزء الثانى .

وبالمكان كنيستان : احداهما صغيرة ، ( أبينا ابراهيم ) والأخرى تكبر عنها وتسمى ( الرسل الاثنى عشر ) .

دير مار يوحنا المعمدان : يقع بين سويقة علوان والطريق الذى يوصل الى حارة النصارى . ويرى الزائر هناك كنيسة تحت الأرض يرجع تاريخها الى عام ٤٥٠ م . والأخرى فوق الأرض ترجع الى عام ١٠٤٨ م .

كنيسة ستنا مريم : تقع فى وادى القدرون . أقامها الامبراطور البيزنطى ماركيانوس ( ٤٥٠ ــ ٤٥٧ م ) ودفن فى هذا المكان كما يقولون يواكيم وحنـــه والدى مريم البتول . وكذلك يوجد قبر مريم ويوسف النجار .

دير مارسابا : أقامه قديس يدعى سابا حـوالى عام ٤٨٤ م . وبه اضافات تمت فى الفترة التى حكم فيها الامبراطور جسـتنيان ٥٢٧ ــ ٥٦٥ م .

دير العذراء : أقيم أيام البطريرك الياس الأول أو ( ايليا ) عـام ٤٩٤ م . وهو يقع جنوبى كنيسة القيامة .

وهو الدير الكبير أو دير قسطنطين : أقامه أيضا البطريرك الياس الأول ، وهو يضم ثلاث كنائس ويقع فى حارة النصارى .

دير القديس تيؤدوسيوس : وهو يقع بين بيت لحم ومارسابا .

دير المصلبة : اختلف فى أمر بانيه . فيرى بعض المؤرخين أن الذى أقامه الامبراطور قسطنطين حوالى عام ٣٣٠ م . بينما يرى البعض أن الذى بناه هو الامبراطور يوستنيانوس الذى حكم بين عامى ٥٢٧ ــ ٥٦٥م وهو يقع غربى القدس .

---

(٦٣) راعينا وضع أسماء هذه المقدسات كما ينطقها الناس فى هذه الأيام بالرغم من انها أحيانا غير صحيحة لغويا .

دير البنات : بناه البطريرك الياس ، وهو يقع بالقرب من خسان الأقباط · وبه كنيستان ·

دير مارالياس : أقامه الامبراطور هرقل عام ٦١٠ م · وهو يقع على طريق بيت لحم · ولما احتل الفرس البلاد عام ٦١٤ م خربوه · وقد أعيد بناؤه عام ١١٦٥ م ، وجددت عام ١٦٧٨ م ·

دير الجليل : فيه كنيسة قديمة يطلق عليها الروم الارثوذكس ( غاليليا ) ، بينما يسميها المقدسون ( اليليا ) · وهو يقع فوق جبل الطور ·

دير القطمون : يقع غربى القدس ، فى حى القطمون ·

## الروم الكاثوليك :

أنشأ البطريرك مكسيموس مظلم عام ١٨٤٨ م ابرشنية للروم الكاثوليك فى القدس فى حارة الموارنة · واقاموا لهم عدة كنائس وأديرة منها :

كنيسة القديسة حنه : تقع بين باب الحطة وباب الأسباط ، على بعد قريب من شمالى الحرم الشريف · وقد أحرقها الفرس عام ٦١٤ · وأعيد بناؤها أيام الصليبيين ولما انتصر صلاح الدين على الصليبيين ، اتخذها مقرا للمتصوفين · وأقام بها مدرسة ، كانت تسمى ( الصالحية )

## الارساليات الكاثوليكية وبطاركة اللاتين :

هم فئتان : الفرنسيسكان Franciscan ويسميهم أهل القدس برهبان أبى حباه · ولهم أمكنة مقدسة خاصة بهم أهمها ( دير المخلص ) ويعرف ب ( دير اللاتين ) وهو يقع فى الناحية الشمالية الغربية من حارة النصارى · و ( الكازانوفا ) تقع بين الباب الجديد ودير الافرنج : والفئة الثانية الدومنيكون Dominican . جاءوا الى القدس عام ١٨٨٢ م · ولهم فيها دير وكاتدرائية ·

غير هؤلاء : الآباء الكرمليون ، وقد جاءوا الى القدس عام ١٦٣٦ م ، وليس لهم فيها الا دير صغير فى الطالبية ، ومعبد صغير يحمل اسم القديسة تريزا · ولهم فى حيفا وعلى جبل الكرمل أديرة وكنائس ·

يوجد فى القدس أيضا : راهبات ماريوسف ، دير ماريوسف ، راهبات صهيون ، رهبان صهيون ··· الخ ·

**الأرمن : وهم طائفتان : ارثوذكس وكاثوليك ·**

بلغ عددهم عام ١٩٤٥ خمسة آلاف أرمني · وقد عاشت فئة منهم منـذ مدة طويلة ، وهذه تقيم في دير مار آركانجل شرقي مار يعقوب · وفئة نزلت بيت المقدس حينما طرد الأتراك الأرمن عام ١٩١٤ فعاشوا في دير ماريعقوب · وللأرمن أمكنة مقدسة بالقدس منها : دير ماريعقوب ، دير الزيتونة ، حبس المسيح · كذلك لهم في كنيسة القيامة وكنائس صغيرة منها ( الجلجلة الثانية ) ، وتقع أمام القبر المقـدس ، وكنيسة ماركريكور لوسافوريتشي ، وكنيسة المريمات ، وكنيسة ماريوحنا التي تقع في ساحة كنيسة القيامة · ولهم مدرستان ·

**الأقباط :**

جاءت أول جماعة قبطية من مصر الى القـدس في منتصف القـرن الرابع الميلادي بمناسبة تدشين كنيسة القيامة · والأنبا باسيليوس هو أول مطران رسم على القـدس عام ١٢٣٦ م · وللقبـط اديرة وكنائس منها : دير السلطان ، وفيه كنيستان : كنيسة الملاك وكنيسة الحيوانات الأربعة ودير مارانطونيوس : ويضم كنيستين ·

**الأحباش :**

اعتنقوا المسيحية خلال القرن الرابع · وجاءوا الى القدس في هذا التاريخ · ولـم يبق من كنائس الا دير الحبش وهو يلتصـق بكنيسة القيامة ، فوق مغارة الصليب · وكنيســة الحبش ، وتقع في ضـواحي المدينة خارج السور · ولا يقيم منهم بالقدس الا عدد بسيط ·

**السريان :**

جاءوا الى بيت المقدس في القرن الأول الميلادي · وهم طائفتان : أرثوذكس وكاثوليك · وللأرثوذكس أبرشيه مركزها القدس · قد جـاء ذكرهم في العهـــدة العمرية · ومن بين ممتلكاتهم : دير مار مرقس ، دير القدس ، دير مارتوما ومعبد صغير في كنيسة القيامة باسم يوسف ونيقوديموس · ومعبد في الكنيسة المعروفة تحت اسم ( ستنا مريم ) · معبد على جبل الزيتون ·

ولطائفة السريان الكاثوليك دير في طريق سليمان ، بين باب العمود والنوتردام · وكذلك دير مارمبارك ·

**الموارنة :**

تنتمي تلك الطائفة الى مارمارون الذي أقام في لبنان خلال القرن الرابع · وبلبنان طائفة كبيرة تسمى الموار نة· ولا نعرف تاريخ نزولهم بيت المقدس · ولهم دير واحد في حي الموارنة ·

**الروس :**

للروس دار تعرف بـ ( المكسوبية ) تقع خارج سور القدس ، على بعد حوالي كيلو متر الى الغرب من باب الخليل · به كنيستان ودار للاسقفية وأبنية مدينة أخرى ·

( والمكسوبية ) هي دير للروس ، يقع الى الشرق من كنيسة القيامة · كذلك للروس كنيسة تقع في الناحية الشرقية ، على سفح جبل الزيتون من الجنوب باسم « القديسة مريم المجدلية » · وعلى جبل الزيتون ، كنيسة الصعود ·

**الألمان :**

جاءوا الى القدس من القرن الثالث عشر ولهم ارسالية المانية انشئت عام ١٨٥٣ وبها طائفتان بروتستانت وكاثوليك ·

وكذلك يوجد بالقدس ارسالية انجليزية وارسالية أميركية وجمعية الشبان المسيحيين · هذا عدا كنيسة القيامة التى سبق أن تحدثنا عنها ·

**المقدسات الاسلامية :**

أما عن المقدسات الاسلامية فأهمها المسجد الأقصى وقبة الصخرة ، وقد قدمت لهما من قبل · هذا ، وجدير بالذكر أن أبين للقارىء الكريم أنه يوجد بمدينة القدس الشريف عدا المسجد الأقصى ما يلي من المساجد ( هذا قبل احتلال اسرائيل للمدينة في ١٩٦٧ اذ قامت بهدم بعض المساجد ) ـ ستة وثلاثون مسجدا ـ · تسعة وعشرون منها في المدينة القديمة ( قبل دمج القدس القديمة في الجديدة ) داخل السور ·· وسبعة في المدينة الجديدة خارج السور · وتقع ستة من مساجد المدينة القديمة في ساحة الحرم ، وثلاثة وعشرون في خارجه · وتظهر في سماء القدس خمس عشرة مئذنة ، أربعة منها داخل الحرم واحدى عشرة خارجه ؛

وبنى المسلمون فى مختلف العهـود قبابا فى صـحن الصـخرة وبجوارها — قبة المعراج ، قبة محراب النبى ، قبة يوسف ، قبة موسى ، قبة الخضر ، قبة سليمان ، محـراب داود · وزوايا يؤمهـا الحجاج من البلدان الاسلامية — مثل زاوية النقشبندية للحجاج الذين يفدون من ازبكستان ، وزاوية الهنود للحجاج الذين يفـدون من الهند والزاوية القادرية للحجاج الذين يفدمون من الأفغان · وقد زودت كل زاوية بمسجد وغرف للنوم ·

وبالمدينة عدد كبير من المقابر الأثرية تضم رفات الصحابة والتابعين والعلماء والموحدين ويضم كتاب الانس الجليل أسماء من توفى ودفن فيها كما سيأتى ذكر بعضهم فيما بعد ·

وبلغ عدد المدارس التى أنشأها المسلمون ٥٦ مدرسة وكان يأتى اليهـا الطلاب من أنحـاء العالم الاسـلامى · وقد أوقف عليها المسلمون المصاحف والمخطوطات النادرة وما زال الكثير من هذه المدارس قائما حول الحرم بأبوابها الحديدية المزخرفة · وكان بالمسجد الأقصى مكتبة كبيرة كمـا كان الحال فى جامع قرطبة والقيروان والأزهر الشريف · وما زال فى المتحف الاسلامى صندوق كبير يضم مصحفا مخطوطا قام بكتابته أحد ملوك المغرب وأهداه للمسجد الأقصى ·

وتعد مدينة القدس القديمة متحفا أثريا غنيا بالنقوش والزخارف والقناديل النادرة والتى ليس لها مثيل فى العالم · ويشغل الحرم القدسى وحده ٢٦ دونما من مساحة المدينة التى تبلغ ٨٦٨ دونما أى ٨٦٨ الف متر مربع ·

وخلاصة القول أن الآثار الاسلامية بالقدس الشريف جعلتها محط أنظار المسلمين فى كل أنحاء العالم بما دفع الحكام والرؤساء والملوك تعهدها بالعناية · وهى أعظم من أورشليم اليهود · وكما أشـار سيدنا محمد رسـول الله صلى الله عليه وسـلم أنها رابع مدن الجنة · وليس لليهود أثر يذكر بشهادة الجميع مسلمين ومسيحيين حتى حائط المبكى ( البراق ) أقرت اللجنة الدولة عام ١٩٢٩ ابقاء الحال على ما هى عليه ومنع اليهـود من ادخال تغيير فيه ·

**مكانة بيت المقدس عند المسلمين :**

فضائل بيت المقدس كثيرة ، لا يتسع المجال لذكرها كلهـا ، ومع ذلك سوف أقدم لك أيها القارىء الكريم طرفا يسيرا منها ، ولنبدأ بالقرآن

الكريم . فالى جانب الآية الكريمة التى شملت الفضائل كلها وهى فى مستهل سورة الاسراء ، مما يدل على تشريفها « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير » آيات أخرى تشير الى مكانة القدس الشريف « أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها قال أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شىء قدير » سورة البقرة ( آية ٢٥٩ ) .

وقد جاء فى تفسير الامامين الجليلين أن القرية هنا هى بيت المقدس وأن (عزير) مر على بيت المقدس راكبا على حمار ومعه سلة تين وقدح عصير وكانت القرية ساقطة على سقوفها بعد أن خربها بختنصر ، وقال كيف يحيى الله هذه بعد موتها فأماته الله وألبثه مائة عام ثم أحياه ليريه كيف ذلك .. الخ .

وجاء فى سورة المائدة ( آية ٢١ ) « يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين » . المقصود بالأرض المقدسة هنا الشام . وكانت بيت المقدس على أرضها .

وجاء فى سورة الأعراف ـ ( آية ١٦١ ) « واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين » المقصود بالقرية هنا بيت المقدس ، وقد قال الله اسكنوا هذه القرية وكلوا منها حيث شئتم وقولوا أمرنا حطة وادخلوا باب القرية سجدا سجود انحناء نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين بالطاعة ثوابا . وفى هذه الآية ما يدل على مقدار مكانتها عند الله فأمر عباده بأن يدخلوها سجدا .

وجاء فى سورة الاسراء ـ . « آية ٧ » « ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا » . ومعنى ذلك أن اذا أحسنتم بالطاعة أحسنتم لأنفسكم لأن ثوابه لها ، وان أسأتم بالفساد فلها اساءتكم فاذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوءوا وجوهكم أى يحزنوكم بالقتل والسبى حزنا يظهر فى وجوهكم وليدخلوا المسجد أى بيت المقدس فيخربوه كما دخلوه وخربوه أول مرة وليتبروا أى يهلكوا ما علوا أى

غلبوا عليه تتبيرا أي هلاكا ، وأفسدوا ثانيا بقتل يحيى فبعث الله عليهم نبوختنصر فقتل منهم الوفا وسبى ذريتهم وخرب بيت المقدس .

وجاء في سورة المؤمنون ـ ( آية ٥٠ ) « وجعلنا ابن مريم وأمه آية وأويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين » ، والمعنى أن عيسى عليه السلام جاء الى ربوة عالية هي غالبا البيت المقدس ذات قرار اى مستوية يستقر عليها ساكنوها ، ومعين أى ماء جار ظاهر تراه العيون .

وقد حدثنا عن بيت المقدس سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم :

عن معاذ قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ : « يا معاذ ان الله عز وجل سيفتح عليكم الشام من بعدى من العريش الى الفرات وجبالهم ونساؤهم واماؤهم مرابطون الى يوم القيامة فمن اختار منكم ساحلا من سواحل الشام أو بيت المقدس فهو فى جهاد الى يوم القيامة » ( الانس الجليل ـ الجزء الأول ـ ص ٢٢٨ ) .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أربع من مدائن الجنة : مكة والمدينة ودمشق وبيت المقدس » .

وعن مكحول قال : « من خرج الى بيت المقدس لغير حاجة الا الصلاة فصلى فيه خمس صلوات صبحا وظهرا وعصرا ومغربا وعشاء خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه » . روى عن أبى الدرداء رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « فضلت الصلاة فى المسجد الحرام على غيره بمائة ألف صلاة ، وفى مسجدى بألف صلاة ، وفى مسجد بيت المقدس بخمسمائة صلاة » ( الانس الجليل ـ الجزء الأول ـ ص ٢٢٩ ) .

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا » . وعن ابن عباس قال « البيت المقدس بنته الأنبياء وسكنته الأنبياء ما فيه موضع شبر الا وقد صلى فيه نبى أو قام فيه ملك » ( الانس الجليل ـ الجزء الأول ـ ص ٢١١ ) .

روى ابن ماجة فى سننه عن ميمونة مولاة رسول الله ، قالت

قلت : يا رسـول الله أفتنا فى بيت المقـدس ، قال : « أرض المحشر والمنشر ، ائتوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كألف صلاة فى غيره » ٠

وعن ابن عبـاس أنه قال ، قال رسـول الله « من أراد أن ينظر الى بقعة من بقع الجنة فلينظر الى بيت المقدس » ( الانس الجليل ـ الجزء الأول ـ ص ٢١١ ) ٠

ومن أقوال صحابة رسول الله ـ ٠ فعن أنس بن مالك قال : « ان الجنـة تحن شوقا الى بيت المقدس ، وصـخرة بيت المقـدس من جنـة الفردوس ، وهى حرة الأرض » ٠

وقال أنس بن مالك أيضا « ان الجنة لتحن شوقا الى بيت المقدس » وقال : « من أتى البيت الحرام غفر له ورفع له ثمانى درجات ، ومن أتى الى مسجد الرسول غفر له ورفع له ست درجات ٠ ومن أتى الى بيت المقدس غفر له ورفع له أربع درجات » ٠

وقال وهب بن منبه « أهل بيت المقدس جيران لله تعالى وحق على الله الا يعذب جيرانه » ٠

وقال النعمان بن عطاء « ما من موضع فى بيت المقدس الا وقد سجد عليه ملك أو نبى فلعل جبهتك أن توافى جبهة ملك أو نبى » ٠

قال على رضى الله عنه لصعصعة « نعم المسكن عند ظهور الفتن بيت المقدس القائم فيه كالمجاهد فى سبيل الله ، وليأتين زمان يقول أحدهم ليتنى تبنة فى لبنة فى بيت المقدس ٠ وأحب الشام الى الله بيت المقدس ، وأحب جبالها اليه الصخرة » ٠

أما عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين دخلوا بيت المقدس فمنهم أبو عبيدة بن الجراح الذى توفى فى عام ١٨ هـ ٠ ومعاذ بن جبل الأنصارى الذى استخلفه أبو عبيدة على المدينة بعد وفاته ٠ كذلك دخلها بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لم يسمع صوته الا حينما أمره عمر بن الخطاب رضى الله عنـه أن يؤذن بعد فتـح بيت المقدس ٠ وخالد بن الوليد الذى توفى عام ٢١ هـ ٠ وأبو ذر الغفارى الذى توفى ٣٢ هـ ٠ وأبو الدرداء عويمر الذى توفى بدمشق ٣٢ هـ ٠ وأقام عبادة بن الصامت الأنصارى فى بيت المقدس وتولى القضاء فيها ودفن هناك ، وفى بعض الأقوال قيل انه دفن بالرملة وتوفى عام ٣٤ هـ ٠ ومر ببيت المقدس عمرو بن العاص وسعد بن أبى وقاص ، وشهد عبد الله

ابن سلام فتح بيت المقدس ، كذلك قدم لها زمن الفتح وتوفى عام ٥١ هـ ، وقدم اليها سعد بن أبى وقاص وأحرم منها بعمرة وتوفى عام ٥٥ هـ . وشهد فتح بيت المقدس أبو هريرة وتوفى عام ٥٩ هـ . وجاء اليها عبد الله ابن عباس وتوفى عام ٦٨ هـ . وأهل عبد الله بن عمر بن الخطاب من بيت المقدس بعمرة وتوفى عام ٧٣ هـ . وشهد فتح بيت المقدس عوف بن مالك ابن عوف الأشجعى وتوفى عام ٧٣ هـ .

أما عن أهم الاعلام الاسلامية اللامعة من الرجالات الذين هم فى بيت المقدس مالك بن دينار توفى عام ١٢٣ هـ ، رابعة العدوية توفيت عام ١٣٥ هـ ، عبد الرحمن بن عمر الأوزاعى توفى عام ١٥٧ هـ ، سفيان الثورى توفى عام ١٦١ هـ ، ابراهيم بن أدهم توفى عام ١٦١ هـ ، الليث بن سعد توفى عام ١٧٥ ، وكيع بن الجراح توفى عام ١٩٨ هـ ، محمد بن ادريس الشافعى توفى ٢٠٤ هـ ، بشر بن الحارث الحافى توفى عام ٢٢٦ هـ ، ذوالنون المصرى توفى عام ٢٤٥ هـ . الامام الغزالى توفى عام ٥٠٥ هـ الامام أبو بكر بن العربى توفى عام ٥٤٣ هـ ، الامام أبو بكر الطرطوسى توفى عام ٥٢٠ هـ ، وغيرهم الكثير من خيرة علماء المسلمين .

وتحتفظ مكتبة الأزهر الشريف بالمخطوطات التالية التى تتحدث عن فضائل بيت المقدس الشريف .

١ ـ أنحاف الاخصا بفضائل المسجد الأقصى لشهاب الدين أبى العباس السيوطى .

٢ ـ الاسنى فى محل الاسرا فى فضائل المسجد الأقصى لأبى المعالى ابن المرجى بن ابراهيم المقدسى .

٣ ـ المستقصى فى زيارة المسجد الأقصى ـ للحافظ بهاء الدين ابن عساكر .

٤ ـ باعث النفوس الى زيارة القدس المحروس ـ لشيخ الاسلام برهان الدين بن اسحاق بن تاج الدين الفزاوى الشافعى .

٥ ـ مثير الغرام الى زيارة القدس والشام ـ لأحمد بن محمد بن ابراهيم بن هلال القدسى .

# الفصل الثالث عشر

# مأساة القدس

* ماساة فلسطين (عرض سريع) ·

* قيام اليهود بتغيير معالم المدينة بعد عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ ومحاولة تهويدها ·

* التقرير المبدئي عن الحفائر التى اجريت فى المدينة عام ١٩٦٨ وظهور اسم جديد لها ·

* حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩ ·

* الحلقــات الأربع فى سلســلة المخطط الاسرائيلى لتهويد مدينة القدس ·

## ماساة فلسطين ( عرض سريع )

ان الوجود الاسرائيلي على أرض فلسطين قد سعي له العالم الرأسمالى الغربى مع تلك الشرذمة اليهودية بالرغم من العداء الكبير بينهما منذ ميلاد المسيح عليه السلام كما جاء ذلك فى انجيل متى ، فى الاصحاح الحادى والعشرين · اذ يصف اليهود بأنهم لصوص ، ويسمى التلمود المسيحيين ( جوييم ) أى الأميين والوثنيين والأجانب · بينما نجد سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى العهدة العمرية يكفل للمسيحيين حرية العبادة كما سبق أن شرحنا ذلك · واتفق المسيحيون مع عمر ألا يسكن القدس معهم أحد من اليهود ، ومقابل ذلك كان عليهم أن يخرجوا من القدس « الروم واللصوص » ·

فلماذا اذن تحالف الغرب المسيحى مع الحركة اليهودية الرجعية · فى الواقع أن هذا التحالف قديم ، ففى كتاب العهد القديم الذى يقدسه اليهود والمسيحيون أن الرب قطع مع أبرام (أبراهيم) ميثاقا قائلا ـ لنسلك أعطى هده الأرض من نهر مصر الى النهر الكبير ، نهر الفرات ( سفر التكوين ـ اصحاح ١٧ ) الى غير ذلك من الوعود · من أجل ذلك لم يكن مستغربا أن يعطف المسيحى على اليهودى ، فيحقق أحلامهم ليضم الأرض ما بين « نهر مصر الى النهر الكبير ، نهر الفرات » على أن قلة من المسيحيين هم الذين يدركون أن هذه آلالات ليست الا من وحى أحبار اليهود ·

ان الحرب الصليبية تعد حلقة من حلقات الصراع الطويل بين الشرق والغرب · وفى أثناء اشتداد الصراع الصليبى العربى ، أرسل البابا « اينوسنت الرابع » مندوبه « جون ده بيانى كابرينى » الى منغوليا ليعمل على تكوين حلف صليبى مغولى ضد العرب · وعندما جاء لويس التاسع ملك فرنسا على رأس حملته الصليبية المشهورة لاحتلال مصر ، نزل فى قبرص وجاءته من خاقان التتار وفود تحمل هدايا ، وحينما عادت البعثة الى بلاد التتار أرسل لويس التاسع معها بعض رجاله · وخطط التتار للزحف على المشرق العربى ، وخطط الفرنسيون للزحف على مصر ·· ولكن فشل لويس التاسع فى موقعة المنصورة · ومع ذلك سعى لتحقيق هذا

الحلم فأرسل رجل الدين « جليوم ربروك Guillaume Rbrouk » عام ١٢٥٢ الى بلاط « منكوقا آن » خان المغول فى « قراقورم » الى غير ذلك من تحالف تم بين ملك « قيلقية » ( كليكيا ) وخان المغول . وانتهى الحال بقيام هولاكو بحملة دمر فيها بغداد . هذا ، وجدير بالذكر أن هولاكو كان منزوجا مسيحية نسطورية . كما أن قائد هولاكو الذى هزم أمام الظاهر بيبرس البندقدارى فى موقعة عين جالوت وهو « كتبغا » كان مسيحيا . واستثنى هولاكو من تلك المذابح السكان المسيحيين كلون من ألوان التحالف بين المغول والصليبيين ، الى غير ذلك من طرق التحالف المختلفة بين الصليبيين والمغول .

دفعت الحروب الصليبية الفرنسيين الى التحالف مع المغول ضد العرب . ثم تحالف نابليون بونابرت مع اليهود ، عندما غزا مصر عام ١٧٩٨ . ووقف فى ابريل فى الرابع منه عام ١٧٩٩ أمام أبواب مدينة عكا ، وأصدر نداءه الشهير الى يهود العالم ... أن العناية الالهية التي أرسلتنى على رأس هذا الجيش الى هنا قد جعلت رائدى العدل وكلفتنى بالظفر ، وجعلت من ( القدس ) مقرى العام ، وهى التى ستجعله بعد قليل فى ( دمشق ) التى لا يضير جوارها بلد ( داود ) ..

يا ورثة فلسطين الشرعيين ... ان الأمة العظيمة التى لا تتجر بالرجال كما فعل أولئك الذين باعوا أجدادكم للشعوب ، تناديكم الآن ، لا للعمل على اعادة احتلال وطنكم فحسب ، وليست بغية استرجاع ما فقد منكم ، بل لأجل ضمان ومؤازرة هذه الأمة لتحفظوها مصونة من جميع الطامعين بكم ، كيما تصبحوا أسياد بلادكم الحقيقيين .

انهضوا ، وبرهنوا على أن القوة الساحقة التى كانت لأولئك الذين اضطهدوكم لم تفعل شيئا بسبيل تثبيط همة أبناء هؤلاء الأبطال الذين كانت محالفة اخوانهم تشرف ( اسبرطة ) و ( روما ) .... » ( عبد المنعم الغزالى — اسرائيل قاعدة للاستعمار وليست أمة ص ٢١ ) .

وعقد مجلس انتخبه يهود العالم في الخمسة عشر بلدا فى العالم ايطاليا ، وسويسرا ، والمجر وبولونيا ، وروسيا وبلاد الشمال وبريطانيا وأسبانيا وبلاد ولز والسويد وألمانيا وتركيا وآسيا وافريقيا . وكانت غاية اللجنة المنبثقة عن المجلس المطالبة بأرض فلسطين . ولقد أجمل هؤلاء يهود الشرق كله في كلمة آسيا وافريقيا ، وأعطى يهود أوربا الأولوية .

وفى عـــام ١٨٠٦ ، عقد اليهود بدعوة من نابليون مجلسهم الأعلى « السنهدرين Sanhedrin » .

ويكتب موسى هس قبل تيودور هرتزل المؤسس الحديث للصهيونية عن حلف نابليون هذا قائلا - « ان فرنســـا لا تتمنى أكثر من أن ترى الطريق الى الهند والصين وقد سكنها شعب على أهبـــة لأن يتبعها حتى الموت ، وبذلك تحقق الرســالة التى عهد بها اليها منذ نشـــوب ثورتهـا الكبري . فهل هناك أصلح من الشعب اليهودى لتحقيق هذا الغرض ؟ وهو الشـــعب الذى قدر له منذ فجر التاريخ أن يحققه ؟ ... ان الفرنسيين واليهود وقد خلقوا بلا شك لكى يتبادلوا العـــون ( أنظر محمود كامل - الدولة العربية الكبرى ص ٢٦٠ - ص ٢٦١ ) .

سعى نابليون للتحالف مع تلك العنصرية الرجعية ، ولم يسلك الطريق الذى سلكه الصليبيون من قبل ، لأن أساس اليهود ومشاعرهم ورجعيتهم . كل ذلك معروف من قبل . ففى سفر التثنية الاصـــحاح العشرين « .. حين تقرب من مدينة لكى تحاربها ، استدعها الى الصلح ، فان أجابتك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك . وان لم تسالمك ، بل عملت معك حربا فحاصرها ، واذا بجميع المدن البعيدة منك جدا التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا ، وأما مدن هؤلاء الشعوب التى يعطيك الرب نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما » .

هذا لون من صيغ العهد القديم الذى حرفه أحبار اليهود . وكذلك شروحهم التى بدأها الحاخام « يوخابس » فى « المشنا » ( الشريعة المعتادة أو المكررة ) عام ١٥٠ م ، ثم التعليقات التى سميت « الجامارة » ومجموع ذلك سمى بالتلمود ( كتاب تعاليم ديانة اليهود وآدابهم ) ، واتخذ صورة ( تلمود أورشليم ) عام ٢٣٠ م و « تلمـــود بابل » عام ٥٠٠م . وقد اتصفت هذه التعاليم بالرجعية الرهيبة . فمثلا يرى التلمود أن « الفرق بين درجة الانسان والحيوان ، هو بقدر الفرق بين اليهود وباقى الأميين » ( أى غير اليهود ) . وأوصى اليهـــودى قائلا « أقتل الصالح من غير الاسرائيليين .. ومحرم على اليهودى أن ينجى أحدا من باقى الأمم من هلاك أو يخرجه من حفرة » .

ويرى أنه « من العدل أن يقتل اليهودى بيده كل كافر . لأن من يسفك دم الكافر يقرب قربانا لله » وأن « الشعب المختار فقط يستحق الحياة الأبدية ، وأما باقى الشعوب فمثلهم كمثل الحمير » .

واتخذ الاستعمار من تلك الرجعية الأقلية عصا يتوكأ عليها ليقيم كيانا غريبا فى جسم الأمة العربية • وهم بذلك يعيدون التحالف الغربى الصليبى مع المغول ضد العرب وقادت فرنسا فى العصور الوسطى الحركة الصليبية الأولى •

الا أن الرياح لم تات بما تشتهيه السفن ، فقد انقلب ميزان القوى العالمى فى غير صالح فرنسا • فخرجت فرنسا من مسرح السياسة الأوربية ، وذلك فى أعقاب الحرب السبعينية ( الفرنسية الألمانية ) • وظهر حلف جديد هو الحلف الانجليزى - العثمانى ضد محمد على باشا ونظامه فى مصر • وتزعمت انجلترا العالم الغربى ضد الوطن العربى • وغيرت الحركة اليهودية قلاعها لتستقبل الريح التى تدفعها الى زيادة الاستعمار فى هذه الفترة • وفى عام ١٨٣٨ عينت انجلترا أول قنصل لها فى القدس • وكتب اليه وزير الخارجية البريطانى بلمرستون قائلا :

« عليك أن تنتهز أول فرصة لأن تقدم لى تقريرا عن الحالة الحاضرة لليهود من سكان فلسطين » •

وتبودلت الرسائل بين انجلترا وبين قنصلها فى تشجيع استيطان اليهود فى فلسطين • وأصبحت انجلترا هى المشرفة على تنفيذ مخططها الاستعمارى فى الوطن العربى •

أما عن مجموعة اليهود الخزر (Khazar) • فتبدأ قصتها من القرن الأول لميلاد المسيح • فقد هاجرت مجموعة من القبائل التركية من أواسط آسيا متجهة الى شرق أوربا ، - وكانت تدين بالوثنية - عن طريق بحر قزوين ، ودخلت فى معارك مع الشعوب التى كانت تمر عليها • وظلت هذه القبائل الخزرية على وثنيتها حتى نهاية القرن السابع الميلادى، فى الوقت الذى ظهر فيه الاسلام • ودخلوا فى حروب مع المسلمين ولكنهم لم يسلموا كما دخلوا أيضا مع الشعوب المسيحية فى حرب ولم يدخلوا دين المسيحية •

وعرضت الديانة اليهودية على ملك الخزر وهو الملك « بولان Bulan وأصبحت اليهودية دين هذا الشعب الخزرى • ولما لم يكن لهؤلاء لغة مكتوبة فقد استعار الملك بولان من العبرية حروفها الأبجدية • وكتبت لهجة الخزر بهذه الحروف • ولما هاجر الكثير من هؤلاء الى ألمانيا ، تأثروا بالألمانية وعرفت لغتهم باللغة اليدية » Yiddish •

ثم تشتت هؤلاء الخزر اليهود فى نهاية القرن العاشر الميلادى أمام

القائد الروسى ( سواتيزوف Swatizov ) ولم يندمج هؤلاء فى المجتمعات التى عاشوا فى رحابها ، ولكن تعلقوا بأسطورة ( شعب الله المختار ) . وظلوا يحلمون ببناء دولتهم وتعرضوا لكثير من المذابح من القيصرية الروسية ، وكان أقسى المذابح عام ١٨٨١ حينما اتهموا باغتيال القيصر (اسكندر الثانى ) . وعلى ذلك اتجهوا الى غرب أوربا والولايات المتحدة الأمريكية . وبلغ عدد اليهود الذين هاجروا الى الولايات المتحدة عام ١٩٢٩ أربعة ملايين ، بعد أن كان عددهم فيها ربع مليون فقط عام ١٨٨٠ .

ومن المصادفات العجيبة أن تحركات تلك الجماعات قد جاء فى الوقت الذى كانت الامبريالية الأوربية تعمل على تمزيق العالم العربى وانهاء الامبراطورية العثمانية ( دولة الرجل المريض ) وكان خير معين لتلك الامبريالية هذا الحليف الرجعى الذى يبحث عن وطن له . ووجد الأوربيون أن هؤلاء الخزر غير الساميين خير معين لهم . ومن قبل ، حينما نزل الاستعمار الفرنسى فى مصر عام ١٧٩٨ ، لم يستطع اليهود الساميون مساندة الاستعمار فى هذا الوقت لأنه لم يكن لهم شأن يذكر فى ذلك الحين ، وكانت أعدادهم فى فلسطين لا تزيد على خمسة آلاف يهودى . اما هؤلاء الخزر اليهود الهاربين من اضطهاد العنصرية الروسية فقد كانوا أوفر عددا .

والى جانب حركة احياء اللغة العبرية ، شهد القرن التاسع عشر أيضا قيام الحركة الصهيونية الحديثة . والتعبير صهيونية (Zionisme) من اشتقاق أحد دعاة هذه الحركة وهو الكاتب الألمانى الصهيونى « ناتان برنبوم » نسبة الى جبل صهيون حيث جاء فى سفر المزامير ، الاصحاح التاسع « رنموا للرب الساكن فى صهيون لأنه مطالب بالدماء »

وفى القرن التاسع عشر صدر كتاب « روما وبيت المقدس » لليهودى الفرنسى ( موسى هس ) . ثم كتاب « الدولة اليهودية » لمؤسس الحركة الصهيونية تيودور هرتزل (Theodor Hirzel) ١٨٦٠ ـ ١٩٠٤ .

وحوالى عام ١٨٨٢ أنشأ هؤلاء اليهود الخزر جمعية محبو صهيون (Havevei Zion) وعقد المؤتمر الصهيونى الأول فى بال بسويسرا فى أغسطس ١٨٩٧ ، نادوا فيه باستعمار فلسطين ، الى غير ذلك من قرارات أخرى .

ومنذ ذلك التاريخ ، تقوم تلك المنظمة الصهيونية العالمية على تنظيم نشاطهم فى أكثر من خمس وستين دولة . ويبلغ عدد اعضائها الآن أكثر

من ۷٥٠٫٠٠٠ سبعمائة وخمسون ألف عضو · ويرأسها الآن دكتور ناحوم جولدمان ·

ومن ذلك نرى أن مؤسس هذا التنظيم هرتزل يهودى غير سام وخليفته دكتور حاييم وايزمان يهودى انجليزى · أما دافيد بن جوريون الذى جاء من وراء وايزمان فهو يهودى خزرى من مواليد مدينة بولنيك البولندية ١٨٨٦ م · والوكالة اليهودية هى الهيئة للحركة الصهيونية العالمية ( وقسم منها فى نيويورك ) وقسم آخر فى القدس ·

وحتى يضمن هؤلاء نجاح حركتهم ، أدخلوا في بعض لغتهم تعديلات وبالذات التلمود · وذلك بالحذف والتعديل ، خصوصا تلك التى تسب المسيح ومريم العذراء عليهما السلام ·

وكتب ثيودور هرتزل الى « يوسف الخالدى » كبير النواب في مجلس المبعوثين العثمانى ، محاولا جذبه اليه وهو يقول « ··· منذ افسح السلطان سليم أراضى تركيا لايواء اليهود المضطهدين فى أسبانيا ( فقد هاجر الى فلسطين من أسبانيا عام ١٥٦٣ « دون جوزيف ناسى » ومن تبعه ، واسسوا أول مستعمرة زراعية بالقرب من الجليل ) · استمر هؤلاء على اعتبار تركيا من أعز أصدقائهم ، ولا يزالون على هذا الشعور ، كما أنهم سيبقون على مودتهم لها على مدى الأيام · وليست هذه الصداقة مجرد كلام بل انها على استعداد لأن تتحول الى أفعال تناصر المسلمين » ·

« ان الفكرة الصهيونية التى أخدمها بتواضع ، لا تضمر أى روح عدائية للحكومة العثمانية بل بالعكس فان هذه الحركة ترمى الى إيجاد موارد جديدة للدولة العثمانية ، اذ أنه لما لا شك فيه أن استيطان عدد من اليهود يجيئون الى البلاد بما فطروا عليه من ذكاء وروح عالية ، وبما لهم من امكانيات ، من شأنه أن يزيد من رخاء البلاد ، وهو أمر يقتضى فهمه وايضاحه للجميع » ·

« ووفقا لما أوضحتموه في كتابكم الى الحاخام الأكبر فان اليهود لا يستندون الى أية دولة محاربة ، بل انهم عنصر مسالم للغاية ، يسعد كل السعادة اذا ماترك وشأنه،ولذلك فليس هناك من خطر بسبب هجرتهم الى البلاد العثمانية ·· وهنا يبدو التساؤل عما تؤول اليه الأماكن المقدسة ·· تجدون سيادتكم صعوبة أخرى فى وجود السكان غير اليهود بفلسطين ، ولكن هل من أحد يفكر فى ابعادهم عنها ؟ ·· بل سنزيد من رخائهم وثروتهم الفردية بما نقدمه نحن من أسباب الرفاهية » ·

« اذا ما نظر أحد الى الحالة في ضوء هذا ، وهي الحقيقة ، أصبح بلا شك صديقا للصهيونية » .

والتقى تيودور هرتزل مع السلطان العثماني « عبد الحميد » في مايو عام ١٩٠١ والتقى به مرة أخرى في أغسطس عام ١٩٠٢ والح عليه في منح فلسطين لليهود وأغراه بالمال . فرد عليه ردا يستوجب التقدير اذ يقول في الكتاب الموجه الى هرتزل « .. انصح دكتور هرتزل بالا يتخذ خطوات أخرى في هذا الطريق فانني لا أستطيع أن أتنازل عن قدم مربعة واحدة من هذه الأرض ، لأنها ليست أرضي ، وانما أرض شعبي ، شعبي الذى حارب في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه » .

« دع اليهود يحتفظون بملايينهم ، فاذا تفككت امبراطوريتي فان اليهود قد يحصلون على فلسطين بدون مقابل ، ولكنهم لن يصلوا اليها الا على أشلاء أجسامنا بعد تمزيق أوصالها .. » ( ثيودور هرتزل — منشوراته (Tagebicheir) .

ومع ذلك شهدت العاصمة العثمانية بداية نمو الحركة اليهودية الصهيونية الحديثة ( يقول الكاتب اليهودى « ان موسى .. كان أول من شيد صرح الصهيونية .. واثبت أن الصهيونية ليست في عهدنا سوى حلقة من سلسله متصلة حلقاتها بعضها ببعض .. ان تاريخ الصهيونية يتناول أربعة أزمنة مختلفة — الأول — زمن التوراة والثانى — الزمن السابق لهرتزل . والثالث — الزمن المعاصر لهرتزل ، والذى يبتدىء من عام ١٩٠٤م الى عام ١٩١٨ . والرابع — الزمن التالى لتصريح بلفور ) .

حصل السمسار الايطالي في بورصة لندن « موسى حاييم مونتيفور على أرض استغلتها خمس وأربعون عائلة يهودية من أرض فلسطين في منطقة « سباط » . كما حصلت منظمة يهودية فرنسية على « منحة » من أرض فلسطين بالقرب من « يافا » عام ١٨٧٠ سمحت بها الحكومات العثمانية ، وقد كانت حوالى ٦٠٠ ستمائة فدان . كما أن طلعت باشا أحد قواد الأتراك البارزين في الحرب العالمية الأولى ، صرح في ٣١ من ديسمبر عام ١٩١٧ بأن الصهاينة الألمان سيمنحون الحكم الذاتي وحق الاقامة في فلسطين عقب الحرب .

وليس المجال متسعا لسرد الأمثلة لما حققته الصهيونية من نجاح بالرغم من تصريحات السلطان عبد الحميد .

لم يكن تعداد اليهود في فلسطين عام ١٨٣٧ أكثر من ثمانية آلاف

يهودى وكانوا لا يمثلون خطرا ، ولذلك لم يتضح خطر الصهيونية . كما أن الدولة العثمانية لم تسمح للعرب بممارسة حقوقهم المشروعة للدفاع عن أنفسهم حينما كانت تحاك المؤامرات على يد أواسط اليهود الخزر فى أوربا .

كما أن اليهود الساميين الملتصقين بالعرب كانوا غير مقتنعين بمشروع هرتزل . ولذلك كانت هناك حركة مضادة للصهيونية ، فقد أصدر المؤتمر المركزى للحاخامين اليهود الأمريكيين (Conference of American Reblies) قرارا ضد الصهيونية جاء فيه « ان صهيون كان من ممتلكات الماضى القيمة .. انه ذكرى مقدسة ، ولكنه ليس أملنا فى المستقبل .. أمريكا هى صهيونيتنا ... ان الصهيونية ذات أصل أجنبى » .

ومن أهم المنظمات الأمريكية التى تعارض الصهيونية فى أواسط اليهود الأمريكيين « المجلس الأمريكى لليهودية » وتضم عضويته العامة حوالى عشرين ألف يهودى أمريكى .

وأصدرت جمعية الحاخامين فى ألمانيا تصريحا تقول فيه « انه وان كان لا اعتراض على المشروع الخاص باستعمار فلسطين بوساطة مزارعين يهود ، الا أن المحاولات الخاصة بانشاء دولة يهودية فى فلسطين تتعارض مع مبادىء الدين الموسوى .

وقد أدرك قادة اليهود المؤيدين للصهيونية خطر « ازدواج ولاء اليهودى » فاصبح لا يفرق بين وطنه الذى يحمل جنسيته وبين اسرائيل . وقد أشار المؤرخ اليهودى الانجليزى ( سيلى روث ) حينما قال - . « ان اليهود فى كل دولة أصبحوا لا يشاركون فى أية مسألة تهم البلاد التى يحملون جنسيتها الا اذا كانت المسألة تتصل باسرائيل وهذا يهدد بعزلهم عن العالم » ( أنظر جريدة الأهرام العدد الخاص بفلسطين يناير ١٩٦٤ ) .

ماذا كان موقف الرجل العربى تجاه التحالف الاستعمارى الصهيونى الذى كان يهدف الى تمزيق الوطن العربى . لا نستطيع أن نبصر شيئا يسترعى الانتباه لقلة عدد اليهود المقيمين بفلسطين . اذ أنه لم يكن تعدادهم فى عام ١٨٣٧ م يتجاوز ثمانية آلاف يهودى . ولم يسمح العثمانيون للعرب بمناقشة ما كان يدور فى أواسط اليهود الخزر فى أوربا . كما أن أواسط اليهود الساميين لم تكن مقتنعة بمشروع اليهود الصهيونيين . كما أن الفترة من ١٧٣١ الى ١٨٤١ م ونظام الحكم المصرى العربى والصراع

المرير بينه وبين قوى الاستعمار الأوربى متمثلا فى انجلترا والأتراك .
فهذا « بلمرستون » وزير خارجية انجلترا عام ١٨٣٨ يبعث الى أول قنصل لدولته فى القدس يقول له « .. عليك أن تنتهز أول فرصة لأن تقدم لى تقريرا عن الحالة الحاضرة لليهود من سكان فلسطين » ( أنظر : جورج كيرك ، موجز تاريخ الشرق الأوسط » ترجمة عمر الاسكندرى ) .
ثم قوله ـ . ان عودة الشعب اليهودى الى فلسطين ستفيد سلطان آل عثمان لأنها « ستكون حجر عثرة فى سبيل أى أهداف سيئة تخطر فى المستقبل على بال محمد على أو من يخلفه » .

لقد استطاع المليونير اليهودى « موسى حاييم مونتيفور » والسمسار الكبير والذى خلع عليه الانجليز لقب « فارس عام ١٨٣٧ ، أن يحصل من بلمرستون عام ١٨٤٠ على وعد فى أن يكون القناصل الانجليز فى الشرق « حماة لليهود فى الأقطار التركية » .

وفى غضون تلك الفترة زار فلسطين مرتين وكانت جزءا من الدولة العربية المتحدة مع مصر وذلك عام ١٨٣٧ ، ١٨٣٨ وكتب تقريرا يطلب فيه من محمد على منحه لمدة خمسين عاما أرضا ومائة أو مائتى قرية وسيعطيه ربحا يتراوح بين ١٥٪ أو ٢٠٪ ويقول فى تقريره « اننى لآمل أن أوفق تدريجيا الى اعادة آلاف من أبناء ديننا الى أرض اسرائيل »

ويجب أن نسجل هنا رفض محمد على لهذا المشروع اليهودى الاستعمارى . وجدير بالذكر أن محمد على الذى رفض مشروع «مونتيفور» هذا عام ١٨٣٩ هو الذى لبى طلب « مونتيفور » و « كراميو » عام ١٨٤٠ للعفو عن اليهود الذين حوكموا فى دمشق لقتلهم أحد رجال الدين المسيحيين .

ظل اليهود يطالبون بفلسطين ويصرون عليها لا لاعتبارات دينية ، حيث ان التوراة ذكرت وعد الله ابراهيم بهذه الأرض ، ولكن « لأن فلسطين هى ملتقى الطريق بين أوربا وآسيا وافريقية ، ولأنها المركز الحقيقى للقوة السياسية العالمية ، والمركز العسكرى الاستراتيجى للسيطرة على العالم » ( من كلمات دكتور ناحوم جولدمان رئيس المنظمة الصهيونية العالمية فى احدى خطبه بمدينة مونتريال بكندا عام ١٩٤٧ نشر فى مجلة الطليعة المصرية . العدد ٥ من مايو عام ١٩٦٤ م ) .

وفى الفترة التى سبقت « وعد بلفور » التقت انجلترا مع فرنسا فى محادثات ثنائية وأصدرتا اتفاقية « سيكس ـ بيكو Sykes Picot

نسبة الى مندوبيها فى هذه المحادثات وذلك فى مايو عــام ١٩١٦ م ٠ وانتهت بتوزيع تركة الرجل المريض فى الشرق العربى ٠ والتقت انجلترا مع زعماء الحركة الصهيونية وعلى راسهم دكتور « حاييم وايزمان » وخططت معه لقيام قاعدة استعمارية صهيونية على أرض فلسطين وهــو التخطيط الذى انتهى بوعد بلفور فى ٢ من نوفمبر ١٩١٧ وأعلن فى صورة خطاب من وزير الخارجية انجليزى « آرثر جيمس بلفــور الى المليونير اليهــودى الصهيونى « لورد روتشتلد » يقول فيه :

« ان حكومة جلالة الملك تنظر بارتياح الى انشاء وطن قومى للشعب اليهودى وستبذل كل ما تستطيع لتسهيل تحقيق هذا الغرض ٠ على أن يكون مفهوما جليا أنه لن يعمل شيء يضر بالحقوق المدنية أو الدينية للجماعات غير اليهودية المقيمة الآن بفلسطين أو بالحقوق السياسية التى يتمتع بهـا اليهود فى أية دولة أخرى » ٠

ووافقت الدول الكبرى على ما جاء فى هــذا الوعد ٠ واحتل القائد الانجليزى « اللنبى » القدس فى ٩ من ديسمبر عام ١٩١٧ ، وأتم احتلال فلسطين كلها عام ١٩١٨ ٠

وفى ٢٤ من يوليه عام ١٩٢٢ أقرت « عصبة الأمم » مشروع بريطانيا للانتداب على فلسطين ، وعلى ما جاء فى وعد بلفور حيث جاء فى القرار :

« أن توضع فلسطين فى ظروف ادارية وسياسية واقتصادية يضمن معها تأسيس الوطن القومى اليهودى ، وأن تشجع حــكومة الانتداب الهجرة اليهودية الى فلسطين واسكان اليهود فى الأراضى الفلسطينية ، وأن تعتمد الحكومة تشكيل وكالة يهودية ترعى شئون اليهود فى فلسطين وفى أنحاء العالم وتشرف على بناء الوطن القومى اليهودى ، وأن تفضل الوكالة اليهودية عند منح امتيازات المشاريع لاستثمار الثروة الطبيعية فى فلسطين » ٠

عينت انجلترا فى يوليه عام ١٩٢٠ السير « هربرت صموئيل » وهو صهيونى إنجليزى ــ وفى أوائل عام ١٩١٩ قرر « المؤتمر القومى » الذى انعقد بمدينة القدس التمسك بعروبة فلسطين ٠ وقرر أن هذه البقعة من الوطن العربى هى جزء من سوريا ( سوريا الجنوبية ) ٠ وشهدت مدينة القدس فى ابريل ١٩٢٠ اضطرابات عنيفة ٠ ثم انعقد المؤتمر الفلسطينى الثالث فى « حيفا » عام ١٩٢٠ ٠ ووقعت اضطرابات فى مدينة يافا عام ١٩٢١ ٠ وعقد فى يونيه عام ١٩٢١ فى « القدس » المؤتمر الفلسطينى الرابع ٠ وتجددت الاضطرابات فى مدينة « يافا » عــام ١٩٢٤ ٠ وفى

اغسطس ١٩٢٩ ضيق الصهيونيون الخناق على عرب فلسطين حتى اضطروهم للهروب وعقد فى ٣ من أغسطس عام ١٩٣١ العرب بمدينة « نابلس » مؤتمرا وطنيا لدراسة الأخطار وتنظيم النضال • وفى عام ١٩٣٣ بدأت العصابات الصهيونية ممارسة نشاطها • وقامت الثورة العربية ضد الانجليز • وفى عام ١٩٣٥ قاد « الشيخ عز الدين القسام » فى قضاء جنين الثورة ضد الانجليز • وفى عام ١٩٣٦ اشتعلت الثورة وبدأت من ١٧ من ابريل من هذه السنة واستمرت ثلاث سنوات ، وتكونت « اللجنة العربية العليا » فى ٢٥ من ابريل عام ١٩٣٦ • من عشرة زعماء عرب يمثلون الأحزاب الفلسطينية ووجهت الثورة ضد الانتداب البريطانى • وأهم شىء برز فى هذه الثورة أن انتقلت القضية من نضال محلى الى نضال عربى شامل وعقد فى ٨ من ديسمبر عام ١٩٣٧ بمدينة «بلودان» بسوريا مؤتمر عربى حضره ممثلون لسوريا ومصر والعراق ولبنان والأردن وفلسطين ، ومندوبون عن عرب المغرب • ومن أهم قرارات المؤتمر اعتبار فلسطين جزءا لا ينفصل عن الوطن العربى ورفض تسليم فلسطين ومقاومة انشاء دولة يهودية فيها • الى غير ذلك من قرارات •

وبعد أن انتهت الحرب العالمية الثانية ، استطاعت الحركة الصهيونية أن تنتزع باسلحتها المختلفة ما بقى للعرب ، وحققت نصرا عسكريا على الجيوش العربية المتفرقة عام ١٩٤٨ • وأقامت تلك الحفنة من الشراذمة الصهاينة كيانها فى قلب العالم العربى • وشهدت خريطة العالم العربى تقسيما لفلسطين وهو فى الواقع تقسيم للوطن العربى الكبير • شهد العالم بعد مرور ١٨١٣ سنة دولة اسرائيل بعد أن محا هدريان عام ١٣٥م أورشليم من الوجود •

وأجمع الاسرائيليون عشية اعلان الاستقلال ١٤ من آيار ١٩٤٨ ، على أن دولة اسرائيل قامت على جزء فقط من أرض اسرائيل ، فقد جاء فى الاعلان « سوف تتخذ الخطوات الكفيلة لتحقيق الوحدة الاقتصادية لأرض اسرائيل بكاملها •• ونتوجه بالدعوة الى الشعب اليهودى بأسره فى العالم ليقف الى جانبنا فى تسهيل الهجرة وانعاش دولتنا ومساعدتنا فى صراعنا الكبير لتحقيق حلم الأجيال فى استرداد أرض اسرائيل » •

واشتركت فرنسا وانجلترا مع اسرائيل فى عام ١٩٥٦ واعتدت على الدولة العربية • وأخيراً قامت اسرائيل فى حزيران ( يونيه ) ١٩٦٧ بالاعتداء على الدول العربية ـ الجمهورية العربية المتحدة وسوريا والأردن وخسر العرب فى يونيه المعركة الأولى ، ومازالت المعارك مستمرة ولم يلق العرب بعد أسلحتهم •

# مأساة القدس

بعد ان دخل صلاح الدين المدينة المقدسة ، وبعد أن تم جلاء الصليبيين من الشرق ، عادت بيت المقدس الى اصحابها العرب . وظل الحكام المسلمون يعتنون بها ويرعون سكانها لما لها في نفوسهم من قدسية كبيرة . ولن يتسع المجال لاستعراض ما قام به حكام المسلمين من تعمير وانشاء . وظلت المدينة يرفرف عليها السلام الى أن دنستها أقدام اليهود عام ١٩٤٨ فاحتلوا نصفها . وأتوا على جميعها فى عام ١٩٦٧ . وأعلنت اسرائيل عقب عدوان ٥ يونيه ( حزيران ) ١٩٦٧ « أورشليم القدس» عاصمة لدولتها المزعومة اسرائيل متحدية فى ذلك المجتمع الدولى . وثابت فى قاموس وستمنستر للكتاب المقدس Westminster Dictionary of of the Bible أن اليهود يعتبرونها عاصمة اليهود المقدسة واليهود فى جميع انحاء العالم .

لقد عمل الاسرائيليون الصهاينة منذ أن حطوا أقدامهم فى القدس بعد عدوان ١٩٤٨ على نقل اجهزة الدولة الرئيسية من تل أبيب الى القدس توطئة لما حققوه فى عام ١٩٦٧ . بالرغم من إنها تمثل من وجهة نظرهم «أنها مدينة على الحدود فى كل شيء ، تنقصها القاعدة الاقتصادية الواسعة »، كما تنقصها الوفرة فى الارض (جاء ذلك فى صحيفة لاحاف فى عددها الصادر فى ١٩/٦/١٩٦٦) الا انهم يهدفون الى ابعد من ذلك ، فبعد أن يحققوا احلامهم القديمة (من النيل الى الفرات) سوف تصبح فى مركز دائرة ، والدليل على ذلك ، أنه جاء فى بعض الرسوم الاسرائيلية القديمة ( ١٥٨٥ م ) تخطيط للعالم تصور صاحبه ، أورشليم فى الوسط وقارات العالم المعروفة فى ذلك الوقت حولها ( أوربا ـ افريقية ـ آسيا ) ( انظر كتاب ) (٦٤) .

وفى ١٤/١٠/١٩٥٨ تم ارساء حجر أساس الكنيست وتم بناؤه الى خمسة طوابق ، ضاربة عرض الحائط بما اتخذ من قرارات دولية

(٦٤) Eva Goldmann, A History of the Jewish People and their Promised Land, London, p. 103.

بحياد القدس . وبدات تدعم مركزها فى القدس حتى استولت عليها يوم الأربعاء السابع من يونية (حزيران) ١٩٦٧ .

وبعد خمسة اسابيع فقط من سقوط المدينة ، هدم السور الذى يفصل المدينة القديمة عن الجديدة . وتم بناء مستعمرة على تل الذخيرة شمال القدس . وفى ربيع ١٩٦٩ تم بناء حى جديد من ١٤٠٠ مسكن شمال شرق القدس . واعلن فى سبتمبر ١٩٦٩ عن بناء ١٢٠٠ مسكن على امتداد شارع النبى اسرائيل . وتم ذلك فى مارس ١٩٧٠ . وانجز بناء مساكن لمائة عائلة فوق جبل المكبر . وتم بناء ٢٠٠٠ دار فى منطقة النبى يعقوب بين القدس ورام الله .

واصدرت الحكومة الاسرائيلية فى يونية ١٩٧٠ قرارا بانشاء ٢٥ الف وحدة سكنية بمدينة القدس فى مدى خمس سنوات لاستيعاب مائتى ألف مهاجر يهودى جديد ، وايجاد عمل لهم بانشاء صناعات مختلفة .

وقد اشارت جريدة الاهرام فى عددها ٣٠٧٥٣ يوم الاحد ٢١ فبراير ١٩٧١ مايلى «صرح زيف شاريف وزير الاسكان بأن اسرائيل مصرة على أن تبقى القدس مدينة يهودية . وقال مشيرا الى نموذج للمبانى الجديدة المقترحة (ان هذا مشروع يحقق هدفا يهوديا ، انه معرض صهيونى) . وتقضى المشروعات الاسرائيلية ببناء ١٠ الاف وحده سكنية بارلبة من التل التاريخى للنبى صموئيل ، وعلى بعد ١٦٠٠ متر فقط من مسجد النبى صموئيل ، كما تقضى ببناء ٧ الاف وحده سكنية فى منطقة ( شعناط ) المقدسة بجنوب القدس ، و ٣ آلاف وحدة أخرى فى مكان تاريخى قريب»

وفى جريدة الاهرام ١٩٧١/٣/٤ ذكر السيد عز الدين شوكت أن جريدة «هاآرتس» الاسرائيلية فى شهر يوليه عام ١٩٧٠ نشرت مشروع الهجرة والاستيعاب الاسرائيلى للقدس ، تذكر فيه ضرورة العمل على مضاعفة سكان القدس من اليهود فى خلال ٤ سنوات حتى يصل تعداد اليهود الى ٤٥٠ الف نسمة سنة ١٩٧٥ أى ٨٥٪ من تعداد المدينة . وارفق بهذا المشروع وثيقة وصفت بانها «دراسة أولية» ونصت على أنه من الممكن زيادة ٢٠٠ الف يهودى للقدس خلال ٤ سنوات . ويتضح من مشروع وزير الهجرة والاستيعاب شيمون بيرز هذا ان المخطط الصهيونى يرمى الى هدم اجزاء كبيرة من القدس القديمة لاقامة مركز أعمال رئيسى وشق طريق كبير داخل المدينة الذى يحتم هدم احياء كاملة . وجاءت وزارة الاسكان بخطتها الرامية الى البدء ببناء ٢٠٠٠

وحدة سكنية تصل الى حوالى ٢١ الف وحدة حول القدس العربية ،

ووجه حزب «راكاح» الاسرائيلى الشيوعى نقدا لما يسمى «بالخطة الرئيسية» . ثم جمعت اسرائيل مخططين عالميين فى تخطيط المدن بالاضافة الى مهندسيين معماريين لهم شهرة عالمية وكونوا مجلسا سمى «مجلس القدس العالمى الاستشارى» ليدلى برأيه فى «الخطة الرئيسية» . واجتمع المجلس فى يونيو ١٩٧٠ ، وقد قال احد المشتركين «لا اتصور تخطيطا لتطوير القدس دون أن يشترك فيه العرب فهذه المدينة ليست اسرائيلية» . وقد عارض الخطة فيلسوف تخطيط المدن «بوكمينستر فوللر» بقوله «يخطىء هؤلاء الناس حين يتصورون ان تطوير المدن وبخاصة مدينة القدس يتم فقط بنقل أحدث التطورات التكنولوجية» .

وقد سارت السلطات الاسرائيلية بنشاط فى بناء مستعمرات كاملة يهودية ، الى حد أن جاء فى مقال جريدة غربية قولها أن اسرائيل بمشروعاتها المسعورة فى البناء انما «تخرب صورة القدس» . التى عرفها العالم ، والتى بررها احد المسئولين الاسرائيليين بقوله «اننا نحاول خلق حقائق للوجود الاسرائيلى فى القدس حتى يمكننا القول بأن القدس يهودية» .

وفى الاجتماع الثانى لهذا المجلس فى ١٩ من ديسمبر ١٩٧٠ ، وصلت رسالة وزعت على اعضائه الثلاثين من «لوس مامفورد» من اشهر مخططى المدن فى العالم ، والتى قال فيها « يجب على اسرائيل أن تبحث لها عن مدينة أخرى تؤسس فيها عاصمتها غير القدس . ان طبيعة القدس التى تشكلت بها عبر العصور المختلفة قد اعطتها شخصية خاصة تسمو على الآمال اليائسة فى اعادة تأسيس عاصمة صهيون»

كما نشرت مجلة الجويش كرونيكل فى تعليق لها على مادار فى جلسات مجلس القدس فذكرت «أن معظم الخبراء ادانوا «الخطة الرئيسية) فى عدم وضعها فى الاعتبار طبيعة (صورة القدس)» كما اضافت المجلة انه بعد انتهاء مؤتمر الثلاثة أيام هذا الاخير ، انفض المؤتمر بتوصية وحيدة وهى «ان الخطة يجب أن تراجع بأكملها» .

ومن يوم أن احتلت اسرائيل المدينة المقدسة ، بدأت معاول الهدم والحفر على نطاق واسع . وفى الواقع ان قصة الاهتمام بالآثار والبحث عنها فى مدينة القدس وغيرها من المدن القديمة فى فلسطين تعود الى

اسباب اعلامية واقتصادية . فهم يريدون ان يرسموا صورة لاسرائيل كدولة تتمثل فيها حضارة الشرق ، وقيام أول رسالة سماوية على يد بني اسرائيل وزعمهم بأن الله وعدهم امتلاك الأرض من النيل الى الفرات . وهي تحاول أن تعوض ما تفتقر اليه فى اثبات حقها بأعمال الاحافير للكشف عن الآثار التي تدعم تاريخها . وقد جاء فى حديث لرئيس مجلس الآثار الصهيونى البروفسور بنيامين مازار ، نقلا عن وكالة رويتر فى ٥ نيسان عام ١٩٦٨ ما يلي « ان خريطة مملكة اسرائيل الوارد ذكرها فى التوراة يجرى اعادة رسمها على اساس نتائج عملية مسح الآثار فى مناطق جبال اليهودية والسامرية ، ومرتفعات الجولان المحتلة ، التي استغرقت ٤ أشهر وانتهت حديثا » واستطرد قائلا : « ان فرقا من علماء الآثار قد فحصت وسجلت وأكدت مواقع ٢٥٠٠ موقع تعود الى فترة ما قبل التاريخ والفترات اللاحقة ، وتضم أكثر من ١٠٠٠ موقع لم تكن مسجلة أو معروفة من ذى قبل » . كل ذلك قد تم انجازه عقب الاحتلال الاسرائيلى فى ١٩٦٧ ، وفى مدى اربعة شهور فقط ( فحص وتسجيل وتأكيد ) .

من اجل ذلك نجدها بعد حرب حزيران ١٩٦٧ تضم القدس العربية اليها ، وهى تهدد الآن بالاستيلاء على الأماكن الأثرية الواقعة فى جنوب لبنان فى صيدا وصور وغيرها . وتزعم أنها تلاحق الفدائيين الذين يهاجموها من جنوبى لبنان . كل ذلك لتضيف الى ما احتلته اهمية سياحية ، وتجذب اليها انظار الحجاج والزوار من رواد المسجد الأقصى وكنيسة القيامة والناصرة وبيت لحم وغيرها من الأماكن المقدسة فى فلسطين . وتريد اسرائيل من وراء ذلك كله أن تجعل نفسها واجهة للحضارة الغربية فى تلك البقعة المقدسة من الوطن العربى ، وتجمع بين الحضارتين الشرقية القديمة والغربية الحديثة .

واذا ما ازداد نشاط السياحة ، ازداد التقدم الاقتصادى . وسوف تبقى السياحة هدفا رئيسيا فى تقويم الاقتصاد الاسرائيلى لأن النشاط الصناعى فى اسرائيل محدود التطور لعدم توفر المواد الخام بكميات كبيرة وبأنواع ممتازة تستطيع أن تنافس بها الصناعات الخارجية ، واعتمادها الكبير على الاستيراد . كذلك النشاط الزراعى يتحكم فيه كمية المياه ، واستصلاح الأراضى الذى يتطلب جهودا كبيرة ، وقلة رغبة اليهود الاشتغال بالزراعة . أما قطاعات الخدمات ، مثل التجارة الخارجية ، فهى تشكل عنصرا رئيسيا ، الا أن الحصار العربى الذى ضرب حول اسرائيل كان عاملا كبيرا فى تقلص نشاطها ،

ونرجو أن يسهر المسئولون على رقابة عمليات التصدير والاستيراد فى دول الوطن العربى • أما المساعدات الخارجية فهى مرهونة بالظروف السياسية الدولية .

**التقرير المبدئى عن حفائر القدس الحديثة عام ١٩٦٨ :**

لقد جاء فى التقرير المبدئى عن الأحافير فى القدس القديمة لبنيامين مازار The excavations in the Old City of Jerusalem. Preliminary Report of the First Season, 1968, by B. Mazer.
تركزت الحفريات فى المنطقة المفتوحة المعروفة بأرض الخاتونية Ard el-Khatuniyye التى يحدها من الشمال الجزء الغربى من السور الجنوبى لجبل الهيكل ، ومن الشرق والجنوب الأسوار التركية ، ومن الغرب البناء الذى يضم محكمة الاستئناف الحاخامية .

وقد تم تنظيف منطقة محدودة فى الطرف الجنوبى من الحائط الغربى ، من الحافة الشرقية لقوس روبنسون Robinson's Arch الى الحائط الشمالى للمحكمة الحاخامية . Rabbinical Courts وفى الفصل الثانى وسعت منطقة الحفائر شمالا .

وكان الهدف من وراء ذلك هو الرغبة فى حل مشاكل الطبوغرافية الأساسية فى القدس القديمة ، وتتبع النمو التاريخى للاستقرار فى هذا الجزء الهام من المدينة .

وتقع منطقة الحفائر فى الجزء الشمالى الغربى من سلسلة الجبال الممتدة من جبل موريا نحو الجنوب .

ثم يحدثنا مازار عن الاضافات التى قام بها هيرود الكبير فى منطقة المعبد اليهودى الثانى ، ومن بينها الحائط الجنوبى فى طول ٢٨٠ مترا.

وقد امكن بفضل الحفائر المتعددة كما يذكر الكاتب تحديد أربعة عصور : الفترة العربية ، والفترة البيزنطية والفترة الرومانية والفترة من هيرود الى أن تم تدمير المعبد الثانى .

وتعزى نسبة الطبقة الاولى الى العصر الأموى نتيجة لما عثر عليه ، اما الطبقة الثانية ، فقد تبين وجود حجر ناقص من عصر هيرود وغالبا انه دمر نتيجة للحرب التى اندلعت بين الفرس وحلفائهم اليهود فى عام ٦١٤ م . أما اعادة اصلاح الحائط ووصف الشارع وغيره فيرجع نسبته الى الخليفة عبد الملك أو أحد خلفائه .

ويمضى مازار فى تسبة كل طبقة من الأحجار الى عصر من العصور ، كما ينسب بعض العملات الذهبية التى تم العثور عليها ، وتسلسل النسبة من الأمويين الى الفاطميين الى السلاجقة . الخ .

ثم يمضى مازار فى وصف تفصيلى لكل صف من أحجار الحوائط، ونسبة هذه الصفوف الى عصور معينة مستعينا فى ذلك بما يجده فى الجفائر من اوان وعملات وغيره .

وقد ركز مازار اهتمامه على قاعدة اناء عثر عليه ، فى هذه الحفائر كتب عليه بالعبرية كلمة « قربان » وزود بصورتين لطائرين ، واستند فى تفسيره لهذا المنظر وتلك الكلمة الى ما جاء فى المشنا . ويشير الكاتب أيضا الى بناء عثر عليه مؤرخ من العصر الأموى ، ويحار فى تحديد اسم الخليفة الذى أقامه : أهو عبد الملك أم الوليد . وهل هو دار الامارة أم غيره . ثم يؤكد ان البناء دمر فى زلزال عام ١٣٠ هـ ( ٧٤٧ ـ ٧٤٨ م ) .

وفى ختام ذلك العرض السريع لتلك الحفائر كتب افى يونا M. Avi-Yonah مساعد مازار والأستاذ فى الجامعة العبرية أيضا بعنوان « الكتابات اللاتينية من حفائر أورشليم The Latin inscription from the excavations in Jerusalem تحدث فيها عن اللوح الذى عثر عليه أثناء الحفريات وعليه كتابات أثرية باللاتينية ، ويؤكد أن هذا اللوح يمثل جزءا من الدكة التى بناها هيرود ، ولكنه كان يشكل ـ عند الكشف عنه ـ جزءا من البناء الأموى الذى ذكر من قبل .

وينتهى الكاتب من دراسته لهذا اللوح الى ما كتب عليه من اسم جديد للقدس يظهر لأول مرة وهو اسم « كوموديانا Commo(diana) » وقد عرف هذا اللقب من عملة المدينة . وغالبا أنه نسب الى كومودس Commodus ( ١٨٠ ـ ١٩٢ بعد الميلاد ) ابن ماركوس أوريلوس Marcus Aurelius وقد جاء على العملة من أيام سبتميوس سيفروس Septimius Severus اسم Commodiana وقد اشار كادمان Kadman الى أن سيفروس أخ لكومودس . ومن الغريب أن هذا اللقب الجديد لم نجده فى عملة ضربت فى عهد كومودس نفسه .

والى جانب أعمال الحفر المختلفة التى قامت بها السلطات

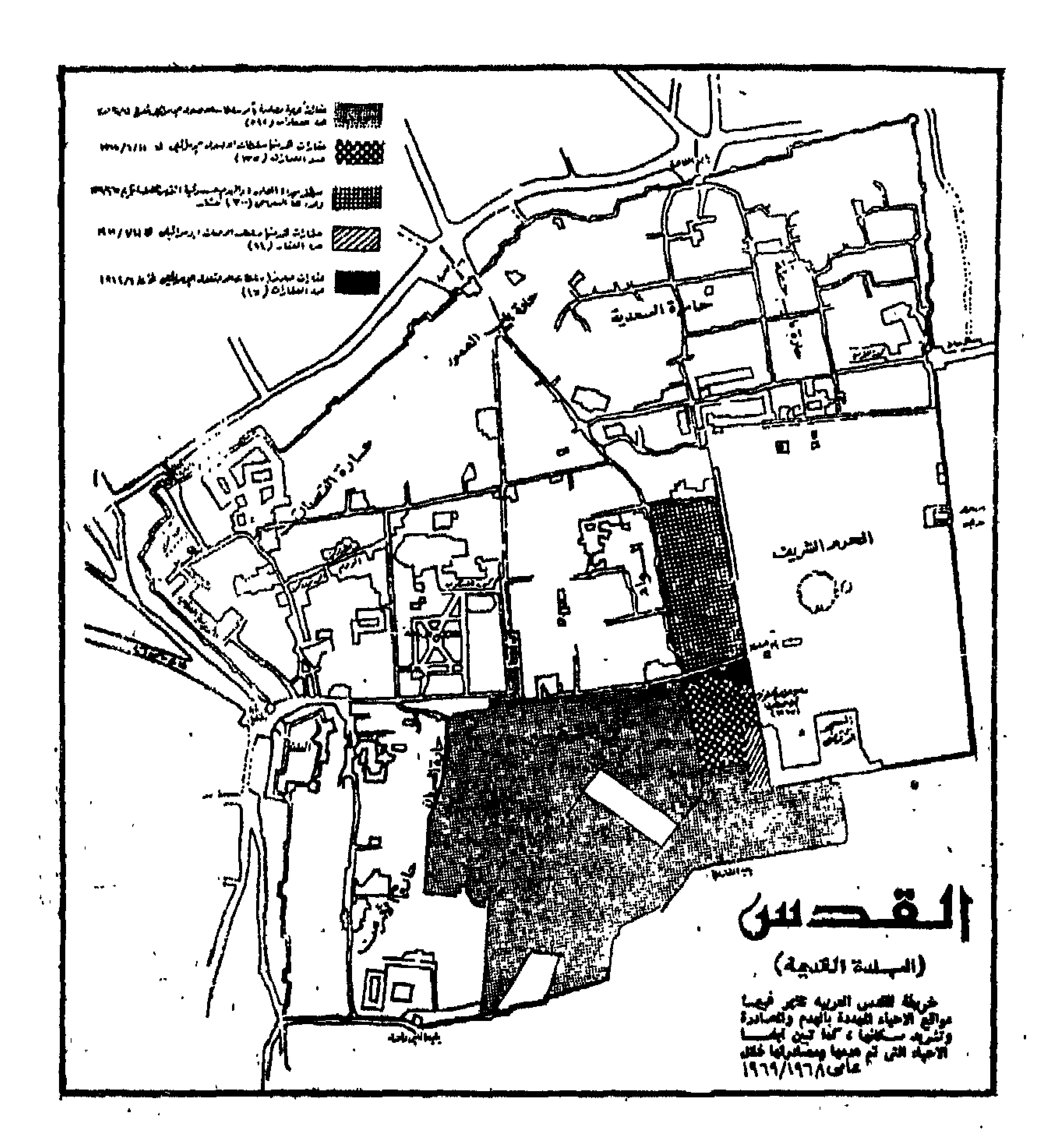
الاسرائيلية فى القدس وغيرها من المناطق المختلفة من فلسطين ، الحقت متحف الآثار الفلسطينية الى مصلحة الآثار الاسرائيلية . ووزعت مقتنيات المتحف المسجلة الى المتاحف الأخرى . كما أن السلطات الاسرائيلية مسئولة عن اختفاء ونقل مخطوطات البحر الميت من متحف فلسطين الى امكنة مجهوله .

كما اعلنت وزارة المالية الاسرائيلية فى صحيفة « المتحده Union » الصادرة فى ١٨ من ابريل ١٩٦٨ القانون الخاص بالاستيلاء على ١١٦ دونما الواقعة داخل أسوار مدينة القدس القديمة . وانتقلت بموجب هذا القانون ملكيتها الى الحكومة الاسرائيلية . وكانت تضم هذه الساحة : مسجد المحراب ، مسجد عثمان بن عفان ، مسجد عمرى ، مسجد فخرية ، شيخ عمرى المفرد ، أبو مدين الجوات الزاوية . ومدرسة التشتماريال التاريخية التي بنيت عام ١٣٧٢ بعد الميلاد بوساطة الأمير تشتمار Tashtemar ، دار ، الهدية التى اهداها الامير شرف الدين الى الوقف عام ١٢٦٧ ، دار القراءة ، وغير ذلك من المدارس الاسلامية التى أقيمت فى عهد المماليك ، مثل مدرسة باب السلسلة والتى عرفت تحت اسم قصر الامام التى بناها الظاهر بيبرس .

بدأ الاسرائيليون يقومون بأعمال الحفر والتنقيب حول الحرم مدعين البحث عن الهيكل القديم ، فهذا حاخام الجيش الاسرائيلى الأكبر شلومو غورين Schlomo Goren يطالب باقامة كنيس يهودى فوق ساحة المسجد الأقصى المبارك (٦٥) وفى صبيحة اليوم التالى لاحتلالهم المدينة قاموا بهدم ١٣٥ منزلا من منازل المسلمين فى حى المغاربة بهدف توسيع منطقة حائط المبكى توطئة الى اعادة بناء الهيكل. ثم هدموا ثلاثة وعشرين منزلا من الدور الملاصقة للمسجد الاقصى واخذوها عنوة من أصحابها آل أبو السعود ، القريبة من الزاوية

---

(٦٥) انظر صحيفة «الاوريان Orient » اللبنانية نقلا عن وكالة الصحافة الفرنسية ، ١٧ آب (اغسطس) ١٩٦٧ . بينما يعلن حاخام السفارديين الأكبر ، اسحق نسيم ، معارضته الشديدة للفكرة ، لأن « مسالة اعادة بناء هيكل سليمان لاتكون الا بارادة الله ومشيئته وقد ناقش ذلك الموضوع الدكتور اسعد رزوق فى كتابه اسرائيل الكبرى (ص ٥٩٩ ومابعده) وذكر اقوال تلك الصحيفة اللبنانية وناقش آراء أخرى وأن الازمة « ساهمت فى اذكاء الروح الدينية وشحذها » .


حارة السعدية
الحرم الشريف
القدس
(البلدة القديمة)
خريطة القدس العربية تظهر فيها مواقع الاحياء المهددة بالهدم والمصادرة وتشريد سكانها ، كما تبين ايضا الاحياء التي تم هدمها ومصادرتها خلال عامي ١٩٦٨/١٩٦٩

الفخرية ( أنظر شكل ٤٧) . واخذوا مفاتيح باب المغاربة بالقوة من دائرة الأوقاف الاسلامية التى تشرف على الحرم الشريف ، وسمحوا لأى انسان بالدخول الى الحرم دون مراقبة . وحاول الحاخام غورين وغيره من اليهود الصلاة فى أرض الحرم مرات عدة . واخيرا يصرح وزير الأديان الاسرائيلى عقب الاحتلال الغاشم لمدينة القدس العربية بقوله ان ارض الحرم ملك لليهود منذ هدم الهيكل . وبعد أسابيع مضت من احتلال المدينة تلقت الهيئة الاسلامية بالقدس من جماعة من الماسونيين من الولايات المتحدة ، واكثرهم من اليهود كتابا يطلبون فيه من الهيئة السماح لهم باعادة بناء هيكل سليمان على أرض الحرم الشريف فى نظير مئة مليون من الدولارات الامريكية . وبالطبع رفضت الهيئة النظر فى هذه الخرافة . وقبل حريق المسجد الأقصى فى اغسطس ١٩٦٩ بيومين . نشرت جريدة جيروزاليم بوست Jerusalem Post فى ١٨ من ( اغسطس ) آب عام ١٩٦٩ ، وكذلك صحيفة بديعون صورة تمثل استعراضا لخمسة وعشرين من شباب حزب بيتار الاسرائيلى أمام مسجد الصخرة ، وقد خاطبهم رئيسهم قائلا : « انكم جئتم الى ( أورشليم ) القدس لتقوموا بهذا الاستعراض فى جبل الهيكل الذى استولى عليه الغرباء » يالها من فرية اذ يدعى هؤلاء الشرذمة ان العرب غرباء فى وطنهم . هل نسى هؤلاء أن عرب القدس ، بل المسلمين فى جميع انحاء المعمورة لن يسمحوا لأى كان أن يمس بناء المسجد الأقصى .

اذن لم يكن حريق المسجد الأقصى فى آب من عام١٩٦٩ مفاجئا، لقد خططت له جماعة من حثالة العالم وشذاذ الآفاق منذ العصور البعيدة . وما قدموا على هذا العمل الا بتخطيط ليروا صدى ذلك ، وهل فى الامكان أن يأتوا على قواعد البناء .

لقد أعلنت اسرائيل عقب الحريق بطريقة ماكرة أن سبب نشوب الحريق يرجع الى نقص مفاجىء فى الأسلاك الكهربية . ولما ادركوا ان تلك الفرية لن يصدقها احد ، اختلقوا اكذوبة اخرى ، وهى أن العرب هم الذين أضرموا النيران فى المسجد . وهكذا ، نجد الظالم دائما يحاول أن يخفى ظلمه بالوان من الاكاذيب . واخيرا ، لما وجدوا ان ذلك لا يجدى ، قبضوا على شاب استرالى معتوه ووجهوا اليه تهمة الحريق ليظهروا امام العالم أن الذى قام بهذه الجريمة هو شخص معتوه . كل ذلك وضع فى برنامج الاستيلاء على المسجد الاقصى المبارك فى خطة

طويلة المدى يسهرون على تحقيقها منذ قرون بعيدة . وما حريق آب ( أغسطس ) ١٩٦٩ الا خطوة تمهيدية لتحقيق هذا المخطط .

ان هيكل سليمان ، كما سبق أن بينا ، قد هدم تماما عام ٧٠ بعد الميلاد ، وأن الذى هدمه الرومان . وحينما نزل المدينة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه لم يكن فى هذا المكان اى أثر لمعبد . ومن الوصف السابق علمنا أن المنطقة كانت مغطاة بالأنقاض والقمامة . واننى اعتقد ان اليهود يعرفون تماما هذا التاريخ . ويعرفون جيدا ان سيدنا عمر أقام مسجده على ارض خالية من اى أثر لمعبد يهودى . وثابت فى التاريخ القديم أن الرومان أخلوا فلسطين من اليهود ، ومنعوهم من دخول القدس . وأن المسلمين كانوا كرماء فسمحوا لليهود بدخول فلسطين والاقامة فيها ويشهد التاريخ أنه لم يستقر لليهود قرار خلال أربعة عشر قرنا فى أى مكان فى العالم فى هدوء وطمأنينة الا فى رحاب الاسلام . وكثيرا ماتعرضوا للاضطهاد والمذابح فى البلاد التى تدين بالمسيحية : وقد كان عصرهم الذهبى الفترة التى عاشوا فيها مع المسلمين فى الأندلس ، فقد رعى حكام المسلمين اليهود وشجعوهم تجاريا وثقافيا . وهذا حائط المبكى نفسه والذى يعتبر لديهم مقدسا ، يعترفون فى احدى نشراتهم الصادرة فى أول يولية ١٩٦٧ « ان حائط المبكى كان مدفونا تحت الانقاض والزبالة حيث لم يبق له فيه عين ولا أثر . وقد علم بذلك السلطان سليم صدفة فأمر بتنظيفه ، وسمح لليهود بزيارته » .

## الحلقات الأربع فى سلسلة المخطط الاسرائيلى لتهويد مدينة القدس (*)

ان مخطط اليهود كما قلت قديم ، وكل أهدافهم متجهة نحو الاستيلاء على فلسطين كلها واعادة بناء الهيكل . وقد جمعوا الأموال من كل مكان. ونشطوا الهجرة الى فلسطين ففى عام ١٩٠١ بعث هرتزل الى الخليفة العثمانى السلطان عبد الحميد الثانى فكرة استعداد اليهود لدفع جميع القروض التى على تركيا مقابل جعل فلسطين وطنا قوميا لهم ، فرفض السلطان هذا العرض قائلا :

« ان بيت المقدس الشريف قد افتتحه للاسلام اول مرة سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولست مستعدا لان أتحمل فى التاريخ وصمة بيعها لليهود وخيانة الأمة التى كلفنى المسلمون بحمايتها .

(*) فاجعة المسجد الاقصى : من خطاب القاه الاستاذ المودودى بلاهور فى ٢٤ اغسطس ١٩٦٩ . انظر فقرات من هذا المقال فى مجلة هدى الاسلام ، السنة الثالثة عشرة . ربيع الثانى ١٣٨٩ العدد ٤ ( من صفحة ٣٠٣ ـ ٣٢٢ ) .

ليحتفظ اليهود بأموالهم فالدولة العلية لا يمكن أن تحتمي وراء حصون بنيت بأموال أعداء الاسلام » .

حمل تلك الرسالة الحاخام قرة صو أفندى من سلانيك . وكان من العائلات اليهودية التى طردها الاسبان المسيحيون ، واقامت فى الدولة العثمانية . ولما فشل هرتزل فى ذلك ؛ حبك المؤامرات لخلع السلطان عبد الحميد الثانى . وكان المتآمرون من أفراد الحركة الماسونية والدونمة ( لقب تركى أطلق على يهود الاسبان الذين اقاموا فى سلانيك ، وكانوا يتظاهرون بالاسلام ) . ونجحت المؤامرة بعد سبع سنوات من نسج خيوطها ، فقد حفظت لنا الايام أسماء الثلاثة الذين أبلغوا السلطان قرار خلعه ، أحدهم مسلم ( عارف حكمت ياور فريق البحرية ) ، والثانى رومى ( ارستيدى باشا وزير سابق ) ، وثالثهم الحاخام قره صو أفندى مبعوث هرتزل الى السلطان . ترى معى ايها القارىء الكريم بشاعة التصرف والانتقام اليهودى ، اذ يبلغ السلطان قرار خلعه على يد يهودى، سبق أن طرده السلطان نفسه من مجلسه ، وهكذا ترى أن اليهود اذا ما أعطوا السلطة والمقدرة ، لا يتورعون عن اذلال أيا كان من الناس ، وينتقمون لأنفسهم ، ولا ينسون الاساءة ، ولا يهدأون عن المطالبة فى تحقيق أحلامهم لاستملاك قدسنا الشريف ، ويتدخلون فى سياسة الدول ، ويعدون أنفسهم — على حد قولهم — لتحرير ارضهم . ويعملون دائما فى جميع الأجواء ، وعلى جميع المستويات وعيونهم دائما شاخصة الى فلسطين والى المسجد الأقصى المبارك .

وفى الحرب العالمية الأولى ، اتجه اليهود الى قيصر ألمانيا ولهلم الثانى ، وكان لهم فى ألمانيا فى ذلك الوقت نفس النفوذ الذى يتمتعون به فى أمريكا اليوم . وعرضوا على القيصر معاونته اياهم فى اقامة الوطن القومى فى فلسطين . لكنهم لم يطمئنوا الى ذلك لتحالف الالمان فى هذا الوقت مع الأتراك أعدائهم . وتقدم الدكتور ويزمان Dr. Weizman زعيم الحركة الصهيونية آنذاك ، وأبدى استعداده لتقديم جميع الامكانيات اليهودية تحت — تصرف الحلفاء ، وذلك مقابل المعاونة فى انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين . واستطاع أن ينتزع من الانجليز وعد بلفور المشئوم ١٩١٧ . وقد ظهر فيه غدر الانجليز للعرب ، ووعدوا الشريف حسين بدولة عربية مستقلة — والحقيقة أن بريطانيا تمتلك فلسطين آنذاك ، بل ان فلسطين رسميا وفعليا تحت الحكم العثمانى وكان سكانها العرب يشكلون أكثر من ٩٢٪ من المقيمين فيها — وثار

العرب على الحكم العثمانى ، اذ اندفعوا وراء التيار المعسول الذى لوح به الانجليز .

ماذا يقصد من جعل فلسطين وطنا قوميا لليهود ؟ ألم تكن فلسطين عامرة باعداد وفيرة من الناس حتى يؤتى بآخرين ليستغلوها ؟ لقد عرفنا من الاستعراض السابق لتاريخ فلسطين ، ومن محاضرة ساسة القيتها فى الموسم الثقافى لجامعة الكويت عام ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩ أن الشعب الكنعانى العربى هو صاحب الحق الشرعى فى ارض فلسطين منذ منتصف الألف الثانى قبل الميلاد . وجدير بالذكر ان عدد اليهود الذى كان يقيم فى فلسطين وقت صدور وعد بلفور لا يتجاوز ستة فى المائة من النسبة التى كانت تقيم فى فلسطين . ليس معنى ذلك الا ان يكون طرد العرب وتوطين حثالة العالم . ومما يزيد الطين بله ، ما جاء فى مذكرات بلفور المسجلة فى الجزء الثانى من وثائق السياسة البريطانية عن الوعد الذى منحه اليهود قوله « لا حاجة بنا إلى أن نستفسر سكان فلسطين الحاليين رايهم فى تقرير مصيرهم ، لأن الصهيونية أجل واهم لنا من تطلعات سبعمائة الف شخص من العرب وتعصباتهم الذين يسكنون هذه المنطقة منذ القدم » .

وتمت الحلقة الأولى من سلسلة المخطط الاسرائيلى فى فترة ٣٧ سنة . بدأت من عام ١٨٨٠ وانتهت بوعد بلفور عام ١٩١٧ .

اما الحلقة الثانية : فقد جاء فى الخبر ، أن بريطانيا وفرنسا تقدمتا الى عصبة الامم League of Nations بمشروع وضع فلسطين تحت انتداب بريطانيا . ووافقت العصبة على ذلك فى عام ١٩٢٢ . وكان سكان فلسطين بعد اعلان هذا القرار هم : ٦٦٠ر٦٤١ من العرب المسلمين ، ٧١ر٤٦٤ من العرب المسيحيين ، ٨٢ر٧٩٠ من اليهود . وبلغ عددهم فى عام ١٩١٧ ـ ٥٦ الفا فقط ، زاد عددهم فى مدة خمس سنوات الى أكثر من ٨٢ الفا . وفى نفس قرار الانتداب ، أوصت العصبة بريطانيا بما يلى « حكومة الانتداب مسئولة عن توفير جميع التسهيلات لجعل فلسطين وطنا قوميا لليهود واعتراف المنظمة الصهيونية رسميا واشراكها فى الحكومة واخراج فكرة الوطن القومى لليهود الى النور بمشورتها وبالتعاون معها » . ولم تشر الى حقوق العرب السياسية بل « تراعى حقوقهم الدينية والمدنية » .

وشجع اليهود الهجرة الى الوطن الموعود به « وكأن فلسطين عبارة عن عقار مهمل يحتاج تطويره الى هجرة جماعية » ، وكان أول مندوب

سام هو هربرت صموئيل ، واشتركت اللجنة اليهودية فى الادارة ، وسلمت اليها دوائر التعليم والزراعة وشئون الهجرة . وفرضت ضرائب عالية على العرب ، فلما عجزوا عن دفعها ، صادرت أملاكهم . بينما منحت المهاجر اليهودى أراض واسعة مقابل ثمن رمزى . وحولت الكثير من القرى العربية الى مستعمرات يهودية ، وازداد عدد اليهود فى مدى ١٧ عاما من ٨٢ ألفا الى ٤٥٠ ألفا عام ١٩٣٩ .

ولما قامت الحرب العالمية الثانية ، تعرض اليهود لاضطهاد النازية الألمانية فاندفع اليهود الى فلسطين ، وتكونت العصابات اليهودية المسلحة فى فلسطين تذل العرب وتطردهم من ديارهم ، وانتشرت المذابح ، والانتداب الانجليزى يغمض عينيه فلا يرى ولا يسمع للمظلوم . وشجعت بريطانيا العرب على الرحيل الى خارج ديارهم ، فتركوها مكرهين . وفى خلال ثلاثين عاما ، أى ابتداء من عام ١٩١٧ الى عام ١٩٤٧ تمت الحلقة الثانية فى سلسلة المخطط الصهيونى ، واستطاع اليهود أن ينشئوا دولة قومية لا وطنا قوميا . ويطيب لى أن أذكر فى هذا المقام ما قاله المؤرخ البريطانى توينبى ، فى كتابه دراسة فى التاريخ ، وهو فى عشرة أجزاء ، الجزء الثامن منه خصص لقضية فلسطين ، فقال : « ان بريطانيا تستحق الادانة بسبب ما اقترفته من تعام واهمال متعمد بالنسبة لكارثة فلسطين » .

وتبدأ حوادث الحلقة الثالثة من سلسلة هذا السرطان منذ أن عرضت بريطانيا قضية فلسطين على الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٤٧ . وصدر قرار تقسيم فلسطين بين العرب واليهود عام ١٩٤٧ . وكان عدد الأصوات الى جانب التقسيم ٣٣ صوتا وضده ١٣ صوتا . وامتنعت عشر دول عن التصويت . وهى أقل نسبة فى الأصوات ليصبح القرار نافذ المفعول . وكان دور امريكا فى هذا المكان كبيرا ، فضغطت على دول أمثال هايتى والفلبين وليبريا ، فقد جاء فى مذكرات جيمس فورستال « قد بلغت الاجراءات فى تكريس الضغط على الامم الأخرى وارغامها على التصويت الى جانب التقسيم درجة الفضيحة الصريحة » . ان الولايات المتحدة الامريكية تبنت قضية لم تنل سوى ٣٣٫٥٪ من تأييد العالم بينما عارضها ٢٩٪ ، وامتنع عن التصويت ٣٧٪ . وكما يقول المثل الاميركى « ان الولايات المتحدة وضعت جميع بيضها فى أصغر سلة بالشرق الأوسط » . وقد صدر قرار التقسيم على الصورة الآتية .

٥٥٪ من مساحة فلسطين لـ ٣٣٪ من سكانها اليهود المهاجرين

٤٥٪ من مساحة فلسطين لـ ٦٧٪ من سكانها العرب الاصليين

وجدير بالذكر ، أن اليهود حينما صدر هذا القرار ، كانوا لا يضعون يدهم الا على ٦ ٪ منها فقط . وبالرغم من ذلك كله ، ومن التدليل الذى دللته الجمعية العامة للامم المتحدة للوليد الجديد ، فلم يقبل اليهود هذا القرار ، وسلكوا طريق الارهاب ، وقد اشار توينبى الى ذلك قائلا « ان هذه المجازر لم تكن فى فظاعتها وهمجيتها اقل مما ارتكبه النازيون » وفى تحليله لمذبحة دير ياسين بصفة خاصة والتى حدثت فى ١٩ من أبريل ١٩٤٨ اذ هجم اليهود على قرية دير ياسين العربية الكائنة فى قطاع العرب الذين كانوا عزلا من كل سلاح . فجمع اليهود سكانها صفا واحدا ، رجالا ونساء وشيوخا وأطفالا . ثم رشوهم بنيران المدافع ، وامعنوا فى تعذيبهم أثناء عملية القتل والذبح فبقروا بطون الحبالى وأخرجوا الأطفال وذبحوهم وقطعوا أوصال الضحايا وشوهوا اجسامهم حتى يصعب التعرف عليها ثم جمعوا الجثث وجردوها من الأردية والقوا بها فى بئر القرية . وسيروا النساء بعد تجريدهن من الالبسة فى الشوارع عاريات وأعلنوا فى المكبرات « باننا نحن اليهود فعلنا بأهل دير ياسين كذا وكذا والذى يحب الأمان فليخرج من داره »

واذا قارنا بين ذلك الموقف العدائى الذى اظهره اليهود ضد العرب على تلك الصورة التى أشار الى بعضها هذا المؤرخ الانجليزى وبين الصورة الأخرى لموقف العرب فى فلسطين عقب الفتح العربى ولتوينبى نفسه فى كتاب آخر (٦٦) « كان التغيير الذى أعقب الفتح الاسلامى لفلسطين عام ٦٣٦ ــ ٦٣٧ غير شامل . ومن المحتمل انه كان على نطاق اضيق من حيث النسبة العددية للجماعات العربية التى هاجرت الى هناك بعد الفتح . ولكن العرب الذين وفدوا على فلسطين تدريجيا ، طوال ١٢٠٦ عاما التى أعقبت ذلك ، قد استطاعوا أن يجعلوا فلسطين بلدا ينطق أهله باللغة العربية عن طريق هضم العرب اياهم وصهرهم فيهم ، اكثر عن طريق طردهم من الأماكن التى وجدوهم يقطنونها من قبل » .

وفى ليلة ١٤ من مايو ١٩٤٨ ، أعلنت الوكالة اليهودية اقامة دولة

(٦٦) فلسطين جريمة ودفاع المؤلف ارنولد توينبى تعريب عمر الديراوى ص ٢٨ ملاحظة ١ .

اسرائيل . وارتفع فى سماء فلسطين . عند الساعة الثانية عشرة والدقيقة الواحدة حسب توقيت القاهرة ، أول علم لدولة اسرائيل . وأعلن زعماء الصهيونية القرار التالى « نحن أعضاء المجلس الوطنى الممثل للشعب اليهودى بفلسطين . والحركة الصهيونية فى العالم . قد عقدنا هذا الاجتماع الرهيب ، واستنادا الى الحق التاريخى والوطنى للشعب اليهودى . وقرار الجمعية العمومية لهيئة الأمم المتحدة ، نعلن فى هذه الساعة قيام الدولة اليهودية فى فلسطين باسم دولة اسرائيل ونتوجه بالدعوة الى الشعب اليهودى بأسره فى العالم ، ليقف الى جانبنا فى تسهيل الهجرة ، وانعاش دولتنا ، ومساعدتنا فى صراعنا الكبير ، لتحقيق حلم الأجيال فى استرداد ارض اسرائيل » ..

( نلاحظ فى جميع تصريحاتهم كلمات مثل استرداد ارض اسرائيل أو تحرير البلاد لأنهم يعتبرون أن الأرض أرضهم ونسوا حق العرب القديم فيها وقبل أيام داود وسليمان ) . وبادرت الدول الكبرى الى الاعتراف بها وعلى رأسهم أمريكا ، واحتلت أكثر من نصف بيت المقدس مخالفة اقتراح هيئة الأمم .

وجدير بالذكر أنه جاء فى يوميات تيودور هرتزل مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية وأول رئيس لها عقب انفضاض المؤتمر الصهيونى الأول المنعقد فى بال عام ١٨٩٧ أنه قال « لو كان لى أن ألخص مؤتمر بال بعبارة واحدة أحرص على عدم الافشاء بها علنا ، لقلت : فى بال ، أسست الدولة اليهودية . ولو أنى جاهرت بذلك ، لتعالى الضحك من كل حدب وصوب ، لكنى على ثقة من أن الجميع سوف يعترف بذلك بعد خمس سنوات ، بعد خمسين سنة » .

تدخلت الدول العربية لانقاذ عرب فلسطين ، وأصدرت الأمم المتحدة قرار الهدنة فى نوفمبر ١٩٤٨ ، بعد أن استطاعت اسرائيل بسط سلطانها على أكثر من ٧٧٪ من مساحة فلسطين وذلك بمعاونة جميع النظم العالمية فى ذلك الوقت .

وضاع من قضاء القدس (٦٧) بعد حرب ١٩٤٨ : ١٢٦ر٢٤٣ دونما . وكانت مساحة القضاء كله أيام الانتداب ٦٤٧ر٥٥٨ دونما . وكان فيه ٦٤ قرية عربية . وكانت أملاك العرب ٧٧٣٨ دونما ، لم يبق منها الا ٣٠٠٠ دونم ، وهو الذى كان يقع فى البلدة القديمة داخل

(٦٧) عارف العارف : النكبه الجزء الرابع ص ٩٢٠ .

السور ، وفى باب الساهرة ، وادى الجوز ، الشيخ جراح ، وجزء ضئيل من سعد وسعيد ، والمصراراه ، وحي الشورى خارج السور .
وكان لليهود فى عهد الانتداب ٥٠٤٧ دونما ، فصار لهم بعد الهدنة ، ما يقرب من عشرة آلاف دونم . ولا يدخل فى هذه الأرقام التى تملكها الطوائف الأخرى ٢٦٨٥ر٢ درنما والطرق ٣٣٠٥ دونمات ، وممتلكات الحكومة والبلدية ٥٥٦ دونما . ووضع اليهود يدهم على الجزء الأكبر منها .

وبعد عدوان ١٩٤٨، وسع اليهود حدود بلدية القدس، فاصبحت فى عام ١٩٥٢ ثلاثة وثلاثين ألف دونم .

سكنوا المرتفعات المحيطة بالمدينة ـ وهى مواقع استراتيجية ـ فى جبل صهيون وجبل الشورى وجبل المكبر . وجميع هذه المرتفعات تشرف على طريق القدس ـ بيت لحم ـ وطريق القدس ـ عمان . كما أقاموا على القسم الشمالى من جبل الزيتون الجامعة العبرية والهداسا .

هذه هى الأراضى التى ضاعت من قضاء القدس ، الى جانبها أراضى أخرى من أقضية أخرى : قضاء بيت لحم ، قضاء رام الله ، قضاء الخليل ، قضاء الرملة ، قضاء اللد ، قضاء جنين ، قضاء طول كرم ، حيفا ، عكا ، الناصرة ، صفد ، طبريا ، بيسان الخ .

وقد ذكر السيد سامى هداوى الموظف المسئول عن تحصيل ضريبة الأراضى فى عهد الانتداب البريطانى فى كراس نشرة فى شهر آب ١٩٥١ بعنوان ( حقائق واحصاءات ) أن مساحة المدينة القديمة تقدر بثمانمائة دونم ، والجديدة ١٩٣١ دونما . أما القديمة فانها كلها ملك للعرب ، والجزء الضئيل الذى كان يقطنه اليهود ( وقف للمسلمين . وأما القدس الجديدة فقد كانت أبان الانتداب ، موزعة كما يلى :

| | المساحة بالدونمات | النسبة المئوية |
|---|---|---|
| عرب | ٧٧٣١ | ٠٠٠ر٤٠٪ |
| يهود | ٥٠٥٠ | ١٢ ر٢٦٪ |
| طوائف أخرى | ٢٦٨٠ | ٨٦ ر١٣٪ |
| حكومة | ٥٦٠ | ٩٠ ر٢ ٪ |
| طرق وسكك حديدية | ٣٣١٠ | ١٢ ر١٧٪ |

ونتيجة لاتفاقات الهدنة أصبحت الملكية فى المدينة الجديدة كما يلى :

| | عرب | يهود | طوائف اخرى | طرق | حكومة أو سكن | المجموع بالدونمات |
|---|---|---|---|---|---|---|
| المنطقة العربية | ١٥٨٨ | ٦٥ | ٢٠٧ | ١٥٩ | ٢٠١ | ٢ر٢٢٠ |
| المنطقة اليهودية | ٥٤٧٨ | ٤٨٨٥ | ٢٤٧٣ | ٤٠١ | ٣٠٢٤ | ١٦ر٢٦١ |
| المنطقة الحرام | ٦٦٥ | ١٠٠ | — | — | ٨٥ | ٨٥٠ |
| المجموع | ٧٧٣١ | ٥١٥٠ | ٢٦٨٠ | ٥٦٠ | ٣٣١٠ | ١٩ر٣٣١ |

مساحة الأراضي العربية واليهودية فى أواخر عهد الانتداب :

| | مجموع مساحة القضاء | العرب | يملكه اليهود | الحكومة | آخرون |
|---|---|---|---|---|---|
| القدس فى ١٩٤٥ | ٥٥٨ر٦٤٧ | ٤٥٩ر٩٢١ | ٢٩ر٥٢٧ | ٢٧ر٠٣٩ | ٤٢ر١٦٠ |
| القدس فى ١٩٤٩ | ٥٥٨ر٦٤٧ | ٣٠٧ر٠٠٠ | ٢٥١ر٦٤٧ | | |

هذا وجدير بالذكر انه حينما ضم اليهود عام ١٩٤٨ مدينة القدس الجديدة اليهم كان قسم كبير من المدينة سكانه من العرب ، مثل حى النبى داود ، وحى الطورى ، وحى البقعة التحتا ، وحى البقعة الفوقا ، وحى القطمون ، وحى شنلر ، وغير ذلك من الأحياء العربية في تلك البقعة المباركة . وعلى ذلك فالحق العربى واضح ليس فقط فى المدينة القديمة بل أيضا فى المدينة الجديدة .

كذلك الحال فى القرى المجاورة للقدس والتى ضمها اليهود الى المدينة الجديدة عربية مثل بيت صفافا وشرفات والمالحة وعين كارم وبتير ، والكثير من أراضى تلك القرى موقوف على المسجد الأقصى ، كما جاء ذكر ذلك فى الأنس الجليل لمجير الدين الحنبلى .

أما عن البراق الشريف والذى يسميه اليهود بحائط المبكى ، والذى يدعون أنه البقية الباقية من الهيكل القديم فهو أثر اسلامى . وقد أثيرت القضية دوليا عام ١٩٣٠ . وشكلت لجنة دولية للتحقيق كان أعضاؤها من الدول المسيحية ، ووافق مجلس الأمم فى ٥ ايار ( مايو ) عام ١٩٣٠ على تاليفها واقر اليهود صلاحيتها وكان لهم ثلاثة وكلاء هم المحامى مردخاى الياش ، وداود يلين ( مستوطن قديم ) ، والحاخام موشى بلاو .

واصدرت قرارها كما يلي « للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف · وللمسلمين أيضـــا تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحـارة المغاربة للحائط لكونه موقوفا حسب أحكام الشرع الاسلامي لجهات البر والخير (*) ·

وعلى ذلك فمدينة القدس تشمل شطري المدينة قديمهـا وجديدها وهي عربية صرف · كذلك القرى العربية التي تجاورها والتي اغتصبتها تلك الشرذمة من اليهود · وقد حدد ذلك مجير الدين الحنبلي في الأنس الجليل في الجزء الثاني ص ٤٣٠ اذ قال « وأما الحدود المنسوبة لبيت المقدس عرفا مما يلي القبلة يطلق عليه عمل القدس الشريف ويســـوغ لقضاته الحكم فيه · فمن القبلة ( الجنوب ) عمل بلد سيدنا الخليل ، عليه الصلاة والسلام ، يفصل بينهما قرية سغير ( تقع بالقرب من حلحول شمال شرقي الخليل ) وما حاذاها ، وهي من عمل القدس ، ومن الشرق نهر الأردن ، وهو المسمى بالشريعة · ومن الشمال عمل مدينة نابلس ، يفصل بينهما قرية سنجل وعاروورة ( تقعان بين القدس ونابلس ) ، وهما من أعمال القدس · وتتمة الحد رأس وادي بني زيد · وهم من أعمـــال الرملة · ومن الغرب مما يلي رملة فلسطين قرية بيت نوبه ( شمال شرقي اللطرون وتكتب حاليا نوبا ) وهي من أعمال القدس · ومما يلي مدينة غزة قرية عجور ( تقع شمال شرقي بيت جبرين ) ، وهي من أعمال غزة » ·

ومن ذلك يتضح أن القدس الخالدة كانت أوسع من مملكة يهـوذا التي كانت عاصمتها أورشليم ، كما سبق أن أوضحنا ذلك في حينه · وأن حدودها أيام أن كتب مجير الدين كانت أكبر مما هي عليه الآن ·

ولم تنتظم الحلقة الثالثة من سلسلة هـــذا الأخطبوط في عقدها الا بعد ١٩ ســـنة فاحتلت اسرائيل ما تبقى من القدس في ٧ من حزيران ١٩٦٧ ، وما تبقى من فلســـطين ، بل تجاوزتهـــا الى البدء في تحقيق اسرائيل الكبرى · فنزلت تلك العصابات الى شبه جزيرة سيناء ووقفوا على الضفة الشرقية لقناة السويس ؛ وهبطت طائراتهم تشاركها المدرعات على مرتفعات الجولان في سورية · وكانت مســـاحة الأرض المحتلة في نوفمبر ١٩٤٨ سبعة آلاف وتسعمائة وثلاثة وتسعين ميلا مربعا · وأضيف اليها في ٥ حزيران ١٩٦٧ تلك المساحة الجديدة التي بلغت ســـبعة

---

(*) راجع منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية – بيروت ١٩٦٨ ، ص ١٠٥ – ١٠٦ ·

وعشرين الفا من الأميال المربعة • كل ذلك تم بمعـــاونة الدول الغربية الأوربية وأمريكا ، الى جانب التبرعات من جميع انحاء يهود العـــالم • زودوا اسرائيل بسلاح حربى متقدم بحيث أصبحت كلها قلعة حربية • الى جانب التدعيم الأمريكى سياسيا فتساندها فى جميع المحافل الدولية• واستطاعت اسرائيل أن تمزق ٢٨ قرارا ، أصـــدرتها الأمم المتحدة فى الفترة ما بين ١٩٤٧ ـ ١٩٥٧ • ومن الأمور التى تدل على مدى تبجح اسرائيل ، ما صرح به ليفى اشكول رئيس الوزارة الأسبق لاسرائيل فى الجلسة التى انعقدت عقب عدوان حزيران ( يونيه ) ١٩٦٧ « لن ننسحب من المناطق المفتوحة أبدا ولو صوت مائة واثنان وعشرون عضوا فى الأمم المتحدة ضدنا ، ولم يبق فى تأييدنا الا صوت اسرائيل نفسها » • كانت لا تستطيع أن تقوم اسرائيل بكل ذلك دون مساندة أمريكا وحلفائها • وقد نشرت جريدة لندن صنداى تيمس البريطانية بعد الحرب بأيام كتـــابا سمته حرب ٥ حزيران المقدسة • ومن أبوابه ، باب تحت عنوان ( العودة بعد ٨٩٦ عاما ) ، فقد كانت القدس قبل ذلك التاريخ فى أيدى الصليبيين• وان حفدة ريتشارد قلب الأســـد نظروا الى الحرب وكأنهم فى العصـــور الوسطى . واعتبروها حلقة من حلقات سلسلة تاريخ الحروب الصـــليبية التى دارت رحاها فى المشرق العربى •

أما الحلقة الرابعة من سلسلة هذا المخطط اليهودى هى خاتمة تلك المحنة التاريخية • وقد انقسمت شطرين : الشـــطر الأول ، هو هدم المســـجد الأقصى المبارك وقبة الصخرة ، واقامة هيـــكل سليمان فوق أنقاضهما • والشطر الثانى ، تحقيق حلم اليهود القديم وادعائهم الكاذب فى ملكية « أرض الميعاد » كما هى مكتوبة على باب الكنيست الاسرائيـــلى « حدودك يا اسرائيل من الفرات الى النيل » •

وترددت اسرائيل فى بادىء الأمر حينما احتلت القدس فى حزيران ١٩٦٧ فى الاقدام على تنفيذ الشطر الأول من تلك الحلقة لأمرين :

أولهما : أنها خشيت هى وحليفتها أمريكا من صـــدى الجريمة فى العالم الاسلامى •

وثانيهما : خلاف دينى بين اليهود على اقامة الهيـــكل • اذ تدعى طائفة منهم وهم المحافظون الرجعيون أن المسيح هو الذى سوف يقوم ببناء الهيكل ، وأخرى ، وهى المثقفة الحاكمة تفسر تملك اسرائيل واحتلالهـــا القدس وحائط المبكى معناه الدخول فعـــلا فيما سموه عصر المسيح • وهكذا ، وقف الحاخام الأكبر فى الجيش الاسرائيلى غورين أمام حائط

المبكى معلنا على الملأ « دخلنا اليوم عصر المسيح للملة اليهودية » . ولهذين الأمرين لم تفاجىء اسرائيل العالم بعمليات الهدم ، ولكن دبرت أحراقه كشرارة أولى لتدبير أكبر ، ولتتبين مدى رد الفعل على العالم الاسلامى .

أما الشطر الثاني الخاص بالحلقة الختامية في تلك المأساة الكبرى، فهى الاستيلاء على أرض الميعاد . وهذا موضوع يعد فريدا من نوعه فى المطامع ، اذ لا توجد هيئة برلمانية فى دولة من دول العالم سجلت على صدر عمارتها بكل وقاحة مطامعها على هذه الصورة التى سجلت بها اسرائيل . تريد السيطرة على مصر حتى دلتا النيل ، الأردن ، لبنان ، جزء كبير من العراق . جزء من تركيا ، سورية الجزء العلوى من الحجاز حتى المدينة المنورة . وقد نشرت صحيفة التايمس اللندنية فى ٢٠ حزيران ١٩٦٨ خريطة ذكرت أنها عرضت على المؤتمر الصهيونى السابع والعشرين المنعقد فى حزيران في القدس ، عينت مواقع ١٥ مستعمرة جديدة تبنى فى الأراضى العربية المحتلة . وقد تم انشاء بعضها فعلا وأقام فيها مهاجرون يهود ويزاولون أعمالهم ونشاطاتهم المتعددة . وقد علقت الصحيفة على هذه الخريطة بقولها « ان المواقع التى ستبنى فيها هذه المستعمرات تلقى بعض الضوء على ما تنوى اسرائيل أن تفعله بالأراضى العربية التى احتلتها فى حزيران الماضى ، وعلى الأخص بالقطاع العربى من القدس والضفة الغربية من الأردن ومرتفعات الجولان السورية .. أما شرق القدس الذى ضمته اسرائيل اليها بعد الحرب والأراضى التى تحد البحر الميت فسوف تصبح جزءا من اسرائيل الكبرى » .

وقد بين السيد روحى الخطيب رئيس بلدية القدس فى مجلس الأمن فى ٣ آيار ( مايو ) ١٩٦٨ الانتهاكات التى تقوم بها اسرائيل من استيلائها على الممتلكات العربية ، وقدم وثيقة مصادرة السلطات الاسرائيلية لأرض مساحتها ٨٤٨ فدانا لتقيم عليها اسرائيل مساكن . وأوضح أن سجلات هذه الأرض في القدس وعمان ولندن ، وفيها ما يشير الى أن الحكومة الأردنية تملك ١٪ من الأرض واليهود ٨٪ ويمتلك العرب أفرادا وعائلات وشركات ٩١٪ .

ويقول هرتزل في يومياته ص ١١٣ « المساحة بين نهر مصر الى الفرات ، لابد لها من فترة انتقالية لتثبيت مؤسساتنا يكون فيها الحاكم يهوديا .. وما ان تصل نسبة السكان اليهود الى الثلثين حتى تفرض الادارة اليهودية نفسها سياسيا » . هذا ، ولن تمكن الشعوب العربية اسرائيل كما افترض هرتزل أن يختفى من الوجود ما بين النيل والفرات

وينقرض أهله كما انقرض الهنود الحمر فى أمريكا ولابد لها أن تدافع عن تراثها وكيانها ومقدساتها ٠

ما هو السر فى نجاح اليهود ؟ لم تصبح هنـــاك سرية ٠ بل الكل يعلم أن مساندة الدول الاستعمارية ، خصوصا الولايات المتحدة الأمريكية هو العنصر الرئيسى فى نجاح اسرائيل فى تحقيق هذه الحلقات الأربع ٠ كما أن قرارات الأمم المتحدة أصبحت قصاصات ورق ٠

ولم يبق أمامنا الآن بعد ذلك لانقاذ مقدساتنا فى القدس ، بـــل للدفاع عن المدينة المنورة ، الا أن يتكتل الجميع لاعادة القدس ، وصـون المسجد الأقصى من اليهود ولن يأتى ذلك الا بوحدة ليست شكلية ، وحدة فى المال والاجراء والمادة والاستعداد ، ويبقى كل نظام عربى على وضعه ، لأننا نخوض معركة تعددت فيها الأعداء ٠ وقد أعدت اسرائيل فى سجلاتها ما يشير الى تمزيق الوحدة العربية وبذر الشقاق بين العرب ٠ فقد كشف الصحفى الهندى ( ر٠ ك٠ كرانجيا ) عن وثيقة استراتيجية سرية لليهود٠ نشرها تحت عنوان الأقليات العربية ، جاء فيها قول اليهود : « يجب من أجل تقويض الوحدة العربية وبذر الشقاق الدينى بين العرب اتخـــاذ التدابير منذ بداية الحرب لاقامة دولة جديدة على أرض البلاد العربية وهى: دولة درزية ( تشمل المنطقة الصحراوية وتدمر ) ٠ دولة شيعية ( تشمل قسما من لبنان ، أى منطقة جبل عامل ونواحيها ٠ دولة مارونية (تشمل جبل لبنان حتى الحدود الشمالية الحالية للبنان ٠ دولة علوية ( تشـمل اللاذقية حتى المنطقة الممتدة الى الحـــدود التركية ٠ دولة كردية ( فى شمال الفرات ) ٠ دولة قبطية فى مصر أو مناطق ذات اســـتقلال ذاتى للأقباط فى مصر ٠ هذا ، على أن توزع الأراضى العربية بما فيهـا المنطقة الصحراوية بين الدول الجديدة ٠ أما المناطق العربية التالية فستبقى على حالها : دمشق ، جنوب العراق ، مصر ، المنطقة الوسطى والجنوبية من العربية السعودية (٦٨) ٠

هذه هى خطة مبدأ « فرق تسد » ، وسوف يصبح جنوب لبنـــان طبقا لهذه الخطة احدى الدويلات الطائفية ٠

تسعى اسرائيل فتزرع الفتن الطائفية بين أبناء العربية ، وتشغلهم عن قتالها ، حتى يتم لها السيطرة وتقام اسرائيل الكبرى ٠

ويقول كرانجيا ص ٧٥ « ان الهدف الســـياسى الكامن من وراء

---

(٦٨) ( ر٠ ك٠ كرانجيا) خنجر اسرائيل ص ٧٦ ــ ٧٧ ٠

احتلال الأراضي العربية هو تقوية مركز اسرائيل السياسي عن طريق تحقيق سيطرتها على الطرقات ذات الأهمية الاستراتيجية في الشرق الأوسط ، وعن طريق شق ممرات عبر الأقطار العربية ، ومنع قيام الوحدة العربية ، ونشر الدعاية لصالح اسرائيل بين أقليات الشرق الأوسط » .

لقد استولت اسرائيل بعد حرب حزيران ١٩٦٧ على مواقع استراتيجية لها أهميتها في الدفاع . فبعد احتلالها مرتفعات الجولان السورية والضفة الشرقية لقناة السويس وشرم الشيخ والقدس ، أصبح هناك احتمالات ثلاثة . أولها ، أن الانتصارات العسكرية دائما تدفع المنتصر الى تحقيق المزيد خصوصا وأنهم دخلوا ثلاث جولات وانتصروا . أما الاحتمال الثاني ، اذا شعر اليهود بزيادة القوة العربية وصمودها ودفعتها قدراتها العسكرية والاقتصادية والسياسية والاعلامية في المعركة سيكون الرجوع الى الوضع الذي كان سائدا قديما . ولنترقب احدى نتيجتين : أن تتجمع خلايا يهودية من جديد بكثافة أشد استعدادا لوثبة جديدة ، لأنهم كالذباب ، شديد الالحاح في البقاء لامتصاص فريسته ، فاذا ما ذببته عاد مرة ومرة . والنتيجة الثانية ، يحتمل أن تبقى اضطراريا ولمدة بسبب قوى الردع العربية . انما اسرائيل تعلم أن معنى ذلك هو بداية النهاية لحياتها كدولة . أما الاحتمال الثالث ، هو الانسحاب كليا أو جزئيا ، على أن تسوى القضية الفلسطينية كلها . وهذا الاحتمال الأخير لا يمكن تصوره الا بعد حرب وبذل وعناء وفداء . ولن يأتي ذلك الا بحمل السلاح ، فان جنحوا للسلم فاجنح لها وان أرادوا العيش فسوف نمهد لهم أن يعيش منهم من كان عربيا يسكن فلسطين قبل وعد بلفور . أن أجدادنا ذاقوا طعم الانتصارات الحربية . ولمع بين أبناء الشرق خالد ابن الوليد وسعد بن أبي وقاص وصلاح الدين وغيرهم الكثير . وقدمنا ضحايا بالآلاف في الحروب الصليبية وغيرها . ان المنهج الوحيد للخروج من تلك المحنة ، هو القوة ، وان ذلك القتال الدائر على أرض العروبة سيجعل كل قطر عربي منسجما للوثوب . ان شباب اليوم سيعيد أمجاد الطلائع الأولى .

لقد حمل أبناء فلسطين السلاح ، وكافحوا جيش الانتداب عندما كانت بريطانيا في صدارة أمم العالم ، حتى أن هتلر كان معجبا بالفلسطينيين فأشار الى ذلك في خطاب رسمي موجها كلامه الى الألمان في السوديت ليتخلصوا من حكم تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٨ قائلا ما ترجمته « اتخذوا يا آلمان السوديت ، من عرب فلسطين قدوة لكم ، انهم يكافحون أكبر امبراطورية في العالم ، واليهودية العالمية معا ، ببسالة خارقة ،

وليس لهم في الدنيا نصير أو مساعد ، أما انتم فانني أمدكم بالمال والسلاح ، وان ألمانيا كلها من ورائكم » ٠

وهكذا أيها الفدائيون الفلسطينييون ، اذا سقطت فوق الأرض زهرة ، لا تموت في عمق الوجود ٠ وانما تنمو من جديد ٠ وان هذه الملحمة الدائرة بيننا الآن وبين اليهود لا ينتهي ايقاعها ولا تنقطع أوتارها لأنها ملحمة الخلود ٠

وبعد ، لقد شغلتني الحرب الدائرة بيننا وبين تلك الشرذمة من الناس ، فاستوقفتني أهدافها بعض الوقت عن اتمام ما بدأت به تلك العجالة السريعة عن حريق الأقصى الأخير في أغسطس ١٩٦٩ ٠

وفي الواقع ان المسجد ليس هو هذا البناء الذي أقامه الناس ، وانما هو صرح ديني ورمز للاسلام الذي حرر الانسانية من عبادة الأوثان ، وأن المساجد لله ٠ والأقصى الذي جعله الله مسرى لنبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ٠ وجاء اليه عمر ، فأقام قواعده من خشب ، ثم تسابق على اخراجه في أحسن زينة وزخرف خلفاء المسلمين الذين جاءوا من ورائه ، وكذلك حكام المسلمين الذين جاءوا في أعقاب الخلافة الاسلامية ٠ فهدمه وهو مبنى من الخشب ، وحرقه وهو مزين أو غير مزين لا يختلف في شيء ٠ لأن عهد عبادة الحجارة قد ولى الى غير رجعة ، والمسلمون ينظرون اليه على أنه مسرى نبينا ٠ ومنه صعد الى السموات العلا ، ليتلقى من الله الرسالة الكبرى ، وهي رسالة انسانية جميعا ٠ فهي بقعة طاهرة ، اختارها الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لما لها من تاريخ مجيد في الدعوة الى الوحدانية ، وقد نزل فيها أبو الأنبياء الخليل ابراهيم ٠ وهذا حفيده سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ينطلق منها الى سدرة المنتهى ويعود الينا حاملا رسالة السماء الكبرى ٠ فنحن العرب سدنة البيت ، علينا أن نحميه بدمائنا ٠ وتاريخنا في الحفاظ عليه ، وعلى كل من حل في تلك المدينة من أصحاب الديانات الأخرى تاريخ مجيد وصفحاته بيضاء ، فحضارة الاسلام تمنع الظلم والطغيان ٠

وحينما أقدم عدونا على حريق المسجد الأقصى ، وعلى دم المسلمين في جميع أرجاء المعمورة ٠ والعدو الآن لا يعيش فقط في القدس ، بل يقيم على الضفة الشرقية لقناة السويس ، وعلى الضفة الغربية لنهر الأردن، وعلى بعد قريب من دمشق ، ودورياته تجوب حدود لبنان الجنوبية ٠ وهو يقبض على تلك الأراضي ، يقتل ويشرد ويهدم المنازل لأنه يريد أن يقيم

دولة أعلن حدودها على الملأ ( من النيل الى الفرات ) • وهو الآن من النيل على بعد أميال وكاد يقترب من الفرات •

لابد أن يكون شعارنا الأساسي الاسلام والدفاع عن مقدساتنا ووطننا • لابد أن ننزل جميعا المعركة نساء ورجالا شيوخا وشبابا كل فى ميدانه ولن ينتهي الاحتلال وتنقشع تلك السحابة المظلمة من سماء أرض العروبة الا اذا أخلص كل منا النية وآمن ايمانا صادقا بدينه ووطنه •

ان الحرب الدائرة الآن مع الصهيونية ستحفزنا الى تحطيم ما فرضه علينا الاستعمار منذ أن وضع أقدامه على الشرق العربى من جمود عقلى • وحتى يستطيع الشرق أن يتحرر من ذلك الاستعباد الذهنى عليه أن يستقل فكريا ويشن حربا لا على الصهيونية فقط بل حربا على التحرر العقلى والتقدم التكنى ومن الآن دون انتظار انتهاء المعركة ، لأن المعركة لا تنتهى حينما تضع الحرب أوزارها ، فنحن لابد أن نكون دائما فى معركة ضد التخلف الذهنى نتعلم ونعلم ونتدرب فى كل ميدان وندرب ، ونلتقى فى قاعات المحاضرات لننصت وننقل ما سمعناه الى من لم تتح له فرصة الحضور أو شغل فى ميدان من ميادين الجهاد الأخرى • ونتلقن الدرس ، ونلقنه لمن تخلف لأمر خاص بوطنه الصغير أو الكبير • ونطرق كل ميادين العلم وبكل اللغات فقد روى عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم توجيه الى تعلم لغة أجنبية • اذ جاء فى الصفحة ١٦٥ من الجزء الأول • من كتاب صبح الاعشى « وروى محمد بن عمر المدائنى فى كتاب القلم والدواة ، قول الرسول لزيد بن ثابت : أتحسن السريانية ؟ قال ، لا • قال • تعلمها ، فتعلمها زيد » •

علينا أن نعمل فى صمت وهدوء ، وكل فى ميدانه نساء ورجالا • فنحن نعيش فى عالم القرن العشرين الذى عرفت فيه قيمة الذرة • وقد أخذت تنهار القيم الروحية والاخلاقية فى عالمنا بعد أن كان يعيش عليها أجدادنا ، وحل محلها التقدم المادى التكنى والتسابق الى احراز الثروة أنى وجدت وبأى ثمن ، فقد تدهورت الأخلاق ، وسخر الناس من كل من يؤمن بالصالح العام • لنا فى ديننا وقرآننا وسيرة نبينا صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة فلنتبعها ونتمسك بها ونحرص عليها ونسير على نهجها فننال الدنيا والآخرة • وفقنا الله الى ما فيه الخير وجعل النصر حليفنا •

# المــلاحق

**الملحق رقم ١** ـ ثبت بالحوادث الرئيسية فى تاريخ بيت المقدس
**الملحق رقم ٢** ـ ثبت بأهم المصادر العربية والافرنجية عن القدس
**الملحق رقم ٣** ـ ثبت بالأشكال

## ثبت بالحوادث الرئيسية في

## تاريخ بيت المقدس

| | |
|---|---|
| القرن التاسع عشر ق٠م | جاء ذكرها لأول مرة في نصوص اللعنة Execration texts |
| منتصف القرن الثامن عشر | عصر الهكسوس |
| الى السادس عشر | وسائل من حاكم أورشليم المحلي ، عثر |
| القرن الرابع عشر | عليها في تل لعمارنة ٠ |
| ١٢٩٠ ـ ١٢٢٤ ق٠م | رمسيس الثاني فرعون مصر |
| ١٢٢٤ ـ ١٢١٤ | مرنبتاح فرعون مصر |
| القرن الثاني عشر والقرن الحادي عشر | عصر القضاة |
| ١٠٢٠ | جلس شاؤل على العرش كملك |
| ١٠٠٠ ـ ٩٦١ | حكم الملك داود ، وقد جعل أورشليم عاصمة للمملكة المتحدة ٠ |
| ٩٦١ ـ ٩٢٢ | حكم الملك سليمان ٠ وبناء المعبد الأول حوالي عام ٩٣٢ ق٠م ٠ |
| ٩٢٢ | تقسيم المملكة الى اسرائيل ويهودا ٠ |
| ٨٣٧ ـ ٨٠٠ | حكم يوشع Joash ملك يهودا ٠ قام بأول ترميم للمعبد ٠ |
| ٧١٥ ـ ٦٨٧ | حكم حزقيا Hezekiah ملك يهودا ٠ أنفاق من بئر جيحون الى بركة Siloam سلوام ٠ |
| ٧٠١ | صمود حزقيا أمام هجوم سنحاريب Sennacherib على أورشليم ٠ |
| ٥٩٧ | أسر نبوختنصر Nebuchednezzar |

| | |
|---|---|
| | ( يوهياكين ) بن ( يوهياكيم ) وارسله الى بابل وهذا هو أول السبى ٠ |
| ٥٨٩ ــ ٥٨٧ | حصار أورشليم ٠ فتح أورشليم ، السبى الثانى عام ٥٨٧ ق٠م ٠ |
| ٥٨٦ ــ ٥٣٧ | السبى البابلى |
| ٥٣٧ ــ ٣٣٢ | العهد الفارسى |
| ٥٣٧ | عودة اليهود من بابل الى أورشليم |
| ٥١٥ | اتمام المعبد الثانى |
| ٤٤٠ تقريبا | مجىء نحميا Nehmiah من بابل واعادة بناء أسوار أورشليم ٠ |
| ٤٣٥ تقريبا | مجىء الكاتب عزرا Ezra من بابل واتحاده مع نحميا فى اعادة بناء المجتمع اليهودى وبناء مدينة أورشليم ٠ ( جاء نحميا مرة ثانية الى أورشليم ) ٠ |
| ٣٣٢ ــ ١٦٧ | العهد الهللينى Hellenistic |
| ٣٣٢ | زيارة الاسكندر الاكبر لأورشليم |
| ٣١٢ | حكم البطالة Ptolemies |
| ١٩٨ ــ ١٦٧ | حكم السلوقيين Seleucids |
| ١٧٥ ــ ١٦٣ | حـــكم الملك السلوقى انتيوخس الرابع ابيفانس Antiochus IV Epiphanes ( ١٧٥ ــ ١٦٣ ق٠م ) ٠ نهب المعبد فى عهده ( عام ١٦٩ ق٠م تقريبا ) ٠ |
| ١٦٧ ــ ٦٣ | فى عام ١٦٧ ثار الحـاخام ماتاثيس فى مودين مع أبنائه الخمسة يونان وسيمون ويودا والعـازر ويوناثان ضـــد تعطيل العقيدة ٠ |
| ١٦٦ ــ ١٦٠ | يودا المكابى بن متياس |
| ١٦٥ | بعد الانتصار على السوريين ، اســتولى يودا على أورشـــليم ( عد البرج ) وطهر المعبد ٠ |
| ١٦٤ | حاصر ليزياس المعبد وعقد صــــلحا مع اليهود |
| ١٤١ ــ ٦٣ | أسرة المكابيين أو الحشمونايم The Hasmeneans (Maccabees) |

| التاريخ | الحدث |
|---|---|
| ٦٣ق٠م ـ ٣٢٤ بعد الميلاد | **العهد الرومانى** |
| ٦٣ | تدخل بومبى Pompey فى النزاع بين الأخوين ( أريستوبولس الثانى ، هيركانوس ) وناصر هيركانوس وأسر أريستوبولس واقتحم المعبد وقضى على دولة المكابيين ٠ |
| ٤٠ ـ ٣٧ | حاول كل من أريستوبولس وولده ماثيوس انتيجونس اعادة استقلال يهودا ولكنهما فشلا ٠ |
| ٣٧ ـ ٤ ق٠م | حكم هيرود الكبير ٠ اقامته حصن انطونيا Antonia وحصن وثلاثة أبراج ٠ وبدأ فى اعادة بناء المعبد الثالث ٠ |
| ٢٦ ـ ٣٦ بعد الميلاد | يونتيتوس بيلات Pontius Pilate |
| ٤١ ـ ٤٤ | حاكم رومانى أغريبا Agrippa ملك أرض الميعاد ٠ أقام سورا حول أورشليم ( السور الثالث ) ٠ |
| ٦٦ ـ ٧٠ | الثورة الكبرى ـ حرب اليهود ضد الرومان ٠ |
| ٧٠ | سقوط أورشليم وهدم المعبد بوساطة تيطس ٠ |
| ١٣٢ ـ ١٣٥ | حرب باركوخبا من أجل تحرير أورشليم ٠ وتصبح عاصمة مرة ثانية لفترة بسيطة ٠ |
| ١٣٥ | قيام الامبراطور هدريان بهدم أورشليم واقامته أسوار جديدة ٠ ومدينة جديدة سماها ايلياكابتولينا Aelia Captolina |
| ٣٢٤ ـ ٦٣٨ | **العهد البيزنطى** |
| ٣٢٦ | الملكه هيلانه Helena أم الامبراطور قسطنطين Constantine زارت أورشليم وأمرت باقامة كنيسة القيامة Holy Sepulchre |
| نهاية القرن السادس | خارطة مادبا Madeba لأورشليم |
| ٦١٤ | الغزو الفارسى لأورشليم |
| ٦٢٩ | اعادة الاستيلاء عليها بوساطة البيزنطيين |
| ٦٣٨ ـ ١٠٩٩ | **العهد الاسلامى** |
| ٦٣٨ | دخول سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أورشليم وبناء المسجد الأقصى ٠ |

٦٩١ اتمام قبة الصخرة أيام عبد الملك بن مروان ·

---

١٠٩٩ ـ ١١٨٧ مملكة الصليبيين

١٠٩٩ الصليبيون يستولون على بيت المقدس

القسم الأخير من القرن الحادى عشر زيارة ربى موشى بن ميمون
Rabbi Moshe Ben Maimon

١١٧٣ زيارة بنيامين التطيلى
Benjamin of Tudela

١١٨٧ تحرير صلاح الدين بيت المقدس من ايدى الصليبيين ·

---

١٢٥٠ ـ ١٥١٧ الحكم المملوكى

١٢٦٧ يأتى من أسبانيا ربى موشى بن نحمان ويعيد احياء الطقوس اليهودية فى بيت المقدس ويبنى كنيسا ومركزا يحمل اسمه ·

١٤٨٨ يقيم فى بيت المقدس ربى عبديه دابرتينيرو
Rabbi Obadiah da Bertinero
ويرأس جماعة اليهود فيها ·

---

١٥١٧ ـ ١٩١٧ العهد العثمانى

١٥١٧ يغزو العثمانيون بيت المقدس

١٥٣٨ ـ ١٥٤٠ يعيد السلطان سليمان الأول ( العظيم ) بناء أسوار المدينة ·

١٧٠٠ يأتى الى بيت المقدس ربى يهودن هيهسيد
Rabbi Yehuden de Hassid
ويبدأ فى اقامة كنيس هيرفا Hurva

١٨٣٦ اول زيارة لسيرموسى مونتيفور
Sir Moses Montefiore

١٨٣٨ القنصلية البريطانية الأولى تفتح فى بيت المقدس ·

١٨٦٠ اقامة اليهود الأولى خارج أسوار المدينة ·

١٨٩٨ زيارة الدكتور تيودور هرتزل
Dr. Theodor Herzl
مؤسس المنظمة العالمية الصهيونية
World Zionist Organization

| | |
|---|---|
| ١٩١٧ ـ ١٩٤٨ | الاحتلال البريطاني وفترة الانتداب |
| ١٩١٧ | الغزو البريطاني ودخول القائد اللنبى بيت المقدس ٠ |
| ١٩١٨ | يضع الدكتور حاييم وايزمان حجر أساس الجامعة العبرية على جبل سكوبس فى ٢٤ يولية ٠ |
| ١٩٢٠ | أول مندوب سامى بريطانى هو السير هربرت صموئيل ٠ |
| ١٩٢٥ | أفتتحت الجامعة العبرية فى أول ابريل ١٩٢٥ ٠ |
| ١٩٤٧ | قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود ٠ |

---

| | |
|---|---|
| ١٩٤٨ ـ ١٩٦٧ | المدينة المنقسمة ٠ |
| ١٤ مايو ١٩٤٨ | انتهاء الانتداب البريطانى وميلاد دولة اسرائيل ٠ |
| ١٤ مايو ١٩٤٨ ـ يناير١٩٤٩ | الحرب بين العرب واسرائيل ٠ |
| ٢٨ مايو ١٩٤٨ | لم تمس مدينة القدس الجديدة ، ولكن تعرض الحي اليهودى فى المدينة القديمة للقنابل ٠ |
| ابريل ١٩٤٩ | توقيع الهدنة بين أسرائيل والأردن وتقسيم بيت المقدس بين الدولتين ٠ |
| ١٣ ديسمبر ١٩٤٩ | أعلنت حكومة اسرائيل جعل أورشليم القدس عاصمة لها ٠ |
| ٥ يونية ١٩٦٧ | تعرضت المدينة الجديدة لقنابل من الجيش الأردنى فى حرب الأيام الستة ٠ |
| ٧ يونيه ١٩٦٧ | تمكنت قوات اسرائيل من الاستيلاء على المدينة القديمة واتحدت المدينة الجديدة بهـا ٠ |
| ١٤ يونيه ١٩٦٧ | تدفق حجاج اليهود نحو حائط المبكى فى عيد الاسابيع Feast of Weeks |
| ٢٣ يونية ١٩٦٧ | سمح للمسلمين وللمسيحين الدخول الى الأماكن المقدسة ٠ |
| ١٩٦٨ | أقامت اسرائيل أول عرض عسكرى واغتصبت الكثير من الأراضى داخل السور وخارجه ٠ |

## ثبت

## باهم المصادر العربية والافرنجية عن القدس


ـ القرآن الكريم ٠

ـ الكتاب المقدس ٠

ـ أبو محمود أحمد بن ابراهيم بن تميم بن سرور المقدسى ٠ ( مثير الغرام بفضائل القدس والشام ) ـ القدس ١٩٤٦ ٠

الأب بولس بيدارو ـ القدس الشريف ـ القدس ١٩٦١

ـ الأب أ ٠ س٠ مرمرجى الدومنيكى ـ بلدانية فلسطين العربية ـ بيروت ١٩٤٨ ٠

ـ الآباء الفرنسسكان ـ السير السليم فى تاريخ يافا والرملة وأورشليم ـ القدس ١٨٩٠ ٠

ـ أحمد سامح الخالدى ـ رجال الحكم والادارة فى فلسطين من عهد الخلفاء الراشدين الى القرن الرابع عشر الهجرى ـ القدس ١٩٤٧ ٠

ـ ارنست باركر ( ترجمة السيد الباز العرينى ) ـ الحروب الصليبية ٠

ـ ارنولد تونبى ( ترجمة عمر اليراوى ) ـ فلسطين جريمة ـاع ـ بيروت ١٩٦١ ٠

ـ اسبر الغريب ـ أورشليم المقدسة ( نبذة عن تاريخها الدينى والسياسى نشرته جريدة الشمس ١٩١٨ فى الارجنتين ونشرته مجلة الشمس فى سوريا عام ١٩٤٨ ٠

ـ د٠ اسحق موسى الحسينى ـ عروبة بيت المقدس ( منظمة التحرير الفلسطينية ) ـ بيروت ١٩٦٩ ٠

ـ اسماعيل صبرى عبد الله ـ فى مواجهة اسرائيل ـ القاهرة ١٩٦٩ ٠

ـ اكرم زعيتر ـ القضية الفلسطينية ـ القاهرة ١٩٥٥ ٠

ـ د٠ انيس صايغ ـ بلدانية فلسـطين المحتلة ( منظمة التحرير الفلسطينية ) ـ بيروت ١٩٦٨ ٠

ـ د ٠ حسن حبشي ـ أعمال الفرنجة وحجاج بيت المقدس ـ القاهرة ١٩٥٨ ٠ الحروب الصليبية الأولى ـ القاهرة ١٩٥٨ ٠

ـ د ٠ حسن ظاظا ـ القدس ـ مدينة الله ٠٠ ؟ أم مدينة داود ٠٠ جامعة الاسكندرية ـ ١٩٧٠ ٠

ـ حسين نصار ـ رحلة ابن جبير فى مصر وبلاد العرب والشـام وصقلية ـ عصر الحروب الصليبية ـ القاهرة ١٩٥٥ ٠

ـ خليل بن خطار سركيس ـ تاريخ أورشليم ـ بيروت ١٨٧٤ ٠

ـ خليل طوطح وبولس شحادة ـ تاريخ القدس ـ القدس ٠

ـ د٠ سعيد عبد الفتاح عاشور ـ الحركة الصليبية ٠

ـ عارف العارف ـ تاريخ الحرم القدسى ـ ١٩٤٧ ٠

ـ تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الاقصى المبـارك ولمحة عن تاريخ القدس ـ القاهرة ١٩٥٨ ٠

ـ تاريخ القدس ـ القاهرة ١٩٥١ ٠

ـ المسيحية فى القدس ـ القاهرة ١٩٥١ ٠

ـ المفصل فى تاريخ القدس ـ القاهرة ١٩٦١ ٠

ـ النكبة ـ نكبة بيت المقـدس والفردوس المفقود بالصور ـ صيدا ١٩٦٢ ٠

وله أربعة أجزاء ( والنكبة في صـور ـ نكبة العرب فى فلسـطين ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ ، ١٩٥٨ ) ـ بيروت ١٩٦١ ٠

ـ د٠ عبد الحميد زايد ـ الادعاءات الاسرائيلية القديمة فى امتلاك أرض فلسطين ٠ ( محاضرات الموسـم الثقـافى لجامعة الكويت عـام ١٩٦٨/٦٧ ) ـ الكويت فى ١٩٦٩ ٠

ـ عبد اللطيف حمزة ـ صلاح الدين بطل فلسطين ـ القاهرة ١٩٥٨٠

ـ عبد الغنى النابلسى ـ الحضرة الانسية فى الرحلة القدسية ـ القاهرة ١٩٠٢ ٠

ـ عبد المؤمن كامل الحكيم ـ رحلة مصرى الى فلسطين ولبنـــان ومناظر المسجد الأقصى ـ القاهرة ١٩٢٤ ٠

ـ د٠ عزت طنوس ـ انذار من عرب فلســطين ( مذكرة الجمعية العربية العليا لفلسطين عن مطامع اليهود فى المسجد الأقصى ) ٠

ـ د٠ عز الدين فـــودة ـ قضـــية القدس ( منظمة التحـــرير الفلسطينية ) ـ بيروت ١٩٦٩ ٠

ـ د٠ على حسين الخربوطلى ـ العرب واليهود فى العصر الاسلامى٠

ـ العماد الكاتب الاصفهانى ـ الفتح القسى فى الفتح القدسى ، تحقيق وشرح وتقديم محمد محمود صبيح ـ الدار القومية للطباعة والنشر٠

ـ قسطنطين خمار ـ موسوعة فلسطين الجغرافية ـ بيروت ١٩٦٦٠

ـ ك٠ كرانجيا ـ خنجر اسرائيـــل ـ ترجمة مروان الجابرى ـ بيروت ١٩٥٨ ٠

ـ محمد رفعت بك ـ قضية فلسطين ـ القاهرة ١٩٦١ ٠

ـ محمد صبرى عابدين ـ مطامع اليهود الصهيونيين فى الاستيلاء على المسجد الأقصى والمقدسات الاسلامية فى فلسطين ـ القدس ١٩٤٦ ٠

ـ د٠ محمد محمد الفحام ـ المســـلمون واسترداد بيت المقدس ( سلسلة البحوث الاسلامية ) مجمع البحوث الاسلامية ـ القاهرة ١٩٧٠ ٠

## اهم المراجع الاجنبية


— Avril (P.), M. Prawer et A.K. Monsieur, Jerusalem, Cité Biblique, 1968.

— Bliss, F.G. and Dickie, E.C., Excavations at Jerusalem, 1894-1897, London, 1898.

— Charles F. Pfeiffer, Baker's Bible Atlas, 1962.

— Donovan, Robert G., Six Days in June, Israel's Fight for Survival, New York and London, 1967.

— Furlonge (G.), Palestine is my Country, The Story of Musa Alami, 1969.

— Guy Le Strange, Palestine under the Moslems, Beirut, 1965.

— Hauer Gr., Christian E., Crisis and Conscience in the Middle East, Chicago, Quadrangle Books, 1970.

— Hurewity (J.C.), Middle East Politics : The Military Dimension, 1969.

— Jeremias (J.), Jerusalem in the Time of Jesus, 1969.

— Josephus, Flavrus, Antiquities of the Jews.

— ————, Wars of Jews.

— Kenyon Kathleen (M.), Jerusalem, Excavating 3000 years of History, Thames and Hudson, 1967.

— Kinche, Jon., The Second Arab Awaking, London, Thames and Hudson, 1970.

— Macalister (R.A.S.), Numurd and its Remains, 2 vols., London, 1966.

— Mann (J.), The Jews in Egypt and in Palestine under Fatimid Caliphs, 1969, Oxford Reprints.

— Marie Aline, Soeur, La Fortresse Antonia à Jérusalem et la question du Prétoire, Jérusalem, Jordanie, 1955.

— Margoliouth (D.S.), Cairo, Jerusalem and Damascus. Three Chief Cities of the Egyptian Sultans, 1907.

— Marquet-Krause, (J.), Les Fouilles de 'Ay (Et- Tell.), 1933-1935, Paris, 1949.

— Maraini (F.), Jerusalem, Translated from the Italian by Judith Landry, 1969.

— Noth, (M.), The History of Israel, London, 1958.

— Prescott (H.F.M.), Jerusalem Journey, London, 1954.

— Procopius, De Aedificiis.

— Silverberg, Robert, If I forget thee O Jerusalem. American Jews and the State of Israel, Ne wYork, W. Morsow, 1970.

— Simons, (J.), Jerusalem in the Old Testament, Leiden, 1952.

— Steve, (A.M.), Jérusalem de l'Ancien Testament, 2 vols, Paris, 1954 et 1957.

— Stechkoll, (S.H.), The Gates of Jerusalem, 1968.

— Subenik (E.L.), and Mayer, (L.R.), The Third Wall of Jerusalem, Jerusalem, 1930.

— Teddy Kollek and Moske Pearlman, Jerusalem, London, 1968.

— Vincent, (L.H.), Jérusalem sous Terre, 1911.

— Warren, (C.), Underground Jerusalem, London, 1876.

— Weill, (R.), La Cité de David, 2 vols., Paris, 1920 et 1947.

— Wiliner, (D.), National — Building and Community in Israel, 1969.

— Atlas of Israel, Board of Editors : David H.K. Amiran, Joseph Elster, Mardehai Gilead, Naftali Roseman, Naftali Kadmon, Uzi Paran.

History : Michael Avi-Yonah, Amsterdam, 1970.

| | |
|---|---|
| A. J. A. | American Journal of Archaeology. |
| A. P. E. F. | Annual of the Palestine Exploration Fund. |
| B. A. | Biblical Archaeologist. |
| I. E. J. | Israel Exploration Journal. |
| O. I. P. | Oriental Institute Publications. |
| P. E. Q. | Palestine Exploration Quarterly. |
| Q. D. A. P. | Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine. |


— Crowfoot, (G.W.), Excavations in the Tyropoeon Valley, Jerusalem, 1927, A.P.E.F., London, 1929.

— Johns, (C.N.), Recent Excavations at the Citadel, QDAP, XIV, 1950.

— Kenyen, (K.M.), Megiddo, Hazor, Samaria and Chronology, Bulletin 4 of the Institute of Archaeology, London, 1964.

— Lamon, (R.S.), The Megiddo Water System, O.I.P. XXXXII, Chicago, 1935.

— Macalister, (R.A.S.), and Duncan, (J.G.), Excavations on the Hill of Ophel, Jerusalem, (1923-1925), A.P.E.F., London, 1926.

— M.C. Cown, (C.C.), Tell Tainat, A.J.A., 1937.

— Scott, (R.B.Y.), The Scale-Weights from Ophel 1963-64, P.E.Q., 1965.

— Yadin, (Y.), Ecavations at Hazor 1957, I.E.J., 8, 1958.

ETALII, Hazor III - N, Jerusalem, Israel, 1961.

Excavations at Hazor 9158, I.E.J., 9, 1959.

New Sight on Solomon's Megiddo, B.A., XXIII, 1966, p. 62 ff.

Solomon's City Wall and Gate at Gezer, I.E.G., 8, p. 80 ff. 1948.

## ثبت بالأشكال

كتلة منها حوالى خمسة امتار ، وقد اثرت فيها عوامل التعرية ، وفى الاصل كانت ملساء • (انظر صفحة ١٢٩) •

شكل ٢٧ ـ منظر يبين احد ابراج القلعة والذى يسمى خطا ببرج داود ، وفى الامكان نسبتها الى برج فاسيل Phaseal • وهى أكبر ثلاثة اقامها هيرود الكبير فى الطرف الشمالى للقصر (انظر الصفحات : ٥٨ ، ١٢١ ، ١٣١) •

شكل ٢٨ ـ تصميم لمدينة اورشليم فى عهد هيرود الكبير ، لاتوجد حقيقة تشير الى النتوء الغربى فى السور الجنوبى (انظر الصفحات : من ١٣١ الى ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٩، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠) •

شكل ٢٩ ـ تصميم لمدينة اورشليم فى عهد هيرود اغريبا (انظر صفحتى ١٣٦ ، ١٥٨)•

شكل ٣٠ ـ تصميم يبين كتل الحجارة شمال مدينة القدس القديمة ، ويحتمل ان تكون جزءا من الاعمال التى قام بها تيطس أثناء حصار اورشليم عام ٧٠ بعد الميلاد• (انظر الصفحات ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٤٨) •

شكل ٣١ ـ منظر يوضح بوابة دمشق • وهى بوضعها الحالى من عمل سليمان العظيم فى القرن السادس عشر الميلادى (انظر صفحتى ١٤٣ ، ١٤٤) •

شكل ٣٢ ـ نقش على قوس النصر لتيطس الذى لازال قائما فى روما ، يظهر فيه موكب الاسلاب • ويحمل الرجال الأوانى المقدسة والمنضدة الذهبية والشمعدان الذى يسمى منوره Menôrah ويضاء بسبع شعلات • (انظر صفحة١٤٧)•

شكل ٣٣ ـ اورشليم قبل عام ٧٠ بعد الميلاد (انظر صفحتى ١٤٩ ، ١٥٠) •

شكل ٣٤ ـ فسيفساء من مادبا بالاردن يمثل خارطة لمدينة المقدسة اورشليم ضمن خارطة لأجزاء كبيرة من فلسطين • (انظر الصفحات فى ١٦٤ ـ ١٦٧) •

شكل ٣٥ ـ قطعة من فسيفساء بيزنطى فى ارضية أحد الكنائس فى اورشليم (انظر صفحة ١٥٩) •

شكل ٣٦ ـ قطعة عملة لهرقل مؤرخة بعامى ٦٢٩ ، ٦٣٠ (انظر صفحتى ١٦٠ ، ١٦١) •

شكل ٣٧ ـ تصميم المسجد الاقصى حسب وصف المقدسى عام ٩٨٥ م (انظر صفحة ١٨٤) •

شكل ٣٨ ـ تصميم المسجد الاقصى حسب وصف ناصرى خسرو عام ١٠٤٧ م • (انظر صفحة ١٨٥) •

شكل ٣٩ ـ الفناء المكشوف للمسجد الاقصى فى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى (انظر صفحة ١٨٧) •

شكل ٤٠ ـ تصميم لقبة الصخرة الشريفة وقبة السلسلة • (انظر الصفحات : ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨) •

## محتويات الكتاب

# صدر فى هذه السلسلة

١ ـ مصطفى كامل فى محكمة التاريخ،
د . عبد العظيم رمضان، ط ١، ١٩٨٧، ط ٢، ١٩٩٤.

٢ ـ على ماهر،
رشوان محمود جاب الله، ١٩٨٧.

٣ ـ ثورة يوليو والطبقة العاملة،
عبد السلام عبد الحليم عامر، ١٩٨٧.

٤ ـ التيارات الفكرية فى مصر المعاصرة،
د . محمد نعمان جلال، ١٩٨٧.

٥ ـ غارات أوروبا على الشواطىء المصرية فى العصور الوسطى،
د. علية عبد السميع الجنزورى، ١٩٨٧.

٦ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ١،
لمعى المطيعى، ١٩٨٧.

٧ ـ صلاح الدين الأيوبى،
د . عبد المنعم ماجد، ١٩٨٧.

٨ ـ رؤية الجبرتى لأزمة الحياة الفكرية،
د . على بركات، ١٩٨٧.

٩ ـ صفحات مطوية من تاريخ الزعيم مصطفى كامل،
د . محمد أنيس، ١٩٨٧.

١٠ ـ توفيق دياب ملحمة الصحافة الحزبية،
محمود فوزى، ١٩٨٧.

١١ ـ مائة شخصية مصرية وشخصية،
شكرى القاضى، ١٩٨٧.

١٢ ـ هدى شعراوى وعصر التنوير،
د . نبيل راغب، ١٩٨٨.

١٣ ـ أكذوبة الاستعمار المصرى للسودان: رؤية تاريخية،
د . عبدالعظيم رمضان، ط ١ ١٩٨٨، ط ٢، ١٩٩٤.

١٤ ـ مصر فى عصر الولاة، من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٨.

١٥ ـ المستشرقون والتاريخ الإسلامى،
د . على حسنى الخربوطلى، ١٩٨٨.

١٦ ـ فصول من تاريخ حركة الإصلاح الاجتماعى فى مصر: دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢-١٩٥٢)،
د . حلمى أحمد شلبى، ١٩٨٨.

١٧ ـ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى،
د . محمد نور فرحات، ١٩٨٨.

١٨ ـ الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية،
د . على السيد محمود، ١٩٨٨.

١٩ ـ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين،
د . أحمد محمود صابون، ١٩٨٨.

٢٠ ـ دراسات فى وثائق ثورة ١٩١٩: المراسلات السرية بين سعد زغلول وعبدالرحمن فهمى،
د . محمد أنيس، ط ٢، ١٩٨٨.

٢١ ـ التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى جـ١،
د. توفيق الطويل، ١٩٨٨.

٢٢ ـ نظرات فى تاريخ مصر،
جمال بدوى، ١٩٨٨
٢٣ ـ التصوف فى مصر إبان العصر العثمانى جـ٢، إمام التصوف فى مصر: الشعرانى،
د. توفيق الطويل، ١٩٨٨.
٢٤ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ـ١٩٣٦)،
د. نجوى كامل، ١٩٨٩.
٢٥ ـ المجتمع الإسلامى والغرب،
تأليف: هاملتون جب وهارولد بووين،
ترجمة: د. أحمد عبد الرحيم مصطفى، ١٩٨٩.
٢٦ ـ تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة،
د. سعيد إسماعيل على، ١٩٨٩.
٢٧ ـ فتح العرب لمصر جـ١،
تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.
٢٨ ـ فتح العرب لمصر جـ٢،
تأليف: ألفريد ج. بتلر، ترجمة: محمد فريد أبو حديد، ١٩٨٩.
٢٩ ـ مصر فى عهد الإخشيديين،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٨٩.
٣٠ ـ الموظفون فى مصر فى عهد محمد على،
د. حلمى أحمد شلبى، ١٩٨٠.
٣١ ـ خمسون شخصية مصرية وشخصية،
شكرى القاضى، ١٩٨٩.
٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ٢،
لمعى المطيعى، ١٩٨٩.
٣٣ ـ مصر وقضايا الجنوب الافريقى: نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية،
د. خالد محمود الكومى، ١٩٨٩.
٣٤ ـ تاريخ العلاقات المصرية المغربية، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢،
د. يونان لبيب رزق، محمد مزين، ١٩٩٠.
٣٥ ـ أعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة،
عبدالحميد توفيق زكى، ١٩٩٠.
٣٦ ـ المجتمع الإسلامى والغرب جـ ٢،
تأليف: هاملتون بووين، ترجمة: د. أحمد عبدالرحيم مصطفى، ١٩٩٠.
٣٧ ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد: تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن،
تأليف: د. سليمان صالح، ١٩٩٠.
٣٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى،
د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، ١٩٩٠.
٣٩ ـ قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤ـ١٨٢٧)،
د. جميل عبيد، ١٩٩٠.
٤٠ ـ الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨،
د. عبدالمنعم الدسوقى الجميعى، ١٩٩٠.
٤١ ـ محمد فريد: الموقف والمأساة، رؤية عصرية،
د. رفعت السعيد، ١٩٩١.
٤٢ ـ تكوين مصر عبر العصور،
محمد شفيق غربال، ط ٢، ١٩٩٠.
٤٣ ـ رحلة فى عقول مصرية،
إبراهيم عبد العزيز، ١٩٩٠.
٤٤ ـ الأوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر، فى العصر العثمانى،
د. محمد عفيفى، ١٩٩١.
٤٥ ـ الحروب الصليبية جـ ١،
تأليف: وليم الصورى، ترجمة وتقديم: د. حسن حبشى، ١٩٩١.
٤٦ ـ تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ : ١٩٥٧)،
ترجمة: د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩١.

٤٧ ـ تاريخ القضاء المصرى الحديث،
د . لطيفة محمد سالم، ١٩٩١ .
٤٨ ـ الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الإسلامى،
د . زبيدة عطا، ١٩٩١ .
٤٩ ـ العلاقات المصرية الإسرائيلية (١٩٤٨ـ١٩٧٩)،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
٥٠ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ـ١٩٥٤)،
د . سهير اسكندر، ١٩٩٣ .
٥١ ـ تاريخ المدارس فى مصر الإسلامية،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، فى إبريل ١٩٩١)،
أعدها للنشر: د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٢ .
٥٢ ـ مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين فى القرن الثامن عشر،
د . إلهام محمد على ذهنى، ١٩٩٢ .
٥٣ ـ أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة،
د . محمد كمال الدين عز الدين على، ١٩٩٢ .
٥٤ ـ الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى،
د . محمد عفيفى، ١٩٩٢ .
٥٥ ـ الحروب الصليبية جـ٢،
تأليف : وليم الصورى ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى، ١٩٩٢ .
٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمد على: دراسة عن إقليم المنوفية،
د . حلمى أحمد شلبى، ١٩٩٢ .
٥٧ ـ مصر الإسلامية وأهل الذمة،
د . سيدة إسماعيل كاشف، ١٩٩٢ .
٥٨ ـ أحمد حلمى سجين الحرية والصحافة،
د . إبراهيم عبدالله المسلمى، ١٩٩٣ .
٥٩ ـ الرأسمالية الصناعية فى مصر، من التمصير إلى التأميم (١٩٥٧ـ١٩٦١)،
د . عبد السلام عبدالحليم عامر، ١٩٩٣ .
٦٠ ـ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية،
عبد الحميد توفيق زكى، ١٩٩٣ .
٦١ ـ تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث،
د . عبد العظيم رمضان، ١٩٩٣ .
٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر جـ٣،
لمعى المطيعى، ١٩٩٣ .
٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر الإسلامية،
تأليف: د. سيدة إسماعيل كاشف، جمال الدين سرور، وسعيد عبدالفتاح عاشور، أعدها للنشر: د. عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣ .
٦٤ ـ مصر وحقوق الإنسان، بين الحقيقة والإفتراء: دراسة وثائقية،
د . محمد نعمان جلال، ١٩٩٣ .
٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ـ١٩١٧)،
د . سهام نصار، ١٩٩٣ .
٦٦ ـ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى،
د . نريمان عبد الكريم أحمد، ١٩٩٣ .
٦٧ ـ مساعى السلام العربية الإسرائيلية: الأصول التاريخية،
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة، بالإشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس، فى إبريل ١٩٩٣)، أعدها للنشر د . عبدالعظيم رمضان، ١٩٩٣ .
٦٨ ـ الحروب الصليبية جـ٣،
تأليف : وليم الصورى
ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى، ١٩٩٣ .
٦٩ ـ نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ـ١٩٥١)،
د . محمد أبو الإسعاد، ١٩٩٤ .

٧٠ـ أهل الذمة فى الإسلام،
تأليف : أ. س. ترتون
ترجمة وتعليق: د. حسن حبشى، ط ٢، ١٩٩٤.

٧١ـ مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤ـ١٩٤٦)،
إعداد: تريفور إيفانز، ترجمة : د. عبد الرؤوف أحمد عمرو، ١٩٩٤.

٧٢ـ رؤية الرحالة المسلمين للأحوال المالية والاقتصادية فى العصر الفاطمى (٣٥٨ـ٥٦٧هـ)،
د. أمينة أحمد إمام، ١٩٩٤.

٧٣ـ تاريخ جامعة القاهرة،
د. رؤوف عباس حامد، ١٩٩٤.

٧٤ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية، جـ١، فى العصر الفرعونى،
د. سمير يحيى الجمال، ١٩٩٤.

٧٥ـ أهل الذمة فى مصر، فى العصر الفاطمى الأول،
د. سلام شافعى محمود، ١٩٩٥.

٧٦ـ دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الإحتلال البريطانى)،
د. سعيد إسماعيل على، ١٩٩٥.

٧٧ـ الحروب الصليبية جـ٤،
تأليف : وليم الصورى، ترجمة وتعليق: د. حسن حبشى، ١٩٩٤.

٧٨ـ تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ـ١٨٩٩)،
نعمات أحمد عتمان، ١٩٩٥.

٧٩ـ تاريخ الطرق الصوفية فى مصر، فى القرن التاسع عشر،
تأليف : فريد دى يونج، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال، ١٩٩٥.

٨٠ـ قناة السويس والتنافس الاستعمارى الأوربى (١٨٨٢ـ١٩٠٤)،
د. السيد حسين جلال، ١٩٩٥.

٨١ـ تاريخ السياسة والصحافة المصرية من هزيمة يونيو إلى نصر أكتوبر،
د. رمزى ميخائيل، ١٩٩٥.

٨٢ـ مصر فى فجر الإسلام، من الفتح العربى إلى قيام الدولة الطولونية،
د. سيدة إسماعيل كاشف، ط ٢، ١٩٩٤.

٨٣ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ١،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٤.

٨٤ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ٢ ـ القسم الأول،
أحمد شفيق باشا، ط ٢، ١٩٩٥.

٨٥ ـ تاريخ الإذاعة المصرية: دراسة تاريخية (١٩٣٤ ـ ١٩٥٢)،
د. حلمى أحمد شلبى، ١٩٩٥.

٨٦ ـ تاريخ التجارة المصرية فى عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤)،
د. أحمد الشربينى، ١٩٩٥.

٨٧ ـ مذكرات اللورد كليرن، جـ ٢، (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦)،
إعداد : تريفور إيفانز، ترجمة وتحقيق: د. عبدالرؤوف أحمد عمرو ١٩٩٥.

٨٨ ـ التذوق الموسيقى وتاريخ الموسيقى المصرية،
عبدالحميد توفيق زكى، ١٩٩٥.

٨٩ ـ تاريخ الموانىء المصرية فى العصر العثمانى،
د. عبدالحميد حامد سليمان، ١٩٩٥.

٩٠ ـ معاملة غير المسلمين فى الدولة الإسلامية،
د. نريمان عبدالكريم أحمد، ١٩٩٦.

٩١ ـ تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط،
تأليف: بيتر مانسفيلد، ترجمة: عبدالحميد فهمى الجمال، ١٩٩٦.

٩٢ ـ الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦)،
جـ ٢، د. نجوى كامل، ١٩٩٦.

٩٣ ـ قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨)،

د. نبيه بيومى عبدالله، ١٩٩٦.

٩٤ ـ الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤)،

د. سهير إسكندر، ١٩٩٦.

٩٥ ـ مصر وأفريقيا الجذور التاريخية للمشكلات الأفريقية المعاصرة (أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة)،

إعداد أ. د. عبد العظيم رمضان

٩٦ ـ عبدالناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ ـ ١٩٧٠)،

تأليف: مالكولم كير، ترجمة د. عبدالرؤوف أحمد عمرو.

٩٧ ـ العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر،

د. إيمان محمد عبد المنعم عامر.

٩٨ ـ هيكل والسياسة الأسبوعية،

د. محمد سيد محمد.

٩٩ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليونانى ـ الرومانى) جـ ٢،

د. سمير يحيى الجمال

١٠٠ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور: تاريخ مصر القديمة،

أ. د. عبد العزيز صالح، أ. د. جمال مختار، أ. د. محمد ابراهيم بكر، أ.د. ابراهيم نصحى، أ. د. فاروق القاضى، أعدها للنشر: أ. د. عبدالعظيم رمضان

١٠١ ـ ثورة يوليو والحقيقة الغائبة،

اللواء/ مصطفى عبدالمجيد نصير، اللواء/ عبدالمجيد كفافى، اللواء/ سعد عبدالحفيظ، السفير/ جمال منصور

١٠٢ ـ المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر ١٨٨٩ ـ ١٩٥٢

د. تيسير أبو عرجة

١٠٣ ـ رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره

د. على بركات

١٠٤ ـ تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ ـ ١٩٥٢)

د. فاطمة علم الدين عبد الواحد

١٠٥ ـ السلطة السياسية فى مصر وقضية الديموقراطية ١٨٠٥ ـ ١٩٨٧.

د. أحمد فارس عبدالمنعم

١٠٦ ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد (تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن).

د. سليمان صالح

١٠٧ ـ الأصولية الإسلامية.

تأليف: دليب هيرو؛ ترجمة: عبدالحميد فهمى الجمال.

١٠٨ ـ مصر للمصريين جـ ٤.

سليم النقاش

١٠٩ ـ مصر للمصريين جـ ٥.

سليم النقاش

١١٠ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) جـ ١.

د. البيومى اسماعيل الشربينى.

١١١ ـ مصادرة الأملاك فى الدولة الإسلامية (عصر سلاطين المماليك) جـ ٢.

د. البيومى إسماعيل الشربينى.

١١٢ ـ إسماعيل باشا صدقى

د. محمد محمد الجوادى.

١١٣ ـ الزبير باشا ودوره فى السودان (فى عصر الحكم المصرى)

د. عز الدين إسماعيل.

١١٤ ـ دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى

تأليف أحمد رشدى صالح

١١٥ ـ **مذكراتى فى نصف قرن جـ ٣.**
أحمد شفيق باشا.
١١٦ ـ **أديب اسحق (عاشق الحرية)**
علاء الدين وحيد
١١٧ ـ تاريخ القضاء فى مصر العثمانية
(١٥١٧ ـ ١٧٩٨)
عبد الرزاق إبراهيم عيسى
١١٨ ـ النظم المالية فى مصر والشام
د. البيومى اسماعيل الشربينى
١١٩ ـ النقابات فى مصر الرومانية
حسين محمد أحمد يوسف
١٢٠ ـ يوميات من التاريخ المصرى الحديث
لويس جرجس
١٢١ ـ الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤)
د. محمد عبد الحميد الحناوى
١٢٢ ـ مصر للمصريين جـ٦
سليم خليل النقاش
١٢٣ ـ **السيد أحمد البدوى**
د. سعيد عبد الفتاح عاشور
١٢٤ ـ **العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن**
د. محمد نعمان جلال
١٢٥ ـ مصر للمصريين جـ٧
سليم خليل النقاش
١٢٦ ـ مصر للمصريين جـ ٨
سليم خليل النقاش
١٢٧ ـ مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ ـ ١٩٥٨)،
ابراهيم محمد محمد ابراهيم .
١٢٨ ـ معارك صحفية،
بقلم/ جمال بدوى.
١٢٩ ـ الدين العام (وأثره فى تطور الدين المصرى) (١٨٧٦-١٩٤٣).
د. يحيى محمد محمود
١٣٠ ـ تاريخ نقابات الفنانين فى مصر (١٩٨٧-١٩٩٧)
سمير فريد.
١٣١ ـ الولايات المتحدة وثورة يولية ١٩٥٢م
ترجمة/ د. عبدالرءوف أحمد عمر.
١٣٢ ـ دار المندوب السامى فى مصر جـ١
**د. ماجدة محمد حمود.**
١٣٣ ـ دار المندوب السامى فى مصر جـ٢
د. ماجدة محمد حمود.
١٣٤ ـ الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطوط عثمانى للدارندلى
بقلم/ عزت حسن أفندى الدارندلى
ترجمة/ جمال سعيد عبد الغنى.
١٣٥ ـ اليهود فى مصر المملوكية
(فى ضوء وثائق الجنيزة)
(٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ/ ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م) د. محاسن محمد الوقاد
١٣٦ ـ أوراق يوسف صديق
تقديم/ أ. د. عبد العظيم رمضان
١٣٧ ـ تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى
د. محمد عبد الغنى الأشقر
١٣٨ ـ الإخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والإرهاب فى مصر
السيد يوسف
١٣٩ ـ موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين
بقلم محمد قابيل
١٤٠ ـ سياسة مصر فى البحر الأحمر فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٢٢٦ ـ ١٢٦٥هـ / ١٨١١ ـ ١٨٤٨م.
طارق عبد العاطى غنيم بيومى
١٤١ ـ وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك
لطفى أحمد نصار
١٤٢ ـ مذكراتى فى نصف قرن جـ٣
أحمد شفيق باشا ط٢، ١٩٩٩.

١٤٣ ـ دبلوماسية البطالمة فى القرنين الثانى والأول ق م
د. منيرة محمد الهمشرى
١٤٤ ـ كشوف مصر الافريقية في عهد الخديوى اسماعيل
د. عبدالعليم خلاف
١٤٥ ـ النظام الادارى والاقتصادى فى مصر فى عهد دقلديانوس (٢٨٤ ـ ٣٠٥م)
د. منيرة محمد الهمشرى
١٤٦ ـ المرأة فى مصر المملوكية
د. أحمد عبدالرازق
١٤٧ ـ حسن البنا متى . كيف . ولماذا؟
د. رفعت السعيد
١٤٨ ـ القديس مرقس وتأسيس كنيسة الاسكندرية
تأليف / د. سمير فوزى
ترجمة / نسيم مجلى
١٤٩ ـ العلاقات المصرية الحجازية
فى القرن الثامن عشر
حسام محمد عبد المعطى
١٥٠ ـ تاريخ الموسيقى المصرية (أصولها وتطورها)
د. سمير يحيى الجمال
١٥١ ـ جمال الدين الأفغانى والثورة الشاملة
السيد يوسف
١٥٢ـ الطبقات الشعبية فى القاهرة المملوكية
(٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
د. مجاسن محمد الوقاد
١٥٣ـ الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)
د. علية عبد السميع الجنزورى
١٥٤ـ هجمات الروم البحرية على شواطئ مصر الإسلامية فى العصور الوسطى
د. علية عبد السميع الجنزورى
١٥٥ـ عصر محمد على ونهضة مصر فى القرن التاسع عشر
(١٨٠٥ ـ ١٨٨٣م)
د. عبد الحميد البطريق

١٥٦ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية
الجزء الثالث
فى العصر الإسلامى
د. سمير يحيى الجمال
١٥٧ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية
الجزء الرابع
فى العصر الإسلامى والحديث
د. سمير يحيى الجمال
١٥٨ـ نائب السلطنة المملوكية فى مصر
(٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
د. محمد عبد الغنى الأشقر
١٥٩ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢)
الجزء الأول
د. محمد فريد حشيش
١٦٠ـ حزب الوفد (١٩٣٦ ـ ١٩٥٢)
الجزء الثانى
د. محمد فريد حشيش
١٦١ـ السيف والنار فى السودان
تأليف / سلاطين باشا
١٦٢ـ السياسة المصرية تجاه السودان (١٩٣٦ ـ ١٩٥٣م)
د. تمام همام تمام
١٦٣ـ مصر والحملة الفرنسية
المستشار/ محمد سعيد العشماوى
١٦٤ـ الحدود المصرية السودانية عبر التاريخ
(أعمال ندوة لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة) بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة ٢٠ ـ ٢١ ديسمبر ١٩٩٧م.
إعداد / د. عبدالعظيم رمضان
١٦٥ـ التعليم والتغيير الاجتماعى فى مصر
(فى القرن التاسع عشر)
سامى سليمان محمد السهم

١٦٦ـ مذكرات معتقل سياسى (صفحة من تاريخ مصر)
السيد يوسف
١٦٧ـ الحركة العلمية والأدبية فى الفسطاط منذ الفتح العربى إلى نهاية الدولة الأخشيدية
د. صفى على محمد عبدالله
١٦٨ـ مؤرخون مصريون من عصر الموسوعات
يسرى عبد الغنى
١٦٩ـ مدن مصر الصناعية فى العصر الإسلامى إلى نهاية عصر الفاطميين (٢١ ـ ٥٦٧هـ / ٦٤٢ ـ ١١٧١م)
د. صفى على محمد عبد الله
١٧٠ـ القرية المصرية فى عصر سلاطين المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧م)
مجدى عبد الرشيد بحر
١٧١ـ تاريخ الجالية الأرمنية فى مصر
القرن التاسع عشر
تأليف / محمد رفعت
١٧٢ـ تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية
(من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى)
الجزء الأول
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
١٧٣ـ تاريخ أهل الذمة فى مصر الإسلامية
(من الفتح العربى إلى نهاية العصر الفاطمى)
الجزء الثانى
تأليف / فاطمة مصطفى عامر
١٧٤ـ مصر وليبيا فيما بين القرن السابع والقرن الرابع ق.م
د. أحمد عبد الحليم دراز
١٧٥ ـ محمد توفيق نسيم باشا ودوره فى الحياة السياسية
عادل إبراهيم الطويل
١٧٦ ـ الملاحة النيلية فى مصر العثمانية
١٥١٧ ـ ١٧٩٨م
د. عبدالحميد حامد سليمان
١٧٧ ـ سياسة مصر العسكرية
ازاء حروب الشرق الأوسط
لواء دكتور/ صلاح سالم
١٧٨ ـ العلاقات التجارية بين مصر وبلاد الشام الكبرى
فى القرن الثامن عشر
د. سحر على حنفى
١٧٩ ـ دور الحامية العثمانية فى تاريخ مصر
(١٥٦٤ ـ ١٦٠٩ م)
د. عفاف مسعد السيد العبد
١٨٠ ـ الحقيقة التاريخية حول قرار تأميم شركة قناة السويس
بقلم / د. عبدالعظيم رمضان
١٨١ ـ الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ١)
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ. د. حسن حبشى
١٨٢ ـ الحرب الصليبية الثالثة (صلاح الدين وريتشارد جـ٢)
ترجمة وتحقيق وتعليق / أ. د. حسن حبشى
١٨٣ ـ شاهد على العصر
مذكرات محمد لطفى جمعة
١٨٤ ـ المنوفية فى القرن الثامن عشر
ياسر عبد المنعم محاريق
١٨٥ ـ تاريخ مدينة الخرطوم تحت الحكم المصرى
١٨٢٠ ـ ١٨٨٥م
د. أحمد أحمد سيد أحمد
١٨٦ ـ العقائد الدينية فى مصر المملوكية بين الإسلام والتصوف
د. أحمد صبحى منصور

١٨٧ نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك جـ ١

د. عبد الحافظ حمزة

١٨٨ نيابة حلب فى عصر سلاطين المماليك جـ ٢

د. عبد الحافظ حمزة

١٨٩ يهود مصر (منذ عصر الفراعة حتى عام ٢٠٠٠)

عرفة عبده على

١٩٠ العلاقات السياسية ين مصر والعراق (١٩٥١ ـــ ١٩٦٣)

د. عبدالحميد عبدالجليل أحمد شلبى

١٩١ اليهود فى مصر العثمانية حتى أوائل القرن التاسع عشر جـ ١

د. محسن على شومان

١٩٢ اليهود فى مصر العثمانية جـ ٢

د. محسن على شومان

١٩٣ الإمام محمد عبده ين المنهج الدينى والمنهج الإجتماعى

د. عبدالله شحاته

١٩٤ تاريخ الآلات الموسيقية الشعبية المصرية

د. فتحى الصنفاوى

١٩٥ مجتمع أفريقية فى عصر الولاة

د. نريمان عبدالكريم أحمد

١٩٦ تاريخ تطور الرى فى مصر ( ١٨٨٢ ـــ ١٩١٤م)

د. عبدالعظيم محمد سعودى

١٩٧ القدس الخالدة

د. عبدالحميد زايد

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٥٠١ / ٢٠٠٠

I.S.B.N 977 - 01 - 7010 - 0

فى هذه الأيام التى تشتعل فيها انتفاضة الأقصى، وتشغل قضية القدس اهتمام العالم أجمع تقدم سلسلة «تاريخ المصريين» هذا الكتاب عن «القدس الخالدة» الذى كتبه الدكتور عبد الحميد زايد، وصدرت الطبعة الأولى منه فى عام ١٩٧٤ عن الهيئة المصرية للكتاب، ونفدت طبعته منذ ذلك الحين.

والكتاب يعد على رأس أهم الكتب التى صدرت بالعربية عن القدس، وهو يتناول تاريخ القدس من أقدم العصور إلى اليوم بدراسة شاملة تشمل طبوغرافية المدينة والتجمعات السكانية حولها، ويتحدث عن أورشليم فى عهد اليبوسيين Jebusites وفى عهد داود، ثم فى عهد سليمان وإقامة المعبد، ويتناول انقسام مملكة سليمان إلى مملكتى إسرائيل ويهودا، ثم أورشليم فى عهد السلوقيين، وثورة المكابيين.




٥٥٠ قرشا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب